

کتابخانه آصفیه سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر داخله ۶۷

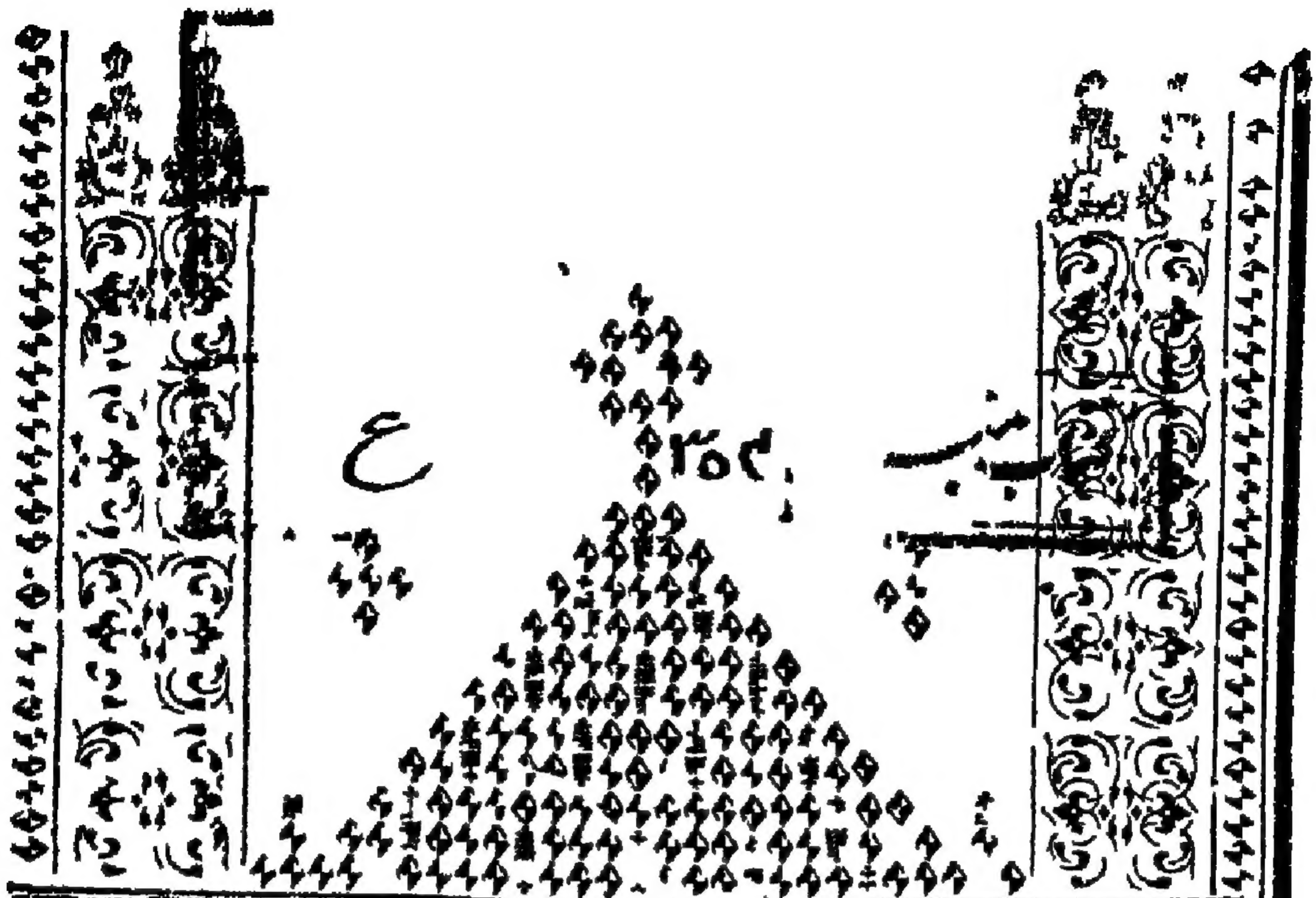
تاریخ داخله از فروردین ۱۳۰۵ لغایت آبان ۱۳۰۵

نام کتاب

فن کتاب

نمبر کتاب و فن مذکور

هذا كتاب ریحانة الالباء وزهرة الحياة
الدنيا للأريب الكامل والأديب
الفاضل شهاب الدين محمود
الحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم



حمدان مريح عيون البصائر في رياض الدم * رياض زهت في بلاد الجين المقول
وتفتحت بنسيم اللطف أنوار الحكمي * فاجتنت منها أيدي المني فواكه الأرواح
واقطفت شقيق الشقيق من بين أقاصي الصباح * والندى طرز زبد النسيم ببلاله
فما رأى مجامر الزهر تحت أذياله * من قبل أن ترشف شمس الصبحي *
ريق الغواي من ثغور الأقاح * وأشكره شكرًا يطوق جيدًا بلاغة نظم عموده
وينسج بيناب البيان على منواله البراعة رقيق بروده * على نعم لا تقني من معادن
الوجود جواهرها * ولا تدوي من خائل الفصاحة أزهارها * ونهدي صلات
الصلاة لماطم عقد الدين بعد نثره * المؤيد بآيات لا يزال يتلوها لسان الدهر
ولو طار زير السماء من وكره * وكنت دونها السنة أسنة الطاعنين * وحميت حديقتها
بشوكة الأعجاز فلم يسها يد أفسكار المعارضين * فصار السابقون في حومة البلاغة
الماعرون في صناعة الصباغة * ما بين ساكت ألعا * وباطق خلفا * ومشر

مقيم عاش كل الدهر من عاشر عالم * كريما حلما فاعثتم أطول عمر
 ففت المريض للطبيب * وفرحة الأديب بلقى الأديب * لاسيما أهل العصر *
 الماصري أغصان المنى ألطف هصر * القائلين في غياضها * الواردين عين حياضها *
 فقد مرت كلما هم مسرى الأرواح في الأبحسار * وأثنى عليها ثناء نسيم الرياض
 على العهد * وقد انتصر لكل عصر من أحياءه * وعمر من دارس عهوده بيته *
 كصاحب اليتيمة وولائد العقيان * والدمية والذخيرة وعقود الجمان * وحمة المرء
 لعصره * وقام على منابر نصره * من آيات الفتوة * التي هي على لسان الحمية
 متلوه * فليس منام لم يغتد بدرا المجد في مهاده * ولم يفتخر في المحافل باستاذ
 واسناده * إلا أن الأدب في هذه الأعصار قد هبت على رياضه ريح ذات أعصار *
 حتى أخلقت عرى الحماد * واسترخى في جريه عنان القصائد * وتقلصت أذيال
 الظلال * وخطب البلاء على منابر الأطلال * وعفارهم الكرام * فعليه مني السلام
 ومعا أغان على الزمان * عفاق يدي وعلاوهم

والرؤساء شعراء لا ينظمون ولا ينثرون * وليس فيهم من صفات الشعراء إلا أنهم
 يقولون ما لا يفعلون * وإذا كذب ما دح أحدهم اهتز وطرب وجازى من سراب وعد
 بكذب على كذب * وبالوعد الفطير لا يخمر الخمر * وبأحسن لا يباع الشعير *
 وبرعد الوعد * لا يسقى غرس الحمد
 فلا تلوموه في وعد يردده * في وقت مدح له علمته الكذبا
 ومع هذا فكم هبت لهم أنفاس معطرة بالنجاح * ضرورية في وقتها بأنفاس الصبابة في
 الصباح * يهزها السباح هيف معاطفه * وينشر تحت أقدامها الزمان بساط عواطفه
 تتسلل كف الشهاب بأذيالها * وتتقيأ العشاق في هجير الأشواق صافي ظلالها
 وترد صافي رلالها * من كل حديث تلبد وطارف * له وشي على كاهل المجد ولا كوشي
 المطارف * ترهبه الطروس على صفحات الحمد والمحسنات بالسوالف * في كل
 ورقة منها خائل * تسوغ مياها فصاحتها في لهوات الجداول

تسكاد يدي تندي إذا ما المستها * وينبت في أطرافها الورق الأخضر
 من كل من ألحق المتأخر بالتقدم في تطبيق مفاصل معانيه * وأخرج بحبات عطره
 من جونة مبانيه * وإن تأخر عصره فلا بأس * في تأخر النتيجة عن القياس * والخدم

تتقدم بين يدي السادة * والسنة أمر بتعديها على الفروض في العباد * وتقدم
الآحاد * يرقى مرتبة الأعداد

أوما نرى أن النبي محمدا * فاق البرية وهو آخر مرسل
فيا أدلاء الهدى اني آنست من جانب الطور ناراً ما تهتدون * أو آتيكم بشهاب قبس
لعلكم تخطون * ذان لم يترك الأول شيئاً لا آخر * فخير من الكثير الغائب القليل
الحاضر * ويا من هم في محيا الأيام حسنة * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
فلا يري بالبور تأخره عن غراس أغصانه * ولا يكمل مضاء السخا كونه في أطراف
مرانه * على أنه قد تتساوى الأصائل والبكر * وتشابه طرر العشيات والسحر *
وليس إلا الحسد رغبة الطبائع * عن محاسن لاهل العصر هي ملء الأفواه والمسامع
وما شكرهم لليت إلا لانه * بما حل في أيديهم غير طامع
ولله در ابن رشيق في قوله

أولع الناس بامتداح القديم * وبنم الجديد غير الذم
ليس إلا لانهم حسدوا الحى * فرقوا على العظام الرميم
والحى ان حل تيهها بادية * فستغدو محاسنه على رغم الحموا بادية * ولنا في ذمة
الدهر ديون بأوقاتها مرهونه * فإذا جاء أباها فلك الزمان رهونه * على ان أستغفر الله
من دهر كات فيه مرهقات الطباع * ونقضت الآمال فيه يد هامر غبار الاطماع *
واقيناه على الهرم * وقد قلع ضرر الندم * بعدما أكل بأكرور كرماء * وشابت
بالصباح ليا ليه الدهماء * ودب خرفا على عصا الجوزاء * وكنت لما ذبل بالنوى
عيشى النضر * وليت سياحة الآفاق فصرت خليفة الحضر * تهادتنى التناثف *
وقد فتنى الاماني في طهوات المخاوف * كاني قذاة بأجفان الدهر * أوسفات بوجه نهر
أو كرة لاعب * أو سهم محارب * طورا أشق قلب الشرق كاني أفتش على الفجر *
وتارة أمزق كيس الغرب حتى كاني أريد أن أخرج منه دينار البدر * أفلى لمة ليل
دجا * شاب فوقها فرق ابن جلا * يخيل لي أن البلاد مسامع أنا فيها مر الملام * أو
فكر بليد أنا حواله معني دق أن تتصوره الأوهام * غريب في عيون الظنون * كاني
بيت حسان الثابت في ديوان محنون * أو مهفف في بيت زنديق * أو عابد في صومعة
بطريق * أو بكر معني سار في مثل * أو غص عمر حرى خنقه رائد أجل * أو خبر لم

يصح له سند * فلم يقبله من الثقات أحد

كأن له ديناً على كل مشرق * من الأرض أو ثاراً على كل مغرب
أردم وارداً الحوب * مكدره بغصص الخطوب * فلم أربى يبدو ولا حضاره * كأنني من
الشهب السياره * وقد قيل تنزل الألعاب من السماء * فلكل من اسمه نصيب انخط أوها
وطني حيث حطت العيس رحلي * وذراحي الوساد وهي مهادي
فكل جولي بين ابراق وارعاد * وأمان في مهامه الحيرة بين اتهام وانجاد * والزمان
يضم سلب ما أولاً بخلا ان جاد * والسنة أبناؤه عن الاجابة صمت * وآدانهم عن
صريح الاستغاثة صمت * فقد دخل من المكارم مغناها * وأصيح لا يجابوب اليوم إلا
صداه * لكنني مع أهواله * ودروس رسوم السرور في أطلاله * وان توسدت ذراع
الهم في دياحيها * وقطعت ظلمة الشدائد في سنايدر أمانها * أتعل بأن السيف لا يعطع
في قرابه * واليثة لا يصل لغرض القرائس في فابه * ولولا مفارقة القوس ما أصاب سهم
ولولا بعد الدر عن الصدق لم ينظر من الغيد بأوفي سهم * فلذلك أضاحك مباهم
الامان * وأغازل عبون الآمال والتهاني * وأتره طرفي في رياض الدفاتر * ولم أقبل مع
السرور إلا في ظل طائر * فزمان مسراتي أقصر من عمر الكرام * وفؤادي لم يهتد إلى
طرق سلوة المدام * في أويقات أثقل من السؤال * وأطول من عمر الآمال * أشام من
وجه خنا * وأثقل من غريم ملح على افلاس * ولم يكف الدهر ما ورثنيه من الحرمان
حتى ابتلاني بعد الاثبات بالنفي كأنني نكت أم الزمان * وأنا أستغفر الله جل وعلا
ولا أرتضي بعرة أبي العلاء قوله

إذا ما ذكرنا آدماء وفعاله * ونزويجه بنتيه لا بنيه في الخنا
علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى
فانه كفر من وسوسة الشيطان * وغلو منه في خلعه ربة الايمان * بل أقول ما قال
ابن عنين

انفروا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفي كل من صدقا

والعسين بن أبي عقابة في الرد عليه (أي على أبي العلاء)

لعمرى أما قيل فالقول صادق * وتكذب في الباقي من شط أودنا

كذلك أقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء ثم عنا

فلا يمر لي أجالسه * ولا نديم لي أو أنسه * سوى أوراق كنت خلعت عن منكب
 الاقبال بردها الخليع * وجعلتها كبيت العروض ادخارها للتطيع * فوجدت
 فيها نبذة من المحاسن أسرها الدهر في خاطره * شاءت لقلوب معدن الحكم أم تي
 كالطير لا يدرى الخير في أوله أم في آخره * عن جر عليه الزمن أذيال الفناء * وأسكنه
 تحت أطباق الثرى * فحل مخيم البلى كأنه سر في صدره * رمن باق على هامة الليالي
 تعشق أنفاس الرواد كره * عن ركبت لرواء مطايا أم عمري * أو نابت عني في
 مشاهدته أهل عمري * فاجتسلت بحياه أو رأيت من رآه * حتى طربت على
 الاسماع * وعلمت أن الذكرى طيف الاجتماع * وإذا كان الحب منوع * فالصب
 قنوع * يتعلل ببارقة سنيه * وتكفيه لمحة إشارة أو تحية

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها * فلن تمنعوا منى البكا والعواقيا
 فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * خيالاً يوانيني على النأي هاديا
 فجمعت منها ما هو لطرف الدهر حور * ولجيد الأدب عقد يتبسّم منظومه هزوا بعد قد
 الدرر * ولكاس الأدب ختام * ولعقد حبا به نظام * تذكر العهد والمود * وتطلع
 في وجنة الوفاء ورده * وتندب من ألقى للبلاء قياده * وتلبس عليه وجه الطرس
 حداده * وتسيل في طاق المحاسن غواليها * وترق فلا يدرى ألفظ رق أم دمع ترقرق
 جاريها * وتسجد الاقلام في محراب طرها الذي هو للعجاسن جامع * وبود كل عضو ادا
 تليت أحاديثها لو أنه مسامع * وهي وان كانت عقدا ينتثر دره * وأفها تبديد بيد الصباح
 زهره * ونور انشروته كف الشهاب فانتلم على ترائب الماء السلسا * لم يجد أثر
 العقد المفصل * ليعود أحسن في النظام وأجمل * فهذه ذخائر من خبايا الزوايا * فيماني
 الرجال من البقايا * تنفس الدهر بها عن نفحة عنبريه * وهبت بها أنفاسه النديّة نديه
 تنفس الروض في الامحار * عن أفواه النور والازهار

يسرى على ربحانها نفس الصبا * سحر افيوهم أنه ذكراها
 فلذا سميتها (بربحانة الالبيا وزهرة الحياة الدنيا) فاني شحمت بهار واقع الشيباب *
 ونظرت في مرآتها وجوه الاحباب * وتذكرت فابر الايام * اذ العيش غض والزمان
 غلام * من أعلام شم الانوف ان دعى بهم بوالصغار تشمع * في غرر أيام نقام بها
 مواسم الدهر ونور رخ * وجعلت مثل الختام * ذكر سادة من العلماء الاعلام * فله

بصبا أنفاسهم ينقشع قمام الغمه * وبذ كرههم في نادينا تنزل الرحمه * فان عذبت
موارد هاهنا * فلتقرن بالدعاء فرائد هاهنا * فان عثر منها على كبوه * فليبذل لها اللبيب عفو
على اتخاذه * بان أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا
وها أنا ذا أمتع الأسماع * بريبع أحوى الظلال إلى التلاع * فاذا رأيت كلاما لاهل
العصر لم تترفع أعطافه لهذا النسيم * فتتبع من شميم عرار نجد فابعد من شميم * فليس
من ليلى ولا سمره * ولا عما يهدي النادم من الادب باكو رة ثمره * فكم من أشعار *
للخيل فيها أعذار

تالله ما يحل السكرام وانما * لبرودة الاشعار قد جمد النداء
فما كل مرتفع نجد * ولا كل واد ينبت الشيع والرنه * وما كل سوداء ثمره * ولا كل
صهباء ثمره * ولا كل بيضاء شحمه * ولا كل حمراء لحمه * ولا كل نبت يعالو بنمائه *
ولا كل برق يجود بمائه * اللهم بحرمه سيد الانام * كما يسرت الابداء يسر الختام *
صار فاعنا سوء القضاء * ناظرا اليها بعين الرضاء

﴿ القسم الاول ﴾

في محاسن أهل الشام ونواحيها * ومن برز من سررة ياها وبطن واديها * وتغذى بنسيمها
وتربي في حجر رايض نعيمها * وقال في ظلال أغصانها المتعانة هوى وودا * وتعطر
بأنفاس شهاثلها التي صارت للنداء * وطعم من مائها العذب * وروي بذوب لؤلؤها
الطيب * وهو ماء الحياة في سائر الصفات * إلا أنه في نور لتقديس وهو في الظلمات
﴿ أحمد العنايات ﴾ صديق الصدق وخذن الصلاح * شفيق الندى وترب السباح
روض محبته غرض ناضر * نور آه المتنبى لقال ما هذا الأساخر * خلب الأسماع بنفائاته
ونسج على منوال الرقة حلل عناياته * وذو حسب تليد * وباع في المجد طويل مديد * لم
يسطر مثل محاسنه في كتاب الزمان * ولم تملأ بأنفس من جواهره حقائق الآذان * فبالحا
جواهر اذا شاهد هاهنا مفتقر إلى البيان * أغناه ياقوتها وجواهرها عن خرائد جمعت له بين
الحسن والاحسان * مخبرها يطيب * ومنظرها كبد رعى قضيب * تغرد على قضب
براعته براعة حمائها * وتفوح أنوار بلاغته اذا قضت الطروس عنها محجف كائناتها *
طلعت شمس الادب من أفق أشعاره * وتغربت ينابيعها من خلال آثاره * وهو الآن

في جهة الشام غره * وفي حداثها النضرة زهره * وفي سما كمالها الزاهية زهره * وقد حلى
بحلل الزهد كانه * ورأى برأيه الصائب اهاله أهى له * لم يحتفل بأمر غده * فأنعا
بظل الحمول نسكدا أم رعد * قائلا في خمائله الرحاب * عف السريرة طاهرا لا ثواب
لم يشرق بسؤال * ولم يغص بندامة الآمال * ولم يالف سكا * ويتوطن مسكا *
كما قيل

ومن عجيب أن أكون شاعرا * وليس لي في الناس بيت يعرف
كما وصف زيه في قصيدته الزائفة بقوله

إذا لم أعسر فن ذا يعسر * وفقري وتنهى كسرتي وحز
لبست من اليأس في الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
ولست أرى الذل إلا إذا كا * ن في الحب والذل في الحب عز
ومثلي حر غناه عبا * إذا استعبد الناس خزوب
(ومن غرده قوله)

قلبي على قدك المذوق بالهيف * طير على الغصن أم همز على الالف
وهل سويداؤه خال بخدك أم * خويدم أسود في الروضة الالف
وهذه غمرة في طسرة طلعت * أم بدر تم بداني ظلمة السدف
تخفي النجوم بنور البدر وهو بنو * والشمس زهي بنور منل غير خفي
يا بدر قلبي وطرفي فيك منتصف * بأصل مدك وعذا غير منتصف
القلب واصلت فيه وصل عترج * والطرف سديت عنه صدح خرف
طبي تألفت منه غير ملتفت * غصن تعطفت منه غير منعطف
شفاء حر غليبي بردي بقتة * والبر من دنفي في لحظه الدنف
ويلاه من ورد خد غير مقتطف * منه ومن خمر ريق غير مر تشف
عدلت عاشق عدلي في محبته * فأنجب لذي شغف يلهي على الشغف
ينظن أن سواه منه لي خلف * أساء في الظن هل للروح من خلف
عذري عشقي عذري فيه متفهم * كوجهه وهو مثل الشمس في الشرف
فنيبت سقما بخصر منه مختصر * فيه وطرفي ونومي غير مختلف
يطير قلبي الى الحائطه شغفا * فأنجب له كيف يرمي السهم بالهدف

يا أيها الرشا الضاري على مهج الآساد بالسيف من جفنيه لم يخف
 بما يحسنك من تيمه ومن صلف * وما بعشقي من ذل ومن كلف
 الله في كبد لا وجد في كبد * البك أشرف فيها الشوق في السرف
 ومغرم ماله من مسعف لعبت * به اللوا عجب لعب الريح بالسعف
 أشقى محاق الضنا لما هجرت به * على التلاف ولو واصلته لشقى
 بابا خلا بقاء باذلاله * فالوعدي يخلف منه والوعيدي في
 حزن الجمال ألا قول الجميل فقد * يصادف الحسن بالاحسان في الصدق
 (تمة) اعترض على هذا المطلع بأنه لا وجه لتشبيه القلب بالهمز وأجيب بأنه وجهها
 هو أنه وقع تشبيهه بالطائر لخلقانه وهم قد شبهوا الطير على الغصن بالهمز والغصن
 بالالف وما شاع هذا شبه به القلب وقد الحبيب وهذا في باب التشبيه كالمجاز على المجاز
 والسكينة على السكينة كقيل في وصف قصيدة هزلية
 واقوا في اليل حنت حنيني * فتأمل فهمزها ورقاه
 وقوله والبر من دنف الخ معنى مشهور كقول ابن مطروح
 أشتكى سقمي إلى أجفانه * ومتى يشقى سقامي بسقم
 وقوله ورننا إلى بطرفه فسكائنا * أهدى السقام لدنف من مدنف
 وقول ظافر الحداد
 مريض لحاظ الطرف لولا جفونه * لما كنت أدري السقم كيف يكون
 وأصله قول المتنبي
 أعارني سقم عينيه وحماني * من الهوى ثعل ما تحوى مآزره
 وقوله فاعجبه كيف يرمى السهم بالهدف نوع من البديع يسمى العكس بديع في
 بابه وهو كقول الذمعي
 يطير فؤادي لأحماظه * غراما وشوقا وفيها التلاف
 فيما من رأى قبلها أسهما * يطير أشية أقالها الهدف
 ونحوه قول ابن نباتة المصري
 صرت نومي مثل عطفك نافرا * وتركت عزمي مثل جفنك فافرا
 وسكنت قلبا طارفيك مسرة * أرايت وكرا قاط أصبح طائرا

وعما أنشدته له قوله أيضا من قصيدة

يا أيها الملاح افقوني * من ذا أباح لكم المفتون
من كل أسمر سن قتل محبه * بسنان أحور طرفه المسنون
قوله في القلب أشرف منزل * انه المكان مشرف بمكسين
روض نضير لم يرده ناظر * الاورد عيسونه بعيسون

العيون جمع عين بمعنى الباصرة ويعني الجاسوس

يخمسى بنرجسه أقاصي ثغره * ويصون ورد الخلد بالمرسين
وحياته وهي اليمين وانها * وحياته عندى أبرعسين
ماخنته اى وشخص جماله * حيث اتجهت على مثل أمين
قرن الوداد له فوادى بالاسى * أكذا يجازى ود كل قرين
فاترك حديث شجون من قتل الهوى * قبلى وخذمنى حديث شجون
قسما لو أن العامرى معمر * ماجن الامهجا بمنسونى
والعقل منى ضاع فى ثغره * فيه التنايا بين ميم سين
ياذا الملاحه والذى يهينه * فى كل ليل ملامه يهينى
لا يطرqn اللوم باب مسامى * وعليه من صدغيك كالزروين
يا لاثمى لك فى الملامه دينك السواهى كمالى فى الصباية دينى
لم يخطر السلوان عنه بخاطرى * الاورد من الجوى بمكين
كم خضت بحر الموت دون وصاله السغالى ولم ألك فاعبا بالدون
وشفيت حر الوحده من برد الملى * علمبا بان الماء لا يشفينى
متجيبا من خسده بالماءير * وينى أسا وبشاره وريخى
وبخط طارضه أساور أرقا * منه فأقرأ منه مايرقبنى
ويظننى حاشاه أسلوجه * والله من ظن العذول يقينى

وهى عراض قصيدة الرئيس أبى منصور على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر

أكذا يجازى ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التامى روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين فعددى * بمصارع العذرى والمجنون

فوق الركب ولا أطيل نشيها * بل ثم شهوة أنفيس وعيون
 هزت قدودهم وقالت للصبا * هزوا أعند البان ميل غصوني
 ووراء ذيل المغبل مورد * خصباؤه من لؤلؤ مكنون
 أما بيوت النحل بين شفاغهم * منضودة أوحانة الزرجون
 ترمي بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بهاودات عيين
 لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حيا على جبيرون
 شكواك من ليل التمام وانما * أرقى بإميل ذوائب وقرون
 ومعنف في الوجد قلت له اتشد * فالدمع دمعى والنفون جفوني
 مانا فعي ان كان ليس بنافعي * جاء الصبا وشفاعة العشرين
 لانظر قن نجس لا لومة لائم * ما أنت أول حازم مغبون
 أسومهم وهم الا جانب طاعة * وهو اى بين جوائفى يعصيني
 ديني على طبيعتهم لا ينقضى * فباى حكم يعصون رهوني
 وخشيت من قلبى الفرار اليهم * حتى لقد طالبت به بضمين
 كل النكال أطيق الادلة * ان العزيز عذابه بالهون
 يا عين مثل قذالك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين
 لم يشبهوا الانسان الا أنهم * متكونون من الجمال المسنون
 فحس العيون فان رأيتهم مقلتي * طهرتها فتزحت ماء عيوني
 انا انهم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دوني
 لا يثبت الحساد ان مطامعي * عادت الى بصفعة المعبون
 ما يستدير البدر الا بعدما * أبصرته كائثر في العرجون
 هذا الطريق للحب زاجر ناقتي * واليم قاذف فكي المشكون
 فاذا عميد الملك حل بريعه * ظفرا بغال الطائر ليسمون
 قوله أ أسومهم وهم الا جانب طاعة البيت هو من قول البحري
 ولست أعجب من عصيان قلبك لي * عمدا اذا كان قلبى فيك يعصيني
 (وبعده)

ملك اذا ما العزم حث جياره * مرحت بأزهر شاخ العرين

ومنه قول الشريف الرضي

أروم انتصافي من رجال أبعاد * وتنفسي أعدى لي من الناس أجمعا
إذا لم تكن نفس التي من صديقه * فلا يحذر من خلة الغير مطمعا
وأصله من قول بكر بن حارثة

قلبي إلى ماضٍ بي داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا * كان عدوي بين أضلاحي
وقوله يا عين مثل قذالك رؤية مشر الخ هو معنى بديع وقد سبق إليه قال الثعالبي
اتفق لي في زمن الصيام معنى بديع لم أسبق إليه وهو

قلبي وجداء شتعل * وبالهجوم مشتغل
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتاة * بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وقد سبقه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينيك مذرأت * محاسن هذا الطي آدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب آدمعها غسل
قال أبو علي الفارسي است أعجب من توارده وانما أعجب من قوله لم أسبق إليه وقد قال
أبو الطيب في الحمى

إذا ما فارقتنى غسلتنى * كأننا كفان على حرام
وقد سلم من شناعة ذكرا زنا * وما في قبح لفظه من الخنا * فمعي ما قاله أصح لانه ذكر في
هذا الشعر من نفسه وزائره ذكرا وأنثى جرى بينهما ما يقتضي الغسل وإن قيل إن
قوله كفان على حرام من لغو الكلام وهما ذكرا وأنثى فليس كذلك ولو قال زنى ناظري
أولخطى كان أحسن قلت هذا كله كلام ناعم حسن الأدب وهو مخف ولكن أي
الرجال المهذب ومع ذلك فقد وقع هذا في كلام من تقدمهم ومعناه أفصح وديباخته
الطف وأوضح كقول يزيد بن معاوية

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاضع لك خاشع

ثم مشى على أثرهم الناس وولدوا معاني لا تحصر كقول السراج الوراق
يا نازح الدار من نومي يعاودني * فقد بكيت لفقد الطاعنين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحما
(محمد الصالحى الهلالى)

همام بعيد ألهمه قريب منال مياه ألجمه له درارى شيم هي غرر دهم الليالى وبنات
أفكار لم ترتضع غير در المعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انها تموس لم تزل
طالعة من سماء المناقب وهي الآن شامة فى وجنات الشام وروضة تفتحت أنوارها
بشغور ذات ابتسام ومن سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس
منقطع الاقتطاف ثمرات العلوم يعدل قري الاسماع موائد المشور والمنظوم فى زهد
متكى بخلاله تدق صفات المدح عن معاني جلاله بعزم هو أبوالعجب لو قدح زنده لهب له
لهب وخط تسربه النفوس وتوشى بديباجة الطروس شعر
خط زهت أزهاره * كالروض ينبت السحاب

وشعره شقيق الرياض المطردة الحياض تستخرج الجواهر من بحوره وتحلى
لبات الطروس بقلائد سطوره لم يصرفه مدح كريم ولا تغزل بلعج كريم ولعمري
انه قطع منه ميدان لم يصل اليه الكميت ونقى الفاظه وهذب معانيه فلم يقل فيه لو
ولالت وبالجملة فهو فى عصره أمام الادب المقتدى به والبليغ الذى لا تقرا غصان
الاقلام الا فى رياض آدابه ولما قدم القاهرة أقاض على لباس مودة لم تبيل عهدى
ألا حبذا اخلاقها وجديدها وورق الدنيا خضر وعود الشباب غض نضر والادب
لم يعف مناره ولم تخبأ ناره وأنواره لا كاليوم اذ حام قوم حول حماء فوقعوا فى ظلمات
ليس فيها عين الحياه وهو اذ ذاك أستأذوم ملاذ تذوق أفهامنا من موائد فوائده
أنواع الملاذ فأخفى بطرق أشعاره ونزه أحداق فكرى فى حدائق آثاره فأسكر
معنى بسلافة أدارتها كووس بيانه وتقلدت بمذهب المحترى فى اجتناء الورد من
أغصانه

واسمعه عن قاله تردد به * عجبا لحسن الورد فى أغصانه
طالعت له فصلا فى ديوانه الذى سماه صدح الحمام فى مدح خير الانام ذ كرفيه
نمذا من صفاته ومعاهد أنسه ولذاته ومسارح آرام تر به ولداته هو انى لما نشأت

بمكة المشرفة والاماكن التي هي بالجوزاء منطقتي وبالثر يا مشنفة وكسافي الزمان
 قشيب بروده وطفقت أرفل ما بين عقيق الحى وزروده وغصن الصبا بأيام السعادة
 مورك ويد الشبابة في سماء النكحل مشرق لأبلى الاتوسم وفود العلوم في سوق
 عكاظها ولاشغلنى الاستكشاف وجوه المعاني المنجاة تحت براقع الفاظها ثم لما
 بطلت حركة الدور وتنقل الزمان من طور الى طور أعملنا حروف النجائب تنص بنا
 البداة في سراها * ونظمنا خد الأرض باخفافها الى أن براها السرى في براها * فكم
 جاو زناجبا لا شواخ زاحت بنا كبا كفاف السحاب * وذر عنا بأذرع الناجبات
 شقة قفر لم تطو الا بايدي الر كائب * فكم من راسلته وراسلنى برائق شعره وسجعه
 وأدار وأدريت كؤوس قواى شعري على أفواه معه وزفقت عليه عرائس أفكارى
 استجلا بالوداد ونلوت عليه غرائب أسهارى استفداها لوارى زتاده

وهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى
 انتهى فهذه نبذة من نثار نثره وسأقرط معك بجواهر شعره وكنت كتبت قصيدة
 تائية ملغزا من شعر الصبا الذى يحسد مهلهل برده فى رقتة نسيم الصبا لا كما قال
 الباخري هو القمر باللبا فهو با كورة ثمرات الآداب بل الروض الأريض الذى
 سقى بماء الشبابة فأجاب وأجاد وصفى من قذى الكدر مواردا للوداد وهاهى
 كواكبها المشرقة فى دياجى نفسه وثمراته الزاهية فى رياض طرسه

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن هاتيك البراعات
 غراء فائقة باللفظ رائقة * تحلو الخلاعات فيها والصبايات
 أخت الغزاة اشراقا وملتقا * لها لى السمع لذات ونشأت
 نسيمها أطرب الاسماع موقعة * ومدحها ماله فى الحسن غايات
 كأن حرم معانيها ورقتها * فى افظها النمر تجلوه الزجاجات
 يحلو المكر من الفاظها ولكم * مل المكر وطبعها والمعادات
 أتت الى ويد الفكر منخسف * وماله فى سما الأدراك هالات
 والله موم اطراد فى القوادكا * ضمت عتاق المذاكى الجرد حليات
 أسامر النجم فى الليل الطويل ولا * أغفواكم لعيون النجم غفوات
 فقامت فى الحال اجلالا لها وسرت * عنى اله موم وزارتنى المسرات

وظلت منتصباً لما ارتفعت بها * وكان عندي بذل النفس كسرات
 قبلتها ألف ألف ثم زدت فلم * أحسب دكم لكثير العمد غلطات
 وكان أفق زمانى مظلماً فبدا * فيه شهاب لنا منه انارات
 شهاب علم ولكن نوره أبدا * بالذات ما عرضت فيه الاضآات
 غدى بذله ان الفضل مزمون * فشب كالنار لا تعرفه فترات
 شيخ العلوم ومفتاح الفهوم وغلا * ب الخصوم اذا عنت مسلاحة
 باهت به أرض مصر وازدهت فلذا * قد كاد أن تحسد الأرض السموات
 قد شاد بيت العلا فوق السهى وله * من فوق ذلك مقامات عليات
 تستن أعلامه في الطرس من مرشح * كأنها عند نفث السم حيات
 فيها النقيضان من نفع ومن ضرر * ذلك الامانى اذ ذاك المنيات
 مهما اغتدت طوع باري ملازمة * للخمس تغدو لها في الطرس سمجات
 أشعاره الغر مثل الدر قد نظمت * منها عسود ولكن لؤلؤيات
 ما ان حساكس سمى من سلاقتها * الا عترتى لفرط السكر نشوات
 لله أحجية منه أنت فسرت * منها الى السمع نقصات ذكيات
 وأذ كرتنى بان القدم من سكنى * وبان بالبان من شكواى ميالات
 والورق رقت لما ألقاه ساجدة * كأنها فوق غصن البان قينات
 وأنت يا أفضل العصر الذى اجتمعت * فيه العلوم وفي الدهماء أشتات
 سامح اذا هفوة للذهن قد عرضت * فكلم لئلى بالتقصير هفوات
 فسيف فكري لا لاقيت فيه صدا * وكم له عندما أجلاه نبوات
 والجسم في غربته والقلب في وطن * لم تدنه منه أيام ولييلات
 والبال في قلق والنفس في شجن * يعتادها لفراق الالف زفرات
 فأى شخص بهذا الوصف متصف * تطيعه من قوافى الشعر أربيات
 بقيت مفرد علم للهدى علما * يجلى به الجهل عنا والضلالات
 ودمت طود حجبى في الجود بحر ندى * تأتى اليه المعالى والكالات
 ملاح نجم على الخضراء متقد * ومارعته الجياد الاعوجيات
 قلت في قوله رعته استخدام لعوده الى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى النبت

وقد يتعدد ذلك كقول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مسرعا

وقالت لي وقد ضمرنا * الى عين قصدا لها

بذلت العين فاكلها * بطلعتها ومجراها

وقد يكون الاستخدام بالضمير من غير استتار أيضا كقوله تعالى وما يعسر من معسر

ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله

بذات العين جارية * مكحلة وطالعة

وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقوله في هذه القصيدة

* أخت الغزالة اشراقا وملتفتا *

وقد يكون باسم الإشارة كقولي

* رأي العقيق فأجري ذاك فانظره *

وقد يكون بالاستثناء كقول البهاء زهير

* أبدأ حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر *

فذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بعض السكاكة وهو استثناء غريب يحتاج الى

نظر دقيق في ادخاله في أحد نوعيه وله من قصيدة

فتجردت بيض الصفايح وأبست * علق النجيع كسلة حمراء

والسمر مذسقت الدماء زجاجها * أفحمت ثمارا رؤس الاعداء

(وله من أخرى)

كأنما الخيل في الميدان أرجلها * صوابج ورؤس القوم كالأكبر

ومن رسالة لابن عبد الظاهر أصبح الاعداء كأنما جزر أجسادهم جزائر ينحلقها من الدماء

السيل ورؤسهم أكرتلعب بها صواجل الجمة الايدي وأرجل الخيل وله من أخرى

سقى طلالا حيث الأجارع والسقط * وحيث الأطباء العفر ما بينماتعطو

يزيد رسول الودق ممر تجس له * باقنائه من ككل ناحية سقط

ولو أن لي دمعاً تروى رحابه * لما كنت أرضى عارضاً جوده نقط

ولكن دمي صار أكثر دما * فاني يربح أن يروى به نقط

* (ومنها) *

كان انسياب الرمح في الدرع سالح * من الرقش في وسط الغدير له غط
(والبيت الثالث كقول مهيار)

بكيت على الوادي فخرمت مائه * وكيف يحصل الماء أكثر دم
(وقول الابيوردي)

سقى الله ليل الخيف دمي والحيا * أريد الحيا فالدمع أكثر دم
(* والاخير كقول المعري *)

توهم كل سابعة غديرا * فرنق يشرب الحلق الدخالا
(* وله من أخرى *)

ملاح في أفق المحاسن اذسرى * الاحمدت بليلى طرته السرى
عقد الازار على كتيب من نقا * فغدا اصطباري وهو محلول العرى
لاتذكر الغزلان عند كاسها * معه فان الصيد في جوف الفرا
(* وله أيضا *)

الى كم أمي القلب والقلب مومع * وأزجر طرف العين والطرف يدمع
وحتى متى أشكوا فراق أحبة * عفا بالنوى منهم مصيف ومربع
وأستعرض الركبان عنهم مسائل * عسى خبر عنهم به الركب يرجع
تصبرت عنهم وانتثنت اليهم * ولم يسبق في قوس التصبر مستزع
أراعي نجوم الليل أرقب طيفهم * وكيف يزور الطيف من ليس ما جمع
وما زلت أبكي لؤلؤا بعد بينهم * الى أن بدامرجان دمي جمع
وما كان تبكي العين لولا فراقهم * عقيقا ولا يشفي الفؤاد طويلا
فلا حاربين الأحدة حار * ولا لعلع مذفارق الحى لعلع
غربن شعوسا في بدور أكلة * فليس لها الأمن الحذر مطلع
وشابهن عزلان النقا في نغارها * ولكنها بين الترائب ترتع
لها من مهابة الرمل عين مريضة * وجيد بكيد الظبي أغيد أتلع
ومن قضب البان الرطاب معاطف * تكاد عليها الورق تشدو ونسجم
وتغدو سيف الهند لما تشبهت * بالحماطها في الحرب تفرى وتقطع
ذكرتهم والقلب بالمهم طافع * لينهم والبحر كالليل أسفع

وما تنفع الذكري أن حبهـم قلى * ووصلهم قطع وفيهم تنفع
ولا عجب فالجمل في الغيد والدمى * طبيعة نفس ليس فيها تطبع
كالعلي كل جود وسود * محبة ذات ليس فيها تصنع
* (وله من أخرى) *

وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * تراهم بهم في السير بيد وتعنف
يخوضون بحر الآل يطفوا عبابه * طفود يا بني الليل والليل مسدق
كان المطايا والأكله فوقها * سفن بأيدي الأرحيات تجدف
وكان له نديم أحـدب يسمي أبا الخير يعده عمية أسرار وجهينة أخباره وهو يدبر عليه
شمول وداده ويحني إليه من كل واد ثمرات فؤاده وينشده ترجمان أسائه عن تحجب
جنانه

ولقد جبلت على محبة وده * ما الحب إلا للامام الصالح
جميع اخوانه إليه يلجئون ومن كل حـدب إلى جرثومته ينسلون خفت روحه فألقت بدنه
خلفه ظهر نيا واتخذت ماسوا شينا فريا كانه خاف الخطوب فهو متجمع حذر الوثوب
وما الدهر في حال السكون بساكن * ولكنه مستجمع لوثوب
وله به عز أقعس في ربوة المعالي يغرس وطبعه بالظرف ربيع أنصب وفي أمثالهم
أظرف من أحـدب فهو سنام اللطف وغاربه وبجرا أحـدب الأمواج بدائع بدائمه عجائبه
ولم يرل يعتام وداده حتى قبضت جواهر عمره يد الدهر النقادة

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حـدباء محمول
قلت ولم أسمع في وصف أحـدب الطف من قول ابن النجم في ابن حصينة المصري
يا أنثى كيف غيرتنا الليالي * وأطالت ما بيننا بالجمال
حاش لله أن أصافي خلا * فيراني في ودهذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء * معربا فيل عن شنيع المقال
كذبوا الثما وصفت الذي حزت من الفضل والبها والكمال
لا تظن حـدبة الظهر عيبا * وهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسي محدوديات * وهي أنكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه * لقسروم الجمال أي جمال

وأرى الانحناء في منسر البازي لم يعد مخالب الريبال
 كَوْن الله حديبة فيك ان شئت من الفضل أو من الانضال
 فأنت ربوة على طود علم * وأنت مسوجة ببحر نوال
 مارأتها النساء الاتعت * ولو غدت حلية لكل الرجال
 وأبو الغصن أنت لاشك فيه * وهو رب القوام ذو الاعتدال
 عندالي ودنا العديم ولا تصغ لقبيل من الوشاة وقال
 وتذكري يا حبيب ولت * أودعت حسناتها عقد الال
 أنرى بالدعاء يجمع شمل * أمرجاهي مخيب وابتهاي
 وإذا لم يكن من الهجر يد * فعسى أن تزورنا في الخيال

وعلى هذا اللفظ نسج ابن دانيال قوله في رجل أحذب يسمى حسانا

قهاج سن قوامك الفتان * يا أوحدا الأمراء في الحدبان
 أنت الحسام زهاب رونق حديبة * فزها على الخطبة الممران
 يا مخملا شكل الهلال بقده * حاشاك أن تعزى إلى نقصان
 ومما نال قد القضيبي إذا مشى * من حديبتيه عيس كالريان
 ما عاب قامتك الحسود جهالة * إلا أجبت مقالها ببيان
 هل يحسن الجوكان إلا أن يرى * مع أكرمة في حلبة الميسدان
 أو هل يزين المدن الأرذفه * حسنا فكيف عن له ردوان
 والعود أحذب وهو ألهي مطرب * ولقد سمعت بنغمة العيدان
 وكذا سقى البحر لولا حديبة * في ظهره لم يقد وللأسوفان
 وإذا اكتسى الإنسان قيل تمثلا * في المدح قامت حديبة الإنسان
 ومدرالا كسير يدعى أحديبا * في علمه للعسط في الميزان
 يفديك في الحدبان كل مكرج * يمشي الهوينامشية السرطان
 فتجمع الكهفين أقنص قد بدا * في هيئة المتجمع الصفعان

ومن بدائع ابن خفاجة الأندلسي في ساق أحذب أسود قوله

وكأس أنس قد جلته المني * فباتت النفس بهام عرسه
 طاف بها محدودب أسود * يطرب من يلهو به مجلسه

نخلته من سيج ربة * قد أنبتت من ذهب ربحه

ولعبد الله ابن النطاح في أحذب

قصرت أخادعه وفاض قذاله * فكانه مستوقع أن يصرفعا

وكانه قد ذاق أول صفة * وأحسن ثانية لها تجمعا

واذ حررنا ذيل البيان وحبنا برد حبان على الحد بان فنقول قوله وأحسن ثانية الخ

كقول ابن دانيال متجمع الكتفين الخ وهو معنى يذيع في باب له لان متوقع الضرب

بتضاهل من خوفه ونظيره من يذو الثوب يتجمع ليذب فهيئته كهيئة من يذو

السكون ولقد أحاد صالح البشنتريني من شعراء المغاربة في قوله

فحاذر أحداث الليالي وقلم * خلا من توقيه من قلب أديب

ونرتاب بالأيام عند سكونها * وما ارتب بالأيام غير ريب

وما الدهر في حال السكون بساكن * ولكن مستجمع لثوب

وهو مأخوذ من قول الآخر

سكنت سكونا كان رهنا لثوبة * تشور كذا الليث للثوب يلبد

(وقول الآخر)

قد قلت يا قوم ان الليث منعبض * على برائته للثوب الضاري

وفي المثل الدهر اريد وددو غير قال الجوهري أي يعمل عمله في سكون لا يشعر به ويقال

تليد خير من التصبي يقال لمن يتشاجع ويضرب مثلا للفرار كما فانه الاصمعي رقي معناه

قولي

أقول لا أثم العقلاء جهلا * تنبه لكم فساد في صلاح

وكم رجع الزمان عن الرزايا * رجوع التيس أقبى للنطاح

(حسن بن محمد البوريني) ديباجة الدنيا وكرمة الدهر ونكتة عطارذ التي

يفتخر بها الفخر حسنة اعتذر بها الدهر عما جنى ودوحة فضل غضة الانوار والجنى

وزهرة الدنيا التي أنبتها الله تعالى بر ياض الشام بآنا حسنا فجعل الأدب لروض فضله

سياجا وأثار بذر في هاء الكمال سراجا وهاجا ولم تزل ساءلة الى كيان تتحفني بهدايا

أخباره ونسيم المسامرة يهب معطرًا بنفحات آثاره وأنا أو مل اجتلاء بذر المنير وهو

على جمعهم اذا يشاء قد يرقت نفحاته وغرر لمعاته قوله

يقولون في الصبح الدعا مؤثر * فقلت نعم لو كان لي ليلى له صبح
 فيما عجبنا منى أروم لقاء * وفي جفنه سيف ومن قد رشح
 وإنسان عيني كيف ينجو وقد غدا * يطول له في لجج مد معه سبع
 وإن كان يوم الزيسود فحمة * ففي نفسي نار وفي مهجتي قدح
 وليس عجيبا أن دمي أحمر * وفي كبدي قرح ومن مقلتي رشح
 وفي البيت الأول معنى حسن قال أنه ترجمه من الفارسي مع أنه مشهور في كلام العرب
 قديما وحديثا كقول ابن شبيب

هوى صاحبي ريح الشمال إذا سرت * وأهوى لنفسي إن تهب جنوب
 يقولون لو عزيت قلبك لا رعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
 (ومثله قول ابن أذينة)

قالت وأبنتها سري فبحت به * فقد كنت عندي تحت السرفاستر
 ألت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوائك وما ألقى على بصري
 (وتابعه الباخرزي فقال من قصيدة)

قالت وقد قتشت عنها كل من * لأقيته من حاضر أو بادي
 أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
 (ولها زهير)

جعل الرقاد لكي يواصل موعدا * من أين لي في حبه أن أرقدا
 (وللعرجي)

وزعمت أن الدهر يعقبني * سيرا عليك وأين لي صبر
 (وفي معناه قولي)

يقولون لي لم تبق للصلح موضعا * وقد هجر وامن غير ذنب فمن يلقي
 صدقتم وأنتم للفؤاد سلبتم * ومالي قلب غيره يطلب الصلحا
 (وقلت أيضا)

مذاود عواقلي سر الهوى * خافوا من الواشي على حي
 فانتهبوا قلبي ولم يقنعوا * بالقلب حتى أخذوا لي
 (عودا على بدء له أيضا)

وكأن كنفني بانه قد تألفا * على دوحه حتى استطالا وأينما
 يغنيهما صدح الحمام مرجعا * ويستقيم ما كاس السحائب مترعا
 ساهين من خطب الزمان اذا سطا * خلين من قول الحسود اذا سعى
 ففارقني من غير ذنب جثيته * وأبقى بقلبي حرقه وتوجعا
 عفا الله عنه ما جناه فأنني * حفظته العهد القديم وضيعا
 (وله أيضا)

أحول وجهي حين يقبل عامدا * مخافة واش بيتنا ورقيب
 وفي باطني والله أعلم أعين * تلاحظه في أضلع وقلوب
 (وهذا مما تداولوه كثيرا كقول أبي عبادة)
 آخوا عليك وفي فؤادي لوعة * وأصد عنك وجه ودي مقبل
 (وقوله أيضا)

حبيبي حبيب يكتن الناس حبه * لنا حين تلقانا العيون قلوب
 يباعدي في الملتقى وفؤاده * وان هو أبدى لي البعاد قريب
 ويعرض عني والهوى منه مقبل * اذا حاق عينا أو أشار رقيب
 فتتطق منا أعين حين تلتقي * وتخرس منا ألسن وجنوب
 (ولأبي تمام)

ولذلك قيل من الظنون جليلة * علم وفي بعض القلوب عيون
 (وأحسن منه قولي)
 تنازع فيه الشوق قاي وناطري * فأثر فيه الطرف والقلب واجب
 وتنظره من قلبي الصب أعين * عليها لمحي الضلوع حواجب
 (وله في ترجمة معنى من الفارسية)

ورق الغصون دفاتر مشكونة * عمارة بأدلة التوحيد
 (وله أيضا قوله)

الناس نحو معادهم ومعاشهم * يسعون في الاصباح والامساء
 وأنا الذي أسعى للذة نظرة * من وجهك المزرى ببدرها
 والناس يخشون الصدود وانما * أخشى سلبت شهادة الأعداء

(وأحسن من هذا قول في رباعية)

ما بهـ ما رضيت عني يا ص * والصبر بحر هم لجرحي آس
لكنني أختشى إذا طال نوى * أن يشهد في الرجا مني الناس
(وله أيضا)

أما ينقضي هذا الغرام من القلب * أما ينطوي هذا الملام عن الصب
ألا حاكم بيني وبين عواذلي * فيسألهم ماذا يريدون من عتبي
ألا راحم في الحب أشكو ظلامي * إليه فقد زادت يد البين في حربي
ألا ساعة أخلو به فأبشه * لو أعج نيران أقامت على قلبي
أما في الوري من فيه رقة رحمة * فيميدى له حالي ويوصله كتيبي
لقد ضاقت الدنيا على لبعده * على رجبها من غاية الشرق للغرب
إذا لاح نبدو وقفة في تلفظي * وأغدو لما ألقاه أحير من ضب
فما في أفصاح ولا فيه رحمة * فيسأل عن حالي ويخرج عن كربتي
ولا أنا ذو فكر صحيح يدلني * على سبب التأنيس أو سبب القرب
واني إلى مولاي أنهيت حالي * فغاية شكوى العاجزين إلى الرب
(وله أيضا)

الهي أدم طاكم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا أسارى
الهي وزد ذلك القصد لينا * واشرب سقيم الجفون المقارا
الهي على ضعف أهل الهوى * أنل لحظه في القلوب اقتدارا
الهي جنود الهوى أعطها * على قوة الصابرين انتصارا
الهي على الحب أقيمت صبرا * وعن حسنه ما طقت اصطبارا
الهي أجبت رسول الهوى * ولم ألق منذ دعاني اختيارا
الهي رضيت بما تر نضي * بسرى وسلمت أمرى جهارا
الهي لي الجبر فيما ترى * وإن ظننه العاذلون انكسارا
الهي أعد ليـل هجرانه * بصبح الوفا والتسلاقي نهارا

أقول هذا أسلوب من أساليب الفصاحة لطيف كما بيناه في كتابنا المسمى بحديقة
السحر وهو نقل الكلام من طريق إلى آخر كما ستعمل ما عهدا استعماله في الدعا

والمناجاة في التغزل كما هنا ومثله لابن الوكيل

يا رب جفني قد جفاه هجوعه * والوجد يعصى ههجي ويطيعه
يا رب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يا رب في الاطعان سار فؤاده * ياليتسه لو كان سار جميعه
ولم يرزل يكرر يا رب حتى أتم القصيدة ومثله استعمال ما ورد في الرسائل والمكاتبات
في غيره كقول الشاب الظريف ابن العفيف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملائكتها تيمنا الجفون
وأسبغ ظل ذلك الشعريوما * على قدبه هيف الغصون
(ومن شعر صاحب الترجمة قوله)

لهافي ربي قلب المحب مقيس * وظل باحناء الضلوع ظليسل
وان ظمشت فالورد من ماء دمه * يسل به عند الهجر غليسل
فكم ألفت هذا النفار كأنما * فؤاد المعنى بالسقام فخيسل
أجل ان عفا من بعدهم مكانما * يجسر عليه للجنوب ذيول
منازل هذا القلب كن أو اهلا * وهامى من بعد الفراق طيول
لأن الله يا ابن الاكرمين أيشتنى * فراد لابين الطاعنين عليسل
ويا ظي هل بعد النفار نألف * ويأبدر هل بعد الافول قفول
ويا منزل الاحباب أين ترحوا * وهم في فؤادى ما حيت نزول
يعسلون عني للوشاة واننى * اليهم وان طال الصدود أميل
أجمل في أحباب قلبي غدرهم * بغدري وما غدر المحب جميل
هلى لهم حفظ الوداد وان جنوا * وليس الى نقد العهود سبيل
وظبي أراد العاذلون سلاوه * وأبعد شئ ما أراد عذول
وقد ضاع قلبي منذ رأيت جماله * فهل لى عليه في الانام دليسل
وما هاجنى الا ابن ورقاء مسخرة * له فوق أفنان الرياض هديل
يرد في صحف الرياض قصائدا * من الشوق يعلبها النسا وييسل
تخييل ان البين أذى فؤاده * وكيف ولما يناد عنه خليل
ولم تحتكم فيه الليالى ولم يبين * عليه لبين رقة ومحول

أما والهوى لو ذقت ما ذقت في الهوى * لما ازدان بالاطواق منك تليل
على أنه ما فارق الالف دهره * وما لي إلى وصل الحبيب وصول
تسم غصنا في رياض أريضة * تهب عليها شمال وقبول
يصفق جذلان الفؤاد كأنه * تدار عليه في الكؤوس شمول
(وأنشدني له بعض الأدباء رباعية هي)

يا قلب إلى متى عدك النصح * كم تمزح كم جنى عليك المرح
كم جازحة عدك عليها الجرح * ما تشعر بالجار حتى تهو
قلت ليست هذه فأنها في ديوان محمد بن علي كما ذكرناه في ديوان الأدب ومن شعر
صاحب الترجمة

ألا سمع أخاك إذا تعدى * وألق إليه في الحرب السلاح
فمن يعتب على الخيلان يتعب * ومن لم المساحة استراحا
(وله أيضا)

صاحبي من يودني بالفؤاد * لا قربي في حليتي وبلادي
ليست شعري أدا تناءت قلوب * أي نفع لهجة الأجساد
(وله أيضا)

خبأتك في عيني لتخفي عن الوري * لذلك قالوا إن في العين أنسا
(وأحسن منه قولي)

خبأتك في العين خوف الوشاة * وكتم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفطنوا * إذا قيل في العين أنسا
ومن فوائده أنه سئل عن قول صاحب الحمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه * أنه الشمس رفعة والضياء
فاذا ما ضعى محانوره الظل وقد أثبت الظلال الضياء
فكان الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفء

فذكر ما للشارحين فيه من الكلام الذي لا يحصل له نفع الفهم فيما قالوه من أن الدفء
بفناء من أظلت فيه بالظاء المسألة وذ كر كلاما طائلا تحتها بناء على أن أضلت بالضاد
من الضلال بمعنى الاضاعة والدفء بمعنى جماعة مسرعين من الجيش أو الملائكة وفيه

خبط و خلط والذى عندي فيه انه تعرف عليهم اجمعين وانما هو هكذا
فكان الغمامة استودعته * مذاظلت من ظله الدقعا
فاستودعته واظلت مبنيان للفعول بصيغة المجهول ومذيعم مضمومة وذال مصدرة
والدقعا بدل مفتوحة مهملة وقاف وعين مهملة ثم مد بعني الارض وتراها كما هو
مصرح به في كتب اللغة والمعنى ان الغمام اظله لئلا يس ظله الارض فلذا اخذه وديعة
عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى يدري يعرفه من ذاق حلاوة الشعر وعرف
مغزاه وفي قوله مذاظلت الخ معنيان أحدهما مذ مس ظله التراب والآخر مذ صارت
الارض كلها في حمايته لانه ظل الله وفي معناه ربا عني
ما حر لظيل أحمد أذبال * في الارض كرامة كما قد قالوا
هذا عجيب وكلمه من عجب * والناس بظله جميعا قالوا
وفي التائية المنسوبة للسبكي التي نظم فيها هجرات النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها
بعض المتأخرين

لعدنزه الرحمن ظلك أن يرى * على الارض ملقى فانطوى لازية
وأثر في الاحجار مشيل ثم لم * يؤثر برمل حل بطحاء مكة
قال شارحها قيل انه عليه الصلاة والسلام كان لا يقع ظله على الارض لانه نور روحاني
مالطه رأى البرية ظلا * هو روح وليس للروح ظل
والنور لا ظل له وكذا الروحانيات كالملائكة لانها أنوار مجردة قيل ولهذا أظهر الأمية
لئلا يقع ظل يده على اسم الله لو كتبه ولا يخفى ما فيه وقيل لم رظله لان الغمام يظله
وقيل هو تكميله لئلا يقع ظله على الارض فيوطأ بحله ونقل أن بعض اليهود كان يطأ
ظل المسلمين اهانة لهم فصين لئلا يتن وقيل غير ذلك وأما كون قدمه الشريف يؤثر
في الحجر دون الرمل فكان في ذهابه لغار ثور مع أبي بكر كان يقول له ضع قدمك موضع
قدمي فان الرمل لا يتم عليه لارادة الله تعالى لا خفاء أثره هم يطلبه من المشركين ولان
له الجبراطهار لانه لا يستعصى عليه ولتكون فيه ممة يجوبها من النار التي وقودها
الناس والحجارة ودلالة على شدة قسوة قلوب الكفرة الخ

هو أبو المعالي درويش بن محمد الطالوي وحيد له الحزم ترب واللفظ قرين وماجد
مائه في قصب السبق رهين وريق قصب المرقه فاتح حصون الملمات عنوه سليل

المعالي والكرم رقيق حواشي الطباع والشيم فكلم في علاه مسرح للمقال ومجال
لمهرات الاماني والآمال

اذا اعجبتك خصال امرئ * فكنته تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب * اذا جنته زائر اعجبك

حسان عصره وأبو عبادة دهره له في المجد زندوري والاسماع من مورده العذب
شرب وري ثور محيا في ظلمة الخطوب هادي وصيت كرمه لكاتب الآمال حادي
وبحرف فكره المديد سريع ونسج طبعه أبهى وأجمع من وثى الربيع اذا حلي
اجساد الغصون بعقود در الغمام وألبس همامان ازني من النبت مخضر العمام
فكانه بسحر البيان أعدى عيون الفيد الحسان نجم تجلي عليه المعاني صورة
فصوره وتجلي عليه آيات الفضل سورة بعد سورة واذا كاتب بالفاظه الرقيقة
ود السحر لو كان قننه ورقيقه فكلم مسرح طرفي في رياض المنشور فجنى من
حدائقه بيد الفكر غرض الزهور ففاح نشر بلاغته في ليل حبر ولا بدع للنشور اذا
عبق في عنبر الظلماء عسير نشره خلقت لسانى بعقود انشائه الدرية وأشرق على
من قلائ المسامرة كواكبها الدرية ورأيت سبع سطورها في يد المجد وخيلان
نقطها ترين من وجهه الطرس صفحة الحسد فسجنت عجباً من درلونه السواد ومن
رياض كائنات ثبت مسك المداد

فكان أسطره غصون حديقة * ومن القوافي فوقهن حمام

وهو فرع من شجرة آل طالو الذين فاقوا في رتب العلى وطالوا

ان حاربوا ملأوا البلاد مصارعا * أو ساموا همروا الديار مساجدا

طلعوا في ربي الجياد غصوناً مورقة بالسلاح فبسقت فروعها من بيض الصفاح
وسهر الرماح صيروا أكفهم للسكرام معدنا وأبوابهم لو فود السعادة موطننا فكلم من
راكب عجل استوقفته فوقف وأعدى الى من آثاره تحفا بكل طريقة تحف حتى ورد
على بال روم فقر به نظرى ولم تسمع أذنى بأحسن مما قدر أى بصري فطار غراب البين
من وكر العنا ونثرت على قوادم يمنه نثار الثنا وأناثت غريب الوجه واليد واللسان
وليست الفرقة فقد الأهل بل فقد الاحبة والخلان فدار بيني وبينه كؤوس محاورات
تسكر الأذهان ويحتسى حياها فكر كل لبيب بأفواه الآذان ويوسم بها عقل

الدهر وتغشى حياه منها عيون الزهر فما كتبت اليه لاستطره كائن طبعه الغر
وأستجدي كراما من رقيق خلقه الحر وأستري منه ما الحياة على غلة قلرات لو
وقعت في بحور الاشعار لم يكن فيها علة قولي

قبلت مصطحا شفاء الا كوس * والاصبح يبسم لي بثغر العس
حتى غدت منه الغزاة واختفى * مسك الدجى عند الجوارى الكنس
والنهر سيف والنسيم فرند * وله جمائل من خائل سندس
أوصدر خود فحت أطواقها * أو شفت لا وجد حلة أطاس
والطرتش دو والغصون رواقص * في وشي ديباج الربيع السندس
وعلى الخلاعة ليس جيدي عاطلا * من حلية المجد العزيز الانفس
ولوا حظ رضي بها اعتل الصبا * والصب بالسقم المبرح مكنتي
فتت بأنفسها فغير علة * من وجدها وفتور هجور نسي
فلكم قطعت ثمارها وأبعت * وغفلت عما قد جنى الدهر المني
وطردت آمالي براحة عفتي * ان التمني رأس مال المقاس
رام التمس بذل شعري برهة * فطرحته كصيفة التمس
وكملت طرفي بالسهاد صبابة * ووهبت نومي للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمر من * خجل وقدمت عيون النرجس
وأظن خجلته لحد الطرس اذ * أمسي بوشي عزار شعرك مكنتي
يا عقد جيد الدهر غرة جره * وطراز ما حال العلامن ملبس
بل كعبه حجت لها آمالنا * فدنيت الى حرم الكمال الاقدس
من آل طالوفتية طالوا الوري * بذري أشم من المعالي أقعس
عن اقاب تليت لنا آياتها * عنها يكاد يبين نطق الاخرى
ورياض فكر الفضائل أثرت * فغدت تحادثنا بطيب المغرس
أسكرتنا بسلاف شعر لفظه * كأس له فكري بسمعي محنتي
وسرت نسيجات سحر الرقصت * طربا بها عقل الليب الا كيس
فاعجب لها من أكوس ما أبرزت * الا رآها الذوق نقبل المجاس
وسهام أفلام له تصمي العدا * وتظيل بين مسدد ومقرطس

ناحيته وظلام فكرى قد دجا * وصباح صفوى عنه لم يتنفس
 محلا السرور له بشعر باسم * طلاق الجبين كوجه يوم مشمس
 فاليكها متى توافى دوحها * زاه بغير يد النهى لم يمسه
 بكر الى كف ترف ومهرها * نقد الجواب براحة المتأنس
 لازلت فى حبل المسرة رافلا * ما أحدثت ليلاعيون الخنس
 (فأجاب) خد تورد من لبيب تنفس * أم قد معسول المرافف العس
 من ديم وحره أوجأ ذرجاسم * أبس الشباب الروق أحسن ملبس
 متوشحا خطى قامتة ذن * ماست فيا خجل الغصون الميش
 فاذا رنا فاللحظ منه بابل * هاروت منه نطقه كالآخرس
 أم عقد فانية الحسان زهت به * تيه على زهر الجوارى الكنس
 أم لؤلؤ رطب توأم زانه * حسن النظام بجيد ظبية مكنس
 أم روضة غناء غنت فى ذرى * أغصانها ورق بلحن مؤنس
 حاكى لها أيدى الجنوب مطارفا * وكست معاطفها غلاثل سندس
 ما بين أصفر فاقع أو أحمر * فان وأبيض ناصع ومورس
 أم خاداة هيفاء أذ كرت الصبا * صبا تناسى العهد منه وما نسى
 وافى وأقراس الصبا قد عريت * والقلب أقصر عن هواه وما أسى
 وافى وفى بقية الهبوبها * من شريحى الماضى تعلقه مفلس
 من ماجدوشهاب فضل ثاقب * حلوا الشمائل بالفضائل مكتسى
 فظننت ريعان الشباب أعيدلى * حتى الوصال من الحبيب المؤنس
 فطفقت أهمر بانه من قد ها * والقلب بين توحيس وتمجش
 حتى اطمأنت فاجتليت بوجهها * قر السماه بليل شعر خندى
 لما بدا خفيت له شمس الضحى * فى ثوب غسيم ترتديه وتكتسى
 نطق مناطعها فآخرس دونها * نطق الفصيح وطارف فكر الكيس
 لم لا وناظمها الشهاب من اعتلى * شهب العلى بكل فضل أقعس
 فرع غناه لى خفاجحة محتمد * والفرع ينبى عنه طيب المغرس
 وافى لنا منه حديقة روضة * خجلت ليهجتها عيون الارجس

طرس به زهر النجوم مكانه * صبح و هن به بقايا الخندس
 لخت شفاء الغيد قد ما نفسه * فخذاله فيبه حياة الانفس
 اني لا عجب من شهاب قدمها * متبوا العلياء ارفع مجلس
 والشهب تطلع في السماء وحدها * فلك الثوابت وهو فوق الاطلس
 لازلت في حلل الفضائل رافلا * متوشح ببرد الشباب الانفس
 خذها وان كانت مقصرة فن * شأن الكرام قبول عذر من مسي
 شامية يعنولها هر حسنها * وجه الغزالة والغزال الاعس
 وانهم بالازلت ترشف سمعنا * من راح نظمك مترعات الاكوس
 (ومما أنشدني قوله من قصيدته)

يراعك أمضي من شفار الصوارم * ورأيك أجلى من بروق المباسم
 مضاه يقصد المرهفات وعزومة * طافى ضرام الخطب فعل الضراغم
 (ومنها)

بسيارة مثل النجوم طوالع * قواف لعمرى ألحمت كل ناظم
 تساقط في الاسماع اولوا قظها * تساقط طل فوق زهر الكائم
 بقيت لهذا الملك تحمي ذماره * بسمير راع الخط لا بالصوارم
 جنابك محروس وبابك كعبة * لبطائحها جسي وفيها واسمي
 (وله أيضا)

كفي به جائر في الحكم ما عدلا * لو كان يسمع في أحبابه عدلا
 وراح يضر سلوانا بخاطره * عن مايسات قدود تنجل الاسلا
 بل كيف يعصو غراما أو فيق هوى * من بات بالاحور العينين مشتغلا
 فما الهوى غير أجفان مسهدة * تهمي بقلب بنيران الأسمى شعلا
 ولا الغرام سوى وجد يكابده * الى الحمى يأسق في الله الحمى نهلا
 حمى دمشق سقاها غير مفسدها * صوب الغمام وروى روضها عللا
 حتى تطل بها الارجاء باسمه * ويفضح النور في اكمامه جذلا
 وخص بالجانب الغربي منزلة * لبست فيها الشباب الروق مقتبلا
 مغنى الهوى ومغنى اللهو حيث به * مها اذا طلعت بدر السيماء أفلا

تلك المنازل لا شرقى كاظمة * ولا العقيق ولا شعب العوير ولا
 ديار كل مهابة لكم أقول لها * والصبر ينحل في جسمي كما تفلا
 بما عينك من محرص لي دنقا * يهوي الحياة وأمان صدت فلا
 الله يعلم اني بعد فرقتها * فارقت شرخ الصبا والاهو والغزلا
 ما كنت لو لا طلاب المجد أهجرها * هجر امرئ مغرم بالراح كأس طلا
 ولا تخبرت أرض الروم لي سكا * ولا تعوضت عنها بالصبا بدلا
 ولا امتطيت عتاق الحيل رامية * بي المواصي تجوب السهل والجبال
 من كل طرف يفوق الطرف سرعته * وسابح مثل سيد الرمل ماعسلا
 اذا تطلع من بلج السراب يرى * بدرا غدا بهلال الافق منتعلا
 (ومنها)

متى أتى بي أرض الروم متجعجا * روضا أريضا وماء باردا وكلا
 وقال بشراك روض الفضل قلت له * وروض ابن بستان مولا تافقال بلي
 هو الجواد الذي سارت مواهبه * تدعو العفاة الى نعيماته الجفلى
 (ومنها)

وهاكها من بنات الفكر فانية * شامية الاصل مهماسائل سالا
 غريبة في بلاد الروم ليس لها * كفؤ سواك فأنقصد مهرها عجلا
 وكتب له بعض أحبابه قصيدة عزت بنسيم عتبا عطف آدابه فأجابه بقوله عفا الله عته
 توشحت كالنجوم الزهر في الظلم * هطين من لؤلؤ رطب ومن كلم
 وقلدت حيند آرام النقاد ررا * برت بين دراري الافق بالقلم
 وأقبلت في مروط الزهر رافلة * تجر تيمافصول الريط من أمم
 جيا مصقولة القرطين مائسة الـ * عطفين مخضوبة الاطراف بالعم
 كأنها حين وافت والفؤاد بها * صب صبا به شرخ مر كالخلم
 في الياض بكاه القطر لميلته * بكاه طرف قريح بات لم يغم
 شوقا لطيف خيال بات يرقبه * من ناقض العهد والميثاق والذم
 يضاحل المزن فيه الاخوان فحى * عن لغز مبيتسم بالدر منتظم
 فالورق صادحة والروض ضاحكة * تغوره بين منهل ومنسجم

تجاذب الريح أطراف الغصون بها * فتنتنى والهوى ضرب من اللطم
يوما بأحسن مرأى من شمائلها * وقد أتت بعتاب من أختي كرم
مهذب القول إلا أنه أذن * يصفي إلى قول واش بالنفاق سمى
لا يعرف الود إلا مذاق ساعته * والشاهد العدل ما يتلوه من قسم
هيات ما الود عن كنت أعده * باق وقد حال عن عهدي ولم يدم
فياله من عتاب لم يفه بدا * بمنله أحسد في سالف الأيام
سوى امرئ ساء ظنا في صنائعه * فسأظننا بخل غير متم
وشاتم العرض فيما قيل كن فطنا * من بلغ القول لا من ذاك عنه غي
لا يعزبن ذلك للأحسان والنعم * بل ذاك يعزى لبهم القاع والنعم
كم من أخ صارم ودي صبرته * حتى ارعوى وودادى غير منصرم
يا من تعمر منه بيت باطنه * وظاهر الأمر أن البيت لم يرم
يا من له من وودادى كل خالصة * أصغوبها صفوة الأخلاق من شيمى
أصغ أقول واسمع ما قول فى * صبره ركن رضوى غير منهدم
قد كنت ربحانة العيش التى يسقت * أغصانها فى حى المعروف والكرم
فصوحت وذوى لغصن الرطيب فلا * دار محزوى ولا ربع بذى سلم
ولا معاج على سقط الولى وبه * جأ ذرق قد كحلن الود بالسقم
ولا على طلل دمع يراق ولا * يورق الجفن ذكر البان والعلم
خذها عقيقة فكر بنت ليلتها * وشاحها النجم عقد غير منقسم
واسلم على حالى ودو صدق ولا * مازان عقد نظام جوهر الكام
وكان له غلام تعمر من شمائله سلافة الاطافة قدعته فى خدمته خفة النشاط الا أرادفه
أحلى من ظفر عانى وألذ من حديث الامانى لوقيل للحسن عن المنى عني انه مثله لشغفه
به سلم له قلبه فسرى به ربطه وحله فسلبه منه الزمان أبو البسداث وما كل خرق اذا
وهى له راقع فكتب الى الشريف أمير الشام يستعديه على أعدائه وأقسم عليه
بالحجة الهاشمية الموروثة من آبائه بقوله

بالله يا نشر العبد - يرمى بروضات الغرى

طاق المشاهد وانتنى * تشوان من كأس روى

وأقام بالزوراء منسها في رياض الخباري
 متنزل الآي الكريم ومهبط الوحي السني
 ان جئت ربع الشام فأقصد ساحة الشرف العلي
 أعني الشريف ابن الشريف ابن الشريف الموسوي
 متحملا عني السلا * م كسل دارين الذكي
 لجناب مولانا الوزير ولي مولانا علي
 ثم أشرح من حال مو * لاه المحب الطالوي
 ما ذالقي في ثغر صيدا من دروزي غوي
 دين التساخي دينه * لابل يدين بكل غي
 ويرى الطبائع أنها * فعالة في كل شي
 * وافي بمكتوب الشريف اليه من بلد قصى
 بوصيه فيه كأنما * أوصاه في أخذ الصبي
 فسقاه يوم فراقه * لا كان بالكاس الردي
 وغدا الحشام بعده * يبكي بدمع عندي
 في غربة لا يشتهي * فيها الى خيل وفي
 لاجار بحميه ولا * بأوى الى ركن قوي
 الا الى ركن الشريف سيف الطاهر الشيم الزكي
 حامى الى الشرع الشريف بكل أبيض مخدومي
 مولاي لي حق عليك فجد به من غمري
 بولاه حيدر الوصفي أخى النبي الهاشمي
 لا تهملن من أخذنا * رى من كفور بالنبي
 وابتعث اليه مقابلا * فيها الكمي على الكمي
 لو حارب جند القضا * ثنت سراة عن الضبي
 جرافة لم تبق في * اطلاله غمير النوى
 وأشعث ينسعي الديا * رمع ابن داية في النسي

قلت هذا بردسابري أو بحر سامري تجري منه مياه الفصاحة وترهون من محياه أنوار

الملاحه وفيه نفعه علوية وشكايه من ابن سسيفاه وهو من الطائفة المهدية القائلين
 بالتناصح على رأي الحاكيم بأمر الله ويقال لهم درزية نسبة لحسين الدرزي وهو صاحب
 دعوة الحاكيم ومعنى الدرزي الخياط وقوله الوصي هو علي رضي الله عنه زعم الشيعة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى له بالخلافة حين تآخى معه في غدير خم وهو أمر
 مخالف لأهل السنة إلا أن مدوحه كان يقول بذلك جري في شعره على معتقده والله
 أعلم بالسرائر وقوله لو حاربت غلو كان ينبغي تركه والغري موضع بالكوفة دفن فيه
 على كرم الله وجهه والنوى بضم النون والهمز جمع نوى وهو ما يحفر حول الخباء حتى
 لا يدخله المطر والمراد بالشيعة تصغير أشعث وهو الولد لأنه يشعث إذا ذاق وابن دابة
 كنية الغراب والمراد أنه لا يبقى لهم أثر أو محاسن دينيه قوله وقد أرسلها من الروم
 إلى الشام

أنسيمة الروض المطير * بالعهد في زمن السرور
 وأنبيق أيام الشبا * بوعيشه الغض النضير
 ووثيق أيام التصا * بي بالعهد بها الخطير
 ومعاهد كان الشبا * بوشرخه فيها هجير
 هومت فبسه فصاح بي * داعي الصباح المستجير
 فطفقت أنظر مني في * أعقاب برق مستطير
 قد كان حسان المرا * بع فيه حسان البدور
 أيام غصن شبيبتي * ريان من ماء الغرور
 وذو ابتي شرك المها * وحبالة الظبي الغرير
 حيث الشبيبة روضة * غناء صافية الغدير
 فناء رائدها المها * فالرود من ريم الحسدور
 من كل مخطفة الحشا * كآخي الرشا أخت الفرير
 طلعت بلبل ذواثب * أبهى من القمر المنير
 بيضا وشمت الترا * ثب والنحور من الثغور
 فكسى معاطفها الشبا * بالروق حسان الحبير
 تمشى أناة الخطوف في سهاروعة الظبي النفور

قريت على قتلى وفي * الحاظها ضعف الفتور
 وبعارى يوم النوى * من در صدمعها النشير
 كالعدة أسلمه النظا * من السرايب والنحور
 وبوقفة التسوديع والآن * نفاس تصعد بالرفير
 ويد الفراق تشب في الأ * حشاء نيران السعير
 الأمر يت مع الصببا * يانسة الروض المطير
 فاجترت من أرض العرا * ق على الحورنق والسدير
 ووقفت بالزوراء وقفة زائرة أوفى ضرور
 وحملت للكرخ التحيية من أنى شجن أسير
 ونزلت من نهر الأبلسة والصراط على شفير
 وأقت في شط القرا * ت بملتقى العذب الفير
 وسمعت هينسة الر يا * ض وصوت جائشة الحرير
 وجذبت في تلك الحدا * ثق طوق ساجعة الهدير
 حفت بسر وكالكيا * ن تلفعت خضر الحرير
 ولثمت خد الروض فيسسه نبات ريحان طير
 وثبت عطفك والصببا * ح يكاديؤذن بالسفور
 وأثبت بابل فاصبحت عثل مصباح منير
 يغنيك متهمه ومنجسدة سناها عن خفير
 ثم انبريت مع الجنو * ب وحدث عن مسرى الدور
 حتى نزلت على الارا * كة أورسيت على ثبير
 فسقطت من أرض الخزا * محى والبشام على الخبير
 وطلعت فجدوا والدي * يستل من أثواب فير
 ومشيت فوق عراره * ما بين حوذان وخير
 وهبطت غور تهامة * والشهب مالت للغوير
 ونزلت في مسفع الارا * لك رشفت زاهية البرير
 وسلكت من وادي العقيق منابت العجم الشكير

وأملت فيه ذواثب الاغصان من طلع نصير
 وهصرت بانات النقا * هصر الروادق للصور
 فحملت منها من غروا * الى المسلك فأنجم الزهور
 وعبرت دارين العطا * وشملت خالية العبير
 وازددت من أرج الكجا * وورند عند المسير
 وخرعت وادي السحر ليل لا وانثنت مع البكور
 والصبح يخطر في الدجى * كاذبي يخطر في الضمير
 والنسرف فيه واقع * خوف الصباح لدى الدكور
 وكواكب الجوزاء * مسكة الأعتة عن مسير
 خافت سهيلا فانتضت * سيفان الشعري العبور
 والنجم يهوى للغرو * بكاه كف المشر
 فهبطت ربع الشام دا * راللهويل مغنى السرور
 ونزلت بالوادي المقدس شاطئا غير الشطير
 وخطرت من بطحاء وا * دى النيرين على الصخور
 ووقفت في تلك الربى * ما بين روض أوغدير
 وقرأت سكان القصور * ر بها السلام بلا قصور
 لاسيما شيخ العلو * مفيد أرباب الصدور
 شمس الهداية والدر * ية شيخ جامعها الكبير
 كشاف أمرار البلا * فحة حمدة القمع القدير
 معلى منار الشرع مغنى المعنى كثر الفقير
 ورئيسها قاضى جما * عتها المحكم فى الامور
 الفاضل اللسان المقو * والمستزده عين نظير
 أعنى به القاضى بحسب الدين ذا رأى النير
 مسولى أراع يراعه * قلب الطروس مع السطور
 ببديع وشى نخجسل * وشى البديع أرا الحرير
 وأبو الضيا حسن حليم سيف الفضل والادب الغزير

عجباله فاق الاوائسل وهو في الرمن الاخير
أديبر وقلك مثل زهسر الروض غب حيا مطير
(ومنها)

ومشيدى أرككانها * أمراءه معلها الخطير
منهم جناب الطا * لوى سليل أرتق ذى السرير
محسي مكارم حاتم * بين الانام بلانكبير
والنحكي محمد السا * على الفلك الاثير
فهو الامير ابن الامير ابن الامير ابن الامير
ذ كرتهم الانواء ذ كرى * بالعشى و بالسكرور
وكساهم خلع السما * ب الروق مقبيل الدهور
وقد عارض بهذه القصيدة ما في الحساسة والناس على منوالها قصائد كثيرة أحسنها
مال الشريف الرضي

نطق اللسان عن الضمير * والسر عن وان الصدور
وعلى منوالها الأبي بكر الخوارزمي قصيدة مطلعها

ان الالى خلف الحدور * هم في الضمائر والصدور
وقع الغبار عليهم * فعدايتهم على العبير
لما مشين على الثرى * تاه التراب على الاثير
ياساتلى من في الهوا * دج والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنيسة والقطام عن السرور
وأنشدني من قصيدة أخرى له

ذ كر العقيق فسأل من أجفانه * فاشتفه وجدا الى سكانه
واشتم في ريح الصبا أرج الصبا * فصباحليف جوى الى أوطانه
وشجاء مسجور القواد الى الحى * ورق سواجع هجن من أحرانه
تلى من الورق الغرام وطالما * درست قنون العشق من أفقانه
فيهن سالمة الحشام لوعة * لم تدر طعم الوصل من هجرانه
نمسي وتصبح في أرائك أيكها * مع الفها والعسرف ريعانه

ترناد أرض الشام أخصب منزل * حيث العراصغا الى حوزانه
 حيث المغاني مشرقا بالدمى * والغانيات يطفن حول معانه
 في ظل منجس اللعين جرى به * ذهب الاصيل يسيل من عقيانه
 أحوى الظلال كأن همرته لمي * عذب المرأشف ندعن غزلانه
 بينا تردد فيه من عذب الى * عذب يتوق الى العذيب ويانه
 مع صفو عيش اذ رمت هانية * للروم فاجتها بسود رعانه
 هبطت بها الاقدار أرضا لم يكن * فيها نزول الوحي مع فرقانه
 سوداء مظلمة الرحاب كأنها * قلب المحسود علت به ظلمته رانه
 فغدت تنوح على البلاد بدمع * مع يباري الغيث في تهتانه
 مأسورة القلب المعنى من جوى * مسجورة الاحشاء من نيرانه
 تبكي اذا ذكر الحمى حيث الحمى * روض تغرد في ذرى أغصانه
 تنفك تنثر لؤلؤا من أدمع * كالدر ينظم في عقود جمانه
 حتى ترى روض الحمى أو تجتلى * وجه ابن بستان وحيد زمانه
 ذوربة في المجد رام بلوغها الـ * فلك المحيط فليج في دورانه
 سبقت فاستعدى علينا طاويا * لعمائف الاعمار في سرعانه
 (وله من أخرى)

لي فيكم كدرارى الافق سائرة * هي اللا في الا أنها كلم
 من كل شاحمة العرين تحسبها * في الشعر ليشا لها من نفسها أجم
 تبقى على صفحات الدهر خالدة * كالانجم الزهر عقد البس ينقصم
 أو غادة حسنها قيد النواظر في * الحماطها سقم في أنفسها شمم
 (وله من أخرى)

حتى الشام جاد الغيث ما حل تربه * مغاني الهوى فيها معان أحبتى
 وباتت بأعلى النيرين مع الصبا * تطارحها ذكرى جهود بريرة
 على نهر حصباؤه الشهب قد جرى * خلال سمار وضائه كالخمرة
 يجابوب سجاج الحمام خريره * فتصغى له الورقاه من فوق أيكه
 والله درأبى الحكم في قوله في هذا المعنى

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * تجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكان فوق الماء وشيئا ظاهرا * وكان تحت الماء سرا مضمرا
(وقوله من أخرى) :

بياض طرس حرى ذوب النصار على * لجينه للآل حيرت فكري
كالأولوالرطب إلا أنها فقير * غير الأديب إليها غير مقتدر
(ومنها في السفن) :

ركائب ليس ترضى بالجديل أيا * لكنهما من بنات الماء والشجر
شم العرائين دهم ما بها وضع * الانجوم الأيالي موضع الغرر
مازلت أجدف طوفان الخطوب بها * وأتق حادث الأيام والضرر
ومنها خذها فذلك نفوس الشعر قاطبة * فقد علمته بمدح فيك مبتكر
طائفة الأصل إلا أنها نشأت * برؤية الشام في روض على نهر
ورأى نيلوفر صدق الدر السحاب وحقه لجوهر الندى المذاب كأنها بوقعة أذاب بها
الجو نضاره أو كاس في يد مصطبح بداوى بها خماره أو مقلة صب كتيب قد لجأ على
الغفلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الهوى وتردد فيها الدمع من حيرة النوى وقد
طفأ عليها الماء الزلال فبلغ حافاتهم أو ما سال بل الخسيسة فراقها تشبث بأهداب
أوراقها فقال مضمنا وأجاد

ونوفرة كعين الصب شكري * تجم الماء خشية أن يراقا
ذكرت لها لنوى يوما ففاضت * وصارت ككلها الدمع ما قا
وشكري بشين معجبة بمعنى ممتلئة وهو من قصيدة للمتنبي أولها
* نظرت إليهم والعين شكري * فصارت الخ وأنشدني له أيضا
شام برق الشام بالروم خدوعا * فأنبرت أجفانه تدرى الدموعا
هب من عليا دمشق موهنا * هبة المصباح في الليل أريعا
جزع الآفاق في هبته * وأتى الروم سرى الأيم جزوعا
خفقت رايانه في أفقسه * خفقان القلب قد أسمى مروعا
وقعت شعلته وسط الحشا * وسعداه طارف في الجوز فريعا
ليس يدري وقعها غير شج * فارق الاوطان مثلي والربوعا

أو معنى بهوى تيمسه * من غزال راح للوصل منوعا
 ينجل الشمس سناء وسنا * ومهارة الرسل جيسدا أو تليعا
 أسهر الجفن خليا عن كرى * مقلة لا تطعم النوم هجوعا
 كيف بكرى ناظر فارقه * ناظر العيش من الليل هزيعا
 وشباب شرخه مقبيل * كان للصب لدى الغيد شفيعا
 لم يكن إلا كعلم وانقضى * أو خيال في السكرى سريريا
 أزمعت حسرته لا تنقضى * آه ما أسرع ماوى زميعا
 لست أرضى منه بالسقياله * ومحاب الجفن يسقيه النجيعا
 والذي هاج الهوى قسرية * بالضحى تهتف بالليل هجوعا
 كلما ناحت على أفنانها * هاجت الصب غمراما ولو ما
 وإذا عنت له غنت له * ذكر الشام فزادته صدوعا
 ياسقى الله حماها وإبلا * مسبل الطرف من الغيث هجوعا
 حيث ربيع اللهومنه أهل * والغواني في مغانيه جميعا
 كل رود لبست شرح الصبا * وهوى ان تدعه لى مطيعا
 لكم لنافيهن من بهنانه * ولع القلب بها خودا شهوعا
 لست أنسى ساعة التوديع اذ * وقعت في موقف البين خضوعا
 وهى تدرى لؤلؤا من زرجس * فوق ورد كاد طيبا أن يضوعا
 علقت ذيلى وخانتها الهوى * فأنثت من وقفة البين صريعا
 وأفاقت وبهاجر الجوى * ثم قالت وشككت دهر اخدوما
 لارعى الله المعالى مطلبيا * كم نرى صبا بهامغرى ولو عا
 كنت لى بدرا منيرا فاختفى * فى سرار بعد ما سرى طوعا
 وشبابا بالاح برقاعندما * أشعل الرأس سناراح سريريا
 أيها الطاعن والقلب على * أثره مذكور ما زال هلوفا
 لا تكن للعهد بعدى ناسيا * يا حيائى واعطفن نحوى رجوعا

وهى طويلة ذكر فيها تغريه بالروم واشتياقه للشام

(محمد بن قاسم الحلبي) بتيمة الدهر ويضئ البلد من نزلت فضائله بين العلياء

والسند أخ من تجنبه الدهر شقيق حوال العرض على أنه عبد الصديق فكلمه من
يد خضراء تنبتا يد بيضاء كما اخضرت الحصاب من أبيض نسج خيوط السحاب
تعد على الآفاق بيض خيوطه * فتنبه منها للثرى حلة خضراء
وله شعر راق بجيد الدهر عقد وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحه ورده وزها
في يانع الرياض البهية شقيقه وورده مع فضل حلا في أفواه اليا لى تناؤه وأضاهى
دجى المشكلات سناء وسناؤه

له صفائف أخلاق موهبة * منها الحجي والعلا والفضل ينتسج
وكانت أخباره تغدو على مسامعي فتشوق الى لفياء أجفان عيون مطامعي حتى
لغيت بالروم فاهتزت به أعطاب المسره ونلت به ما هو الروح قوت ولا طرف قره وعود
الدهر المورق يخال في غلاله وقينان روضه كأنما سرق الحسن من بعض شمائله
بطبع أرق من برد النسيم هلهله الشمال وأصفي من ريق مدامة صفقها العذب الزلال
فدارت بيننا شمول آداب طل لها نغم الا ناس باسمها وانتظمت عقود عهد كان
لها كف المودة ناظما ولما لم يرض مقامه بحلب وفطم أمه عما أدر الدهر له بها وحلب
لأن زامرا الحى لا يطرب وما كل حاملة اذا انتحب تنحب سار عنها وسلك الطريق
حتى تزل بين وادى العذيب والعقيق فلما أخذ الله كرميته وعوضه جنة عدن لديه
تربعت أقدام أقدامه وقد سقط في يديه فقه يد يتظرد عوته حتى تلقاه وان كان مع
الركب اليماني هواء

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعد الدهر
فما دار بيننا من كؤوس الأدب ما كتبه اليه وقد قدم من حلب

حتام يغزوني صدوده * والصبر قد كثرت جنوده
سكران من الحماظه * قامت على قلبي حدوده
وسقيم طرف لم تزل * أبدا لو احظنا تعوده
برقت بوارق وصله * والهجر قد خسرنا عوده
غصن تميد به الصبا * في كئيب أرداف تسوده
لم أدر فأت رجف نفسه * والخمر أسقم أم عهوده
نشوان يعبت بي كما * عبت بآمالى وعوده

لولا مياه الحسن جا * لت فيه لا حترقت خدوده
 كالصب لولادعه * يهي لأحرقه وقوده
 يخفى الهوى وعيونه * بغرامه المضنى شهوده
 بشهادة ليست ترد * فليس ينفعه بعوده
 فسقى رياض الحسن من * دمي حبا يهي مديده
 زمن بجيد اللهوقد * نظمت على نسق عقوده
 اذ دوح أنسى يانسع * بكوننا انفتحت وروده
 والكاس نجم لاح في * فلك المسرة لى سعوده
 يصفو فيحكي ذكر من * قد زين الدنيا وجوده
 ذاك ابن قاسم الذي * مازال في تعب حسوده
 رقت به حلل العسلا * وزهت بطلعته بروده
 مازال يسقى من ميا * الفضل حتى اخضر عوده
 فيكاد ورق بالسعا * دة مثيرا منها وفوده
 قد كان دهرى طالا * حتى تحلى منه جيسده
 محط طرف يغرق الافكار اذ يبد وتليسه
 يا مالك رق القساو * ب فكلها حبا عيسده
 بسل جنسة فيها بطيب ثنائنا أبا خلوده
 في الشعر ليس ببالغ * أدنى بديته وليده
 قد كان فكرى صائغا * حتى طلعت وأنت عيده
 فاليكها عقسدا لجيد الدهر زينه نصيده
 بكرار ومجوابها * مهران ورق لها نقوده
 ولئن تكن قيد النهى * فالحب تستحلى قيوده
 فالبس لباس مسرة * في الدهر لا يبلى جديده
 فأجاب وأجاد

للظي لفته وجيده * والورد ما أبدت خدوده
 والدر يزهر بالذى * في ثغره منه نصيده

وبوجهه شرك الحمو * ل فأي عقل لا يصيده
 في كل يوم للهوى * من احسنه معنى يزیده
 روض سقاء الله ما * الحسن فاحترت خدوده
 يستوقف الابصار حتى * لا يسوغ لها وروده
 ملك تحكم في الجا * ل فنال منه ما يريد
 وجرى بأمر الهوى * للناس من دمعى بریده
 مازال يسطوفى الورى * من فعل مقلته جنوده
 حتى ظننا انه * بالاجر آثره شهیده
 بسدى الصدود وكما * صانعه عنه يعیده
 آتراه يجعدهما لقيت به وهـ ل يغنى بجوده
 * وهو النهار اذا بدا * من نفسه قامت شهوده
 كضياء مولانا شهاب الفضل اذ طلعت سـ عوده
 مازال يسمو في سما * المجذرينها وجوده
 حتى تقطعت المطا * مع عنه واستغنى حسوده
 وقادف كراى خطيب ليس يطفئه وقوده
 كمرمت له هم الى * غير العلال يست تقوده
 يزهو على جيد الزما * ن بما يقفه فسریده
 من كل صبيح من مزرا * يا الحسن قد نظمت عقوده
 واذا ذكرن الشعر فهو * كما سمعت به لبیده
 قد كنت أجهد في ابتغا * لقاء أيام تقيسده
 حتى وقتى بالذى * قد كان فى أملى وعوده
 فلقيت به البحر الحضم يفيض للعافين جوده
 متدفعا بالفضـ ل تخشى ان يفسرقها وفوده
 مولاي عذرا انها * من خاطر قد جف عوده
 بعدت بقول الشعر فى * عهد الصبا حيناعهوده
 لى دعاء وأى مو * لى لا تلييه عبيده

ماضره عبيد نأى * مادام من لقيالك عبيده
(ومعا أنشدنيه قوله)

متعنا يومنا بصحو * ليس على السر من ستر
كان في الجومنه كنزا * سال على الارض منه تبر

وقوله في ملج مصفر العذار كأنها حاف الدهر على ذهاب حسنه فقيده بسلاسل النضار
أوملك الجمال بلغ كماه قد اشكاه صدغه سلسله الغزاله

لما التحى تمت محاسن وجهه وصفت طباعه
وغدا بلطف عذاره * قسرا أحاط به شعاعه

ومعارو يناله في معناه قول الخطيب الخطيرى

وأشقر الشعر من لطافته * يجرح لحظ العيون خديه
فان بدا من يشك فيه فلى * شاهد عدل من لون صدغيه
(وله أيضا)

كان صدغيه في احمرارهما * قد صبغا من مدام وجنته
(وله أيضا)

ما احمر شعر حبيبي أن وجنته * سفته من صبغها اخمر او لا خجلا
وانما لفت خديه من كبدي * نار قدبت الى صدغيه فأشتعلا
ومعا أنشدنيه قوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعى التصابي * لا دكار الاوطان والاحباب
فأنت دون صبره من أليم السوجد نار شديدة الالتهاب
قدوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبامياه الشباب
شعر المره نسخة العجر والايام فيها من أصدق السكاب
فاذا تم منه ما كتبه * تربته من شبيه بتراب
لست آسى على اصاب النماذ * كرحقا لا قدم الاصحاب
قد سفتنى عهد العيش صفوا * وكستنيه موتق الجلباب
بحرف فضل لو قيس بالبحر كان البحر في جنبه كلع السراب
ومنها مخرج الفضل بالسحاه كما * زج ماء الغمام صفوا الشراب

واذا قيل خلقه الروض أضحى السروض طلقا بذلك الانتساب
 ما عسى أن أعد من مكرمات * ضبطها فدأعي على الحساب
 واذا ما الأفكار أمعن فيها * غرقت من بحارها في عذاب
 أنت من ناظر الزمان سواد السبعين والناس منه كالأهداب
 قوله شعر المرء نسخة العراخ معني بديع ونحوه قولي

لهجري أن الدهر خط غفرقي * رسائل تدعو كل حي إلى البلا
 أرى نسخة للهرسودها الصبا * وما ييضت بالشيب إلا لتنقلا

ونحوه قول الأرجاني

وقد علت غيرة الشيب الشيبة لي * فبت للأجل المكتوب مكتليا
 كتاب عمري الليالي تربته وما * أدنى الترب أن تلقاه منظويا
 وللأمير العاصمي وهو شاعر معاصر للصاحب وإن لم يذكره في اليتيمة

تجسبت حين راع شعري * من بعد نضوى الخطاب حالي

قالت أهذا الذي أراه * غبار طاحونة يدالي

فقلت لا تعجبني فهذا * غبار طاحونة الليالي

قلت لو لا مشاكلة الطاحونة الأولى ودوره معها لقيت هذه الاستعارة جذاول للغزى

مسحت فارضى وما ذاك إلا * أنها طنت المشيب غبارا

قال العماد تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنت أظن أني ابتكرته في قولي

ليل الشباب تولى * والشيب صبح تألق

ما الشيب إلا غبار * من ركض عمري تعلق

قال وشبهته أيضا بالتريب في قولي

أصدود أولم يصد التصابي * ونفارا ولم ير عك المشيب

وكتاب الشباب لم يطوه الشوق ولا من نقشه تريب

ولحمد القيسراني

لا تنسكري وضحا بست قثيرة * ركض الزمان آثار هذا العثيرة

وقوله كنت أظن أني ابتكرته عجبت منه مع قول ابن المعتز

صد تبرير وأزمت هجري * وصفت ضمائر ها إلى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها * هذا غبار وقائع الدهر
وهو مسطور في ديوانه وقد تابعه عليه كثير من الشعراء وتطفل عليهم العباد لكنه
طفيلي وقد حذا حذوه في قوله

إذا كتب الشباب سطور مسك * وأثر يهن ككافور المشيب
فيا أسنى وما أسنى وحزنى * سوى طي الأصفى عن قريب
وعلى ذكر التريب فيا أحسن قول الطغرائي في وصف كتيبة من قصيدة له
عليها سطور الضرب نجم بالقنا * صحائف يغشاها من النقع تريب
وللمهذب الموصلي

تردى الكاتب كتبه فاذا غدت * لم تدرا نفذ عسكرا أم أسطرا
لم يحسن التريب فوق سطورها * إلا أن الجيش يعقد عثرا
ومن أنشاء ابن الأثير صدر هذا الكتاب والفق غرض طرى لم تنصل حمرة يومه ولا
أنشدت سيوف قومه فسطوره تترب بثمار عجاجه نملة بضرب خطيه وانجام زجاجه
وقلت مع زيادة حسن التعليل

جيش كان الأرض من تحته * مصف غدت أقلامهن الرماح
مد سطر الجند على وجهها * تربها النقع فلاح الفلاح
وأصل هذا ما رواه جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه
فانه أنجع للعاجة رواه أبو داود وقد تكلم الناس فيه وقيل انه موضوع وفي النهاية
معناه ليجعل عليه ترابا وقال الطيبي ليسقطه على التراب حتى يصير أقرب إلى المقصد
اعتمادا على الله في إيصاله اليه وقيل معناه التواضع في خطابه والمراد بالتريب
المبالغة في التواضع انتهى وما أنشدني

ياربع سقال كل من غادى * قد كنت محل أنسا المعتاد
هل يلحظني الزمان بالاسعاد * يوما فتعود فيل إلى أعيادي
(فائدة) قال السيوطي في شرح الستن الاسعاد المعاونة في النياحة خاصة وفي غيرها
المساعدة وأصله من وضع الساعد على الساعد انتهى وعلى هذا فالاسعاد هنا ليس
مستعملا في موضعته العرب وان صح على انه مجاز مرسل في مطلق المعاونة لكن
الفهماء يستقيمون مثله وقد بيناه في كتاب قرض الشعراء المسمى بحديقة السحر

فانظره ثمة وعمّا أنشدنيه أيضا قصيدة في تهنئة بختان واخترت منها قوله
 أعلامه الوقت مولى الموالى * وقرة عين العلا والكمال
 تبوء من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعالك فوق الهلال
 فقد أيقن المجد أن النجى * بمثلك في الدهر عين المحال
 فبشرى لكم بالختان الذى * به لبس المجد ثوب الجلال
 هو الشمع ان قط لا غروان * أنرت به حالكات الليالى
 وظفر بتقليمه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى
 وتشير ذيل لى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى
 وما للسيراع اذا لم يقطع * فضل يعد على كل حال
 ومن بعد يرى الغصون ازدهت * عليها أسنة سمر العوالى
 فلا برحت من مزايىكم * بجيد الزمان عقود اللآلى
 وفي معناه للقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه بشنيات الكمال وبلغه غايات
 الجلال ويسر له درجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذبه تشذيب الاغصان
 وهذبه تهذيب الشجعان وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فنقصه للزيادة واستخلصه
 للسيادة ودربه للأصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضلة في أطراحها الفضيلة
 وقطع عنه علة حق مثلها أن لا تكون بمنزلة موصوله فلم يزل التقليم منوها بالاغصان
 ومنها للثمر الوسمان ومبشرا بالنماء وميسرا للنش والانتشاء ولا ين فضل الله
 في ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * مذأصاب الحديد منه حديدا
 مثل ما تنعش المصابيح بالقطف فتزداد في الضياء وقودا

وأصله قول الغزى

تمالك ودى حين قلت رأسه * قياسا على الاقلام والشمع والظفر

ولا بن مطروح

لقد سرت البشار والتهانى * الى الثقلين من ائس وجان
 ويصغر كل مبتهم اذا ما * نسبناه الى هذا الختان
 تود الزهرة الزهراء فيه * لو اتخذت به احدى القيان

وأن البدر طار في يديها * وأن مراسلها الفرقدان
وتتلى من الافلاك لحنا * فاقسدر المثلث والمثاني
وتبقى بالثريا فيه كاسا * ولا أرضى لها بنت الدنان
ولكن من رحيق سلسبيل * بأيدى عبقر يات حسان
ويصغر خادما بهم رام فيه * على ما فيه من بأس الجنان
فلولا أنه فرض علينا * لما مدت لنا نفسه يدان
وقطع الشمع يكسبه ضياء * وقطع الظفر زين للبنان

والصنوبري أيضا

أرى طهراس يثر بعد غرس * كما قد قهر الطرب المدامه
وما قلم يغن عنك الا * اذا ما ألقيت منه العلامة
قلت الطهر بالضم والظهور بالفتح والتطهير كتابات عن الحتان استعمالها المحدثون
كقولهم لا دعور عتق كما ذكره النعالي في كتاب السكايه وفي كتابه المسمى بآراء
المروآت وغيره ومن شعر صاحب الترجمة

ما كنت أحسب أن يكون كذا تفرقتا سريعا
قد كنت أنتظر الوصال فصرت أنتظر الرجوعا

وله أيضا

والله لولا حصول معني * في خاطري منك لا يزول
ما كان بالعيش لي انتفاع * ولا الى مطلب وصول

وله

قد كنت أبكي على من مات من سلفي * وأهل ودي جميعا غير اشتات
واليوم اذ فرقت بيني وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات
فما حياة امرئ أفحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات
وبلى من المعرض لا قسوة * لكن لا قوال العدا والوشاء
ملاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قذاه

وله مضمنا

صب على الشنب المعسول ذاب أمي * وبات من حر نار الشوق في شعل

كالشمع يهكي ولا يدري أعبرنه * من صحبة النار أم من فرقة العسل
وكتب إلى في مرض اعتراه فلم أعد له مرض أصابني فعتب علي ولم يد رما عاقني عن
العبادة سيدي ومولاي يعلم أن العلوب وهي حصون المودة لا تفتح عنه والدهر لم يبق
لله لح موضعاً تمسك منه يد الأمل بعروة

وودادي كجاءت وودادي * وفؤادي كجاءت فؤادي
وصاحب البيت أدري بالذي فيه وإن البيت رياح ميه وقد عرض من السقم
ما عاق عن العبادة وأقعدني عن القيام بأمرها وهي عبادة وكيف يصح بدن
وروحه سقيه فلذا أنشد لسان حال المودة السليمة

رأت الفضل في الدنيا غرباً * ضعيفاً في معالها نحيفاً
فلما أن سألت الدهر عنه * أجاب ملاحظاً معنى لطيفاً
وقال لي ابن قاسم المفدى * وعين الفضل قد أمسى ضعيفاً
فقلت له حمى الله المعالي * بصحته وآمنه المحوفا *

وكتبت مع ذلك شعراً عرضته عليه وهو قولي مضمناً

يزيد اشتياقي نحو مصر وأهلها * كما زاد مد النيل حتى تفجراً
أذاب النوى صبري وأفنى مدامي * فقالوا سلاً عن حبنا وتسترا
ولم يبق لي إلا تفكير نيلها * ولو شئت أن أبكي بكيت تفكراً
قولي أن وجددي بمصر وجد قديم * وحنيني كما ترون حنيني
لم ير في خيالي النيل حتى * زاد عن فساكرتي ففاضت عيوني
وقولي نامجاً على منوال شعر الزمخشري المشهور

وقائلة ما هذه الأبحر التي * جرت من مآقيه ولم تلغ غائضه
فقالوا لها أنهار مصر التي ثوت * بخاطر أمست من العين فائضه
ثم عن لي معنى آخر حال الكتابة وهو

يا كوثراً إن سد عنه مسمي * تلقاه فيه قد جرى بخبره
لحديث نيلك مصر أفنى مصغياً * حتى يخوضوا في حديث غيره
فأجاب أبقاه الله

أتني رفعة من ذي ولا * وفي فشتي امرأ أدنفاً ضعيفاً

أبانت منه معذرة بسقم * ألم به وصار له حليفا
 وشا طرقي السقام ولم ير لي * على طول المدا برار وفا
 وذلك أبر في سنن العصابي * وأوفى من عبادته ألوف
 تقيه السوء نفسي فهو من لم * يزل يكسني به الفضل الشفوقا
 شهاب ثاقب تحت الليالي * بطلعته من الدهر الصر وفا
 مولاي فكري الكيل عايل والاستفصاء في مجاراته سيدي ما ليه سبيل وسلامتك
 غايه المسؤل والعذر عندكم ان شاء الله تعالى مقبول والسلام
 وقال جوابا عن كتاب *

ورد الكتاب مبشرا بقدم من * ملأ النفوس مسرة بعدومه
 فطربت بالامحاج من منطوقه * وثملت بالجر يال من مفهومه
 ومجبت شكرا عند مودده على * اسعاد هذا العبد من مخدره

وقال أيضا

قال لي العاذلون لم ملت عن * بهيماء يحبيل الاقار
 قلت كان الفؤاد عشاله اذ * كل فرح وحين ريش طارا

وقوله رباعية

يا جبرتنا في حلب اشهباء * من يوم فراقكم سروري ناعى
 قدمت لبعثكم غراما وأسى * لهـد غلطا أعـدنا احياء
 * الامير أبو بكر الحلبي * المعروف بابن حلالا أمير جيشه الهـم و بـجـرتـغـتـرف
 منه الـديـم تسـكر من الغـاظـه المـدام فاذا ساقط الحديث سـمـط الـدر أسـلمـه النظام وبدا
 روض أدبه قامت له الاغصان في الرياض على الاقدام رحيب ساحة الصدر
 وصليب قناة الصبر لم يعقد حبة رأيه الا بيد الحزم ولم يحل الدهر ما عفده الا براحة
 العزم فلا يدخل الطيش حمله ولا تحل يد النوائب حزمه أدبه أرق من دمع السحاب
 وأصفى من ماء الحسن في رياض الشهاب الا انه اقتصر عليه وجعل جملة مناعه
 في يديه والادب روضة ذات أفنان لا تزدهوا الا اذا كانت ذات أنواع وألوان فلذا
 قل ما روى شعره من ماء المنضاره واكتسى غصن لفظه ورق الغضاره ولم يحضرني
 منه الآن غير قوله

أيا بحر اغمدونا من نداء * تقدم بعض أنعمه لديه
كذلك البحر ينشأ منه غيث * وبعض محابه يهدي اليه

وهذا معنى مشهور وفي معناه قول البديع
أهدى لمجلس الشريف واتحا * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه
وقد ضمنه بعضهم ونعله من الجد الى الهزل فقال

يتباد لان فينصفا * ن وليس بينهما ارتياب
فصيب هذا ما اذا * كالبحر يطره السحاب

وقد حضرني في معناه ما كتبت به مع هك أهديته

أهديت حوتاً نحو من * فأت عزائمه السمك
واقبل بحقل عذر من * أهدى الى البحر السمك

ومن الفصول القصار المهدد لمن فوقه مهدد للبحر بالشرق وللحوت بالغرق
ابراهيم ومحمد ابنا أحمد الحلبي المعروف بالملاح * هما من دوحه الكمال غصنان بل
روضان أنبتتهما مرجان ولا أول نهران فهما ببحران يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كل
منهما جواد يفرغ الخزان بجوده فيلأ بالغيظ قلب حسوده طويل الباع عذب
الموارد اذا ظمئت الامماع مرهف فكره صقيل الطبع وبحر كرم متوج بهيوب
نسب ذلك الطبع رقيق حواشي المجد أرق من عبرات أسالها الوجود وضاح المحيا
تحمز خجلاته خدود الحيا صفاوا لغا ولا كما عصني بانه قد تألفا نشأ في بحر الفضل
والحسب وبسقا في روض النجدة والادب في زمان شمت فيه الجهل بالفضل ورق
صهورة عزه كل قدم نذل نجمان بأيهما اقتديت في طرق المعاني اهتديت فهما في
مغرس الكرم صنوان وثمراتهما صنوان وغير صنوان وروضهما صمد يسقيان بعماء
واحد ووالدهما هم ألف وأفاد وعذبت موارد افادته للورادله تأليف كثيرة منها
شرح مغني اللبيب طرز بتحريره حواشيه ودخل جنته من أي باب شاء من أبوابه
الثمانية فما أنشدته لمحمد ابنه

في الليل وفي النهار حرا كبدي * مقتول ضني بجائر ليس يدي
ترشي عيني جواهر اللمع على * لفياء تظن أنه طسوع يدي

وهو معنى مترجم من الفارسية ومثله قول صاحبنا محمد القاهي
 لقيالك سرور قلبي المحزون * والوحشة من هوالك لا تعدوني
 يا ويح عيون خشيت شقوتها * ميني فانت بدرها ترشيني
 وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا * فانا بها منه الدموعا
 وأحسن منه قول الأرجاني

لولا طروق خيال منك منتظر * يلمني راقدا ما ساء لي سهرى
 كان جفني اكراما لرائه * أمسى على قدميه نثار الدرر

ولابراهيم من قصيدة قرظ بهاشعر اليوسف بن عمران

أطرسك هذا أم لحن مذهب * ونظملك أم خسر لمي مذهب
 وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر يماها أم هوال روض مخصب
 وتلك معان أم غوان تروق للعيون * وباللحن المسامع تطرب
 فيا حبذا هذي القوافي التي بمن * يعارضها ظفر المنية ينشب
 لقد أحكمتها فكرة المعية * فكادت لها من رقة النظم أشرب
 فكلم غزل قدهزدا سلاوة الى التصان فاضحي بالغزال يشب
 فيا بحر فضل فائضا بلا لى * لها فكر لك الوقاد ما زال يشب
 ظننت بانى الخطاب مؤهل * فأرسلته شعر النظمي بخطب
 فعذرا فان الغكر مني مشئت * وعقلي بأيدي حادث الدهر ينهب

وكان العماد بينه وبين أحمد مودة صافية وفي بعض الاحيان تجرى بينهما مدامعات
 وأحمض فكتب له مرة وقد رأى ميله لمعذر كان من جملة خدامه يستفتيه في رأى أهل

الموصل ماتقولون يا ذوى الافضال * وأولى العلم والنجى والكمال

في أناس يرون في حلب الشهاء رأى الهوى وحب الجمال
 قد تحيرت في هواهم زمانا * فاكشفوا لي عن شهتي وسؤالي
 أى ذنب للامرء الناعم الخلد الذى فاق ربة الخصال
 بمحيات مثل الغزالة حسنا * وبطرف أزرى بلطف الغزال
 وعصقول وجنة قد تسامت * بصفاة على بديع الآلى

فلماذا أعرضتم عن هواه * لذقون ككأنهن المخالي
من نتيف محقق ذي اعتلال * ناقص الحسن مصدر الأفعال
أفلا تنظرون من آت وجهه * لاح بدرا مكمل بالدلال
دون ذي الحية كسته ظلاما * حاربا عن مطالع الاعتدال
فاكشفوا شيتي فأية داع * لاتباع الهدى وترك الضلال
لأبرحتم في نعمة وسرور * نأجى القصد بالغى الآمال

فأجابه بقوله

يا هماما بهابروج الكمال * واماما حوى فنون المعالي
وأديبا أتى بكل بديع * من نظام أزرى بعة اللآلى
وعلى أصله المكارم جادت * بشاهيق فوق ريج الغوالي
ولعمري ان العباد امام * فاق أقرانه بحسن الخصال
ياله فاضلا وأحسن مولى * في جميع الهوى خلا عن مثال
هذبتة أيدي الليالي الى أن * رق طبعاففاق صفوا الزلال
قد أتى منه لي لطيف سؤال * ببديع الفنون أصبح حالي
غقتسه أيدي القريحة حتى * حاز لطفها قدتم بالاعتدال
جاء في طيبه بتشر ذكي * دق عن ذوقه فهووم الرجال
سائلا من معاشر من بني الحب * بشهبائنا رضوا بالجمال
عدلوا عن هوى صقيل الحميا * من مخدبه جمال ماء الجمال
وله بحجة بوردي خسد * ولحاظ تروى عن الغزالي
ناعم الوجنتين معسول نغر * ويح قلبي من قدده العسال
فلماذا أعرضتم لسواه * من ذقون كأنهن المخالي
تارة تنمحون حب نتيف * ناقص أجوف الحشا ذي اعتلال
واذا الامر دال جميل المفدى * لاح لم تقصدا هواه جمال
وطلبتم مني الجواب واني الآن * والعهد ليس لي من مجال
كيف والفكر في خمول وهم * والحشى في تحسرق واشتعال
غير أني أقول قولا وجيزا * وعلى الله في العيسول اسكالي

اننى مغرم بكل جميل * حسن الوصف والثناء والفعال
 أمر دأ كان أوفى ذاعذار * فاق في الحسن ربة الخصال
 سيج المسك ورد خديها * خاف أنا نصيبه بالنبال
 وتجلي من هالة في عذار * ومجده البدر دواليها والجمال
 ذا غرامى ومذهبي واعتقادي * انه مذهب من القصد حلالى
 اذ رأينا من تقدم قسوما * قدرقوا في العلاذرى الآمال
 سلكوا في هوى الفريقين سلما * وأتوا بالبديع من كل قال
 وطباع الورى تخالف فالنازل فيهم وفيهم كل على
 هاجوا بى ولست أزعم أنى * ذو صواب فارقت مع الضلال
 فعلى الفاضل الاديب عليك الفضل من جاءنا بهذا السؤال
 الامام العماد نشر اعتذارى * وقبول يقاد من غير قال
 دام في نعمة وأرغد عيش * ونعيم وبهجة واعتدال
 ما انتهى المرد والمعذرب * عادم الهبر واجد البليال

(يوسف بن هيران الحلبي) أديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير
 أكثر من الرحلة والنقلة على تيقظ لا تطمع فيه الغفلة ففاضت عليه صحائب من الثناء
 سكوب من جها رايح الشكر عما يسحبه الصبا والجنوب الا أنه في أواخره دأست
 ساحتها النوب فأحاط به الفقر لما أدركته حرفة الأدب فأصبح بعد النعيم الميم بؤسه أبا
 العجب

لو كان يدري المرء أن ابنه * يحرم بالآداب ما أدبه
 وقد عجبني فرأيت به شعرة * محبباً طروب اذا سئله معنى فكانه قيص يوسف في أجفان
 يعقوب قد حنى بعدة قصائد وأهدى الى منها ما هو على آدابه شاهد وطلبه منى يوما
 تقرىظ شعرة فقلت بديهة

لشعر ذا الحبر يجرى في توجه * يهدى لأسماعنا روحا وريحانا
 ذو منطق ساحر مطرفو أعجبا * لاسهر ينشئه وهو ابن عمرا نا
 وكان من خزائن الادب نهبا وهايا يطرب بالحنانة وان رجح على من سواه بأوزانه فن
 عذب خطابه وقلائده المنتظمة في جيد آدابه ما أنشدني من قصيدته

أثار بأحشائي البنان المطسرف * رسيس هوى يقوى إذا الصبر يضعف
وأرقني من حى سلمى حمام * غدت فوق أغصان المعاطف تهتف
وثغرا إذا ما اقترى بسدى ابتسامه * بروقاها أبصارنا تتخطسف
وخدسقى ماء الشباب رياضه * بالمحافظنا منه جنى الورد يقطف
ودينار خدك كامل الوزن حسنه * على حبه روى النفيسة تصرف
وجسم صفا حسنا يكاد أديمه المنم من فرط الطراوة برشف *
وقوله من أخرى

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن * فكم مشرقى دونه سسل من جفن
وابالك من خطى عامل قده * فكم أنحن الأحشاء طعنا على طعن
الآيها الريم الذى بات يرتعى * حشاشة نفس الصب لاروضة الحزن
بخدك ما فى مهبتي من لظاهما * بجسمى المعنى ما بخصرك من وهن
ومنها

لثمت له جيداً طلى الظبي دونه * وثغرا الماء العذب أحلى من المن
والصقته بالصدر عند عناقه * كما ضمت الأحلام جفنا إلى جفن
وهذا كقول القاضى الفاضل

فيا جفنى فاعتنقا انطباقا * ويانوى قدمت على السلامه

وله من أخرى

كأن زهور الروض حين تساقطت * لتقبيل أقدام الأحبة أفواء
وله من أخرى

ربيع عدل به أيامه اعتدلت * فالشاة والذئب فى أيامه اتفقا
لا تحتشى الطير من ملق الشبال لها * ولو اليها بالنفى مقسلة رمقا
وفى معناه قولى من قصيدة

فديتك يا من بالشجاعة يرتدى * وليس لغير السهر فى الحرب يغرس
فان عشق الناس المها وعيونها * من الدل فى روض المحاسن تنعس
فدرعك قد ضمتك ضمة عاشق * وصارت جميعاً أعيننا لك تحرس

وعما أنشدنيه أيضاً قوله

ما ان عصبت العين بعد هم سدى * الا لامر طال منه سهادى
لما قضى نوبى يا جفانى أسمى * لبست عليه العين ثوب حداد
وقد كنت لما ذكرلى هذا ذكرى له تتفانى * معناه فأعجبته ففنا
لا تنكروا رمدى وقد أبصرت من * أهوى ومن هوشه من حسن ياهر
فالشه من مهمان أطلت لنحوها * نظرات توتر ضعف طرف المناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظرى فعاكس خيالها فى ناظرى
ومنها

رمدت جفونى عندما فارقت من * قد كان كحلا فى نواظر عبده
وسرقت حمرة ناظرى وسقامه * عند النوى من مقلتيه وخذله
ومنها

حين خبريت أن فى الطرف منه * رمد ازاد فى ذبول المحاجر
جئت كبا زور من وجه بدرى * كعبة الحسن تحت سود الستائر
ومنها ما احمر طرف العين ضعفا ولا * نرجسه بدل منه الشفيق
لكنه من حمرة الحد قد * أصبح سكرانا فلا يستفيق
ومنها أنثر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمز لامن علة اعا * تأثرت من حمرة الحد

ولا بن المعتر

قالوا اشتكت نرجسنا طرفه * قلت عداه السهم ما كانا
حمرة ورد الحد أعدتهما * والصبيغ قد ينقض أحيانا
وكتب ابن الخيمى الى اليعمورى وهما أرمدان

أبتك يا خيللى أن عيني * غدت رمداء تجرى مثل عين
حديثا أنت تعرفه يقينا * لاذك قدر مدت وأنت عين
فاجابه كفاك الله ماتشكرو حيا * محاسن مقلتيك بكل زين
وانى من شفاهى فى يقين * لاذك قد شفيت وأنت عيني
ومما قلته أيضا

أشكو اليك جفونا قد رمدن وقد * فأرقن مرآك يا من فقدت عيني

والقلب منقلب عن راحة وهنا * والعين مثل أمها معتلة العين
ولنقص عنان الاختيار فمد طال والشئ بالشئ يذكروها أنشده لي أيضا قوله في بخيل
بخيل لو بثوم منه جادت * أنامله لغالته الندامة
ولو في النار ألقى ألف عام * لما عرفت له يوما سلامه
ولو صارت بسفرتة رغيفا * ذكاه لما بدت حتى القيامة
وقوله أفدى حبيباً تفوق البدر طامعته * لأنها الغريب المحسن قد جمعت
حالك الجمال عذاراً فوق وجنته * غزاة الصبح في أشراكه وقعت
وأنشدني لنفسه في معناه

ظننت الصبا الماعلى النهر قد جرت * وعكس ذكاه لاح فيها المرتقب
شبابها صاها صاها النسيم غزاة * ألسنت تراها دائماً فيه تظرب
وما يجيني هنا قول العائل

غدوت مفكراً في أمر أفق * أرانا العليم من بعد الجهاه
لما طويت له شباك الدار * الى أن أظفرتنا بالغزاة
وقول الشهاب محمود في عقاب

ترى الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذاعظام مزاه
فلاوأمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسعت غزاه
وللعجاء أنظر الى النهر في تطرده * رصفوه قدوشى على السهل
توههم الریح صفوه فغدا * ينسج فوق الغدير كالشباك
وأحسن منه قولي

ما الغصن مال على الانهار جعدها * مر النسيم فألقا فوقها حبكا
بيل مد منه يد المارأى سمكا * من صفوه طر حوام من فوقه شبكا
* سرور بن سنين الحلبي * شاعر سمع السجينة له أنفاس ندية نديه كانت نسمة
المسامرة تهب بنفحاته وأقواء الاسماع تحتسى في نادى الادب سلافة أياته وتور
روضه يتسسم في الاكام فترى منه ما هو الزمن نظر معشوق في وجهه عاشق يابتسام
فتستعذب في مذاق الادب وتلقى بضائعه من الركان القادمة من حلب ثم رأيت لما
ورد الروم الا أنه لم يطل مكثه بهالفة ما يروم * وآفة التبرضعف منتقده *

فرجع قائلاً لكل يوم غد ولكل سبت أحد فلم تر عين أمله سرورا
 * ولم يذق كأسا كان مزاجها كافورا * ولم يلبس بردا ألعمرقش يباحتي احتضر غصنا
 رطيبا فما أنشدني من شعره قوله من قصيدة

وليل هدتنا فيه غم الفراق قد * لحاجات نفس هن أسنى المقاصد
 وقد صرفت زهر الدراري دراغما * محمد الشرايحوها كفنا قد
 وباتت تناجيني ضماثر خاطري * تقرب نيل المطلب المنباعد
 لحى الله طرفي ماله الدهر ساهرا * لمسكتحل الأجفان بالنوم راقدا
 حبيب كأن البعد يهوى وصاله * معي فهو لا ينفل فيه معاندي
 أخذت الهوى من لحظة وابتهامه * بما قاله الضحك لي عن مجاهد
 وقوله حبيب الخ كقول أبي الطيب

كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجدد الوصالا

وقول المعري

لئن عشقت صوارمه الموادي * فلا تعدم بما تهوى اتصالا
 وفي معناه ما قلته

للك الله من دمع كشمس مبدد * وطرف ينعمسان الجفون مسهد
 لئن عشق التسهيد أجفان مقلتي * لهجرك فلينعم بوصول مخلد
 ومن تقر يظله على شعر ابن عمران

حملت البنايا ابن عمران روضة * من النظم يسقيها الخي صوب وكفه
 خيلة شعير زدرى البدر نورها * وينأى عن الشعري العبور بعطفه
 كان غصونا أودعت في سطورها * لها ثمريته ذممي بقطفه
 إذا ما مشى إيل المداد بطرسها * نهار ازهت فيه كواكب وصفه
 فكانت كإزارت معطرة اللى * مبردة من حر قلبي وطفه
 ووافي إلى الصب الكتيب شويدين * لوجرة أحوى فاحم الشعر وصفه
 فاحب به عبد الروادف خصره * يجوع إذا غص الأزار بردفه
 * حسين بن أحمد الجزري الحلبي * أديب له أوصاف حسنى ومناقب هن الوثنى
 حجة وحسنا إذا أصغت له أذن أديب حلت منه بواد خصيب

محرم من اللفظ لودارت سلافته * على الرمان تمشي مشية النمل
رأيت به بالروم وهو شاب يجرد رداءه شباب و آداب وهلاله مشرق في أفق غمائه
وغرة صبيحة تؤذن بوجه ذكائه وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة بهمة غير
همة وخلق غير خلقه وللهرفية عذاتير بني انجازها وحلل منشورة سياوح
طرازها فلم ينبسط بردها حتى انطوى ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى والدهر
يقول والنجم في مطلع العمر هوى

أبكي أنا شيبية * في وقت ما امتلأنا كفي

فلما أنشدني في صديقه سرور السابق ذكره

وحقك ما تركت عن ملال * وبغض أيها المولى الأمين

ولكن مذألفت الحزن قدما * أنفت مواضعها سرور

وهذا من قول المتنبي

خلقت ألوفا لوعاودني الصبا * لفارقت شبي موجد القلب يا كيا

ومنه أخذ البهازهر قوله

وألوفا فلو أفارق بؤسى * لتوالت لفقدتها حسراتي

وقد أجاد القائل في متابعتة

ألفت الضنم بعدكم فلو انه * يزول اذا عدتم حننت اليه

وصار البكائي عادة فلو انه * تغيب عن عيني بكيت عليه

وعماد في المعنى *

مذهجرتهم هجر الطيف ولي * ناظر لم يدر ما طعم الوسن

في هواكم ألف الحزن فلو * لم يجده مات من فرط الحزن

وله ديوان بليغ طالعته فاخترت منه قوله من قصيدة

أعطى سرائرك النحول اللسوما * والحب ليس يمكن أن يكتما

ووشى ونم عليك دمعك عندما * وشى بعندمه الخلدود ونمنا

أفرمت تبهيم وافهم من مره * والدمع متضج به ما أبهما

أم خلعت أن أسالك نعوذ الامي * كلا ورب جراحة لن تحسما

ان المحبة محنة لا منحة * ومن الغرام يرى الحب المغرما

وشكيتي شاكي السلاح جفونه * مر العذاب لشقوتي عذب اللى
 ظبي نطبا لحظاته بضائها * أنا ووقن لاشك تردى الضيغما
 أخشى الهلاك توهمها من بأسه * ولربما هلك المحب توهمها
 وأظلم صادي القلب خيفة صده * ولوانه بنعيم وصل أنعمها
 وإذا منعت الماء أول مرة * وورده أخرى تذكرت انظما
 بأي وإن كان الابي وبى رشا * قد الغصون رشاقة وتقدما
 كالصبح فارقا والغزالة طلعة * والبدر وجهها والثر يا مبسما
 يزاد ورد خدوده وجوانحي * من نار هسن تضربا وتضمرها
 صافي الاديم ترى ترافعة جسمه * ما ويأبى الماء أن يتجسما
 كيف الهداية لى وفاحم فرعه * قد ظل يجهد أن يضل ويشعما
 كالافعوان على قضيب كثيبة * لا يرتجى لسلبيه أن يسلمها
 أنامن أباح يد الغسرام زمامه * فغشى به أنى يشاء ويمسما
 فعسى الحبايب أن تخفف عبأها * فلقد حملت من النوائب أعظما
 فى كل يوم روعة أولوعة * والقدر تقهده الحوادث توأما
 شيآن لست بأمن عقباهما * أن تعجب الدنيا وتدنى الأرقما
 فلا تبلغن نهاية فى قدحها * ان لم تبلغنى الأبر الأكرما
 ولوان ادراك المنى بيد النهى * وطئت نعامة أخصى الانجمما
 ومتى يصح سقيم جدا نحي الحنى * يوما اذا كان الزمان المسقما
 فالحق أليق والحداد موافق * والمذكر أرفق ما ترافق منهمما
 أبناء دهرك بالنفاق تغاقهم * أفير تضونك بالهدى منه كلما
 ما لم تنافق فاتخذ نفاقه * ترجو السلامة منهم أو سلما
 لا يفقهون وشر من صاحبه * أن تعجب الاعمى الاصم الابكما
 ولقد ملئت تحاربا وتجاربا * لم تلقنى إلا أنا مفعمما
 ومن قصيدة

لا تلحن الاقدار فى اعراها * قد ترفع الاعماء بالتقدير
 مكسورة قد حاولت اكسيرها * من جابر والجبر للكسور

وله من أخرى

وليل كان الصبح فيه آرب * نؤمل ان نفضي واخل نصادقه

وله من أخرى

ولم أئس لي لانا بيلج صبحه * ولا لاح في يافوخه وخط شائب
عدمت ابتسام الفجر فيه كأنه * سلو فؤادي أو وفا حبائي

وله من أخرى

نأسلم بدهر عصمت منه به * وعش بعلياك عمر أعصمه
تأسو برؤياك من اساءته * لا يصلح القرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنه * ككفارة من ذنوب مجرمه

وله من أخرى

وبي مضاضة عيش مسني لغب * منها وساورني في كرها سغب
حتى تصور لي منها على ظمأ * أن المنيمة في ثغرا لم ي شنب

ومن أخرى

عسى شمس هذا الدهر تأتي بوفوق ما * نرجي وشمس الوفق في شرف الشمس

وله يطلب فرسا

أبذل ان لا طرف لي أقتضي به * ديوني وأعياني الغريم بطله
لجدي بما أرجوه ان شئت لهما * واندرست تجهيل العطا فجله

وله من أخرى

ورب غبي كنت أحسن وده * وتقع لي أقواله والفعائل
تغافلت عن أشياء منها ورجا * يسر لك عن بعض الامور التغافل
وهذا كهول بعض المسكاة الكرم مكيال نلثاء التغاب ولا بي فراس
ليس الكريم بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
ومما قلته أنا في نحوه

كم قد سعيت للمعالي باهدا * فزاد في سعبي اليها الغي
واست في فوهي غيبا أبدا * وانني ان عن سوء لغبي

وله من أخرى

ولا عيب فيهم غير أن صلاتهم * تغرق آمال العفاة بحورها
وأن سيوف الهند في كل معرك * بأيمانهم حاضت دماء ذكورها
وله من أخرى

يلبيك من قبل السؤال نواله * ويأتيك دون الانتظار نصاره
* وله من أخرى *

وقبلك صاحبت الزمان وأهله * فاشاقتني خـل ولا راق موضع
يقدمني عزمي وحظي مؤخرى * ويوصلني حزمي ودهري يقطع
ولا ذنب لي إلا الفضيلة أنها * من الجهل في الأيام أشنى وأشنع
وهمي من لدنيا المعالي ونيلها * وما هم قلمي الرقتان ولعلع
ولا نسمة "محرية" شجرية * ولا بارق من بارق وهو يلعب
ولا عذب ما للعذب على ظما * محض يجرع الماء الحمى يتجرع
ولا رشاً أحوى ولا صوت قينة * ولا قدح فيه الرحيق المشعشع
ولكنه لدن وأجرد سابع * ومسرودة زغفا وأبيض يسطع
واتلاف ما أحوى على طلب العلا * وهـ را طريقاً للكارم ينبع
واني من خـلى بأيسر وده * أسرو أسرى مادعاني وأمرع
قليل مودات الرجال ~~كثيرة~~ * وأيسرها عند النواذب تقنع
أترك من يلقاك بالبشر وجهه * واسالك في الضراء من يتوجع
ولكنني لم ألق غيرك وأفيا * وأكثر من تلقى يحزن ويخضع
محاوت أن ألقى المنايا أو المني * لديك وعرنين العدايل أجدع
تمسكت مني حانياً لأضيعة * لغيرك في الدنيا وغيري المضيع
لسانا طرياً بالمديح وأنـلا * محائبها من نفثها لا تقشع
وقلباً على حفظ المسودة عامرا * ولكنه انـمته الضيم يلقع
وصيرتني عبداً لامرئ طائعا * واني الاك الاتام أضيع
ولي رتبة فوق الثريا محلها * ودون ثرى فيه نعالك توضع
وسلسال لفظ سائغ الورد عذبه * له مشرب صاف غير ومشرع
وما قصدن الاك قبل قصائدى * ولم يرها قسوم سـوالك ويسمعوا

منعمة تزهو على زهر الربى * وتشرق كالزهر السوادى وتطلع
لواعنبر الراى مواقع لفظها * تيقن أن السحر فى الشعر يجمع
وغبرى طفيلى الفوافى وأشعب المعانى له فى ~~ص~~كل ما عن مطمع

وله من أخرى

أب خصنى بالبؤس دهري دائما * دون الورى فأنا بذلك أفضل
هذى عقاقير العطارة كلها * لم يحترق منهن الا المنديل

وله من أخرى

أرى اليأس عزاءا لرجالة الفتى * وطول المنى عجزا وحب الغنى فقرا
فلا تفجعون من حالة مستحيلة * كما نلتها عسرا استتر كهايسرا
وان الفتى كالغصن مادام نابتا * فآونة يكسى وآونة يعرى

وله من أخرى

اذا ما كنت مصطنعا جميلا * لمحاول من يروك بالصنيع
ولا تكرم به الا كريما * رماه الدهر عن مجسدر رفيع
ولم أر نعمة تسدى فتزى * بمسديها سوى رفع الوضيع
عبر يدع اذا ظلمت بدهر * رزق الغمر فيه حظا عظيما
فاللهواء الصبح يدعى عليلا * والالديغ المصاب يدعى سائما
ما سئمت الزمان الا لحرما * ن كريم فيسه وحظ لثيم
وتراهى اللثيم أقبح فى العينين مرأى من افتقار الكريم
ومستخبر عنى بغير جهالة * يرانى وفى عينيه عن حالتي عى
ننكر مرتابا ولم يدرا تنى * شهدت مذاق العيش شهدا وعلما
اذا ما استرد الدهر منى هباته * فسيان ان أعطى كثيرا وأحرما

وقوله

وقوله

وله

وله

وله

وله

لا يضر الكريم قلة مال * لا ولا باللثيم مجدى الثراء
فشبا مرهف الجبان كليل * وبصنديد هاتقد العصا

لا تحسب الارزاق تقسم باطلا * كلا لقد ساوى المهين بينها
فاذا رزقت الجهل أدركت المنى * واذا حرمت الجدا أعطيت النهى

حاذر عدالك الامر بين من الورى * فاضرها القرباء والقرناء

- وتوق من كيد الحقود وابن ما * يبدى فقد يصدى الحسام الماء
وله
أبعد ما يطلب ادراكه * نيل المنى بالفضل انسان
وكل شئ وله غاية * وغاية العرفان حرمان
وله
رويدك ان بعد الضيق مخرج * وضربك عنده أبهى وأجمع
وكم من كربة عظمت وجلت * وعند حلولها الرحمن فرج
وله
كفى حزنا أنى أراك قريبة * ويقصيك عنى يابسين أمور
أراك ولكن لا سبيل الى العلى * وكل يسير لا ينال عسير
وقوله
اسقنى قهوة بن * وامر ج الفه - وة عودا
فهى للصقراء والبالغ تم وهو هى سودا
وقوله
وأغيد أورتني بعده * ثوب الضنى فيه وفرط السقام
رثى العاذل فى حبه * حتى اذا خط عذاره لام
وله
مذخات آيات عذاره * نقطها من مسك شاماته
ولاح فى اصداغه وجهه * كأنه البدر بهللاته
وأرسل الله ظنذيرا وقد * كلسم قلبي بمناجاته
لم أستطع كفرانها نى * آمنت بالله وآياته
وله فى الصيف
قد هجم الصيف وولى الشتا * منه زما تابع آثاره
متبعدا يسلب أنوابنا * ويخرج المالك من داره
وله
أراك بسر مستوعبك سرا * مخافة أن تسر الى مريب
أنتم من السؤال على عديم * ومن دون السفار على غريب
وله
لا أشتكى الحب تصمىني مصائبه * ولى عن اللوم فيه أذن أطروش
فلست أول من ألقاه ناظره * فى صبرة تشوشته أى تشوئيش
كالسر أراده سهم فاستعدله * عذرا وقال رمى قلبي به ريشى
وله أيضا

بروحى من أبصرت صفحة خده * وأبصرت وجهه الشمس أغبر أسودا

كان أراها دونه مثام يري * سواها إذا ما شامها الطرف أريدا
وله من أخرى

منبر المحيا ~~ك~~ كلما شمت وجهه * أعاد اليك الطرف جد كليل
كذا النفس مهما شامها المرء لم يقد * وإن صمغ منه الطرف غير عليل

وله من قصيدة

قد كان ليل دوائي لي شافعا * واليوم صبح الشيب من رقباني
في الملتقى بيض الصفاح أحب للبيضاء من ذي لمسة بيضاء
ولئن خبرت بني الزمان وخسة الآباء فتعج خسة الأبناء
أياك تركن منهم لمذاق * يبدى أوفاء ولات حين وفاء
وتجنبن من أين لمس عطفه * فالعضب يصدأ متنه بالماء
ولطالما أصغيت قبلك خلتي * من لا أراء موافقا لا خاهي
وبسوت منه وده فرائسته * متلونا ~~ك~~ بكتلون الحرياء
فغدوت أحترزا ليام وغدرهم * إن الطبيب يخاف مس الداء
وقطعت بالياس الرجا لديهم * والياس يجذع أنف كل رجا
وله من أخرى

أواه كم لوعة بقلبي * تغدو وكم روعة تروح
إن الهوى داء عياء * يعجز عن برئه المسبح

وله من أخرى يصف قصيدته

وكانها في كل بيت شمتة * منها تضم من القريض مهندسا
والشعر ما شاق لك منه حكمة * لا ما يشوقك الكشيب الأعوسا
أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري * من زهت زهرة حياته بالشام
فمنظر من مطالع آفاقها بوارق الفصاحة وشام وأسعدته الحدود فبست عرائس
أفكاره مورد الحدود ودارت من شمائله الشمول فسرت بها قلوب القبول وعيون
العقول كما أرفض عرق الطل الهتان على رؤس القصب وطرر الريحان وله في
الادب والشعر تجارة لن تبور إلا أن طبعه كأم الصقر مقلان نزور فن عقوده وجواهر
نقوده قوله

هذي المنازل قبلنا * كم ذاتها ولها أناس
 كم صدعت ملكا وكم * من مدح وضع الأساس
 غرسوا وغيرهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
 دول تمر كأنها * أضغات حلم في نعاس

وهو من قول أبي تمام

أعوام وصل كاديشي طيبها * ذكر الزوى فكانها أيام
 ثم انبرت أيام هجر أعبقت * فحوى أمي فكانها أعوام
 ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانها وكأنهم أحلام
 وكانت تزلت بي شدة ليس لها غير لطف الله عده فكان في كل يوم يسليني
 الأحباب بذكر مبشرات بحصول الفرج فقلت وقد كثرت ذلك

ويلاه من زمن كان نهاره * نقضت دجاء عنه صبغ ظلام
 من بعدما كانت ليالينا لها * نوريرينا صفوة الأيام
 زمن كأحلام تقضي بعده * زمن نعلل فيسه بالأحلام
 شمس الدين محمد المعروف بابن المنقاري جواد في حلية الأدب سابق مخلص هزل
 فاتق رائق وقد كانت تجاذب الأخبار شمائل فضائله وتهتز الأغصان إذا هبت
 شمات شمائله ومن طاب عرقه طاب من عرفه الشميم ومن كان غصنا في رياض
 المعالي هزه مرور النسيم الآن شعره شعر العلماء وأدبه أدب الفقهاء وما كل
 قصر خورنق وسدير وما كل واد فيه روضة وغدير على أنه كانت تتيه به على سائر
 البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على سائر الليالي والأيام فلا تزال تصدح
 ورق الفصاحة في نأديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحتها وغاديتها وأقلام
 الفتوى مشرقة من شمس أفادته ارتفعت فيا لها من قصب أثرت بعدما قطعت ونور
 فضله بادي وموائده مدودة لكل حاضر وبادي

كالشمس في كبد السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغربا
 ولم يرزل ناويا في فلك السعادة حتى كسفت شمس حياته فلبس الدجى عليه حداده
 فن نفعات أسرارها ولغات أنواره قوله للقاضي محب الدين وهو عصر
 من يوم بينك كل طرف دامي * لم تسكن لجل أجفانه بنام

لما رحلت عن عباس - * ومصاحبا للسعد والاكرام
 خلفت بعدك كل خل هائما * يجري الدموع حليف فرط غرام
 سكرات من كأس الفراق معذبا * يا صاح بالهجران والآلام
 يشد ويذكر لك من نوال اذ ارا في العشاق في ركب لكل مقام
 مولاي قد تغرق شملنا * وضياء نادينا انمحي بظلام
 قد كنت واسطة لعقد نظامنا * حتى انفردت فخل عقد نظامي
 وضياء وجهك في النهار اذ ابدى * فالشمس تسترو وجهها بغمام
 هذا وعبدك ضاع بعدك صبره * فاسلم ودم في السعد والانعام
 وعلى جمالك من المحب تحية * لا تنتهي وعليلك ألف سلام
 وسقى الاله دياره صروا أهلها * أنواء محب من يدك عظام
 لما حلت بها تضاحك نورها * فرحا وبدل تقصصها بتمام
 لازلت ترفل في ثياب سيادة * وتجرديل العز فوق الهام
 مانع المشتاق طرس رسالة * بحديث أشواق وبث غرام
 * ابنه عبد اللطيف * ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابي ولداي ومن بهما من ذخائر
 آمالي وكنز حياتي

وطير بلاد أَرْضَتْنِي بِجَانِهَا * وَأَنْفَاسُ نَسَمَاتِي وَمُهْدِي يَارِي
 مررت بدمشق الشام فرأيت من بهما من الكرام كان عن نعمت بليقاء ووقفت
 على هضبة علاه هذا الأديب الحبيب والروض الأريض والمربع الخصب
 حيائي بأنفاس من أنفاس الخزامى أئدى وهبت منه نفحات أنس كنقحة روض
 من قبيل الصبح بلتها الأنداء فطر بفضائله المجمع وفكه بشمرات آدابه المسمع
 وأهدى إلى في مشرفة قصيدة حياتي بها وهي

بأفق دمشق قد طلع الشهاب * أضاءت منه هاتيك الرحاب
 همام جدي طلب المعالي * فأحرز شأوها منه الطلاب
 ومولى شأنه تحرير علم * وتقرير المباحث والخطاب
 حواشيه منقحة المعاني * ومن فن البيان به الباب
 فبدر علاه مكتمل منير * يفيض بدهامنه العباب

ففى التفسير مجتهد وفيما * نحاء رأيه أبدا صـ سواب
 * فلا يلقي له فيه نظير * وليس له سوى التحرير داب
 آتى من مصر مجتازا فطابت * بمقدمه معالمها الرحاب
 وعاد الى دمشق وهوثان * عنان العزم واقتبل الاياب
 فقلد جيدها بعقود فضـل * ووشي روضها ذاك الجناب
 وحاد ربى دمشق وساكنيها * بصيب سيبه الهامى سحاب
 فغسرت أعيننا وسمت مقاما * وقد راقت مشاربها العزاب
 وغنت لى قيان الطير بشرا * فسكان من القبول لها جواب
 وما ست عادة الروضات زهوا * فألقى عن محياها النقاب
 وقد بسمت ثغور النور فيها * وأسكر من ثناياها الرضاب
 وكأس الورد فى راح الروابى * طفا فيه من الاندا حباب
 فنهم الوقت وقت جافيه * وخير الدهر عيش مستطاب
 فسدأ عتعا فى ظل عيش * لطيف لا يكدره الذهاب
 وعمر بنيه فى الدنيا طويل * يتيه بعده فيه الحساب
 له منى ثناء كل وقت * خزـيل أودعاه مستجاب

* شيخ الاسلام عماد الدين الحنفى الشامى * ماجد طويل النجاد له بيت كرم
 رفيع العباد من غير قدح فيه وارى الزناد عن رفع فوق هام السهالك مهاده اذا
 شيد بيت الشعر وعمر ربع الأدب فهو عماده واذا بدى ربيع طبعه نشر على البقاع
 وشائع يحيى دارس الفضل فيصبح وهو مشهور بها وشائع وجواد قريحته ملائـن
 العنان سباق الى مغارس قصب الرهان بعذب مشرب كأنه جنى الحبل عزو جابعاء
 الوقائع فارج الشمال وما الراح الشمول وما وجنات الورد خشته اراحة القبول له
 لطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحير اليه ألد
 من اغفاءة الصباح وأحلى من مذاق الظفر من ثمرات النجاج وأنار ان لم تقع لى
 عليه عين فسماع الاخبار احدى الرؤيتين على أنى ان لم أرا الاسد فقد رأيت شبيهه
 وميأتى ما بينى وبينه من المحبة والجله لما قلت بظل الشام فى روضة أظلت على نهر
 تقتر مباسم النور فيها عن لآلى المطر وكان صدر الكل ناد حتى قرض الدهر منه

رفيع العباد

وزهرة الدنيا راى أينعت * فانها تسقى بماء الزوال
 وللطالوى فيه مدايح و بينهما محاورات منها قوله
 عهد السرور و در يعان الهوى النضر * سقاك عهد الحيار قراق منحد
 و جاد ربك و هى تكرره * ريج الصبا بين منهل ومنه - مر
 و غردت بر باله الورق و ابتكرت * بلحن معبد قساو طيب الحبير
 ولا برحت مغان للحسان ولا * رمتك أيدى النوى بالحادث الغدر
 ولا أغبتك أرواح النسيم ولا * عدت مغايبك أخلاق من المطر
 كملى بها وشبابي الغض و قتبلى * من منزل أهل بالشوق والذكر
 كم اجتليت بدور من مطالعها * قد لحن تحت سناء من سناقر
 من كل رعبوبة تهفو بمصطبرى * قد زانها الحسن بين الذل والخفر
 و دكستها يد الأيام ثوب صبا * وصيرتها اليماني قنينة البشر
 هيفاء صب الصبا ما الشباب على * أعطافها وكساها حلة الخضر
 قامت تعانقني عند الوداع وقد * قد دنتها من دموعي رائق الدرر
 تقول والبين تغشاها ركائبه * بدمع فوق روض الحد منهر
 لا تعب الدهران حالت حلائقه * فصفور ونقه لم يخل من كدر
 وان ترم تنقي من صرفه نوبا * فالجأ لظل عماد الدين تستتر
 مولى غدا الا من منه للروع كذا * جناحه ظل مأوى الخائف الحذر
 لا زال يسهو الى العليا سر تقيا * بسودد مجده عال على الزهر
 حتى امتطى صهوات المجد سامية * يختال في حلل الاوضاح والغرر
 بهمة تجتلى كالليث ذائشر * وعزمة كضياء الصارم الذكر
 ما فاضل قط جارا الى أمد * في البحث الا اثني بالعي والحصر
 أقلامه السهر في بيض الطروس اذا * سمعت أرتل فعال البض والسهر
 له هجايا كزهر الروض غب ندى * وقد توشم بالانهار والغدر
 يلقاك طلق الحيا وهو مبتسم * بمنطق ورده أحلى من الصدر
 ما الروض جادت له الانواء بالبكر * فمكملت دوحه المنضل بالزهر

جاد الغمام له سحابواياه * وقد كسسته الصبا من رقة السكر
 تخال زهرا لا قاحي في خمائله * زهرا المجرة صينت عن يد الغسبر
 تشدو الحمام على أغصانه ههرا * فتبعث الشوق في أحشاء مستعر
 يا فاضلا قد جللت أباك فمكرته * عثر المعاني بهاني أحسن الصور
 يا ابن الكرام ومن شادوا بعزمهم * ركن العلاساميا في سالف العصر
 ويا عماد البيت الفضل يرفعه * وكان من ضعفه يلقي على خطر
 الى ذرالك انتمت فاقبل على دخل * نسيجها يارئيس البدو والحضر
 لازلت في نعمة تهو بسوددها * هام السما كن حيث النسر لم يطر
 ماناح بالايك قري وما سمجت * ورق الحمام بالآصال والبهكر
 فاجابه بقوله

أحلى حوراء أم عقة من الدرر * أم زاهر الزهر أم زاه من الزهر
 أم الحبيب على راح مروة * أم نفقة السكر ذي أم نسمة السكر
 أم نظم در زهت آيات منطقته * فاعجزت كل ذي نظم ومنته
 يا نافث السكر من فيه بحجرة * عقدت ألسن أهل البدو والحضر
 ويا مديرا سلافا من بلاغته * هلا ترفقت بالالباب والفكر
 ويا ابن طالووان طال الزمان فما * لنا بلوغ الى عليا فاقصر
 أخذت فص المعاني من معادنه * وغصت في أبحر آداب الدرر
 وحزت جمع المزايا وانفردت بها * ولم تدع للسوى شيئا ولم تذر
 وجئت من كل معنى رائق حسن * بكل ما قد حل في الذوق والمطر
 كأنه ضرب قد شبه شنب * أوعائق عابق من ريحه العطر
 وقد شهدنا بما أوتيت معجزة * جمع الفضائل في فرد من البشر
 أهديت لي عادة جللت محاسنها * وقد تجللت لنا في أحسن الصور
 رعبوبة من بنات البدو مذخرت * قلبي بها صار من وجدى على خطر
 حيث فأحيت بالفاظ منقمة * وغازلتنا بلطف الدل والحفر
 وأسفرت عن سنا برق وعن شفق * وعن ضياء وعن شمس وعن قمر
 زارت على حين أشواق ليهجتها * ومتعتنا بذلك المظهر النضر

وضاع نشر شذاها عند ما برزت * مسكا وعطرت الاقطار بالفطر
 سألتها قبلة أظفى بها حرقا * شبت بقلب شديد الوجد مستعر
 فأومات بشتيت زانه شتب * وأنعمت بلذيد الورد والصدور
 ونادمتني بليل قد سررت به * لكنه ساءني والله بالقصر
 وبت أنشد مدحا في محاسنها * ما قاله شاعر في سالف العصر
 ياتر همة النفس يا من زان منطقةها * قس بن ساعدة المشهور في السير
 خذها اليك وان كانت مقصرة * فشان مثلث ستر العيب بالستر
 وان تكن أوحزت في المدح واختصرت * فالعذ ببحر لا فراط في الخصر
 وان تكن من يديع القول عاطلة * فقد نحت بعقد من مدح صرى
 فاعذر فاني تركت الشعر من زمن * لشاغل عنه غشى مقلة الفكر
 لازلت تسمو على الاقران مرتديا * ثوب البلاغة في أمن من الحصر
 ما طرزا الطرس تقيق اليراع بما * يزهو على الروض أو يعلو على الزهر
 أو شيب المادح المطري بعد حلفي * بيت من الشعر في روض على نهر

* بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشامى * فريد الدهر واوانه وابن عباس
 في زمانه وسلمان آل بيته وحسان قصيدته وبيته صاحب الفنون وغيث
 الافادة المهتون جمال الكتب والسير سيد أهل الحديث وعين ذوى الأثر عن
 حازت به أقطار غرة شرفا باذخا وعزه وأبنة شبل الاسد ذوى الراى الصائب الاسد
 وقرند نصليه المصقول الحد وهما كركبتى البعير فى كل معنى صارم أو كاللحقة
 المفرغة أو كعذارى صارم وبدر طلع من أفق كمال والده مبتدرا وكرع من بحر فضله
 البرماء الحياة قبل أن يبدو نبات عارضه خضرا وتحيط بمشارق أنواره فى أبان
 طلوعه هالة عذاره حتى أمد شمس الفضل بما يحيى النفوس فهل سمعت ببدر تستمد
 من أنواره الشمس فتكاف البدر اذ حكاها وضاهاسناه وسناه (ولا عجب البدر أن
 يتكلفا) وله من شعر العلماء ما صدحت من أقفاص بطوره الحما ثم وتحملت الصبا
 نشره فتلقته الزهور بثغرياسم ولم يرزل مشرقا فى منازل البدرية حتى ألم بسناهمه
 سرار المنية لازال ثاويا فى قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران فما
 أع من نور كماله وسطع من نجوم أقواله قوله

إذا كان حمد العبد مولا دائما * يكون ملهام من الله للعبد
 وذلك مما يوجب الحمد دائما * فلا جد حقاً من سوى ملهم الحمد
 لقوله لنا أمير فريد في خلائقه * كم من كرائم أموال لديه حوى
 له التفات لرزق الناس معنيا * يرى الفقير لديه والغنى سوا
 من رام أن يبلغ أقصى المنى * في الحشر مع تقصيره في القرب
 فلم يخلص الحب لخير الوري * المصطفى والمرء مع من أحب
 بالخط والجاه لا بفضل * في عصرنا المال يستفاد
 فكم جواد بلا حمار * وكم حمار له جواد
 يقبل الأرض حماها الذي * ألقها أفواه أهل العلا
 عسدا إذا كاتبته ثانيا * يزداد رقاكم أوولا
 وكتب إليه الفاضل النحرير عبد الرحيم العباسي ملغزا بقوله

يا أمامه الفضائل تعزى * وهما ما أضحى لراجيه كنزا
 ما بسيط حروفه ليس تحصى * وهو حرفان لا سوى أن تجزا
 كل جزء منه استوى القلب فيه * جاء معنى أو جاء تلفظ يعزى
 نصفه ربعه ولا ربع فيه * وموى الخمس منه ما تم أجزا
 وإذا ما تصحفت البدء منه * فهو وصف لسكامل نال عزا
 أضمر القلب عادة أن تصحف * آخرافه وقولها حين تهزا
 وعلى حمل صخرة ذواقته دار * ثم عن حمل ابرة نال عجزا
 هاكها واضحا بدون خفاء * لغزها ظاهرا وإن كان رمزا
 دمت في رفعة وحفظ الهى * لك دوام حصنا حصينا وحرزا
 فأجابه البدر

زادك الله بالدراية عزا * فليدقت للهداية كنزا
 يا بديع الالفاظ عذب المعاني * صار منك البيان للدهر طرزا
 من يجاريك في العلوم يجارى السيم والمجد من نجس به يهزا
 ان لغزا أرسلته فاق بدرالتم حسنا وأورث الفكر عجزا
 من يقتش فليس يلقى له ثم نظيرا فقد تفرد مزرا

ثم من يتقى مضاهاته لا * تسمع الاذن منه في ذلك ركزا
وتراه وقد تحير بها * ناه للفرار بجمز حمزا
من يطق يلمس السماء ويأتى * بالدرارى حتى يحاكيه اغزا
قلت لما أحبت عنه اذا ما * ابل لم تكن لدى فعزى
غيرانى بالستر منه وثيق * فاليه كل الفضائل تعزى
دام في نعمة وظل سعود * ماأمال التسميم غصناوهزا

وقوله

ان الطاف الهى * لى قالت خل عنكا
لا تدبرك أمرا * أنا أولى بك منكنا

وقوله

من أطلع الاحق فوق السهى * ينزله للنزل السافل
وغير بدع فعله حينما * يقابل الباطل بالباطل

وأنشده بعضهم

ما فى زمانك واحد * لو قد تأملت الشواهد
فاشهد بصدق مقالتي * أولا فكذبني بواحد
قلت ليس له وهو من شعرا بى عامر الجرجاني أحد شعراء اليتيمية وفي معناه قول ابن
حيوس قدمات فى دهرنا الكرام ومن * يعرف قدر الثناء والمدح
فان شككمتم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سمع
ومما أنشده الخوارزمي عما يشبه هذا وان لم يكن من جميع الوجوه
أمسى بلا عظم لديه تعظيم * فكأنه ابر الخمار القائم
ويقول ان الناس كلهم أنا * والناس كلهم لديه بهائم

ولا بنعيم

أيام عشر الاحباب ماى اراكم * ودم جميع الناس جل مناكم
لئن كان ذم الناس أفهى شعاركم * فما الناس الا أنتم لاسواكم

ومما قلته فى معناه

تفردت فى ذا العصر بالفضل والنهى * بزعمك يا من زاده علمه جهلا
فأبق لنا فى الدهر غيرك عالما * يصدق ذى الدعوى ويعرف ذا الفضلا
ومن شعر والده

ان خلا مل مندا * خلنا بالله منه

هو لا يسأل عنا * ما لنا تسأل عنه

وللتقى السبكي رباعية في هذا المعنى وهي

يا قلب من الغرام قد زدت وله * من خانك خنه أو تعوض به

فالنفس عزيزة على من هي له * لا يصلح لي من كنت لا أصلح له

ولا بن الوردى اذا كرهت منزلا * فسد ذلك التحولا

وان جفا لك صاحب * فيكن به مستبدلا

لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا

فن أتى فرحبا * ومن تولى فالى

وعما أنشدته له

ان تسأل عن حال الذين اجتباهم * ربه هم عاجز او تطلب قربا

أحبب الله والذين اصطفاهم * تبق معهم فالمر مع من أحبا

وللمحافظ ابن حجر العسقلاني في المعنى

وقائل هل عمل صالح * أعدده ينفع عند الكرب

فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحببه فالمر مع من أحب

وكنت قلت قبل أن أسمع هذا

وحق المصطفى لي فيه حب * اذا مرض الرجا يكون طبيا

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان الفتى مع من أحبا

واعلم انه وقع في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أحب الي من نفسي وأهلي ومالي وأنا اذا ذهبت

لداري لا تطيب نفسي حتى آتيلك وأراك فاذا ماتت أنت كنت في أعلى مقام فأخشي

أن لا أراك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله

عز وجل ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم المر مع من أحب وقلت في معناه رباعية

حسبي محمد حبيب الباري * في طينة خلقتي وروحي سار

والمر مع من أحب في الخلد معا * طوبى لي ان غدوت عبد الدار

﴿أبو الصفاء مصطفى بن الهيثم الحلبي﴾ روض وريق أغصان المروه ريان من ماء
المكارم والفتوة فارس الشهباء نبالاً وأدبا طبعه أخوان بنة العنب صفا وطربا
أردان شبابه باللفظ مذهب و ~~كؤس~~ كؤس آداب المجاورة للقلوب محبة اذا ابتسمت
عقود ألفاظه كسد تنظيم الجوهر وخيل أنها الرقته من خدود الغيد تعصر أقبلت
على شعره الفصاحة بوجه جميل وقصر عن ادراك لطفه النسيم وهو عليل مع
صباحة محيا يزأل روض الوسيم اراعطرت مجامر نفحاته أذيال النسيم نفحت في
برود الزهر نشرها وعبثت بمباسم النور الضاحكة بشرا

تمل من سلافة الطل في الزهر وناهيك طيبها من كاس
ولم تزل كؤس أدبه على النداحى مجلوه حتى ورد موارد الموت فبدلت بالذكور سفوه
(وأي صفا لا يكدرك الدهر) فقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه فن
شعره ما أنشدني له الطالوي من قصيدة اخترت منها قوله

ما اجترار يارق ذاك الغمر ميتة * ولا النسيم بأخبار الحمى نسما
الا وعاوده من وجده طرب * حتى كأن به ما يشبه اللمما
متيم لعبت أيدي الغرام به * فغادرته كأنفاس الصبا سقما
تببت منه على الأحشاء كف شمع * تضم صدرها فوق القلب مضطربا
* أيا خليلي لازلت مجللة * من البوارق تهمل في عراصك
حتى تظل لها الأرجاء باسمه * تبث من سرها ما كان مكتوما
أما ومبسمه الزاهي بمنتسق * يرزى مقلبه بالدر منتظما
ولفتة تذر الآرام شاردة * أيدي سبوا وترد الفكر منقسما
لاحلت عن حبه الاشهى الى كبدى * من الزلال وكادت أن تذوب ظما
ولا تبدلت انسانا سواه ولو * أضحى وجودى كصبرى فى الهوى عدما
منها لله ما أنت فى الآفاق تنثره * وهى اللائى ظنتها الورى كليا
ومنها من كل زاهية الالفاظ زاهرة * لا ترتضى الشعر أن يعزى لها شهما
﴿وله من قصيدة رثى بها العماد﴾

عظيم مصاب مقعد ومقيم * له كدبين الضلوع مقسم
وقارح خطب حارب الصبر والكرى * فأصبح كل وهو عنه هزيم

وحكم أذل الفضل عند اعتزازه * وأوهى حماد الدين وهو قويم
 الا انما عين المعالي غصيبة * وان فؤاد المكرمات ككليم
 ومنها أقامت على قبره عاطر الثرى * بحائب رضى وان فليس تريم
 الى أن يعود القبر أنضر روضة * بها الروض شتى ياتع وهشيم
 وكان له بجلاق أصدقاء تسكر بشمول شعثهم الراح وتهتز طربالذاكرهم معاطف
 الارحية والسماح فتخفق على هامات مجدهم ألوية الحمد وتضي في سماهم معاليهم
 كواكب الحمد لأم كل مصطبج بكاساة المسرة مغتبق ولولاء كاد من نار الذاكر
 يحترق * فلما ارتحل الى الشهباء غلبه الشجن ونافسته الشجون وفي ذلك فليبتافس
 المتنافسون وكتب اليهم

يقبل الأرض صب مغرم علقا * بكم وذلك من تكوينه علقا
 حلف الصبابة أما قلبه فشج * من الفراق وأما جسمه فلقا
 يشتا فكم كلما هبت عيانية * ولا محالة أن يشتا من عشقا
 به من البين ما لو حصل أيسره * يوما باركان رضوى هدا وطبقا
 فهل تعود أو يقات بكم لفتى * دموعه خددت في خده طرقا
 الله يعلم ما ان عن ذكركم * الاتناثر درالدمع واستبقا
 ولا تغنت على غصن مطوقة * إلا أهاجت لى الأشجان والأرقا
 ياليت شمعى والايام مطمعة * والدهر في عكس ما يهوى الفتى خلقا
 هل لى الى عود أيام بكم سلفت * رجا فأظفر أحيانا بما فترقا
 لله أيامنا والشمل مجتمعا * أيام لافارقة أخشى ولا فرقنا
 واذ بكم كأن عيشي أخضر انضرا * وأسود الليل منكم أبيضنا بقا
 يا صاحبي فلا روعما بنوى * وعنكا طبل جفن الدهر منطبقا
 ان جئتما الجامع الزاهى بروقه * سقاء من غاديات السحب ما غدقا
 ميمى له عوجا كذا كرما * لنحو قبته السماء وانطلقا
 فبلغالى سلاما من محبته * لم تبق لى منذ حلت محبتي رمقا
 وخبراه بما ألقى بعيشكا * من فرط لاعمج أشواق أتمت نسقا
 انى الى ذلك المغنى المشوق كما * اشتاق محبى اخوان الصفا خلقا

لاسيما الاروع المحمود سيدنا * المسكت اللسن المطرى اذ انطفأ
 طور اتراء بكأس الحمد مصطبحا * وتارة من سلاف الحمد مغتبقا
 يا غائبين فساودي بمقتض * منكم ولا حبل عهدى واهنا خلقا
 تحذوه ريح الصبا وهنا الارضكم * يرزى شذاها ير يا مسكه عبقا
 فاجابه أبو المعالي الطالوي بقصيدة أنشد فيها وهي

وافت فارجت الأرجاء والافقا * أمنية من شذاها فطرنا عبقا
 راح كأن الصببا باتت تعلها * بالسحر بين رياض طلعتها سقا
 أم نعمة من ربي دارين عاطرة * أهدت لنا أرجاء جمع الدجى عبقا
 هيفاء ترهب بقصد زانه هيف * كخوط بان غصنض مشر يبقا
 ترثوا لي بطرف ككله حور * مهما أنبرت بفؤاد هام أو عشقا
 لو شاهد ابن عمن حسن طلعتها * لاذ كرتة زما يبيعث الحرقا
 أو أنبرت للبيد وهو ذولسن * أذرت به وكذا صعبان ان نطقا
 يا حسنها حسين زارتها حبرة * قد نظم الدرقي لسانها نسقا
 أهدت تحية ودم من أخي ثقة * يرزى شذاها ير يا المسك ان عبقا
 لا غرو أنى مشوق في الأنام له * فالحر يشاق أخوان الصفا خلقا
 اشتاق رؤيته الغراء ما طلعت * شمس النهار وأبدى صبحه مشفقا
 وكلماء محراحت شامية * بسفع جلق أو برق الحمى برق
 أحبا بنا والذي أرجوه مبتهلا * بان عين على مضنا كم بلقا
 ما ان تذكرت معنى راق لي بكم * الا ورحمت بدمعي جارحا شرقا
 ولا شدت بغياض الغوطتين فحى * ورقاء تندب الغانا زحاشقا
 الاوغاض اصطببارى أروهى جلدى * ففاض من مقلتي الدمع وانطلقا
 اذ جانب العيش غص رائق بهج * والدهر قد غص عنا الجفن فانطبعا
 نلهو بكل تحيل الطرف ساحره * يرزى بغزلان عسفان اذارمقا
 لاسيما ان غدا بالكأس مصطبحا * أوراخ من وله بالطاس مغتبقا
 ليت الزمان الذى فينا الغداة قضى * بشت ملومنا والاهر ما خلقا
 فهل أويقاتنا اللاتي بكم سلفت * تعود يوما فأحظى منكم بلقا

عليك مني سلام الله ما بقيت * صباية تبعث الاشياء ان والحرقا
تهديه ربح التصابي نحو ارضكم * كسك دارين يزكو كلما نشقا
(تقي الدين بن معروف) * ومما فضل باطلاع نجوم السكالك معروف وشعوس معارفه
لا يعترها كسوف ورياض علمه أنيقه ودوحة مجد وريقة النخل وريقة اذامس
الاقلام سجدت في محاريب الطروس سكر او مادت من مدام مداده هامة سكر
فكم ليل حبره المسكى الا نفاس ايدبيض الله بها حيا القرطاس (تخبر أن الماتوية
تكذب) وله في علم الفلك أنظمتهم بأسرار كواكبهم وان كنتم قلبه على لسان أسرار
صاحبه بوا الله منه مكانا عليا فتلا من رايه سواء أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فكم
صعدله بخطوات فكره ومما واتخذ خطوط جداوله للعروج اليه سلما فكلما طارت
حاتم النجوم من بروج أقطارها جعلها بطاقة تطير في الآفاق لتبليغ أخبارها فلو
كان لعطارد الخبار كان بدنانير الدراري له مشترى ولو أراد مدحه أطرا بيقول ابن
الروى غير مفترى

أعلاكم في السماء مجدكم * فليستهم تجهلون ما جهلا
شافهم البدر بالسؤال عن الامر الى أن بلغت زحلا
لم تدركوا قط بالحساب بل الا حساب علمالكهم ولا علملا
ولم يرال متقلدا بصارم القضاء قانع من معشوقته الدنيا بجالتى الصد والرضى حتى أراد
أن يجدد لاستاذ نار صدا وانا لا ندري أشرا ريد عن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا
غافلا عن حركات الفلك حتى قيل له نبهك الله ما أغفلك فدارت دوائره على مدارها
وصارت زاوية قبر مطاة بعدما كانت منفرجة فى أقطارها وشكل العروس من زخرف
الحياة له أطماع وهولن تاه له شكل قطاع (والموت للانسان بالمرصاد) وقد طالعت
له رسائل فلكيه وبعض تحريرات هندسية تدل على علو كعبه فيها ورقية من حضيض
الجلول الى سماه عاليها وله شعور وسط ونثر غريب النمط كقوله فى مدح العلامة أبى
القح المالكى

يا كعبة يؤمها أولوا النهى * وسسيرة الفضل اليها المنتهى
لأنت فى العالم فرد علم * بل أنت كل الخلق علما وهدى
والفضل لما قال ان مالكي * بالشام ككل قد أقرب بالولا

رفعت قدرا وعلاوت رتبة * وفسرت. بالثقة. ديم حال الابتدا
 وفقت أهل الارض بالعلم الذي * أوتيته. مـ. ولاى من رب السما
 يصرف لب المرء نحو لفة * اذ يهرب الفضل على هذا البناء
 وقوله من قصيدة فى مدح أستاذى سعد الدين الشاعر

صاح الامانى فى صباح مكارم * تجلت على عرش الجلالة والحمد
 مط. لع ما زالت طوالع بالسنا * تعمم آفاق المكارم بالسعد

(فائدة مهمة) سئلت عنها فى حال تحريرى هذه الرىحانة وهى انه منع بعض المالكية
 من الالقاب المضافة للدين كسعد الدين وعز الدين فقلت قال العارف بالله ابن الحاج
 فى كتابه المنهى بالمدخل الذى استقصى فيه أنواع البدع مانعه من ارتكاب بدعة ينبغى
 له اخفاؤها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بشئ من هذه القاذورات
 فليستتر والعالم يجب عليه ان يترأ كثر من غيره لانه ربما يقال ان عنده علما يجاوز
 ما ارتكبه فيقتدى به غيره كما قال أبو منصور الدمي طى فى قصيدة له

أيها العالم اياك الزل * واحذرا الهفوة فالخطب جل
 هفوة العالم مستعظمة * ان هفا أصبح فى الخلق مثل
 وعلى هفوته عمسدتهم * وبه يخرج مسن أخطا وزل
 فهو ملع الارض ما يصلحه * ان بد فيه فساد أو خلس

فما ينبغى التحفظ عنه من البدع الأعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيها من
 تركية النفس المنهى عنها كما صرح به القرطبي فى شرح أمهات الله الحسنى والفضل
 ابن سهل قصيدة فى ذمها فنها قوله فيمن لقب بعز الدين ونحر الدين

أرى الدين يستحى من الله أن يرى * وهذا الخشرو ذاك نصير
 فقد كثرت فى الدين ألقاب عصبة * هم فى مراهى المنكرات حمير
 وانى أجمل الدين عن عزه بهم * وأعلم أن الذنب فيه كبير
 فمن نادى بهذا الاسم أو أجاب به فقد ارتكب ما لا ينبغى لانه كذب وفى الحديث عليكم
 بالصدق فانه يهذى الى البر والبر يهذى الى الجنة والكذب فجور والفجور يهذى الى
 النار الحديث فاذا قال أحد محبي الدين يقول هذا الذى أحيى الدين فاذا أخذ صحيفته
 وجددها مشحونة بالكذب ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين

زينب قال لها ما اسمك قالت برة فذكره صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لا تزكوا أنفسكم
وسماها زينب ولا يقال انما اخرجت عن أصلها بالنقل الى العليمة لانه لو كان كذلك
ما كرهوا تزكها ما فيها من التشبه بالجسم المنهي عنه وهذه التسمية أو اسمها ظهرت
من متغلبة التركة مضافة الى الدولة وكانوا لا يلقبون أحدا الا بأذن السلطان وحدهم كانوا
يمدحون عليه المال ثم عدلوا عنه بالاضافة الى الدين ونقل عن النووي انه كان يتر
من يلقبه بمجدي الدين ويقول لا جعل الله من دعاني به في حل ولذا انحاشي عنه بعض
العلماء وهذه ترغمة شيطانية من أهل المشرق ولما كان في أهل المغرب من التواضع
كانوا يغيرون الاسماء لما هو منهي عنه أيضا فيقول لمحمد حمود ولا أحمد حمديس
وليوسف يوسف ولعبد الرحمن رحمو ونحوه انتهى أقول أما كون هذه بدعة حدثت
بعد العصر الاول فلا شبهة فيه وأما كونها ممنوعة شرعا أو مكرهة فلا وجه له وما
تشبه به أو هي من بيت العنكبوت وما نقله عن النووي وغيره من السلف لا أصل له
وكذا ما نقل عن شيخنا الذي ناصر الدين المصنف أنه كان يكتب في الفتاوى ناصر هذا
وقد غرني ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكونه كذا يكتب في صحيفة مجازفة لا ينبغي
أن يقال مثله بالرأي وهذا الموضع الانسان لنفسه وانما سماه به أبواه في صغره وعدم
تسليفه وكونه تركية لنفسه أيضا غير صحيح لأن الاضافة تكون لادنى ملازمة فهو
مضاف للسبب تفاولا فعز الدين بمعنى بعزه الله بالدين وكذا محبي الدين بمعنى محبي نفسه
بالدين فقياسه على برة قياس فاسد مع الفارق ولو صح هذا منع أحمد ومحمد وحسن وهو
محمود وقد قال المحسنون اذا شتم القريب جاز وان كان ذما كاعرج وأعمش وما ذكر
تضييق وخرج في الدين وفي هذا الكتاب كثير من هذا النمط فالأول والاغترار به
والاعلام انما تدل وضعها على الذات والتفاوت بالامور المستحسنة مستحب لقونه في
الحديث كان يجب الغال ويكره الطيرة ويحمد قائله لا يعتد بثبوت ما يقال به وانما سمى
به فلا كذب والاعلام لا جرف فيها والتشبه بالجسم فيما لا يراحم الشرع غير منهي عنه
الا للعصية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل على ما ذكرناه حديث تسمية النبي
صلى الله عليه وسلم بمحمد وأما حديث برة ان صح فانما فعله صلى الله عليه وسلم لكونه
من اعلام الجاهلية أولعني آخر بدليل انها كانت برة في نفسها اه

قوله يوسف في نسخة يوسف

(محمد بن الرومي المعروف بجماي ابن أخت الخيال نزيل دمشق الشام) شاعر

توقدت جمرات أفكاره وتوردت في رياض الشام وجنات أزهاره وابتسمت في ناديه
 تغور أنواره لكنها خدود لم يترقرق عليها دمع القطار ومباسم لم ترشف الشمس منها
 ريق الأمطار فله دره من فصيح لم يعلل بمياه عروق القيصوم والشج ولم يغز بلبان
 العرييه ولم ينفكه بشمار العلوم الجنيه لانه من بني الأصفر وعن قاضي الفقر الأسود
 وهو الموت الأحمر الآن للبقاع تأثيرا في الطباع فلما تغذى طفل جبلة ماء
 الشام ونسيمه وبرغ هلاله فيه بعدما أميطت عنه حالة التميمه انصقل طبعه المرهف
 فانبرئ شمائله أرق من الشمال والطف لاسيما وأبوالفتح ماشطة عرائش فكره
 ولم تشعثة نظمه ونثره اذا أنس طبعه لحنه أو طرقت طارق ذهنه طيف هجته
 وقد طالعت ديوانه فرأيت به عتريه عليل وقتور ويدخل في مغاني معانيه وبيوته
 القصور فمن شعره الذي اخترته قوله

سمعت لسان الحال من قهوة الطلاء يقول هاووا اسمعوا نص أخباري
 فباسمى سميت قهوة البن في الملا * ولكنها لم تحك أصداغ خماري
 فن كذبها قد سود الله وجهها * وعذبتها بعد الاهانة بالنار
 (ومنه قوله مضمنا)

قد قالت القهوة الجراء واقتحرت * كم قد ملكت ملوك العصر الاول
 وقهوة القدران قد را على علت * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
 (ومنه قوله)

جليت عروسا في عقود حبايها * وقديت ظبيها بالسرو وحبايها
 طلعت عروسا تنجلي في كأسها * وكفى كفوف الغيد نقش خضايها
 بكر اذا باكرتها لك ولدت * بشر السرو ولدي حضور حبايها
 أخذت من العقل النفيس جواهرها * مهرالها والنفس من خطايها
 راح حلالا شربها في جنة * والنص في الجنات حل شرايها
 وهو مأخوذ من قول الأراجاني

كأس من السحر الحلا * لبشر بها القوم سكر
 في مجلس هو جنسة * ولذلك فيه تحل خمر
 (وقوله)

يقول حبيبي ما طرفك أحمر * كأنك يا حيران في نشوة التيه
فقلت له اشتراق خدك قد بدا * وقابله طرفي نخية له فيه

وأحسن منه قول الأمير مجير الدين بن تميم
أقول للعجب لما أنكر وأثرا * من احمرار يدا في باطن المقل
عائبت الحماظ عيني عندما نظرت * إلى سوى الحب فاحمرت من الحجل
(وقوله)

ولما انقضى شهر الصيام بفضله * تجلى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره * يشير لنا بالمر لا كل والشرب
وهو مأخوذ من قول العقيلي

قم هاتهما وردية ذهبية * تبدو فتحسها عقيقة اذا با
أو ما ترى حسن الهلال كأنه * لما تبدى حاجب قد شابا

الأن قوله من طول عمره تكميل حسن ومما قلته في بعض الرسائل شاب حاجب
الهلال ومادناه كمالا واشتعل رأس الشمس شيئا ولم تر له مثالا ومما يضاهاى هذا
ما قلته لما رأيت قول الشاعر في مدح قصر بناء الصاحب ابن عباد

لله قصر ترى كل الجمال به * وأسعد الدهر تبدو من جوانبه
كأنما جنة الفردوس قد نزلت * إلى خوارزم فحجلا لصاحبه

ورأيت ما فيه من الغفلة فان تعجيلة بالدخول لها انما يكون بالموت ففيه أيهام لا يليق
بعثله فقلت في هذا المعنى وأتيت فيه بنوع من الاحتراس سمعته بالتهذيب

بنى دارا يحار الوصف فيها * وتمواها المحاسن والمسرة
كان الجنة اشتاقته حتى * له نزلت أطال الله عمره

وقد يقال في قوله نزلت احتراس ما لكنه خفي والمقام يأباه ومن ديوانه قوله أيضا

كيف السبيل إلى كتم الغرام اذا * كاتبتكم وأردت السر ينكتم
وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا * وباللسانين أمسى يعرف القلم

(وقوله)

وقد مرض الجهول له فعدا * ونحن اذا أناس راحونا
فطن باننا عدنا خوفا * فان عدنا فانا ظالمونا

﴿وقوله أيضا﴾

إذا دفن الإنسان في الرمس برهة * وعادته تلقاه بأدثناياه
وما ذاك إلا أنه متبسم * على كل مغرور بأحوال دنياه
ومما يضاهي هذا أن المولود يولد باكيًا مقبوض الكف فأدأمت فتحها فقال الحكماء أنه
إشارة لحرصه حيا وإياه خرج منها بغير شيء كما قيل

وفي قبض كف الطفل عند ولاده * دليل على الحرص المركب في الحى
وفي بسطها عند الممات إشارة * ألا فانظروني قد خرجت بلا شيء
وكم في الكون من اشارات فهو جميعه ناطق بالعظات ولكن لمن يسمع ويبصر
وأنشدني له بعض شعراء الشام

رأيت الكائنات خيال ظل * محركها هو الرب الغفور
فصندوق اليمين بطون حوا * وصندوق الشمال هو القبور
وليس له فاني رأيت منسوبًا للشبح ابن عربي وهو معنى مشهور لكنه تصرف فيه عبادة
ورده ديباجة وأصله من قول الآخر

رأيت خيال الظل أكبر عبدة * لمن هو في علم الحقيقة راق
شخص وأشكال تغر وتنقض * وتفتي سريعًا والمحرك باقى
ومنه ولد ابن الوردي في الحمام قوله

وما أشبه الحمام بالموت لا مرى * تبصر لكن أين من يتبصر
يجرد من أمواله ولباسه * ويبقى له من كل ذلك مئزر
﴿ومما قلته فيه﴾

ان يكن يحكى خيال الظل في * فعله دهر لنا يبدى العبر
فعساه عن قريب مظهرًا * صورًا أحسن من هذى الصور
﴿وقلت أيضًا﴾

هي الدنيا خيال الظل تحكى * يحركها القضاء كما يقدر
والأستمر محدود عليه * من الغفلات ما ألهى وما سر
﴿زين الدين الأسعافى﴾ فاضل بين العود ما جد الأعراق حلوا الشماثل عذب
الأخلاق له آثار على أكف القبول مرفوعة وكلمات كثرات الجنان لا مقطوعة

ولا تمنوعه مصبني وهو يقطف ثور التحصيل وللفضل الى معاليه انتظار وتأميل
فتجاذبنا أهداب المذاكرة وجرنا ذبول المناشدة والمحاورة فما أنشدني من شعره قوله
كتببت وأفكارى وحقت مفرقت * كما قد بدت في الحب كل محرق
ولو حملى التوفيق كنت تركته * ولكنني أصبحت غير موفق
إذا قيل أشقى الناس من يات ذاهوى * فلا تنكرن هذا المقال وصدق
(وهذا كقول الآخر) ❦

سألته عن قوادى أين مسكنه * فانه ضل عني عنده سراها
قالت لدى قلوب جمعة جمعت * فأياها أنت تعنى قلت أشقاها
❦ أبو بكر الجوهري الشامي ❦ شاعر عذب السكلمات حسن اللذات والسمات
عرأش أفكاره صباح وجواهر نفقاته مصباح ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب
مطرزة بطراز أخلاقه العذاب متعاطيا للتجارة صار فاهها نقد عمره
إذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غر واجب
فن جواهر كلماته المصباح التي هي أرق من نفس الصباني الصباح قوله في مبيع
اسمه داود ورقيب له اسمه عمرو

أفدى غزالاه خال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف محدود
كأنما الحال فوق الحديد يحرسه * حذار سرقة عمرو واوداود
❦ ولان لؤلؤ فيمن اسمه داود ❦

قد كنت جلداني الخطوب اذا عرت * لا تردهيني الغانيات الغيد
وعهدت قلبي من حديد في الحشا * فألانه بجسفونه داود
❦ وللك الناصر في داود ❦

منى بطيفك بعدما منع الكرى * عن ناظري الدمع والتسويد
ومن الجباب أن قلبك لم يلن * لي والحديد ألانه داود
(ومما قلته فيما قاله) ❦

وما سدير مم في حقيقة * فضلي ويخفى الذكر اذ يطرأ
فاسمى لديه واوعرو ولذا * يكتب في الخط ولا يفسرأ
(وأصله قول أبي نواس) ❦

أيها المدعي سلمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
 انما أنت من سلمى كواو * ألحقت في الهجاء ظمما بعرو
 الشمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحبلي * والسما والطارق
 وما أدراك ما الطارق هو في ميدان الفضل وحلية الشهباء سابق وأي سابق
 وعصره كان مسك ختامها ومحرليا اليها وأصيل أيامها نورت حدائقها بغواصي
 شمائله وتخلي معصم مجدها بسوار فضائله
 حيث انتقن نفس الاقاصي والصبا * وترنم الحسناء والورقاء
 وجرى النسيم بحرف فضل رده * نشوان يعثر في غدير الماء
 درس فيها وأقوى وطمي بحرف فضائله فترك الحساد يضربون الماء حتى وله نظم كما
 انتظمت دراري الزهر ونثر كما نثرت يد الشمال على وجنات الرياض لآلى القطر
 وله تصانيف جملة ترينت بها البلاد وأمسست ثنائها منوطة بأجياد الاجواد فهو
 نسيم وحده آثاره في حلال الفضل طراز مذهب وأسدي في مجادلة العلماء لا يذكر
 عنده ثعلب وله محاضرات لوز كرت للراغب لسعي لها راغبنا أولسحبان ظل لذيد
 الحجل على وجه البسيطة ساحبا فمأهبت به صبا أسحاره وغردت به على كراسي
 الربى حمائم أخباره قوله

يلومونني في ترك ضم قوامه * ولا اذن للنسك في الضم واللم
 نعم بيننا جنسية الود والصفاء * ولكني لم ألفها علة الضم
 يقولون لي والشيب لاح بغيري * عناقل عذراء الحى غير جائر
 أعن نار خديها التي هي منيتي * أميل وأسستغنى ببرد العجائر
 قوامك يا بدر النجاة كأنه * قنأ أو قوام لسروا وألف الوصل
 وعينك فاقت كل عين بكملها * فما أنت الا زيد مسئلة الكل
 لكم هم نلتهم برحى شباكها * مراكم لما قطعتم بها البيدا
 وعدتم الى المضى بما نلتهم وقد * نوليت صداف كان لكم صيدا
 قوامنا بأوصاف لكم كملت * فسرنا ما سمعنا وأحيانا
 من قبل رؤيتكم نلتنا محبتكم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
 وهو لبشار وأوله (يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة) وفي معناه قول الحلبي

قوله ختامها أي حلب المعلوم من سابق الكلام ولا حقه اه

وهو يشكم قبل اللقاء كما * تهوى الجنان لطيب الاخبار

ولصاحب الترجمة أضرار باعية وهي

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل * مثلي وأنا العليل من أجل عليل

من ضعفى قد صرفت مبلى لهما * والجنس الى الجنس كما قيل عليل

قوله والجنس الخ من أمثاله مولدى العجم ومثله قولهم الجنسية علة الضم وهو كما قيل

(ان الطيور على أجناسها تقع) (وشبه الشيء بمنجذب اليه)

وله من أبيات المعاني فى ملج من بنى تيم

ومفهمف الاعطاف قلت له انتسب * فأجاب ماقتل المحب حرام

وله مضمنا *

حتى ثغره الضحك صمصام جفنه * كما صين بالتعذير خذمورد

أخذ حبيبي لا تزد زردية * فحسبك والضحك سيف مهند

والضحك اسم ملك معرب لكنه وافق صيغة المبالغة من الضحك ومثله من نوادر

العربية ومن فصوله العصارا غاتلقى المخاصر الى كريم العناصر لا تجعل الدنيا

للاخرة ضره ومن ينكح أمة على حره ما أخس الكلب العواء وان صعد الى

السماء والعواء الهمة رأس المل وريحها حسن الأعمال تذكر المواعظ

صابون لمن هم عن دنس الاخلاق صابون اذا كان الندى مات فالتسوال من

أعظم الندامات

((أبو الفتح بن عبد السلام المالكي المغربي تزيل الشام)) نادرة الغلث وهديّة

الزمان ونكتة عطار المدونة فى صحف الامكان وبرهان من قال من الحكمة

بتعدد نوع الانسان وليس الغريب من تناءت داره بل من فقد من الكرام نظراؤه

وأنصاره وهو غريب فى فضله ومجده وان ملك من الادب ملكا لا ينبغي لأحد من

بعده ولما أشرقت بالمغرب شمس علمه وآدابه وزهانورها اذ جرى فى عوده ماء

شبابه أسفرو وجهه صباحه وجلاله الظفر غرة تجاحه فحل عقد عزيمته بالشام

كما حل الر يسع نقابه عن منظر بسام

والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيه وسنان

فألقى بها عصا تسياره ونقض عن برده غبار أسفاره وبقي أمره على السكون

وماضي حاله على الفتح وقد شدت ورق فصاحت به بأطرب ترنم وصدق فضي زمن
ونور الادب لا يجتنى الا من رياض كلامه وسورة الفتح يحمار بهم الا تتلى بغير السنة
أقلامه وانمدمراودها كحل البصائر وتحف آثاره يتلقى ركبائها كل باد وحاضر
حتى في نادي الفضاء تربع واحتبي وتصبح طراز مذهب مالك به مذهبها

وصار فيهم غريب الفضل منفردا * كبيت حسان في ديوان محبون
فأنا رليسه الحالك وتصرف فيه تصرف مالك بأخلاق تعصر منها شهوات الشماثل
وفضائل حجة المآثر مخبان عندها باقل الا أنه مع تلك جواهر العلوم وتقليد جيد
كجالة بعفود المنشور والمنظوم عاداه دهره وصافاه فقره فظل يستري صباية عيش
لو أنها نوم ما شعرت به الا احداق وتحمّل من آتقاه ساما يوهن ويوهي القوى
والاعضاء ولم يرزل كذلك حتى غار ما حيائه وانغلق على الفتح باب قبره عند مماته
فانفتحت له أبواب الجنان فسقاء الله رحيق غفرانه بين روح وريحان ونزه عيون
رجائه وأمله في رياض الجنان بين الحور الحسان فمن نظمه الذي حشى الاسماع
سحرا وملأ أفواه الرواة ذرا قوله

بأبي العس المرافف ألمي * مائس القدنا عس الاجفان
سرق الجيد والحفاظ من الظبي ولين القوام من غصن بان
عطفته الصبا الى ومالي * بالصبا بعد ما تراه يدان
فتحاشيت لثمة خيفة الاثم وأطلقت مقلتي ولساني
آه لولا التي رمعرتك الشيب لطاوعت في الهوى شيطاني
* وله من قصيدة *

حاز الجبال بأمره فمحبسه * في أسره لم ير ضحل وثاقه
قسما بصبح جبينه لوزارني * جفع الدجى وسعى الى مشتاقه
لفرشت خدى في الطريق مقبلا * بغم الجفون مواطى استطراره
وصفحت عن زلات دهرى كلها * وعناده فيما مضى وشقاقه
وقوله بغم الجفون الخ كقوله أيضا في أرجوزته المشهورة

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشر بها مسامع الحفاظ

وهذا نوع من البديع غريب بيناه في حديقة السحر وله نظائر كثيرة وهو على ٢٠٠٠

قوله تعالى وتصف السنتهم الكذب كما أشار إليه في الكشف وقد أوفى به الغزى
بقوله في بعض قصائده

ان لم أمت بالسيف قال العذل * ماقية السيف الذي لا يقتل
وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يقبل
ومنه ما أنشده لنا صديقا الطالوي لنفسه

أرود بلطي ورد خديه والذي * جنى لحظه ورد الحدود فخطا
وأرشف بالالحاظ خمره ريقه * لأنى امرؤ آيت لا ذقت اسغنطا
وهذه الحمرة لا يليق بها غير نقل الجعترى في قوله

تفاح خد اذا احمرت محاسنه * مقبل بخفي اللعظ مغضوض
وقوله مغضوض بدل من قوله مقبل وهو غير بدل غلط فانظره فانه من سحر
البلاغة ومما نحن فيه قول ابن الرومي

بدر كأن البدر مقرون عليه كوكب
عذبت خلاثقه فكا * دمن العذوبة يشرب
(ولابن هند في عود البخور)

رأيت العود مشتقا * من العود يايقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولابن المعتز في فرس

يكاد لولا اسم الاله يصحبه * تأكله عوننا وتشربه
وللشريف الرضي

فاتني ان أرى الديار بطرفي * فلعلى أرى الديار بسهمي
ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله

مثلثة الذكري لسمي كان * أتمشى هناك بالاحداق
وأجاد أيضا حديث قال

الجود أمدح عن قام بدمحه * فالناس ما نطقوا الامن النظر
وقول ابن خفاجة المغربي الاندلسي وهو من رماة الحدق
وأهيف قام يسعي * والسكر يعطف قد

وقد ترشح غصنا * واحمرت السكاس ورده
 وأطب السكر خدا * أوري به الوجد زده
 فكاد يشرب نفسي * وكدت أشرب خده
 ولنا مع الدين الاربعاني
 ورشفنا مدام نظم ونثر * من كؤوس تذاق بالآذان
 وقلت أنا

نرجس الروض قدزها العيونى * لا أرى المشى فيه للطراق
 قلت لما أتت به الخليلي * امش يا صاح فيه بالاحداق
 والشئ بالشئ يذكرك هذا في معنى قولي قديما مضينا
 يا صاح ان وافيت روضة نرجس * اياك فيها المشى فهو محرم
 ما كنت عيون معذبي بذبولها * ولا جل عين ألف عين تكرم
 ولصاحب الترجمة من قصيدة مدح بها العلامة عليا الخناني وعاتبه على قطع مرتبته
 ان قطع السيد عن عبده * ما كان قدر تب من رفده
 فالعبد لم يقطع دعاؤه * رتبته كالجزء من ورده
 ولا ثناء حسنا نشره * كالسك والعبير في نده
 أو كرياض راضها وابل * فابنسم البائع من ورده
 وانتظمت من نثر أزهارها * جواهر الانداء في عقده
 وهو غنى عن ثناء امرئ * ظل كليل الذهن من فقده
 اذ مهد الحق له رتبة * عظيمة مذ كان في مهده
 ونال ماشاء من المجد لا * بسعي انسان ولا سكره
 فهو على لا بمدح الوري * له وليكن بسنا سعيه
 وانما أوجب مدحى له * تتابع النعماء من عنده
 وما حياء الحق سبحانه * من العلا الزائد عن حسده
 والعلم والتحقيق والفهم والتوفيق والتدقيق من قصده
 والشكر للنعم فرض به * يامن ذو الايمان من طرده
 وفيه لا شك من يدلن * لازمه والكل من عنده

هذا وان العبد ينبغي الرضى * في قربه الأقرب أو بعده
 وماله في غيره رغبة * والعبد مجبول على قصده
 وليس ذا حزن لما فات من * دنياه قد سبق إلى رشده
 سيان فقر وغنى عنده * لما هو المعهود من زهده
 وما تصدى لصدى آلة * فبمحبة تفضي إلى صده
 سوى لزوم البيت مستوحشا * من الورى حتى ذوى وده
 مشغلا بالعلم مستغرقا * أوقاته فيسه وفي سرده
 قد لزم العزلة لكنه * له محبة باق على عهدده
 أقسم لا يبرح من بيته * حتى يوارى في ثرى لحدده
 ان مات لم يترك له درهما * يحوزه لو ارث من بعده
 ولا أناثالا ولا ملبسا * يصالح للبيع سوى برده
 وفروة جرداء من عتقها * أضلاعه ترعد من برده
 وطيلسان خلق دمه * من عتقه يجرى على خده
 ولم يكن يترك شيئا اذا * فارقه يأسى على فقدده
 غير بقايا ككتب رثة * أكثرها قد مات في جلدده
 يباع في تجهيزه بعضها * والبعض وقف لأعلى ولده
 هذا العمرى عرض حالى على * من أجمع الناس على حمدده
 لا برحت أعتابه قبله * يؤمها العاقون من وفده
 ما هلت أغمله بالنسدى * من راحة كالبحر في مده

تسكدة في قوله مستغرقا الخ فوائد منها أن الاستغراق أصل معناه طلب الغرق ثم
 استعماله الناس في أخذ الشيء وتحصيله ومنه قول العامة استغرق في الضحك إذا
 أطاله وهو غلط وصوابه في الضحك استغرب لا اغترب أيضا كقول البهترى
 وفحكنا فاغترب الاقاسى من ندى * غص وسلسال الرضاب برود
 قال الأمدى في كتاب الموازنة قوله اغترب يريد الضحك والمستعمل استغرب في
 الضحك إذا اشتد فيه وأغرب أيضا أخذ من غروب الاسنان وهى أطرافها وغرب
 كل شئ حده إذا المعنى امتلا ففك كما انتهى والسرد أصله نسج الدرع وتتابع الكلام

وتعداد الاشياء والعامه استعارته لتتابع نعاس الجالس وليس يعربى وهو الذى
أراد بهنا وهو كقوله

لداود من برش ~~كس~~ سافهة * مطرزة من صفرة الوجه والحد
وما زال درع الكيد للصحب ناسجا * ولونا عسا أمسى يقدر فى السرد
وقوله مات فى جلده استعمال معروف عامى وجهه استعماله ركيك والبليغ قول
العرب للفلوج مجن فى جلده وحسن هذا وصف الكتاب به كما قال ابن نباتة المصرى
لله مجسوع له رونق * كرونق الحبات فى عقرها
كل تصانيف الورى عنده * تموت للنجلة فى جلدها
عودا على يده ومن شعره أيضا

مرحبا بالجمام ساعة يطرا * ولو ابتزمتنى العم مرشطرا
حبذا الارتحال عن دار سوء * نحن فيها فى قبضة الأسر أسرى
وإذا ما ارتحلت يا صاح عنها * لاسقى الله بعدى الأرض قطرا
وهذا كقول الأمير أبى فراس الهمدانى من قصيدة له

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهى عليك ولا أمر
تعلانى بالوعد والموت دونه * إذا مت عطشنا فلاتزل القطر
(ونحوه قولى فى مطلع قصيدة)

ان لم تبردلى الصباغله * فلا شفى الله لها عله
(وله أيضا)

ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه * ولكنه يبقى به أثر الربط
وأحسن منه قولى فى بعض الرسائل أنت وان وصلت بعد القطع حبل المودة ففيمابقى
من أثر ذلك فى القلب عقده وقلت من قصيدة

ياواصلين حبلا * كانت تشد المسوده
لا تقطعوها ببعده * قد غير النأى عهد
فان تقولوا وصلنا * من بعد ذلك القطع شده
يبقى وحقل فيها * من ذلك القطع عقده

وهذه الاستعارة معروفة قديما وفى حديث العقبة ان الانصار قالوا ان بيننا وبين

قوله وهو الذى الخ كذا فى نسخ والناسب أن يقول وهو الذى أريد فى قوله اه

قوله الهمدانى صوابه الهمدانى من آل همدان اه

القوم حبلا أتراهم قاطعيها وقد حققته في الروض الأنف وكتب للماضى معروف
وقد أهدى له حلة

مخدومنا قاضى قضاء مدينتى * صفد أحق الناس بالتفضيل
العالم الحبر الذى معروفه * ترزى زيادته بحجر النيل
أهدى لنكوى من مخيط ثيابه * جملا فأغناني عن التفصيل
والتفصيل بلسان العامة بمعنى قطع الثياب الجديدة فقيه تورية كقول ابن نباتة
المصرى

كم جملة وصلت لى من ندالكوم * تفصيله ألبستنى أجمل الخلل
حتى لقد غدت المداح حائرة * بين التفاصيل من نعمائك والجل
(وقوله أيضا)

قد نكس الرأس أهل الكيما خجلا * وقطروا أدمعاً من بعد ما سهرروا
ان طالعووا كتباً لا درس بينهم * أفصحوا ملوكاً وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع * وكم فتي منهم قد غره القمر
وقوله فى أحدب كانه أترجة الظرفاء وكره اللهو بعيدان الندماء اللطفاء وكان أبو
الفتح يكرهه ولم يعمل فيه بقول الباهرزى

وصانع الدهر فكم دولة * صاغت من السلطة أترجه
(فقال فيه)

إذا غفر الله ذنب امرئ * فلا غفرت زلة الأحذب
شديد النكابة مع ضعفه * قياساً على ابرة العقب

ومن طرفاء الحدبان القاضى الفاضل وفيه يقول القائل

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بعد النعم
كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وعلى غطه وان لم يكن من بابيه قول ابن جملك لما امتدح القاضى الرملكانى فأجازه بهنيز
فكتب

(على حائط بستانه)

لله بستان حللنا دوحه * فى روضة قد فتحت أبوابها

والبيان تحسبه سنائير أرت * قاضي القضاة فنفت أذنا بها
وهذا غلط عجيب وقد بلغنا أن بدر الدين بن مالك صنف كراسة في لطائف هذه
القطوعة وجوه بلاغتها ولم أرها وهو جدير بذلك ووجه حسنهما أنه قصديه تشبيه زهر
البيان وأد مح فيه هجو القاضي لأن السنائير انما تنفث أذنا بها إذا فزعت من الكلاب
فكان قد قال انما ظننته كلبا ونحوه ما مر في القاضي الفاضل والاياء لحدثه وهذا
النوع يشبه المدح بما يشبه الذم وعكسه ففي صريحه تشبيه لطيف كني به عن هجو
قبيح وليست بلاغته من جعل التشبيه كناية عن معنى آخر فإنه صريح كما حققه السيد
في فن البيان بل لا مور قصدها وليس هذا محل تفصيلها فان أردتم فانظر كتابنا
حديثه السكر وله أيضا يذكر من وعده بتاسومة وهي نعل معروف كالداس

رب تاسومة بها قد وعدنا * فاذا قرى بها من النجم أبعد
رب يسر حصونها المحب * عمله للكمال يرق ويصعد
همل في الوري يقول حكيم * ضع مكان السعيد رجلك تسعد
وهذا مثل مشهور بمعنى قول علي رضي الله تعالى عنه صاحب من أقبل جده تسعد وقد
قلت في مثال نعله صلى الله عليه وسلم

لمثال النعل الشريف لطفه * شرف قدره من النجم أبعد
وسمعنا الامثال قالت قديما * ضع مكان السعيد رجلك تسعد
وسعيد من كان من قبل هذا * أو عليه قد مرغ الوجد والحد
وما أحق هذا أن ينشد له قول أبي العتاهية

نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تسعى الى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت شرا كها خدي
ولا بن هاني الاندلسي في قبقاب وهو نعل يصنع من الخشب وهو محدث بعد العصر الاول
ولفظه مولد أيضا لم يسمع من العرب كما قاله الازهرى

كنت غصنا بين الرياض رطيبا * مائس العطف من غناء الحمام
صرت أحكى عدالك في الذل اذ * صرت مهانا داس بالاقدام
وله يذكر معاهد نيبت بهاتمائه وغردت على أغصان شبابه حمائمه يندب اخوانه
وينعى أوطاره وأوطانه

سلاو البارق النجدي عن سحب أجفاني * وهما بقلبي من لواجم نيران
ولا تسالوا غير الصبا عن صبابتي * وشدة أشواقكم إليكم بأشجاني
فما لي سواهما من رسوا إليكم * سريع السرى في سيره ليس بالواني
فيأطال بالامحار ما قد تكلفت * بأعاش محزون وإيقاظ وسنان
وتنفيس كرب عن كتيب متيم * يحن إلى أهل ويصحب ولا وطن
فله ما أذكى شدة نسمة الصبا * صبا إذا امرت على الرند والبان
فكم فحوصكم حملتها من رسالة * مدونة في شرح حالى ووجدانى
وناشدتها بالله الاتفضلت * لتبليغ أحيائي السلام وجيراني
وقد نحا الحقول ابن مليلك الحموى في قصيدة له

سلاو فاطر الأجفان عن كبدي الحرا * وعن درأجفاني سلاو العقد والنحرا
ملج إذا مارمت عنه تصبرا * يقول الحموى لن تستطيع معي صبرا
هذا الشاعر وإن لم يكن من أهل العصر فإنه قريب العهد فينبغي ذكره هنا فنقول هو
* (علاء الدين بن مليلك الحموى) * هذا شاعر حماء ومن كلامه شرح الأدب بها وحماه رآه
أبو الفتح المالكي وقد رقى شرف علمه ومما وهو بمحاثوت له يبيع الأقسما وأقلامه
قضب على جداول الطروس مياله أسبل على وجهه دوحها الزاهي ظلاله بل لواء على
ملك الكلام أرمود نصب عليه من السحر خيام وهو يخلب الأسماع بسحره ويريق
حلوماته على صناعة شعره ثم رفعت حرقه الأدب عن حضيض دكانه إلى أن صار ملك
الأدب بديوانه فنأدى لسان قريضه النظم ما هذا مليلك أن هذا الملك كريم وقد
وقفت على ديوانه فحسيت من ثمرات حسنه وأحسانه قوله من قصيدة له

ذكر الغضا فحنت عليه أضلعي * وبكى العقيق فساقتته أدمعي
لله درد موع عيـسني أنها * وقعت من الأجفان أحسن موقع
من لي بقلبي يوم كاظمة وقد * ودعتهم لو خلفوا قلبي معي
رحلوا فكان القلب أول راحل * والصبر آخر طاعن ومودع
(وقوله من أخرى)

طراز ذاك العذار من رقة * ودرد معي بفيه من نظمه
وخاله فوق كنز ميسمه * بالمسك قفلا عليه من ختمه

من لي به ساحر الجفون سطا * ظلما على صبه ومارحه

(وقوله من أخرى)

يا بريقا بالحى قدلعا * سحى عنى البان والأثل معا
فبذاك الحى لي غصن نقا * طائر القلب عليه وقعا
يانه من غصن بان يانع * صادح الحلى عليه مجعا

(وقوله من أخرى)

أحيا الربيع الأرض بعد مماتها * وحلا بسكب القطر عود نباتها
والزهر قد ألقى النثار كأنما * أدت كنوز الأرض بعض زكاتها
وحكت جداولها خلا خيلا وقد * أفهى خيرير الماء من رناتها

(وقوله من أخرى)

سقى الأرض بعد كوثر ماثها * ما اشتاق قلبى للموارد منها
لولا بقاياها وحقل فى فى * ما قلت شعرا فى المسامع قد حلا

وهذا من قول ابن حجة من قصيدة

ولولا بقايا طعمهم فى مذاقتى * لما ظهرت هذى الحلاوة فى شعرى
(ومن تنفله)

مدحتكم طمعا فيما أومله * فلم أنل غير حمل الأثم والنصب
ان لم تكن صلة منكم لذى أدب * فاجرة الخط أو كفارة الكذب
(وقوله أيضا)

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه * وقد هجاني وما فى ذالك من عجب
بل اعجبوا من ذكاه فيه كيف درى * أنى كذبت لجازانى على الكذب
(وقوله أيضا)

يكاد لركة أعطافه * من اللين يعقد لولا الكفل
فان قيل بدر فقل عبده * وان قيل شمس الضحى قل أجل
(ونحوه قول ابن حجر)

حبيبي لا تحتفل بالعذل * وصل مغرما للضنى قد وصل
وحقل ان العذل الأقل * وأنت الحياة وأنت الأجل

(ومن قصيدة له)

وقد توارى في هذا المعنى مع ابن حجة في قوله من قصيدة وكنت لما طالعت ديوانه لم أر له
معنى ابتكره غيره وهو

ما تواعلى تلك السروج مخافة * فكان هاتيك السروج مقابر
وهو تشبيه لطيف لأن هيئة دفن السروج كهيئة جاني القبر المصنوع من الحجارة في
هذا الزمان وقد سبق إليه ابن نباتة في مرثية له

وما للناس الأراحل بعد راحل * إذا ما انقضى عصره ضى بعده عصر
تبدت لدى البیدام طايا قبورهم * ليعلم أهل العقل أنهم سفر
ثم رأيت في أشعار المتقدمين لكنه هذه فان أبا نواس قال في قصيدته التي أولها
أجارة يبتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجي لديك عسير
(ومنها)

اليلك أتت بالقوم هوج كأنها * جماجمها تحت الرجال قبور
قال الصولي أي ابل كأن بها هوجا للنشاط في سيرها وهذا التشبيه بالقبر حسن لكنه
أخذه من قول الوليد

كان هاما تم اقبر على شرف * بعد للسير أوصالا وأوصلا
انتهى وههنا أمر نفيس ينبغي الا صبغاه له لأن الجماجم الرؤس ولو شبهه أسنمتها
أو الرجال التي عليها بالقبور ولكن من المعاني التي لا نظير لها فاستحسن الصولي
ليس بحسن وكان المتأخرين إذ كانوا رأوه تنبؤا لهذا وهذا من حسن الظن بالسلف
والأفلام قال جمال فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت أن هذا كله لا يصل في الحسن
إلى درجة من درجات قولي من قصيدة لي

إذا جئت دارا قبل لقياي أهلها * ألا في قبور الكرام أولى المجد
عليها لقد حطوا رجالا بمنزل * وكم هودج من بينهما مرقى الشد
ليتنظروا من خلفوه بدورهم * ليطلعهم قبل القيام بلا جهد
يقولون جدوا في الرحيل فان من * تبقى أناس أرضعوا اللوم في المهد
وقوله قبل لقياي الخ إشارة إلى أن قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لا بد أن يلاقيها أولا

والى هذا المعنى أشار القاضى الفاضل فى قوله

المدن ان رجع للمسافر أو * اذا خرج المسافر

ما استقبلته وودعته * بغيرها قيل المقابر

والقاضي محب الدين بن تقي الدين الحموى * تزييل الشام وشامة من بهام من الوجوه

والاعلام ذو كمال وأدب ومجد تناوله عن كتب فكان غرة من نظم ونثر وكتب وشعر

اذا حل بنا - تهال صدره وانشرح وتزينت بدرر كلماته عقود الملح وترغبت طيارها

وتفتحت بنسيم خلة أنوارها عجايراته له تحمر خدود الكاسات منها خجلا وتفتح أزهار

الجمائل لها اذا ناولها الا أنه وفى رياضها عشية خيتمه من أنفاسها بالطف تحية

محمدها وشكرها طار بين سمع الارض والبصر ومن شعره قوله فى الشام

أتينا فسلمنا عليها عشية * فغنى لنا قوما الحمام وحيانا

وأبدى لنا غرا لا قاحى تبسما * وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا

وماهى الأجنة قد تزخرت * ألم ترفيها العين حورا وولدا

ومن تحتها الانهار تجري وكأها * عيون الى الروضات ترسل غدراننا

ومن فصل له يقبل الارض بعد دعا ترصع فى تيجان الاجابة درره وتضرع نقف فى

ديوان الاخلاص فقره وعما وقعت عليه من آثاره شرح شواهد التفسير وهو كتاب

حسن لانه لم يشبع فيه الكلام

* شهاب الدين الكنعانى الشامى * شاعر عبرى لم أقبل له الا على ما أنشده شيخنا

العناياتى من قوله

يحسب كل الناس أمثاله * من بات فى مهنه نعيم وطى

أما ترى الشيعان يأسدى * يفت للجيعة ان فتا بطى

وهذا مثل عامى من أمثال العوام تضربه للترفة الذى لا يدري بحال من كان فى بؤس

وشدة فيظنه مثله ولفظ الجيعان أنكره أهل اللغة فقالوا المسموع فيه جائع وجوعان

لكن الأمثال لا تغير

* معروف الشامى * هو من اتسم بالادب فى الحديث والقديم وسرى ذكره كاسرى

فى الرياض النسيم قسمت مقاصده وعذبت مصادره وموادره فليس للربيع نصارة تلك

النسيم ولا للغيث شيم ذلك السكر فروضة مأثره يأنع الزهر ونسخة بحاسنه مخالدة فى

مصابي الدهر لا زال حديثه روضة من رياض الجنان ومنزلاته في قوافل الغفران
 ما بكى المطر لفراق الغمام فضحك النور على بكائه في الأكام فما أنشدت له قوله
 يا مفردا أضحت ظواهر شأنه * ما فوقها في الحسن غير الخبير
 يا سالباً قلبي الشجي وما الشكي * منه الجفاء إلى السميع المبصر
 متى اليك مع النسيم تحية * فتقت نواجها بمسك أذفر
 من منطق يزهو بحسن براعة * تزي حلاوته بطعم السكر
 فكانها وكأنها * من جواهر في جواهر في جواهر
 يبدى التداخل في الجواهر عنوة * لبصيرة المقدم لا المتخير
 فكانها قرطاسها أمرارنا * والبين بينهما سواد الاسطر
 أرجو على قرب المزار يقرب الباء * رى تعالى مورد من مصدرى
 في ذلك الشرف المعلى المنتهى * طرب المشوق وجنة المتذكر
 ونقل لي عنه فصل في كمال صورته

فلان انتهى إلى فوق ما يضرب به المثل ان قيل يسرق السكك من العين فهذا يسرق
 العين من السكك فقد أودع ككله حزن يعقوب فن كل منه ابيضت عينا، ويجدد هجرة
 القميص اليوسفي فالومروا به على ناظره تفرح جفناه وهو من الذين ادارفوا أميالهم
 فانما هي لعب الشمس ولشمس العين منزله واذا أوج أحدهم الميل في المكحلة فهو
 أول بالرجم عن أوج الميل في المكحلة انتهى وأنا أظن أن هذا من كلام القاضي
 الفاضل رحمه قول مهيأ في طيب كمال

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبه * ويكمله الأحياء والبصراء
 فاذا نظرت رأيت من عميانه * أعمى على أمواته قراء
 ومنه أخذ الرقاري قوله

أعمى الوري بكمله * والموت من وصفاته
 فكثير من عميانه * يقرأ على أمواته

وانما خصوا العميان بالقراءة لانهم معروفون بكثرة الحفظ وقد قيل انه ما أخذ الله
 من عبده حاسة الا نقل قوتها غيرها ولا بن عين

لو أن طلاب المطالب عندهم * علم بانك للعيون تغور

لاتوا اليك بكل ما أملت به * منهم وكان لك الجزاء الاوفر
ودعوك بالصباغ لما نرا * يغشى العيون لديك ماء أصفر
وبكفك النيل الذي يحكي عصا * موسى فكم عين به تتفجر
(ولمحمد بن الاكفان)

ولقد عجت لمن أتى بالسكيا * في كحلها أذ جاء بالشنعا
يلقى على العين النحاس يحيلها * في لمحة كالفضة البيضاء
(وأحسن منه قولي)

كحل كحلها غدا أكسرا * منه قد علم الوري السكيا
فديد لا بصار ياق عليه * عاد في الحال فضة بيضا

(نجم الدين بن معروف) أديب إذا نظم حركة الهوى وقال الشعر والنجم إذا هوى
ماض صاحبكم وما غوى فقد سلك سبيل الرغائب واهتدى بأعلام المناقب فهو نجم
برزخ من سماء الكرم وشمس اهتمت بأنواره مرات الامم تقلد سيف الاماره
فلاحت عليه من السعادة كل أماره فنه نجمه الثاقب برفعته لدرى السكواكب فمن
أنواره الساطعة من مشرق فيه ما كتبه للقاضي أبي الفتح يستدعيه

يا أيها المولى الذي فتحته * فيضا خزائن كل علم مغلق
ووفود أرباب الفنون تعبدوا * بولاء اذ هورب فضل مطلق
وإذا أتاه الفاضلون بحملة * من فضلهم لأقاهم في فيلق
العبد يرغب أن تشرف بيته * ليصير أشرف بقعة في جلق
لازلت يازين الوجوه ودمتعا * بعوارف منها المعارف تستقى
يا ماجدا نحو العلا لم يسبق * ومهذبا حاز السكال بجلق
ليسل من مولى تفضلا داعيا * لمحبه بل عبده المقلق
واقب بدت نظمه تحكي عقو * والدر في سلك الميان المونق
تدعو لحضرة البديع صفاتها * ببلاغة فاقت بأفصح منطق
سعياعلى الاحداق نحو كماله * وجماله المتوقد المتألق
نحو الفضائل والفواضل والتنا * نحو المكارم والندا المتدفق
لازلت محروس الجناب عمتعا * بلقائلك الفضلا دون تفرق

(فأجابه)

ملاح فجم في الدجنة ثاقب * أوفاحت الروضات للتنشق
 محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشقوق * شاعر رأيته وله شعر لم يثابر على تهذيبه
 فهو وساوس لفكرة تهذي به وقد أنشد قصيدة بها هالامية الروم منها
 حتى م أنظم من دمي ومن غزلي * أدلة وحبيب القلب معترلي
 يرى خلودي في نار الصدود فهل * فقت حين جعلت العشق من هملي
 فتح الله بن بدر الدين محمود البيلوني الحلبي * أديب فاضل له طرف وملح وشعر سمع
 طبعه منه بما سمع له مجلس من مجالس القصاص والنصاح ينادي به كل طالب حتى على
 الفلاح رأيته وقد قدم الروم بصحبة الوزير نصوح وشمس فضله من أفق معاليه تلوح
 فانقطع عن الاختلاط وربما حرك السكون ردي * الا خلاط وله شعر وشعور همام من
 خير الأمور كقوله

يقولون ناقد أوفوا فاق مرافقا * على مثل ذاق في العصر كل لقد درج
 فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الأمر أسلم للخرج
 وقوله في بعض منازل الحج المسمى بكره ويقال لها أكرى بالقصر أيضا
 تعففت عن زاد الرفيق ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
 ووفرت ما عندي احترازاً وانني * لصوفي ماء الوجه لم أرمأ أكره
 ومن أمثاله المرسله رب داء أضر منه الدواء وله
 اذا ابتليت بسيلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا
 وقوله أنت كالنخل الذي صار يلقى * الصفة والناس عسكال النخاله
 وهذا مما وقع معناه في بعض الكتب الالهية كما نقله الامام الرازي وقد كنت قلت فيه
 الدهر كالغربال في * خفض ورفع لا محاله
 ان حط لب لبابه * رفع الحماله والنخاله
 والبيلوني لقب جدله وهو نسبة للبيلون وهو طين أصفر تسميه أهل مصر بالطفل انتهى
 القاضي ظهير الدين الحلبي * أديب ورده معين وأتم مداده ما تكمل منه عيون
 اليقين صحبته بالروم فكان لي منه ظهير ومعين فاقتطف سمعي جني أزهاره لما جلي
 على نتائج أفكاره فرأيت كبراهما وصغراهما في الحد الأوسط ومنها ما هو عن رتبة
 الانتاج مخطفن غض ثمراته ويانع زهراته قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبا من حاجر ونواحيه * سرت فأزالت صبرنا عن صياصيه
ومن بارق شام المتسيم بارقا * بدافتداعي شوقه من أقاصيه
ومن ذكر أيام العذيب تكدرت * مشارب صبضل عنه مناجيه
إذا قفل الحجاج زاد ولوعه * وأرسل دمعاً قانياً من أماقيه
وفي من غدا يختال عجباً بقده * وطاعته سكران من خمر التيه
وفي القرب أخشاه وفي البعد قاتلي * فسوا حرباً من بعده وتدانيه
يفوق من جفنيه للقلب أسهما * بأوهنها يرمي الكمي فيصميه
بذلت له روي فأعرض محجبا * وقال أهل كي عاد ملكاً تهديه
وبالشعب من وادي النقا خير جيرة * غدت بغيتي رائي من غير تمويه
إذا ذكر وارتاح قلبي كأنما * أتت نحوه تنقاد مرا أمانيه

(بهاء الدين بن الحسين العاملي) المارئي الشامي أصلاً ومختداً الفارسي منشأ ومولداً
فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه وسقاء من مودة النير عذبه ورائقه لا يدرك بحر
وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار لو كان في مضمار الدهر لها السباق زين بآثره
العلوم العقلية والعقلية وملاك بنقد ذهنه جواهرها السنية لاسيما الرياضات فإنه راضها
وغرس في حدائق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس أي فارس وان كان
غصنه أئنيع وربى برية فارس فإن شجرة ثبته عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس
والعرق نزاع وان أثر الجوار في الطباع ولما تدفق ماء كرمه خرج منها سائحاً بعدما ألقى
دلوه في الدلاء ماتحاً لا بساخلغ الوقار عاطفاً من رياض السكون ثمرات الاعتبار لحباب
البلاد وأتى ارم مصر ذات العماد فتمامتاع فضل به اتجر والمعالى في كغالات السفر
فأجتنى نورا انفتحت كشمه وسرى سرا قلب الوجود كشمه

وسرده هو صدره * بعالم ذي نجدة عامل

وفي أثناء ذلك نظم عقوداً شعاعاً حقائقها العقول وجمع من أزواد فضله بمجموعة
سميها الكشكول طالعها قرأت فيها ما تنشر له الصدور وتحل عقد الاشكال
عن كل مصدر وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان الهم لا يصدر الا عن
رأيه إذا عقد ألوية الهمم الا أنه لم يكن على مذهبه في زندقته والحاده لا انتشار صيته في
سداد دينه ورشاده الا انه علوى بلامين وهو عند العقلاء أهون الشرين فإنه أظهر

غلو في حب آل البيت وجارى حلبة ولاء الكيت وأنشد لسان حاله لكل
حي وميت

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي
وشعره باللسانين مهذب محرر وبالفارسية أحسن وأكثر ولما ساح في البلدان
واجتمع عن بها من الاعيان عاد بدرداته لفلان أقطاره فعانق في أوطانه عقائل أوطاره
وهو الآن قرعة عين مجدها وغرة جبين سعدا تطوف بحرمه وفود الافاضل وتتوجه
شطره وجوه الآمال من كل فاضل بنعيم مقيم تتحدث عنه طروس الاسفار وتكتمل
بأحمد مداده عيون الطروس والاسفار فن أنوار كلامه التي أطلعت بها غصون أقلامه
قوله من قصيدة

يا ندبي بهجتي أفديك * قم وهات الكؤوس من هاتيك
هات هات ما مشبعة * أفسدت عقل ذي التقى النسيك
خمرة ان ضللت ساحتها * فسنانور كأسها يهديك
يا كلم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكايم فاجتلهها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام قدم * في احتساها مخالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما * يا حمام الاراك ما يبكيك
أترى قاب عنك أهل مني * بعد ما قد توطنوا ناديك
ان لي بين ربهم رشا * طرفه ان تمت أسي بحبيبيك
ذوقوام كأنه غصن * ماس لما بدا به التحريك
لست أنساء اذا أتى محرا * وحده زائرا بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف الحماظة تحكم فيك
قت من فرحتي فتحت له * واعتنقنا فقال لي يهنئك
بات يسقي وبت أشربها * خمرة تترك المقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الخمر طرفه القتيك
قال لي ما تريد قلت له * يا مني القلب قبلة من فيك

قال خذها فقد طغرت بها * قلت زدني فقال لا وأنيك
ثم وسدته اليدين الخ * أن دننا الصبح قال لي يكفيلك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك
وله من أخرى مدح بها الاستناد البكري وقد اجتمع به وهو عما يدل على سلامة
عقيدته قوله

يا مصر سقي اللثمن جنة * قطوفها يانعة دانية
تراها التبر في لطفه * وماؤها كالفضة الصافية
فقد أتمجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغالية
دقيقة أصناف أوصافها * وماله في حسناتها ثمانية
منذ أنحت الركب في أرضها * أنسيت أصحابي وأحبائي
فيا حماها الله من روضة * بمحبتها كافية شافية
فيها شفاء القلب أطيارها * بنعمة القانون كالزاريه
من شاء أن يحيي سعيدا بها * منعما في عيشة راضية
وليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له غاشية
والطب والمنطق في جانب * والنحو والتفسير في زاوية
وليترك الدرس وتدريسه * والتمن والشرح مع الحاشية
إلى م يادهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
تحقق الآمال مستعظما * وتوقع النقص بأماليه
وهكذا تفعل في كل ذي * فضيلة أو همة هالية
فإن تكن تحسبني منهم * فهي لعمرى ظنة واهية
دع عنك تعذبي والافأشكو * لذي الرتبة السامية
(وله رباعيات لطيفة منها)

أغتنص بريقتي كحسي الحامي * إذا ذكره وهو لعهدى نامي
إن مت وجررة الهوى في كبدي * فالويل إذا الساكني الأرماس
كم بت من المسالى الأشرار * من فرقتكم ومطربي أشواق
والهم منادى ونقلى ندى * والدمع مدامتني وجفني الساق

(وله)

(ومنها)

(ومنها) لا تبك معاشرناي أو ألقا * القوم مضوا ونحن نائي الخلفا

بالمهلة أو تعاقب تتبعهم * كالعطف بشم أو كعطف بالفتا

(ومنها) من أربعة وعشرة أمدادي * في ست بقاع سكنوا يا حادي

في طيبة الغرام مع سامرا * في طوس وكر بلا وفي بغداد

(ومنها) للشوق إلى طيبة جفني يا كي * لو صار مقامي فلك الافلاك

أستدكف اب مشيت في روضتها * فالشي على أجنحة الاملاك

(ومنها) هذا النبأ العظيم ما فيه كلام * هذا الملائك السموات امام

من عيسى يا به ينزل مطلبه * من طاف به فهو على النار حرام

(ومنها) هذا حرم بفضل العقل أقر * فيه الملائك السموات مقر

كل منهم يقول يا زائره * أبشر فلقد نجوت من نار سقر

(ومنها)

ياريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عني تراب تلك الاعتاب

ان هم ساء لو اعن اليها فقل * قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب

(ومنها)

ياريح أقص قصة الشوق اليك * ان جئت الى طرسوف بالله عليك

قبل عني ضرر يرحم مولاي وقل * قدمات بهاؤك من الشوق اليك

(ومنها) أهوى رشاعرضني للبلوى * ما عنه لقلب المعنى سلوى

كم جئت لاشتكي فدا بصرني * من لذة قربه نسيت الشكوى

(ومثله قولي)

لو تسمع لذي المعنى الشكوى * لا من يذاو ليس عنه سلوى

كل هواه مبتل ذود نف * قالوا وتطيب اذ تعم البلوى

(ومنها) يا غائب عن عيني لا عن بالي * القرب اليك منتهى آمالي

أيام نواك لا تسلك كيف مضت * والله مضت بأسوء الاحوال

وفي معناه ووزنه قول الارحاني

لابأس وان أذبت قلبي بهواك * القلب ومن سلبته القلب فداك

وليت وقلت أنعم الله مساك * مولاي وهل ينعم من ليس يراك

﴿خضر الموصلي﴾ كعبة فضل مرتفعة المقام تضمنت السنة الرواة التزام مدحه
 فله ذلك التضمن والالتزام رأيت في عنفوان العمر والدنيا كلها رياض والايام كلها
 أعياد وأعراس والاقوات كلها سحر والاشهر كلها نيسان
 فلو بيعت يوما منه بالدهر كله * لفكرت دهرانيا في ارتجاعه
 وهو حسنة في صحائف الايام والايام وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي والعيش
 كله نضر وقد قيل لكل زمان خضر

اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا * نأى أودني يسعى على قدم الخضر
 وأقام بركة مع بني حسن مخضر الا كذاف وصنف باسم السيد حسن كتابه شرح شواهد
 الكشف شرحا تشبث باذياله السحر وناط به تيمية معلقة بجيد الدهر وقد ملكته
 وطالعت فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول طوله وباعه وهو تليذ والدي
 وكان يسلك معه طريق الادب ويحشو بين يديه على الركب وأتشدني قوله مضمنا
 تبديل عن البرش المبلد بالطلا * فعالم أهل البرش غمر وجاهل
 فما البرش ان فتشت عن كنهه سوى * دويحية تصفر منها الانامل
 (وللاسعد بن عماتي عما أنشده في كتابه سلافة الزرجون)
 ندعى لا تمزأ بمشيمولة فان * بدالك منها بمحسة وشماثل
 وراقك منارقة في قوامها * ولاحت كشش من أضعفتها الا صائل
 فلا تغتر منها بلين فانها * دويحية تصفر منها الانامل
 (وهذا من قصيدة لبيد التي أولها)

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
 وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويحية تصفر منها الانامل
 (وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها أيضا قوله)
 تأمل صحيفات الوجود فانها * من الجانب السامي اليك رسائل
 وقد خط فيها ان تأملت خطها * ألا كل شيء ما خلا الله باطل
 (وفي معناه قول العلامة الشيخ حسن البوريني)

ورق الرياض اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد
 وفي معنى شعر أبي نواس المشهور وعماد حث به حضرة مولانا خضر المذكور

وصبا من كؤس ذكرك سكري * لك حملتها ثناء وشكرا
 ولو جدي رقت كطبعك لطفا * واشتعارت من طيب ذكرك نشر
 معك القلب حيثما سرت يسرى * فاسألننه فذاك عني أدري
 من أولى العزم لي فواد كليم * في النوى لا يزال يتبع خضرا
 ﴿فصل﴾ فمن لقيته بالشام في رحلتى لمصر واجعا من الروم لما منيت بغربة قارظية
 ودعاني الشوق الى العود الى القاهرة المعزية وعنان مطايا العزم بين ثان وحادي
 وطوارق الوسوس بين رشح وفادي بدالى بها وجه جوقا طب وسامرت بها اليا عمر
 الكواكب يتعثر بالعواء وتضربه بعصى الجوزاء ونهار صباه مغموم كأنه قلب صب
 مغموم أو نفس فقير مظلوم نفقت بها الآمال بساط القرار واسترجعت نزاعها
 للامصار اذ لم تجد حرا ترجيه ولا أنا وجدت طارحه هوى فجد وتجاربه كما قلت
 يا ويح مصر ترحلت مكانها * وتعطلت تلك المجالس والمدارس
 ظعنوا ومن بركاتهما وجمالها * كنست وهاتيك الخيل بها مكانس
 فكانت الكرام أوراق خريف لونه الا عاصرو بدله الشتات ورسومها خط بها
 البلاء آيات المواريث وصحف الفرائض فلا يذكرفيها غير الاموات فاذا رجع أو
 خرج منها المسافر ما رده واستقبله غير المقار

عليها القدر حطوارح الانزل * وكم هودج من بينها صر تخي الشد
 وقد كنت أدأب في الترحال * لا حظ بربعها المخصب رجال * رجاء لقاء أشبه اني
 واخذاني ومغازلة من بها من خرد أوانس الاماني عن ساقمته بواديها وساجلته بدلاه
 المجون في بواديها وقد تنزل من حصن طودها الا وابد كما قال كشاجم في كتاب المطارد
 ان الوحوش قد تلج العمران وتلج الآنس اذا كاب الشتاء وعبس بالجذب وجه
 الزمان فعدمت الاقوات واخفى الجمد والثلج الماء والنبات فشاب منه الوليد كما قال
 مسلم بن الوليد

فان أغش قوما بعد هم أو أزورهم * فسكا لو حش يدنيها من الآنس المحل
 يذكرك نيل الخير والشر والتقى * وقول الخنا والحلم والعلم والجهل
 فالقالك في مسدومها متنزها * وألقاك في محمودها ولك الفضل
 فعاد الراءد خائبا والبشير ناعيا ناعبا اذ بدت مقفرة الارجا مبرقة بالياس وجه الرجاء

من دار أمواتها أشراق وأحياؤها اجلاف بها ضعاف عقول يزعمون أنهم ألفوا
وصنفوا كأنهم بقية من أهل الكتاب الذين بدلوا وحرفوا فبحث زائرا مقابرا أطلاله
وقد خيل لي أنها أول منزل سفر يسر وبنها ورحالها ينتظر بها السابقون اللاحقين
فقلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين فردوا وصاحبها وأها وأنشدني بديهة صداها

يارا صكبا حث المطسى لارض مصر تنحيا

جز بالقرافة واقران * مني السلام لسا كنيها

وقل السلام على الكرا * م الا كرمين الفاضليها

لم ألق بعد هم بها * الاجهولا أوسفيها

فكانما الدنيا الخبيسة سلة بالعطاء لمجدد بها

صرفت دنائير اليها * بنحاس نحس من بنيتها

سادت بها فرق العبيد فدأى حرير تضسيها

فلذا هجرت مقامها * وطلبت أرضا صطفيها

فاذا مررت فلا تسلم * ممن نأى من قاطنيها

وقف المطى بجلق * ان الكرام الغسرفيها

عرفت بعرف المجدها تيسل الربوع لسا كنيها

فرحلت الى الوادي المقدس طوى والعزم بأيدى المطايا شبر شقة البين وطوى حتى
نزلت تربة عجنت بماء الوحي على رغام أنف النوى ومسحت بها المحيا وحييت أكرم
محيا بين الصخرة والطور والميت المتألى فيه سجدات النور

قطعنا في مسافته عقابا * وما بعد العقاب سوى النعيم

ولما رأيته طشت ذهب علوا بالعقارب غسلت يد الأمل فيه من الرغائب وانتثيت للشام
شامة وجهه الأبدان وجنة الله في أرضه المحفوفة بالخور والولدان المفروشة بسندس
النبات والأشجار اللابسة حلل الرياض المزروعة بالأنوار المسجفة بزرق الانهار
فقلت لي أهلا وسهلا ومدت كرما وزلا وتلقني بصدر رحيب فبت فيها بين
تكريم وترحيب

من فوق اكمام الريا * من وتحت أذيال النسيم

ولقيت بها من فضلائها الاعيان وأدباؤها النفية الأذهان والأردان كل كريم تحسد

عليه العيون والآذان هو لعين المجد قره ولوجه المكارم غره ولقلب الدهر فرحة
ومسره فكان عن اجتلاء ناظري وعكف عليه في حرم كرمه ناظري
((المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي)) وهو اذ ذاك مفتيها وناشر لواء
الاقادة بناديهما ومحبي من رسوم المدارس كل دائر بها ودارس ان جاد بخوده تيسمة
للعدم أو وعد فوعده للغنى سلم مع صدق مقال تعقد منه الاقوال بالانفعال اذا ذكر ما فيه
من محاسن الصفات * مجدت له الخناصر كأنه آيات سجدات أو سردت نعوته فكل
نعت مقطوع وكل وصف تابع له وهو متبوع وقد تمتعت منه بما هو ألد من نيل
الوطر وليس العيان كالخبر وهبت على من رياح اقباله قبول وجنوب وأطر بتني
أنفاسه والكريم طروب وصرف الزمان مغلول اليدين والزمان منقاد لجمع الشمل
كأنه عليه دين فملنا في ظله الظليل ولم ترقب فيه نقصا سوى أنه قليل وناهيل بطيب
عنصر لو رآه النظام أثبت به الجوهر الفرد مع لطف طبع هو شقيق الروض المخجل
بلاطفه خد الورد وحسن تقرير وتحرير يهتز طربانه كل غصن نصير وبالجمله فهو في
كل كمال مفرد مستغن عن التعريف بفضل له لا يحد فاه أصيل عصره وعمار دهره
كانما عناء من قال

أرايستم في الناس ذات لطيف * يشرح الصدر مثل ذات العباد
حسبها من اطفافة انهم * يخلق الله مثلها في البلاد
وقد دارت بيني وبينه كؤوس محاورات لها ثغر الحجاب باسم تنظم منها في جيد الآداب
عقود لها بنان البسان ناظم ولما قوضت خيام المقام وزمت مطايا العزائم كتبت له
مودعا وشاكر المأأفاضه على من سوابغ المكارم أقول

قهما بلطف مالك لفرّادى * وبروض أنس عر لودادى
وبطلعة نزلت لدى حرم العلا * وبسدة هي قبلة القصاد
انى ارتحلت وذكر كم أبدأ على * طول المداماهى الفير وزادى
يا واحد الدنيا وبيت قصيدها السزاهى لدى الانشاء والانشاد
يا ابن العماد لانت عمدة سادة * تحتاح فى الاصدار والايراد
ارما غدت أرض الشام لانها * ذات العماد بكم وأى عماد
بل الجنة فيها الشاه مخلد * أترى لها بعد البعاد بعاد

وحديث فضلكم المعن من مجده * أفصح بأصلاك على الأسس ناد
 يثنى عليه رافع أو فاذى * أبدا رغم عشيرة أو غاد
 فاسلم ودم في عزة أيامها * للقائه لست حلى الأعياد
 (وبعد هذا فصل) مولاي هذه نقطة صدور وغلالة صاد لولاك لم تر بها الصدور
 وبديهة غريب عن الاوطان والاحبة هجور والطبع وان كان في حلبة جواد فقا
 يكبو الجواد وقد يخل الجواد وليكني أقول كما قال ابن عباد
 أنا لولاك ما رأيتني القسوافي * في وهاد من أرضها ونجماد
 ان خير المداخ من مدحته * شعراء البلاد في كل نادى

والسلام فأجاب

هذى درار نورها الى هادى * وشها بهار جسم على الاضداد
 أم روضة بسمت ثغور زهورها * أم حلة وشيت من الابراد
 أم تلك أبيات أبيات البنسا * رفعت على عمد رفعت عمادى
 بنيت بايدى فكر قس خفاجة * تبت أيادى فكر قس أيادى
 مولاي يا فردا لوجود فضا ثلا * وفواضلا يا أوحدا الآحادى
 قد كنت أجمع عن فضا تلك التى * شغفتنى من حاضر أو بادى
 ولطالما قد كنت أرجو الملتقى * وتبعد الآمال طول بعمادى
 حتى شهدت جمالكم فلمعنتى * جذبت محبتكم شغاف فتوادى
 ودنا الرحيل مخلفا قلبى لكم * وقفنا على الاتهام والانجساد
 سر بالهناء أما خيالكم * فهو السمر المهجتي فى النادى
 واسلم ولا تنس العمادى انه * ليعال الاحشا بقرب بعماد
 ﴿وعما أنشدنى قوله﴾

سأطمس آثارهواى آثارها * وأنقض من ذيل التصابي غبارها
 لقد آن صموى من سلاف صباية * لقد طال ما خمرت جهلا خمارها
 هجرت الهوى والهوى حتى اشتياقه * وطيب ليالى اللهو حتى ادكارها
 وعفيت سبل الهذل بالجدم قلعها * وعفت مسرات جنيت ثمارها
 أثم كفيت اليوم بالترك شرها * لعل غدا فى الحشر أكفى شرارها

فطفت أزاهير الصبابة في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
 فلو صائدات القلب أقبلن كالأها * وقبلن رأسي ما قبلت منارها
 وقد كنت أودعت الحجبى فاسترده * إلى النفس شيب قد أعاد وقارها
 وكان شبابي شب نار صبايتى * قد لاح نور الشيب أنخد نارها
 ترى شيتى ما عذرها الشيبيتى * وقد صغت قبل الكمال عذارها
 تبسم فعر الشعر فيها تعجبا * لها انذار ليل السبال نهارها
 فآزار وكر الشعر فيها غرابه * ولا دار حتى استوطن البازدارها
 عسى الآن عما قد عثرت انابة * يقبل بها للنفس ربي عشارها
 عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعوى في صعود منارها
 عسى نفحة من نور نور معارف * تمب فيختار الفؤاد قرارها
 ويشرح صدرى نور علم مقدس * يرينى أمرا لا علم جهارها
 وأمنع الطاف من الانس أبتغى * خفاها ويأبى الوجد الا اشتهاها
 وتكشف عن عين البصرة حجبا * بأنوار عرذان تزيل استمارها
 فيظهر لى سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التى قد أنارها
 وأحظى بحالات من العرب أكتسى * بدنيا وأخرى فضلها ونفارها
 ولطف الهى قطب دائرة المنى * فان عليه فى العطاء مدارها
 ﴿وقال قبيل موته رحمه الله﴾

قد شاب فودى حين شاب فؤادى * فكأنما كانا على ميعاد
 حسن الخواتم أرتجى من محسن * قد من لى قد ما بحسن مبادى
 وعمادى التوحيد فهو وسيلتى * فى نيل ما أرجوه عند معادى
 ان قيل أى سفينة تجرى بلا * ماء وليس لاهلها من زاد
 قل رحمة الرحمن من أناعبده * تسع العباد فن هو ابن عماد
 وكتب الى وهو مريض وقد سمع بعودى لمصر ولم يلبث بعده الا قليلا ما صورته أسعد
 الله تعالى طالع مصر وما حولها من الامصار وأنجد هذا العصر وما يليه من الاعصار
 وأبد العلوم وأهلها وأيد دولة الفضائل وطالبيها بدوام سعادة أيام عين أهل المعارف
 والمعالى وواسطة عقدهم الغالى ونادى فلكهم العالى الذى هو صدر العلماء ويدرهم

ومن يدور عليه أمرهم فكأنهم فلك هو قطبه أو جسده وروحه وقلبه علامة العلوم
والمعارف وروضة الأدب والورقة وظواهر الوارف شمس عصره وعزيرته جامع
الزاي والمناقب شهاب الفضل الثاقب أهدى إلى حضرة العلية تحف التحية وطرف
الادعية المرضية وأنهى إليه شكاية نكابة الشوق واستطاع لسلطانه ومدد
العين واسطاة زمانه وأهنيه برتبة الرياسة العلمية التي بعض صفاتها ولاية مصر
الحجيه جزء من الاشهاو لا تم حيث أتت تسعي اليه ومد بالامر الشريف وواقها عليه
على أن المولى أنو قدرا وأنبه شأنه كرا من أن يني بولاية وان أمرها وعلا
بين أهل العلا قدرها ومنصب مصر وان عظم موقعه فالولى بحمد الله تعالى يرفعه
والمَنْصب لا يرفعه وما شرفه المؤنل المعلوم الأبقنون الفضائل والعلوم وحين بلغنا
وصوله بالسلامة بتيسير الميسر بحجنا كيف ركب البحر الجمر وسلك البر البر وقلنا عاد
قس إلى عكاظه وعاد قيس بحفاظه ولقد أحسن مولانا السلطان إذا نام الانام في حرز
العدل والامان بنصب فيصل حكمه وحسام قضائه لحسم مادة الظلم وانتضائه وفتح
بذلك باب دولة العرب وروج بضاعة العلم والفضل والأدب نخلد الله دولة سعاده
مدى الليالي والايام ونظم أعوام مدة سلطنته في سلك التأيسد والدوام ونسأل الله
لحضرتهكم طول البقاء ودوام العز والارتقاء

(أحمد بن شاهين الشامي) صديقنا الصادق الوداد الفاضل المستغرق بحجاسنه لمراتب
الأعداد قنأص سوانخ الافكار حائر قصب السبق في كل مضمار أدب حديثه
الحسن كقطع الروض ولذة النشوان يخيل لسامعه أنه صب عليه الجمان وجرى
خلاله ماء البيان تتسابق ألفاظه ومعانيه إلى العلوب والآذان حتى لا تدرى أيهما
السابق في ألوج السمع والجمان فكلم هبت شمال شمائله فأفجعت سماء فضائله
فيا عجبا كيف هي منه الندى وقد انقشع به غمام الغي عن مطالع الهدى فهو نكتة
عطارد الوارث من المجد كل طريف وتاله حتى أدنى جوداً يديه الحسان ولم يشق
غبار سوابق الاستحسان وله نظم ونثر أرق من دمع الصب وأعذب من زلال القطر
غيب الجذب

لو بقيت سلكاً على الدهور * لعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور * وميت ضرائر الثغور

تهدي الى الاكاد والصدور * روحا يحياكي نغمة المصدور
ولما وافيت في رحلتى الى الشام نظمت في واياء في عقد العهبة سلك الايام في اويقات
كلها أصيل ومهر ولا عيب فيها سوى ما بها من قصر وكذلك أيام السرور وقصار
فشير فني بقصيدة اتحفني بها وهي قوله

أى دهر قد جادنى يا بتهاج * وصباح قد لاح لى بانبلاج
وزمان قد من لى بنعيم * وقرآن وافى بأسعد تاج
وازديار من غير وعد حبيب * كشفا من غير سبق علاج
واجتماع لنا بغير اتفاق * كغنى جاء طالبا ذا احتياج
ومخاض من الزمان بأهني * نعمة قد آتت لا حوج راجي
بقدم المولى الامام المنتدى * أحمد السيد الشهاب الخفاجي
الشهاب الذى أضاه فضاهات * شامنا من سراج الوهاج
زارنا فى دمشق غيث روى * غيث علم من طبعه الشجاع
حين وافى من مصر والسعد عبد * خادم عنده بغير اختلاج
ولوانى وفيت حق قدوم * ساد حظى منه وزاد ابتهاجي
كنت أفرشته جفون عيونى * ورفعت الغبار فوق الخجاج
طالم يخرج الخفى المعنى * من علوم الاولى بلا استخراج
عنده كالصباح من كل علم * مد لهم كالليل أسود داجي
سيسى سيسى تحية داع * مخلص فى الوداد غير مداجي
أشتكى غربتى اليسك وانى * بين أهلى فى خسة واندماج
غير أنى شروى غريب لفقدى * أهل ودى وعشرتى وامتراجي
منهم حمدى الذى كان دهرنا * مفتى الشام مستنير السراج
العمادى ذاك من قد تقضى * عمره فى دماء ضمن الدياجى
كان والله عطرنا الندما * نلتقى فى ثنائك حين التماجي
كان شينى وكان خلى اذا ما * نابنى حادث وطب مزاجي
فرمتنى فيه الليالى عنادا * والليالى معروفة بالبحاج
فتخلفت فى دمشق وحيدا * فى اعتقال وهتى فى انفراجي

أيها السيد الجليل المفدى عجب * بحاجتي عن سير حظي الساجي
 فابن شاهين ذو جناح نهريض * باء ان لم ترشه كالدراج
 كن لراج من فضل جاهل عوننا * حيث يضي عاتري محتاج
 جارد هري على فانظر لامري * لاتسكني الى اهتمام احتياج
 رق حالي فاجبره قبل انصداع * ففعال في الكسر جبر الراج
 كسدت مدة بضاعة فضلي * وبعولاي جاء وقت الراج
 بيننا حق نسبة لكريم * ذي بكور للمجد مع ادلاج
 لابن عبد الغني ذاك المصفي * جوهر را غالباً محلي التاج
 قدس الله روحه وحباه * برضاه من غير سبق ارتعاج
 وابق واسلم في معاليك عنه * خلف للثني بلامعراج
 كل وجهه تأنيه قلناه طلقا * سافر البشر وافر الانتاج

ومحمد بن عبد الغني المذكور كان قاضي العساكر بالروم وله حواش على تفسير
 البيضاوي وسند كره ان شاء الله تعالى آخر هذه الرحلة

* الامير محمد بن منجك * الجركسي أصلاً ومحمد الشامي منشأ ومولد أديب أريب
 ونجيب وابن نجيب أورد عوده بالشام وأثر فاذاءت السجيا يعرضاً فسحباياه
 جوهر نشأها والدهر أبيض أقر ونادم العيش والعيش أخضر والبنفاح تأثير في
 الطباع والعرق كما قيل لغرسه نزاع ومن كان جاراً لرياض لبس طبعه برد
 نسيمها الفضاض كالبس النهر الجاري درع النسيم الساري

وقد نهجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلف
 وقد رعنني بخلق ونسجه مجيد وخيوط شبيته يسد الكهولة لم تنسج ولا زمني
 ادراى انعطافي عليه وشبه الشيء منجذب اليه ورحني بمدائح أطال فيها وأطاب
 ما غنم الصحبة ولم ير ض من الغنيمة بالاياب وما كتبه الى من شعره وقد طلبت منه
 ما اودعه في الرحلة صورة ما مدحت به مطلع نجوم المعالي وقلك شمس الموالى المولى
 عبد الرحمن حسين قلد صارم الاحكام بدمشق الشام صينت عن حوادث الايام
 آلى الزمان عليه أن يواليكا * يثني عليك ولا يأتى بثانيكا
 اذا سطا قباً احكام تنفسد ها * وان مخاف فضل من مساعيك

ليمن ذا العيد حظ منك حين غدت * علاه ثم حلاه من أياديكا
 هلاله نال فوق البدر منزلة * مقبلا وجهه أعتاب ناديك
 محملا بأياد منك فائتة * معطرا بغوال من غواليكا
 وافي بني بك الدنيا ونحن به * يا من سجد الدين والدنيا تهنيكا
 من ذا يصنع بك فيما خرت من شرف * ومن يدانيل في حلم ويحكىكا
 فالشمس مهمات رقت فهي قاصرة * عن بعض أيسر شي من مراقيك
 والبدر لمح نور منك نبصرها * والبحر قطرة ماء من غواديكا
 وكل طود تسامى فهو محقر * أدايت وهدت من نحو واديكا
 وكل نجد فن عليك مكتسب * وكل حرز راه في حواشيكا
 وما حكى السلف الماضي وحدثنا * من السجايابه إحدى التي فيكا
 تعنوا لعفتك الزهاد مذعنة * وبحسد الفلك الأعلى مغانيكا
 يا ابن الحسام الذي للدين نصرته * أنت المقدي وكل الناس تفديكا
 أعيادنا كلها يوم زال به * وليلة القدر وقت من لياليكا
 وعما مدحت به أيضا المولى المذكور دام في رغد عيش ومرار

الناس كلهم شرا عطاءه * والعيد والسير وزمن آلائه
 يختال ذابا لخلي من عليائه * شرفا ودا بالوشي من نعمائه
 قوت به عين الغزاة واغتدت * مكحولة في أفهامه يائه
 ما أبت الأدواح بعد ذبولها * الاسقوط الطل من أنوائه
 سلسالها ونسيمها من لطفه * وعبيرها من بعض طيب ثنائيه
 مولى أقل هباته الدنيا فقل * ما شئت في معروفه ومحتاجه
 عدل له ما زال يورق عوده * حتى استظل الأمن في أفيائه
 غيث أغاث به المهيمن خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
 فجل الذي الأفضال من ألقابه * وحسام دين الله من أممائه
 السعد من خدامه والعزم من * أتباعه والمجد من ندمائيه
 تسعى المواسم كلها رجا به * اذ لا بهاء لها بغير بهائه
 وعما مدحت به امام الأئمة موضع المشكلات المدلحة يوسف ابن أبي الفتح امام

حضرة السلطان دام منصوراً مظهر في كل آن ومكان

قمر اذا فكرت فيه تعجباً * واذا رآني في المنام بتعجباً
صادقة فتناولت لحظاته * عقلت وأعرض نافراً متعجباً
متورد الوجنت خشية ناظر * أفضى بریحان العبدار متعجباً
ساومه وصلاً فأعجم لفظه * وأظن به عن ضد ذلك أعرباً
أنامنه راض بالصدود لاني * أبعد الهوان لدى الهوى مستعذباً
شأن حدث بالاطافة عنهما * عتب الحبيب وعهداً بام الصبا
وثلاثة حدث بطيب ثنائها * زهر الياض رخت في يوسف والصبا
علامة الآفاق من أشعاره * لعالمه أضحيت طرازاً مذهباً
من لو رآه البحر يوماً غضباً * لرأيت من خشية متلهباً
من لو أصاب البرأيسر قطرة * من راحته لعدار وضا مخصباً
من لو نظمت الشهب فيه مداً * لظننت فكري قد أساء وأذنباً
ما سمعت بحرية شجيرة * بانت تعمل من الغمام الاعذباً
نشوانة وافقت تجر في الربى * ذبلاً بمسكى الياض مطيباً
يوماً بأحسن من صفات كماله * أنى تداولها اللسان وأطيباً
من ذاقها بما جدد جعلته * أرضاً رقاب الحاسدين وقد آتني
وعامدحت به المبرز في العلوم المالك أزمة المنطوق والمفهوم والبارع في المنثور
والمنظوم المرحوم عبد الرحمن العمادى مفتى دمشق الشام

بان الخليط ضحى عن الجرعاء * فن المقيم لشدة وعناء
الله يعلم أن صبحي في الهوى * سيمان بعد رحيلهم ومساى
تطوى على النائبات كاني * سر الهوى وكأنها أحشائي
وأشد ما يشكو الفؤاد تمنع * في لحظة داهى ومنه دواى
ريحانة الحسن التي لعبت بها * ربح الصبا لراحة الصهباء
تجري مياه الحسن في أعطافه * جرى الصبا به منه في أعضائى
قراذا حسر القناع مخاطباً * شخصت إليه أعين الأهواء
ملكك ولاية كل قلب مولع * لحظاته من عالم الانشاء

ان يخفه ليل التوى فجينه * صبح بنم عليه بالاضواء
 كم بت مطوى الضلوع على جوى * أغضى الجفون به على الاقضاء
 فالى م فيه تهتكى وتنسكى * وعلام فيه تبسمى وبكاهى
 على الزمان يفيدنى حمل المنى * حيث التجأت لا وخذ العلماء
 فجل العماد ومن بنت عزماته * بيتا دعاثه على العلياء
 بحمد مها يجناحه حتى لقد * بلغ السماء وفاتها بسما
 تندى انامله ويشرق وجهه * فيجود بالآلاء والالاء
 يفظ بأعقاب الامور كأنما * جلست عليه حقائق الاشياء
 سبحان من جمع الفراسة والهدى * لحنابه السامى على النظراء
 وميابة ساد الولاة ولاؤها * مخفوفة بجمالها وبها
 وشمائلا رقت كما خطرت على * زهر الربيع بواكر الانداء
 مولاي بل مولى البرية فى صفا * صدق الطوية من بنى حواء
 أنت الذى مازلت رب ولاية * وأبو الورى فى طينته والماء
 تتلو على سمع المحامد والثنا * آيات مدحك ألسن النعماء
 لله أم ما غسدت بشديها * الالبان العزة القعساء
 أطلعت شمس الفخر فى فلك العلا * وحففتها بكواكب الابناء
 المائلون قلوب أهل زمانهم * حبا وأكنا فى الرجا بغناء
 والضاربون خيام سوددهم على * هام السمالومة فرق الجوزاء
 ياموردا حامت عليه غلى * مذججته مستسقىا ورجا
 وافنك من صوغ القريض فرائد * نظمت بأيدى الفهم والآراء
 لابل سقيت رياض فكرما حل * منى بفضلك صيب الآلاء
 فهصرت نصن معارف وآثر * وجنيت نور محامد وثناء
 هيهات ما شعر الانام مقارنا * شعرا تشرف منك بالاصغاء

ومحمد حبه أيضا المرحوم عبدا الرحمن العمادى المذكور

يا ابن الاما جدد أنت من * أى الافاضل وابن من
 كذب الذى حسب الزمان * نأتى بعثلكم ووطن

أيقاس ما غرس في العلا * يوما بخضراء الدمن
والآل بالغيث المغيث اذ اتوا الى أو هـ تن
العـ لم سر الله ليس عليه غيرك يزتمن
والمحمد سار الى جنا * بك من أبيك على سمن
وبك المناصب نحرها * دون الوري من قبل أن
فاليك منى روضة * بالشكريانة الفن
لم لا يطير بـ الرجا * الى حمال مدي الزمن
وبذرت لي حب المني * ونصبت لي شرك المن
وملكت رق مدامني * بالخلق والخلق الحسن

وعامدحت به العلامة قدوة المحققين وعمدة الفقهاء والمحدثين الشيخ أحمد المقرئ المغربي
سقى الله ثراه صحائب العفران

نخراد مشق على كل البلاد بمن * أولى البرية معروفا وعرفانا
المقرئ الذي في بعض أيسر ما * حوى من الفضل كل راح حيرانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها * بل دونها الشمس يوم القنبر برهانا
أغرما أهدقت أيدي الفطام به * الا وأضحى بقاء المجد ريانا
تكاد تقرأ في الأغرته * من سورة العزة القعساء عنوانا
له من الفكر ما تحنو لايسره * ثواقب الزهر ارشادا واذعانا
وسيرة عن أبي حفص تلفنها * الى وقار يضاهي هدى سلطانا
مصاحب حسن فعل الخير بعشقه * مراقب ربه سرا واعلانا
يقضي النهار بأراه مسددة * ويقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لاي وردت في اليوم وجهتنا * وقد غدا بحره الطامى مرجانا
لئن كننا بلخط من مواهبه * فلنا الثريا وكان الخير عقبانا
شفي بدرس الشفا مرضى درايتنا * لما أقاد مع الايضاح اتقاننا
هيات هيات من في العوم يشبهه * هل السراب يضاهي الغيث هتاننا
اذا مشى فعلى الأعناق مشيته * وان رأيت رجال الحي ركبانا
ياسيد العلماء العاملين ومن * هو الامام المفدى حينما كانا

أبرأت ذمة دهر جاني بحسني * بعيا لاساءة من لقيال احسانا
 دهر يقتل آمالى وأوسععه * اذانت من آله مدحا وشكرانا
 فطأ كاشئت لا تنفك منتصرا * بيا خصيلك من الاعداء تيجانا
 واهنا فانت الذى أولاء خالقه * من الملائك أنصارا وأعوانا
 واسمع لها من قواف لا يماثلها * قول من الشعر الا قول حسانا
 واستجلبها نزهالو أنها رزقت * حظا لكانت لعين الدهر انسانا
 قال ومما أجبته عن لغز في يراع أرسله الى القاضل الذى طابت بذكر ما أثره الاسماع
 محمد الكريمي وفي ظهنه لغز في مهند

فدى لك روى من رشامتيرم * ومن منجد بالمستهام ومتهمم
 ومن عاتب الاعلى غير مذنب * ومن ظالم الاعلى غير مجرم
 سقتنى العيون النجل منك سلافة * جرت قل خالقى فى عروقى وأعظمى
 وأسلمنى فيك الغرام الى الردى * فان كنت من رضى بذلك فاسلم
 بعدت ولى فى كل عضو حشاشة * تذوب وطرفها مع الجفن بالدم
 ولست ملوما أن من أيقظ الذوى * حظوظى التى لم تبجن غير تندم
 جلبت الى نفسى المنية عندما * رميت فلم تخطى فؤادى أسهمى
 أبى الله أن أبكى لغير صباية * وأرتاع الامن حبيب بمؤلم
 سجيبة نفس لا تزال ملحة * من الضيم مر ميا بها كل مجرم
 أجمع مراد المعالى واننى * آيت بفكر فى الهوى متقسم
 وأندب أوقاتا ألد من المنى * تقضين لى بين الحطيم وزمزم
 تطارحنى فيهن ذات تبسم * حديث هوى أحلى من الشهد فى الفم
 موشحة الأعطاف حالية الطلا * تقلد عقدا من دموعى ومن دمي
 أبت أن ترى الا بطرف تفكر * وبلشمها الاشفاء توهم
 آيت سليم القلب منها كانى * أراقب صفو العيش من فم أرقم
 وما أنا من يساوهواها ويتثنى * الى أحد غير الكريم المعظم
 محمد السامى الجناب ومن غدا * له كرم الاخلاق دون التكرم
 همام أقدأضحت ما أثر فضله * على جهة الدنيا كغرة أدهم

ومولى اذا ضن السحاب بوجهه * علينا سقانا مسجما بعد مجسم
 له سودد حمل السماكين رفاة * وذلك ارب فيه من عهد آدم
 وكف نخلت بالسماح بنانها * بغير نضار الفضل لم تختتم
 فاروضة غناء باكية الحيا * تبسم عن تغري أقاح وعندم
 تمدها ريج الصبا خطواتها * وترفل في ثوب من النور معلم
 بأبجج وجهها منه عند هباته * اذا عمت بمناء آمالي معدم
 فيما جردا كل المفاخر أصبحت * الى مجده الوضاح تغزى وتتقى
 أتت اتهاذي منك في مرطد لها * خريدة أفكار وطبع مسلم
 وما اصطبحت الا البلاغة محرما * وهل غيرها للبكر يلقى محرم
 لها صوت داود وصورة يوسف * وحكمة لقمان وعفة مريم
 تسائلنا عما يراه الهنا * لتسطير آجال ورزق مقسم
 جرى قبل خلق الخلق في الأوح بالذي * يكون وما قد كان من قبل فاعلم
 يراع يراع الخطب منه وانه * ليخبر من جدوى يدبك بانسم
 أراني طريق الفضل حتى سلكته * وأوضع لي من لغزه كل مبهم
 فما اسم رباعي اذا بان صدره * غدوت به ذا لوعة وترغم
 وما هي الابلدة في ربوعها * يسم فؤاد المستهام المتسم
 وان تحت الأفكار من ذلك ثالثا * بكيت الصبا فيه وعهد التسم
 ويذكرني أخلاقك الغر شطره * وتحريفه ضد لكم لم يكرم
 ويبدى لنا من قلبه الشمس في الضحى * ويطلع فيها النجما بعد أنجم
 وثانيه محمود لذي كل عاشق * ومن ذا يراه من وشاة ولوم
 ويسماني يوم الترحل قلبه * ولكنه من غير كف ومعصم
 ويوصل ما بين الملوك وقصدها * وان هم في أمر على الفور يفصم
 حليف نحول لم يذق قسط جفنه * مناما ولم يطعم بطيف مسلم
 فعول ولكن ليس يدعى بفاعل * فـؤول ولكن ليس بالمتكلم
 على انه قد بان بعد خفائه * وأصبح مشهورا لذي كل ضيفم
 فانزله من ناديك أشرف منزل * وألبسه حلياً من قريض منظم

ولولا معانيك العذاب وصوغها * لكان عسيراً بالمدح تكلمى
 فقابل جوابي بالقبول تفضلاً * وسامح فان الفضل للمتقدم
 * قال وقلت متغزلاً *

وافى الربيع فساء ليساً بغير * خلع العذار ولا ارتشاف عقار
 شهباء ليس بجوز عندى مزجها * الأبريقة شادن معطار
 تدع الدجى صجها اذا هي أبرزت * فكأنما اعتصرت من الأنوار
 قمهاتها حيث الهزار قد اغتدى * فى الأيك معكفا على التهدار
 طير أعاد الغصن جنكاريكبت * أوتارة من فضة الأمطار
 وتبشه ربح الصبا وبينها * ذكر الهوى من سائف الأعصار
 فانفض لتغتم الشبيبة قبل أن * يرمى المشيب الصفو بالأكدار
 واشرب على ورد الربى ان لم تجدد * ورد الخلد ودلة الدينار
 وانصب بفكرك فى الهوى شرك المنى * لوقوع ظل أو خيال سارى
 هذا ولست أرى اذا فقد الذى * أهوى جنان الخلد غير النار
 هيهات ما النأى الرخيم ونشوة الحجر العسديم ونغمة الأوتار
 وحنين هينمة الرياض عشية * وتراسل الاطيار فى الامحار
 عندى بأحسن من مساجلة الاحبة بالصداقة فى سنا الاقمار
 من كل معبود الجمال محكم * فيما يشأ مستعبد الاحرار
 قال وقلت منذ كرا المغانى الانس التى أغعت آثارها ولم يبق للامانى ما تشبث به الا
 أخبارها

قصر الامير بوادى النير من سقى * ربك عنى من الوسمى مدرار
 كم مررت قبلك أيام هواجرها * أصائل وليالى بن أمحار
 حيث الشبيبة بكر فى غصارتها * وللصداقة أحلاف وأنصار
 حيث الرياض تغننى حمامها * بالدق والجنك والميطورلى جار
 حيث الجمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندما أقمار
 حيث المدامه رقت فى زجاجتها * يديرها ذات الأبحفان محار
 عطرية نفضت فيها عوارضه * فتبقى مسك له الارواح سفار

ياقوتة أفرغت في قشر الولوة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتي قر * له من الحسن ما مرضى ويحتار
يسعى الي بها تحت الدجى مخذرا * من الوشاة لان الليل مستار
متوج الراح بالابريق ذا قرط * مثل الهلال له الجوزاء زار
يسقى وأسقيه من ثغرو من قدح * الى الصبح في رياح ومخسار
يضمنا بأعلى القصر ثوب هوى * زرت عليه من الاشواق أزار
امتع الطرف منى في محاسنه * وليس عندي من العذال اشعار
حتى تيقظ دهرى بعد ما غفلت * عني حوادثه والدهر غدار

قال وقت

سقى الله يوم القصر اذ كان بيننا * حديث كرفض الجمان المتضد
بروض يجول الماء تحت ظلاله * كايم مروع أوحسام مجرد
يلوح به قات الشقيق وقد حكي * لواحد مخمور كحلن بأمد
ويهمى به قطر الندى افتخاله * مبدد عقد في فراش زمرد
وريحانه الغض الشهى كأنه * مبادى عذار فوق خدم ورد
سقانى به راح الرضاب مهفهف * فرحت به لا أفرق اليوم من غد
وبت أنظن الجلدار بدوحه * نجوم عقيق في سماء زبرجد
الى أن بدت شمس النهار كأنها * بمن كى قد تحلى بعصيد

قال وقت متغزلا

قم للدامة يانديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حرام صافية المزاج كأنها * ورد الحدود أذيب في الاقداح
شمس اذا برغت لعينك في الدجى * أغتلتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أتى فضضت ختامها * عبق الندى بنثرها القضاخ
تفر عن حب تغور كووسها * كسقيط طل في تغور أقاح
يسقيكها رشاً اذا غنى بها * رقصت لذك معاطف الارواح

قال وقت متغزلا

أليه نهب النفوس مباح * رشاً سافل الدماسفاح

أى أسد تجول حول حماه * وكفى له الظبي والرماح
 ابن عشر وأربع لو تبدى * فى دنى الليل قلت لاح الصباح
 ما ربيع العيون غير حيا * واليه أرواحنا تراح
 لى من وجنتيه ورد جنى * ومدام من ثغره وأقاح
 تسداني له القلوب وان شط منار وأبعدت أشباح
 ان كتي اليه صف الاماني * وبها الرسل بيننا الارواح
 قال وقلت فى الشيب

لاتانى على اجتنابى للكا * سر رويدا فعلى ملام
 ما ترى الشيب فضة فى عذارى * سيكتها بنارها الايام
 قال وقلت فى غرض اقتضى ذلك *
 أساء كبارنا فى الدهر حتى * جرى هذا العقاب على الصغار
 لقد شرب الاوائل كأس خمر * غدت منه الاواخر فى خمار
 قال وقلت متغزلا

ألفى قوادى فى أوار * قرى سراه من أسوار
 يعضى الدجى ونواظرى * فى حبه ترعى الدارارى
 وأودلو علمت بذيل الوعد منه يد انتظارى
 يحبنى فأبدي العذر عنه وليس يرضى باعتذارى
 أتراه يدري بالذى * قاسيته أم غير دارى
 أشكو الظما أبدا وما * الحسن فى خديده جارى
 أغدوبه حيران لا * أدري عيني من يسارى
 ريم أبت أخلاقه * الا التخلق بالنفار
 فعشقته وعليه من * دون الورى وقع اختيارى
 قال وقلت متغزلا وشادن أركبني * هواه طرف الخطر
 مهفهف مبتهج * يهز ويضو القمر
 يكاد أن يشربه * اذا تبدى نظرى
 أبيت فيه قلما * على فراش السهر

كان عقلي ذكرة * لصولجان الفكر

قال وقلت متغزلا

بدريم ككناسه المرن * مالفلي من مقلتيه أمان
ذوعذار كانه ظلمة الشر * لذووجه كانه الايمان
وكأننا من أنفسه ومحيا * مروض تظلنا الاقنان
خسده الورد والبنفسج صدغا * ولعيني وثغره الاخوان
وكان الحديث منه هو اللؤ * لثويرفض بيننا والجمان
وكان الندى والكأس تجلي * فيه أفق نجومه الندمان
وكان الانتقام منه نسيم * وكانا اذا شدا أغصان
وكان الندمان في دوحة اللهو غصون ثمارها السكتان
يتعاطون أكوس العتب اذطا * فعليهمها المني والامان
ياسقى ذلك الزمان وحياء * ملت من الرضى هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنى فينان
مرى بالشأم والعمر غص * وشباب يزينه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هي عيدو وبعضها مهرجان
(قال وقلت متغزلا)

نبه جفونك من نعاسك * واسمع بريقك أوبكاس
طاب الصبوح فهايتها * واشرب معي بحياة راسك
ما الورد الا من خسو * ذلك والبنفسج من نعاسك
أفديك ظميا أرتجيك وأتقى سطوات باسك
تخشى الاسود مهابة * من أن تمر على كاسك
(قال وقلت متغزلا من قصيدة)

أترى أين حل أم أين أمسى * غصن بان يقل أعلاه شمسا
ليت أنى وقد ترحل بيد * كن أمس لأسطر العين طرسا
لطف شاك يرى المعاهد صما * بعد ما شط والمعالم خرسا
صدع البين منه ثم فؤادا * كان محترافعا بالوجد خرسا

(ومنها) |

شادن أظلم الخلائق الحما * ظاوأضى فعلاوأ كبر نفسا
علمته الايام طرق التجنى * واللىالى أقرأته الصددرسا
أطلع الحسن فى حديقه خديه * ورودا تركن لوفى ورسا

(ومنها)

طالمات بانحس دائم أسقيه ثلاثا حيناوأ شرب خمسا
يمزج الكاس بالحديث وما ألطف ذاك الحديث معنى وحسا
لست أدري أمن عصارة خديه أم الراح صفوما تكسى
لأرأت مقلتي محياه ان كا * نفوادی يساوه أويتامى
قال وقلت

لا تهم بالسوء دهرك انه * جبل يجيب صدالك منه صدا
مرآة الدنيا وفعلا صورة * فيها قسا الشنعاء والحسنا
قال وقلت متغزلا

تناهى عنده الامل * وقصر دونه العذل
رشايه تر عن برد * تكاد تذيبه القبل
يخامر عطفه ثمل * يميل به ويعتدل
بمثل ما يروق لنا * بصفحة خده الخجل
فليت به كما اتصلت * حشاى الطرف يتصل
اذا ما الحدر أبرزه * تناهى حسنه المقل
لقد أغرأه فى تلقى * شباب ناضر خضل
وقد حشوه هيف * وطرف ملؤه كحل
فما لخطى غير قنا * قوام زانه الميسل
ولا الهندى غير ظبي * حواها الناظر الغزل
سقى خلسا بذى أضى * مضين الصيب المظل
وعيشا حين أذكره * أميل كائننى ثمل
وربما كنت أعهد * وأنسى فيه مقبيل

بكيت دما على زمن * لدى توديعه الاجل
ليال كلها محسر * ودهركه أصل

وهي طويلة قال وقلت في الجاسر

لعمري راقى السماكين رفعة * وحامى ذمارا لمجد بالحلم والبأس
لما تأمن يرضى القليل من العلا * ولا تأمن يحتسى فضيلة الكأس
هي النفس فاحملها على الضم ان ترد * لها العز وانقض راحتك من الناس
قال وقلت فيه أيضا

ومنتزه يروق الطرف حسنا * لما فيه من المرأى البديع
تجول ككتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلل الغيث المريع
وبات الورود فيها وهوشا كى السلاح يمد في الدرع النيع
حكى منغم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تتمق طيها أيدي النعamy * وتبعثها الى ملك الربيع

وقلت اذا أنفدت لبعض الاحبة كتابا قبله وتلف في حسن الجواب

خذها سطورا اليك قد بعثت * تروم للنفس ما يعلاها
في طي بيضاء ظلت من وله * فيك بأيدي الحماظ أنقلها
أكتبها والدموع تنقطها * بعبرة لا تزال أهلها
لو كان ظني اذا بصرت بها * نياحة عن في تقبلها
لرحلت شوقا اليك مندوبا * في طيها والنسيم يحملها

قال وقلت

مهلا سفينة آمالي لعل بأن * تهب يوما رياح اللطف والكرم
ويا حظوظي رفقا لست مدركة * غير الذي قسم الرحمن في القدم

قال وقلت أيضا

وروضة أنس بات فيها ابن أبة * يغرد والنأي الرخيم يشنف
وقد ضلنا فيها من الليل سابغا * ردا بأكناف الغمام مسجف
فطلت عرائن الأباريق بالطلي * الى أن بدت كافورة الصبح ترعف

وهذا معنى تصرف فيه وأبدع وأدار منه على المسامع كأس أدب مترع وقد سبقه

اليه غيره كابن رشيق في قوله

صنم من الكافور بات معانقي * في حلتين تعفف وتكرم
فذكرت ليلته هجره في وصله * حارت بقايا أدمي كالغندم
فطفقت أسمع مدمي في جيده * أذعاده الكافور امسك الدم
لكنه جعل جيد محبوبه منديله فدنسه فلو قال * فجعلت عيني تحت أخمص نعله *
لكن أليق بالأدب ومن أجاد في هذا المعنى ابن برح المسكحل الاندلسي في قوله
ألا بشروا بالصبح مني يا كيا * أضربه الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذا اشكا
ولا عجب أن يسل الصبح عبرتي * فلم يرزل الكافور للدم عسكا
وقد قلت أنا في هذا المعنى أيضا

وساق لي السرور غدا طبيبا * له طرف يشير الى التصابي
رأى في الكاس صب دم الحيا * فذكر عليه كافور الحباب

قال ومما قلته أيضا

سقى صوب الحيا زمنا * سرقناه من الغير
وقد مد الغمام ردا * له هذب من المطر

ومما كتبه الى الامير منجك

يا وحيدا في السجيا * والمسرايا باتفاق
وشهابا في مموا * تالعي سامي الطباق
وجوادا عنده الافراس عرجا في السباق
أنت بحردونه الابحر من بعض السواق
لا تسهني حصارا وصا * فك فكري في وثاق
راعني الدهر كما قد * رعت مصرا بالفراق

ومما كتبه الى الامير أيضا

قد بشرتك بمصر بعض معاشر * لم يعلموا الاقوال في تأويلها
مصر أقل ندى أيا ديك التي * من قبض نائلها أصابع نيلها

وهذا كثير الامثال كقول ابن نباتة المصري

وافت أصابع نينا * فيضاوطافت بالبلاد
وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع بل أياي

وأحسن من هذا كماه قولي من قصيدة نبوية

أصابع سيد السادات منها * لقد روى الزلال صدى الفؤاد
فلومنها ينال النيل ظفرا * لما من الأصابع للتنادي
وعهدى بالأصابع في أياد * فكم في ذى الأصابع من أيادي
* الفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى تزيل الشام * كان شامة الشام وغرة
اللسان والأيام وله في الفضل والأدب فنون ثم تبسدت القنون كما يقال جنون
فاشتغل بدائه وصار هو الأجابة منه في سويده فاعتزل عن الناس وصار رسواس
حليه حلى الوسواس بعدما كان طبعه أرق من شمائل الشمال ومعانيه أدق
من دلائل الدلال وشعره لفضله شعار وحسن خطه يتعلم منه الحسن غنمة العذار
كقوله

صادفته والحسن حليته * كالريم لارعنا ولاقلبا
والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أقرب منه لي قريبا
أهوى لتنهتني ومديدا * وفق المنى فتناول القلبيا

ومد اليد المعتاد للمصاحفة في الأعياد مسنون لانهار القرب والاتحاد ففعلها لاخذ
الفؤاد معنى يديع ومثله ماقلته في مد اليد المسنون المأمور به في الدعاء وهو عالم
أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذ ما طلبت وأزيد

دعوناك من بعد قول أدعني * فكيف ترد وكنا دعينا
وهذى وجوه الرجا اغتدت * ترى بعين الظنون اليقيننا
أمرنا بمد يدى سائل * ليلأها أكرم الأكرميننا
ومن شعره قوله من قصيدة

موتني لا برحت في عذل * تحبذا حبه على ولي
غصن دلال أغر طلعتة * شمس الضحى فوق ناعم خصل
يجول في عطفه الدلان اذا * تحسمل تغويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبلا * فظل يحو بنانه قبسلى

وأخجل الورد في نضارته * شقيق خدي ورد في خجل
وقوله أيضا

ترامت فحوها الابل * وشمنت برقها القمل
فتاة من بني مضر * يجاذب خصرها الكمل
فما الخطاران خطرت * وما المياعة الذبل
تكنفها ليوث ونقى * يجاذر بأسها الاجل
لان شط المزار بها * وأقعر دونهما الطلل
عشلهما الفؤاد به * ويدنيهاله الامسل
وكم لي يوم كاظمة * فؤادي خاقق وجسل
وطرف بعد بعدهم * بعيل السهد مكمل
علقت بها غداة غدت * مواطع نعلها القبل
فان سارت بأخصها * تداعى الوابل الهطل
وان قسرت تقر العين فينا يضرب المثل
(وقوله)

لم أنس ليلة زارني * والبدر يجمع للغروب
ثملا يعيل كأنما * عبثت به ريح الجنوب
ولربما جاد البخيل وربما صدق الكذوب
فنهضت اجلالاه * والقلب بالقياطروب
وفرشت خدي موطنًا * فشي عليه ولا لغوب
وضمته ولثمت فا * أألذ من كأس وكوب
حتى بدا الاصباح وهو لدى من أدهى الخطوب
ولوى به من حيث جاء ومقلتي عبري سكوب
هذا الذي أهواه اذ * حاز اليها على ضروب
ملا المسامع والخوا * طرو والنواظر والقلوب
(وقوله)

وشرب أداموا الورد من أكوس الطلي * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد

سقطنا عليهم ~~سكى~~ نلذذ بهم * سقوط الندى عند الصباح على الورد
(وقوله)

عاطيته حلب العصور ولا فروع * زهر السماء تجاه زهر المجلس
أنظر إليه ~~كأنه~~ متبرم * عما تغاراه عيون النرجس
وكان صفحة خده يا قوته * وكان عارضه خيلة سندس

وأصله لابن هاني الأندلسي

عاطيته كاسا كان شعاعها * شمس النهار يضيؤه اشراقها
أنظر إليه ~~كأنه~~ متصل * يجفوه عما جنت أحد اقها
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحه حفت بها أوراقها

(وقوله)

خالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يتلها
أنظر إليه ~~كأنه~~ متصل * يجفونه من طول ما قد أذنا
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحه رميت لتقتل عقربا

ومن أربابها المدللين إلى منازل القناء السائرين عند وصولي بها إلى دار البقاء الامجد
الواحد العلم المفرد

* عبد الحق الشامي المعروف بالحجازي * وهو كما أخبرت به ذو فضل جسيم
والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم أما الفصاحة فهو من الغر
المجملين يوم رهاها وأما الفضائل فهو من السابقين في حلبة ميدانها المرتضين
در المعالي في حجور الفضائل المرتدين برود المسكارم وشعلة الشمائل العاكفين في
حرم العفاف المقتطفين لجنى المجد الغض القطاف فن ثماره المتفتح عنها عيون
أنواره الدالة على طيب المغرس وذكا المنبت قوله من قصيدة طويلة

سقى الربيع هطال من المزن ساكب * وجادت عليه الساريات السوارب
هدية رجاف العشي ~~كأنه~~ * كائب تقفو أثرهن كائب
وكل صدوق البرق دان ربابه * تنوء فريق الأرض منه الهياذب
ترجيه أنفاس الشهال وتترى * ضروع عزاليه الصبا والجنائب
يروي بها في سدها باطن الثرى * وتمعى لسقيهاها المحول اللواذب

كأن هدير الرعد في جنباته * هدير فـروم هيبتها الضوارب
 كأن دموع المزن وهي سواكب * دموع محب ذارفته الحبايب
 فذاك الحيا لا زال في أربع الحمى * مريأ به منها الزلال الحضارب
 فتصبح منه الأرض مخضرة الربى * مجللة بالريط منها الاهاضب
 ويصبح منشورا بها ريق الحيا * كما نثرت من جيدها السيمط كاعب
 خنائل فيها للظباء مسارح * وفيها لأذيال الرياح مساحب
 وفيها لأطراف الغصون ونورها * عيون علت من فوقهن حواجب
 كأن ثغور النور وهي بواسم * بأرجائها الفصوى نجوم ثواقب
 تهادى ظباء الوحش في عرصاتها * كما تهادى في القصور المرازب
 كأن الرسوم الدارسات تصبرى * عشية حفت بالقطين الركايب
 فوا أسفلا القلب من سكرة الهوى * يفيق ولا من غيبة الشوق آيب
 فن لي بحفظ العهد من ذى صباية * أضاعت هوا المذنبات العواتب
 نهب معى من هجعة العجز ربما * تنال بأشفاع الجدود المطالب
 فقد تدرك الحاجات وهي فوائت * وقد تصدق الآمال وهي كواذب
 وقوله هدية رجا ف المراد بالرجاف الماء الجارى وأصل معناه المنحرك المضطرب ولهذا
 سمي البحر رجافا كما قاله أهل اللغة ولهذا أجاد المائل في مر تعش اليد
 ما هز راحته سوى فيض الندى * والبحر من أمعانه لرجاف
 وقوله وفيها لأطراف الغصون البيت كقول ابن نباتة السعدى من قصيدة له مطلعها
 رضينا ولم ترض السيوف القواضب * نجاذبها عن هامهم وتجاذب
 (ومنها)

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم * عيوننا لها وقع السيوف حواجب
 وتابعه أبواء هراق ابراهيم الغزى فقال
 خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسم القنا والبيض عينا وحاجبا
 وهما لنا فائدة نفيسة وهي أن من أهل المعاني من ادعى أن بيت الغزى أبدع لما فيه من
 الطباق بين السمر والبيض ورد العجز على الصدر واللف والنشرو من إجماع النظر
 وأدعى أنه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من يتبعه وتجاوبه والمعنى أن

رما حناوسيه وفتانات الحاجب والحجوب والرئيس والرؤس مع اشتماله على التورية والاستعاره وهو جميعه مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال الأعداء الثابتين دون المهزمين فانه لا يقتصر بمثله وبهذا عيب البيت الثاني أيضا وان ذكر صاحب ايضاح المعاني أنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انه زامهم وأطال فيه وأسهب وبعد وقرب والحق ما ذهب اليه خطيب المعاني فان الفضل للمتقدم وبيت النبائي أحلى لما فيه من التشبيه البديع يجعل أثر الطعنة المستديرة من الرمح عينا وشبهة السيف فوقها حاجبا والا غراب يجعل الظهر محل العين والحاجب وأما انه زامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يخل بالقرآن الشجاع ينهزم عن هواه شجع منه ولهذا قالوا العرار عما لا يطاق من سنن المرسلين كما فرموسى حين هم به القبط وما ذكره من معنى العين والحاجب ضعيف وتخيل ضعيف مع أن جعل الضرب في العين والحاجب من العجائب وقد مر لي ما تحوت فيه نحو ابن نباتة بعينه وحاجبه وهو وتنظره في قلبي الصب أعين * عليها المحنى الضلوع حواجب

وما ذكر من النقد عليه نقله ابن الشجري في أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه عاب عليه قوله بظهورهم وقال لو قال بصدورهم لكان أمدح لأن الطعن والضرب في الصدور أدل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لأن الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام كما قال أبو تمام

حرام على أرمحنا طعن مدبر * وتندق في أعلى الصدور صدورها

ولذا قال بعض المحققين القول بأن قدالت كثير في قوله

قد أترك القرن مصغرا أنامله * كان أنوابه مجت بقرصا

لمناسبة مقام المدح من قصور الفهم

ثم لم أزل أتوكأ على البيضاء والصغراء * وأقيل تحت قباب الحضراء والزرقاء حتى قدفتني لهوات المهامه الى حلب الشهباء والناس بين مقوض وراجل وما هذه الايام الا عقب ومراحيل اذ ذهب الذين يعاش في أكافهم كل مذهب وبقيت في خالف كجلد الأجر ان تركته أذى جسدي وان حكته أدميته ولو وث يدك على أنفى من بعد ذلك كله * والله منى الحمد عرضي أملس

فألقيت فيها عصا التسيار عن كاهل العزائم لما تفتحت من زهرة المسرة خضر الكائم
 فاذا هي روضة مخضرة الافنان أو قطعة من الفردوس أهدتها لنا الجنان
 وكأغما الخضر من طرب بها * نثرت كواكبها على الأغصان
 ولها حصن كأنه وكر لنسر السماء أو هامة معيمة بسحابة دكاء أرضها مفروشة
 بدبيباح نبت مرصع بالزهور وحيطانها مجللة بستائر ليلها والنور نسيمها أعطر من
 عرف شميمها وأهلها ألطف وأرق من نسيمها من كل فاضل ملئت بالفضل ثيابه
 وما جد قد حشى بالكرم إهابه وأديب رقت شمائله (فلولا البردي مسكه لسالا) وعذبت
 كلماته ورسائله (فأرشفنا على ظمأ زلالا) فكان عن لعت بوارق بشره وباحت
 خواطر نسيم لطفه بأسرار نشره الفاضل السكامل المرتدى بحبر الشمائل العاكف
 على حرم الاقادة الطالع نجمه في أفق السعادة

(أبو الوفاء ابن عمر بن عبد الوهاب الشافعي الغرضي الحلبي) قال قيني منه حبر مجيد
 وشاعر مجيد وأديب يضع القلادة في الجيد له فضل لم تنظر عين الدهر لمنافيه
 بل كلما أجال طرفه رأى كل المنى فيه فأداراد خصب النوى والثر وحديقة
 منمنمة الأطراف والطرر سقتها غمام ثم نداء وبا كرها صيب جدواه بلامنة الحوامل
 السحائب ولا انتظار لعوافل الصبا والجائب صرف نهد أوقاه ورأس مال عمره
 وحياته في تحصيل ربح الفضل والعبادة وترك فضل العيش وفضول الناس لما
 رأى في تركهما من السعادة ورأى في كل بكرة وعشيه حبل جنين نوائيه ما في
 مشية المشيه ولما شمت كرمه وسيله وردت ريعازر عليه جيبه انتدب للافاقي
 وابتدر وخير أنوار الربيع ما بكر وكتب الى مادحا ولزندف كرى قادحا قوله

أرى الشهباء للعلياقبايا * ألم تر ألقها أبدى شهباء
 وقبل كست معالمها الدياجي * مسر بلا دراهار الهضابا
 وكدر صفة ومنهلها قنم * أعال شرا بها الصافي سرايا
 وجرعها كؤوس الجور صرفا * ولوسقى الغراب بها الشبا
 وكان الجهل متسع الفياق * يضل الالعي بها الصوابا
 وضاق العلم ذرعا حين سدت * منهاج به وضاق بها رحابا
 تعلقها المطامع كاذبات * وكم عادت سحائبها ضبابا

الى أن حلها روح المعالي ، وطوق عقد منته الرقابا
 امام العلم بحثا ولم كتسابا * مشيد الفضل ارثا وانتسابا
 قواصلها بغير سباق وعد * وفاجأها بنعمته احتسابا
 فأهلا بالذي منه استنارت * معالمها وقد عزت جنابا
 وقد وطئت على هام الثريا * ونظمت النجوم لها نقابا
 فصر بها وقر بها ودادا * وقر عيون أهلها اقترابا
 وقد نظرت بكرا لمجد حتى * أحال التبر للذهب الترابا
 وفاض بحار كفيه علوما * واتبعها بنطقه عباسا
 ونضروجه روض الفضل لما * سقاء من مواهبه ربابا
 قد ازدهت بمورده عفاة الفضائل حين ماسال انصبا
 وقد ملأ واركا ياهم وراموا * ذخائره انتهازا وانتهابا
 اذا جال السؤال بفكر شخص * قبيل النطق لباه جوابا
 فيا ذخر العلوم فذلك نفسي * ونادتك العلاتبغى الثوابا
 أقل قلمي عتارا زل فيه * فما وفي المديح ولا أصابا
 وكنت نبذت شعري في قفار * نسيت الأنس منه حين غابا
 اذا الأيام قد رفعت بغائنا * فخالت أنهار ترقى العفابا
 وظنوا أنهم كنز وعلوما * وأيم الله ما ملسكوا نصبا
 أأمدح من ينظمي ليس يدرى * حبيبيا قد أردت أم الحبابا
 وكان القصد من قصدي نجازي * من الممدوح لو فهم الخطابا
 ولولا أنك السامي معاما * له الافلاك طأطأت الرقابا
 وكان بعد ذلك العالی افتخاري لما أدهبت بالمدح الكبابا
 قدم يازينة الدنيا بمجد * تقنعت العلامة احبابا

ثم كتب بعدها لم تطفعت أفقده العلماء بشرا وارتاحت أسرار الكاملين سرا وجهرا
 وأفعمت من المسرة صدور الصدور وطارت الفضائل بأجنحة السرور يمين قدوم من
 اخضرت رياض التحقيق بأقدامه وغرقت بحار التدقيق من محائب أعلامه
 ونلأت غرر المباحث اشراقا وأجريت مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سباقا

أعني به جهينة أخبار العلوم وخازن أسرار المنطوق والمفهوم المؤسس له عاظم الأحكام
 فرعا وأصلا والسابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلا وقد خدمته بهذه القصة سيده
 التي كتبها عجلا وكنت أضمرت أن لا أفوه بكلمة منها خجلا لئلا تكن ظننت بالمولى كل
 جميل ورأيت سترها بذلي السماح والصنع من فضله الجزيل هذا وإن العبد كتب
 تاريخا معاد الذهب في الأعيان المشرقة بهم في حطب سيعرض بعضه عليكم
 ويأتى بأنموذج منه لديكم وجل القصد أن تسكتبوا إلى نسبيكم وأشياحكم ومقر وآتكم
 وبعض شئ من المنظوم والنثر لنظر زحله بطراز المأثور والسلام وأنشدني من
 شعره قوله

بورد الحد ربحان محيط * وتركى حبه لا أستطيع

وقلت النفس خضرا يعزولى * كما قد قلت والزمن الربيع

وهذا مثل عامى يقولون النفس خضراء تشتهى كل شئ وقولهم تشتهى الخ جملة
 مفسرة لخضراء وكان أصله ما ورد في الحديث أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر
 * أخوه محمد بن عمر الفرضي * فاضل نجيب حبيب محبني وبرد شبابه قشيب
 وغصنه في رياض المدال ورطيب

ادغصن ذاك الشباب معتدل * لم تطمع الحادثات في ميله

ومخايل النجابة عليه لائحة وطيور البلاغة في نقص سطور خطه صادحه بكل ماهو
 أمر من الهاني وأمان الظافر بالاماني وحال فضله زاهيا دابة طرازها وعدات
 الدهر فيه حان انجازها وقديحود البخيل الشحيح وكم لاح تحت الرغوة من لبن صريح
 فلم تضل فيه الظنون لما قضت ما في ذمتها من الديون وفكت ما عندها من مغلفات
 الزهون فأنشدني من مقطعاته وأهدى الى من مخبأته قوله

لم أزل من محيطة القلب أملى * في دجى الاغتراب سطر مثالك

ناصبا هذب جفن عيني شبكا * فعسى أن أصيد طيف خيالك

وقوله ياليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر

كليلة الميلاد في طولها * تسع فيها العين بالقطر

كانها تكلى حنين لها * أغر قد سمته بالفجر

وقوله أيضا

ارفتوا فالقواد ليس بجلد * وارحموا زلتى وطول عويلي
أنا شحاذا حسنكم وعيونى * يا غناة الجمال كال كشكول
(وقوله أيضا)

قال لم الحب وضعت على الأنف عيوننا وفي عيونك مقنع
قلت مذخط كاتب الحسن فونا * فوق ثغرك حاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * أن أرى يار شاحوا جب أربع
وقوله أيضا

ما قصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذلک الرشا * قد عالجتنى خوف وشك البراح
شقت جيها كال دجى حالكا * عن صدره فأنجاب عنه الصباح
(وقوله أيضا)

قد رمانى بالهون ساقى زمانى * فكان دردى كاس المدام
فأراقتنى الندامى بظلم * فى الزوايا وموطى الاقدام
(وقوله أيضا)

عاب قوم شرب المدام ولم يد * روابان التعيب عن العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقادي من كسر كاس العلوب
ان ذاك الرشا الخشف الذى * مات عنه والدف هو كظيم
زاد موت أبيه قيسمة * كان درافعدا اليوم يتيم
(وقوله أيضا)

وقوله

قد زهدنا عشقا لذي بارخد * سبكته حسنا عين الباري
وتركت النوال والمال على * أن أرى فيه مالك الدينار
(وقوله أيضا)

كان عهدى بالروم فيها يصوع العلم والآن ضاع فيها العلوم
شيت فؤد سيد الرسل هود * ولقد شيت فؤادى الروم
كان وآمالى اذا ماتتهقرت * وبرق أمانى سراب وخباب
عروس تحيد الرقص حينما الى ورا * وحينما أمانا وهى بالبين تلعب

وقوله

(وقوله)

(وقوله مضمنا)

السيف لما حكاه لحظ ناظره * ناديته بلسان في الهوى لهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما قيل من عوج

(وقوله)

أيها الريم هل تريم بنظره * على يعضو الفؤاد من بعد سكره
يا أبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطر
ألف القدر ذات نقطة الحما * لفاضي وواحد الحسن عشره
عارض أخضر وبيض ثيابا * سود أوجه عيشتي بعد خضره
أنت زهر غصن وقلبي كمام * فلماذا أوقدت بيتك بجره
زرعت مقلتي بخديك وردا * فابحسني قطاف زرع زهره
يا أبا عذرة الملاحه اني * بين موتى هوالك من حى عذره
كعبة الحسن كل وقت اليها * في ركاب المني أجمع فكره
(وواللهذين الفاضلين الحبر علامة زمانه شيخ الاسلام

عمر بن عبد الوهاب الغرضي)

نسخ وحده وفريد فضله ومجده بحر لا تكدره الدلاء ولا ينذف بعض موارد الملا
لم يرل صدر الافادة والافتاء بحلب ترعى في ربيع فضله سوا ثم الطلب وتآليفه
وتصانيفه تنقلها الركبان وتقف دونها سوابق الحسن والاستحسان حتى
رقى شرف السبعين وصعد اليها بدرجات السنين رافلا في حلل الغنى حتى جرد الدهر
عليه أذيال القنا وهو آخر من صنف بحلب وأفاد وأجاد ومن أجل مصنفاته شرح
الشفاه في مجلدات ولنا عليه اعتراضات ينسأها في شرحنا وله نظم ونثر كقوله
في شرح الجماهي على الكافية وله عليه حاشية جائلة

لله در امام طالما طلعت * أنوار افضاله من علمه السامي

ألفاظه أسكرت أسماعنا طربا * كأنها الحمر تسقى في صفا الجمام

ولشيخه محمد بن الحنبلي فيه أيضا

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعان ذوات تساب الى الجماهي

معانيه تتلى ككأنما * هي الحمر تبتدوا شمسها في صفا الجمام

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدتوشري

ولله شرح به شرح الصدور لنا * مكانه الدر في أزهاراً كام
قد أسكر السمع اذ تتلى عجائبه * والسكر لا غر ومعرفة من الجلام
صلاح الدين السكوري الحلي * فاضل شاعر ناظم نثر أكثر مذهب مطرب معجب
رأيت به جليب يعانى حرفة الوراقه ويكتب للقضاء الوثائق التي شدت وثاقه وقد قيده الكبر
وعاقه الدهر أبو العبر فجعل بين الغرائب والرخائب وقتل بيسد فكره في الذروة والغارب
وهو في مهدي الخمول راقد فترت به النوائب وهو على طريقها قاعد وقد كان امتدحني
بعدة قصائد منها قوله

شهاب المعالي قد أضاءت به الشهباء * وقد أطلعت من غر أفكاره الشهباء
ومن قبل أخبار الثناء تواترت * وقد دملأت أسماعنا لؤلؤا وطربا
وكان التمني أن يطابق ممعنا * نواظرنا واسم تغرقت قلبنا حبا
وقد أعربت ألفاظه مع تأخر * عن السبق حتى فاقت العرب العربا
فن منطق هذب وفضل موجه * الى المدح إيجابا بلحاسد السلبا
بني غر أبحاث له قد تأسست * فلم يستطع باغى الجواب لها نقبا
إذا كان منه الفهم في البحث سابقا * وذلك منه لا يفارقه دأبا
فاهلا بمن يحياه مشرق العلا * وقد كان كالعنقا جاوزت الغربا
ومن حلب كان الفطام من المني * فقد دبست منها ضروع المني حلبا
الى أن أتاح الله بعض بقية * من الحزم حتى زاحموا المنهل العذبا
فتبائل من قد زاغ عن وده وقد * تبدي ثبوت القول اذا أظهر والحربا
ومدق قد أتى هذا الزمان بمثله * ليبيا علمنا أنه قد حوى لبيا
قد اغدودت يمناه من برق بشره * وقد محبت غر المعالي له محبا
وأسقت أيا دى فضله محب الندا * وقد غرست من حبه في الحشا حبا
له قلم ان ينفت السحر نافعا * فما ضره أن لا يغادره عضبا
فيامن له في مصر والشام همة * وباع طويل يهر الزوم والعربا
على حلب لما قدمتم تبسمت * تغور مبانيتها وتاهت بكم عجبنا
وابناؤها القوم الذين مرادهم * وداد ولا يبعون مالا ولا كسبا

على دامي عهد الاخلاء والذي * يروم خلاق الود يستوجب السبا
 وأشكو اليك الدهر عبدك انما * نساؤه معلميها وبناتها
 وكم قعدت عن سبقها كل صافن * تسابقها العرجاء وتلحقها الحدا
 واني على فعل الزمان لواجد * بكاء على الخنساء في صخرها أربي
 وقد زعموا أن الدخان بجفف * فداويت دمي في تناوله شربا
 وفي كل معنى فيه قدر رقعة * أعلاه من كان ساوقه غصبا
 وعبدك ذياك الصلاح مقصر * بمدحك لكن لا يقول به كذبا
 ولولم يكن فيك الكتابة عاتق * وثقلة توقيعي الوثائق والكتبا
 لماولت من عجاج فكرك قطرة * كما يشرب العصفور من مائه عبا
 فكيف رقدت أصبحت عبدا مكاتبا * ولا اعتق لي حتى أرى اللحد والتربا
 فلا زلت في أعلى مقام اذا حدث * حداة حجاز في السرى تطرب الركا

وأنشدني له

لعمرك لم أشرب دخانا لاجل أن * تسربه نفس تداني خروجها
 ولكن زناير الهوم لسعني * فدخنت حتى يستبين عروجها
 ولما أنشدني هذا أنشدته قطعا في معناه منها قولي

ما شربت الدخان اذ سرت عنكم * لتسله به عن الاحزان
 أحرقتني الاشواق فالقلب منها * صار بالوجد مخزن النيران
 نحشت الانفاس ففضح حالي * فلهذا سترتها بالدخان
 السيد أحمد بن النقيب الحلبي * سيد عجت طيئته بماء الوحي والنبوة وغرست
 نبعته في ساحة الفضل والفتوة له مناقب هي الوشي حسنا وبهجه (اذا نشرت كانت
 عمسة النشر) وغرائب رغائب في الكرم وافصح المحجة (بطل بها مستعبد النظم
 والنثر) اجتليت بحلب محياه فاكرمني بجوده ونداء ومدحته شكر الماأولاء

وكذا الهاشمي مثلك لا يدح الابهاشمي الكلام

فاستعار ديواني واشتغل بطلالته واتخا به وفي أثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته
 فاعتذر بعد عتابه بان اشتغاله بالديوان منع من الملاقاة فانشدني هذه الايات
 وحقل لم أترك زيارة سيدي * للويعوق النفس عنه ولا ليست

ولكن يدوان له قوت خادما * وقد كان فكري قبل ذلك كالميت
فادهشني حسن به ظلت حائرا * فادخل في بيت وأخرج من بيت
القسم الثاني في محاسن العصر بين من أهل المغرب وما والاها *
مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله * ابن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن عبد
الله القائم بأمر الله الشريف الحسني

من جوهر منه النبي محمد * فعليه من نور الاله بها
ملك الآن المطوق بفضائله وفواضله جيد الزمان أتام الانام بيقظة حراسته في
حرم فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم وعطاياه تمام الفقر واسمه
عوذة النعم وبشر محياه لكل ندى وجود سلم وله شرف تحسده الشمس في الشرف
وجود جود اذا وكف أقلم السحاب عن مجاراته وكف معدن مجد وحسب وجوهر
سيادة ونسب جمع بين تزاره ومعه باع تعد به النبوة والخلافة قبل مده
نسب تحسب العلا بمجلاء * قلدها نجومها الجوزاء

يدرا اتخذ أفق المغرب هاله وبحر أفاض على وارده نواله له كتاب آراء الالباب
سلبها وبوادهم ليس الا الارواح طلبها لانزال مخاطبه من كل أمر عواقبه
بكلام بني عبيد أولييد وحبيب والوليد أخبرنا الأديب الفشتالي بقسطنطينة
أنه لما دعت والده شعوب ووفدت عليه بوارح الخطوب وجلس أخوه الأكبر في
مسند الخلافة وسريرها وظل منزلها في روضتها وغديرها أظهرانه للملك غير طالب
وأنفق رأس عمره في فتح كنوز العلم والمطالب فلما مات أخوه قام ولده في محله
واستولى عليه الغرور بخيله ورجله فأرثنى عليه الشباب سستارة حجت عنه
الصواب وأشار عليه بعض خدامه بقتل من بقي من أعمامه ليصفي من قسدي
الا كدارورده ولم يدر أن من شرب وحده غص وحده قد شبك مكائده وهي من
أعظم مصائده كالحافر بظلفه على مديته حقه

وأني تحببه من الشرحيلة * وقد طال ما أودت بمحاملها الخيل
فلما علم بذلك مولاي أحمد وجف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده قائلا
ان ينصركم الله فلا غالب لكم من بعده فقتل على ابن أخيه الهزيمة وعلقت على جيد
تدبيره من الخذلان عجمه فأصبح لعنان عزه ثانيا وذهب الملك الفرنسي فأمده بما

رجع به للحرب ثانيا فلما التقت الكتيبة السوداء بالكتيبة الخضراء أقلعت محاربة
النقع بعدما أمطرت ديمة الدماء الحمراء فكم أسير في غل ندمه وقتيل طلع بدمه في
شفق دمه (فما أكره القتل وما أرخص الأسرى) فويل البحر وأغرق نفسه في مائه
الغمر وقال لقصر عمره بيدي لا يبدعرو فقلصت السعادة عنه ظلها وعقد النخس
له عقدة لم يذكر عاقدها حلها وله الملوأ وفحل على أمله الخذلان فتبرجت
لا حمد عروس تلك الجمالك مهنة بالرفاه والبنين وأمسث تغورها النور محياه ضوا حل
متللة بالفتح البين فإلم بتلك الثغور فليج الأجلاء بمساويل الرياح ولا نبض عرق
كفر الأفضده بمباضع الصفاح مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها وتحليه دون ملوك
الزمان بجلى آدابها حتى أنه كان يحضر دروسها ويحيى بمنطقة الرائق دروسها
ويطلع في سماء ديوانه شموسها وله شعروا نشأ بهما طرازا لمجد موشى فهو رب
السيف والطيلسان والقلم المسدد والسنان لازال المغرب به ككامل الأهل
والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله فمن عقده المنظوم ورحيق أدبه المختوم قوله

حرام على طرف يراه منام * وحل لجسم قد جفاه سقام

وكيف بقلب في هواه مقلب * وأنى له بين الضلوع مقام

فيا شاد نارهى الحشى أنت بالحشى * أما حل أنت فيه ذمام

وأحسن منه قول الأرجاني في معناه

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أترأه لا يحشى على حسابائه

ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن يطعم المشتاق فى إبقائه

وههنا نكتة أدبية وهو أن الأرجاني أخذ هذا المعنى من قول الحماسى

قوى هم قتلوا أمم أخى * فاذا رميت يصيبني سهمى

الأن هذا لا بعد سرقة وانما هو قوله ودوانتقال من معنى آخر يضاهيه وهو من بحر

البلاغة واستخراج مخبآت كنوز المعاني وقل من يهتدى اليه لدقته وكانت بعض

خطايا عليه غصبي وهى مجردة عليه من صوارم هجرها غضبا فأهدى له حرمى وردة

من بستانه وحياه بشير الربيع بنشرها قبل أوانه فأرسلها اليها مع أبيات يسترضيها

ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستغنيها

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضى بها لما مطلعت عهدا

أهدى البهار محاسن أوائها * في وقته كيما تكون خدودا
 فبعثتها مرناة بنسيمها * تثنى من الروض النضير قدودا
 وهو في هذا كن أهدى للبحر الدر بل للروض الزهر ولا أقول القمر له سحر وقوله أيضا
 لا وطرف علم السيف فقد * في قوام كقنا الخط ميد
 ووميض لاح لما ابتسمت * من قنا يامثل در أو برد
 ما هلال الأفق الأحاسد * لعلاها وبها لها والغيد
 ولذا صار ضيلا باحلا * كيف لا يفنى فحولاً من حسد
 ﴿والقطب المكي على منواله﴾

لا وفرع كدجى الليل غسق * وجبين ضوته ضوء الفلق
 ومحيا كلف الدهر به * وخدود من حوالىها شفق
 ما أرى الغزلان الأسرقت * منك جدار التفاتا وصدق
 ثم خافت فتسولت شرذا * كيف لا يشرد خوفاً من مرق
 ﴿ومما نهجته على منواله﴾

لا وغصن راق للطرف ورق * وعليه حلال اللطف ورق
 وشموس لم تغب عن ناظري * والشعر اليل والحد الشفق
 وعيون حرمت نومي وما * حلت لي غير دمي والأرق
 ما أحمرار الراح الاخجلا * من رباب سكرت منه الحدق
 والذي قد حسبه حبيبا * فوق خد الكاس قطرات العرق
 ﴿تنبيه﴾ هذا القسم عده أهل البديع من المحسنات كقول عبد الله بن المعتز

لا ورمات النهود * فوق أغصان القدود
 وعناقيد من الصد * غرور من خسدود
 ورسول جاء بالميعاد من غير وعيد
 ونعيم من وصال * في نفاطون الصدود
 ما رأت عيني كعيد * زارني في يوم عيد
 وقد أشار إليه في الكشف ولم يفهمه كثير من الأدباء لانه من المعاني الوضعية فلا وجه
 لجعلها محسنة وقد بينه الامام المرزوقي بما لا مزيد عليه في شرح قوله

بقيت وفري وانحرقت عن العلا * ولقيت أضيافى بوجه عبوس
 أن لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخسل يوما من نهاب نفوس
 فأشار إلى أنه جعل ما يذم به من الصفات سواء اتهم اتصافه بها أم لا لغاية تنفرد عنه بمنزلة
 المصائب العظيمة عنده ثم جعل مقسماته تأكيده العظيم فطاعة فقيه كناية على كناية
 أو كناية مرتبة على المجاز وهو كثير كقوله

لئن كان ما بلغت عنى فلامنى * صديقي شلت من يدى الانامل
 وهذا هو القسم المعداد من المحسنات وكذلك إذا أقسم على الشيء بنفسه أو بمساويه
 كقوله * وثناياك انها غريضة * وقد ذكره الزجاج وفيه مباحث أخر ليس هذا
 محلها وأخبرني الأديب الفشتالى أنه أنشده يوما قول الأبيوردى
 ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال
 فقال صاحب الترجمة لو كان الشعر لى لقلت

ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال
 وفي معناه قولى فى بعض الرسائل أعز حصون العباد ظهور المطهمة الجياد وخير من
 ذب عنك العدا من ملكك قلبه بالندى * ونحوه قولى
 بنيت حصونا تصون العلا * اذا ما بناه المسلول انهدم
 حصونا من العدل من حولها * خنادق فيها مياه الكرم
 ولا بن الرومى من قصيدة له

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند
 ولما بلغه شرح توضيح ان هشام الذى صنعه الاستاذ الخال فى مجلدات أرسل اليه
 عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وصورة ما كتبه اليه من عبد الله المجاهد فى
 سيده الامام المنصور بالله أمير المؤمنين الشريف الحسنى أمد الله بعزير نصره
 وأمره وظفر بنصره عسا كره الى الفاضل الذى اذا انحاس العلوم نحو ارفع علمه توضيحا
 وجاءت باليا وهى المقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيها وشرح ما خفى اياته وتصريحا
 الفقيه المثل النبيل المتقن المتقن لزال يعمر من دست العلم منصفه يعمل
 فى ميدانها وخذ ونصه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذى ألهم
 تثقيف أود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا وصرف حكمة الاعراب على السنة

الاعراب وامتدشأوها في مجال الأمانة طلقا وأجرى جيا دما يسه المطردة فلم يتخلف
 لاحق عن متقدم سبقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أرصده سببا
 للسعادة سغيرا ودحض به قوادم الشرك فأصبح مهيبنا كسيرا وأعاض جمعه من
 السلامة تكسيرا والرضى عن آله وأسرة الغر الزهر الذين ينم شذاذ كرههم عسيرا
 ويروق طراز مجدهم حيرا وعن أصحابه الأعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة
 ولقيت من عاصف بأسهم مبيد امير اوصالة الدعاء العلى هذا المقام الأحمدي المنصوري
 الحسيني بنصر عزيز يقطف من الفتح زهرات الكرم وسعد جديد لا يزال قرين هزماته
 الماضية ما انقد - برق في مسكة الغمام فكتبنا له لكم من حضرة مراكش حاطها الله
 وصنائع الله تعالى لهذا الجنب النبوي الكريم المولوي مطردة اطراد كعوب الذابل
 وأمداد عنايته المطيفة المحقة بهذه الأمانة العلية وكفة الغيلم الوابل هذا وانه قد
 اتصل بنا ما تعرفنا به حسن مثابكم وارسالكم لعل هذا المقام وأنكم عن ارتشف
 بحاجة لثته المسكينة الختام واستوفى ايماض عنايته البارعة الشارق وشام حياها
 الواكف غير خلب البارق ليقمص من قصصها الموشى أنيق الشاره ويستشف في
 حرب من حل منها علوى داره والى هذا فتعرفوا أن أمثالكم من حملة المعارف
 المتفنين لظواهر الوارف مهم لهم في هذا الجنب قسط النباهة بين وتر وشفع ونداء
 أعلامهم في هذا الباب لم يزل ندا مرفوع وجنى الكرامة داني الاقتصار وحظهم منها
 الاسهاب الذي لا يخل به اقتضاب واقتصار وفقتهم المتحيرة الى هذا المقام لم تزل
 بالعناية محفوفة تتعرف من تنويه المقدار من ريته وشغوفه وأما الغرض الذي يعمم
 والقصد الذي به ألفت من خدمة خزانتنا العلية بتصنيفكم المنفع الفصول المحرر
 الفروع والأصول فمرح توضح العلامتين هشام الذي أرزمن مكنونه خفي استتار
 واكتتام وترك ذكرا لا غير خالدا ونسخ من صيته الطريف والتالذ فليكم التصريح
 في الحقيقة والتفرد بعستر الاضمار وسابق الخلية انما يعرف آخر المضمار فقد وقع
 في مجلسنا الكريم موقع القبول وهب له من ايسارنا كل صبا وقبول وتوفرت داعية
 رغبتنا في اتمامه واطلاع جنى زهراته من أكله لينتسق ان شاء الله تعالى في سلك
 خزانتنا العلية اممه ويثبت بحمد الله في فهارسها الكريمة رحمه والله تعالى يسدد
 لكم في غرض التوفيق مراميا ريجعل قسطكم من التسديد ذاكيا وناميا والسلام

هو أبو بكر بن عمرو بن
الوفاء بن عمرو بن
الوفاء بن عمرو بن

﴿وصل﴾ المكتوب له هذا المنشور العالي هو أستاذي وخالي علامة العصر في
سائر أقدون وسر الدهر الذي كان في عصره عن النقص موصون سيمويه عصره
وشافعي زمانه في مصره تحفة عطارده وهدية الفلك لكل ماجد صاحب الحسب والنسب
الراشد العابد الذي لم تمض له طرفة عين في غير طلب الفوائد تخرج على رآلدي ثم
لازم العلامة أحمد بن قاسم والعلامة الشمس الرملي ثم بعدهما انتهت إليه الياقة
العلمية وصدر الافادة والتأليف والتصنيف وبه تخرجت وبعلمه وبركة دعائه انتفعت
قدس الله تعالى روحه وجاد بسحب الرحمة ضريحه

﴿أبو بكر﴾ اسم اعيل بن شهاب الدين القطب الرباني الشنواني الوفاي وجده الأعلى
ابن عم السيد علي الشريف الوفاي النونسي منشأ ومولداً بحجر العربية الذي استندت
منه جداول الفضائل وروض الكمال الذي قامت له الأغصان على سوقها في الخيل
لور آء المبرد برديه العليل أو أحمد لعمال أفدي بالعين هذا الخليل فكم قرطوشنف
والف وصنف ولم أدر أماه الحياة أحلى أم بحار راحاته أم ما جرى في ظلمات نفسه
المكتحل من عين واته أماري القلم غير روح مسه فشي وطرز حلال القراطيس
ووشي في طرسه جداول تشعبت أنهارها ونبت من السطور على حافاتهار يا ضها
وأزهارها وأنوارها

فكان الزهور فيها شموع * ولذا قيل انها أنوار

وهو لعمري عن تشرفت الصفات بذاته ولذا سميت بالتواضع وتحسرت العبارات في
يديع صفاته اذ رأت ما لم تره عيون المطامع وهو والدي واستمأذي وخالي ومن
التأم في زمن الطلب به شعث حالي وهو كما سمعته تليد لابي وتخرج بابن قاسم وهو
الرحلة السلامة الذي هو لعقد الفضل في جيد الدهر ناظم وله تصانيف كثيرة شهيرة
كشرح التوضيح الذي قرط به أذان الدهر وتوج به رأس الكحل وهامة الفخر ونظم
به في جيد الفضل قلائد السطور فاقتضت حلاوة القطار وطلاوة الشذور

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

وكنتم كتبت اليه مكاتيب بعد رحلتى وأسر الزمان لي في طول غربتي منها ما صورته
وجد الصبا للعاشقين رسولا * فشي باهداء السلام عايلا
قل للاحبة أنتم مذغبتن * لم ألق وجهها للسلو حبيلا

نخلعت أيام الوصال قصيرة * وليست ليلاً لهموم طويلاً
 حرس الله تلك الذات التي بدرها لا يخشى سراره لازالت مشرقة في سماء المعالي
 أنواره وكلا منهار وض كمال المحدأوراقه وثماره وسفاهام من وسمي النعماء كل صيب
 مغدق بل من ولي سجاياها ما يزهر به خصب كل ربيع ويورق وحيها الله ذلك الحيا
 وروى موطن موطنه التي يغاخر بها ثراء الثريا لازالت الفضلاء لا تصرف عن
 ناديه لانه منتهى جموعها ولا برحت الفضائل من سحب بنائه مخصب ربيع ربوعها
 كما قلت في قصيدة تمسكت بأذيال أفضاله وتمسكت بعبير نسيمات اقباله
 فرائد نزهة في تراث مدحه * وعندى لولا الجيد ما حسن العقد
 سقى الله هاتيك الربى بحب راحة * لها نسيمات من عواطفه تحددو
 فان بقاعا قد سقاها بنائه * لينبت في أرجائها الفخر والمجد
 وأنا أسأل الله تعالى أن يطفى من البعد ضرام صدها بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر
 منه ماء بشره ونداء ويحكم في طاق الفراق سيوف التداني والتلاق فان العبد
 مادام في أسر البعد فكم محبوس في محجن الغرام والوجد متعلقة به أشراك النوى
 ولنوائب فهو جازم بأن لا يرفع حجاب همه الماصب وكيف لا وانا القلب عساوه
 بولائك وتوب الحياة لحة وسداه منسوج بيد نعمائك فأنت نور حدة الزمان ونور
 حقيقة الجنان (والسلام) فكتب الى رحمه الله

سلام شذاء على الأرض نفحة * تبلغها مني اليك يد الصبا
 وتحملها هوج الرياح الى العلا * وتشرها في الأرض شرقاً ومغرباً
 ويسقى ديار الروم والجوعايس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
 ورد عليه الغيم لؤلؤ حليه * ففضض هامات البسات وذهبا
 لئن كان عن مصر نواري شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
 وما كان تأخري جوابك عن قلبي * ولكن ضعفي للفرجة شيبا
 وشرقني دمع الأسي وأهاضني * على أن قلبي من فراقك غربا
 نأت بك يا قس الفصاحة بلدة * وخلقتني بعد الفراق معذبا
 فليت الذي شق الغلوب يرمها * وليت الذي ساق القطيعة قربا
 سلام كعرف الروض جرع عليه التسميم ذيله بعدما باتت كؤوس القطر تدار عليه

نهاره وليله فأشرقته شمس نهاره على الروابي البطاح وأقبلت ترشق ريق الغواصي
 من شفاء الشقيق وثنايا الاقاح ونشرت بكافور الطل مسكى الشذا على مجامر
 الجلائر ونصبت على ندى النداء مرادقات من مخيمات الاشجار يهدي الى من ألفت
 اليه العلوم مقاليدها وملاك من التحقيقات لفكرية طارفها وتليدتها أنعم من
 وشي وجوه الطروس بخطوط المعارف وأسبل على عرائس الالفاظ فواضل المطارف
 لازالت عوارف المعارف عليه منهله وذبول مجده من بحار المسكارم مبتله (وبعد) فقد
 ورد علينا لمشرف الكريم وألقينا عليه عصا التسليم واجتنيبنا من قطوفه الدانية
 يا كورة التسجيع. وتصيدنا من غصون همزاته حمام الترجيع ورأينا قد اشتغل
 على عتب أرق من دمة الكشب وألطف من معاتبة الحبيب للعبيب غير أن
 عذري مقبول لا يرد وطول الأمل رقيق لا يود فان المرض لازمني منذ سنوات
 ملازمة النجوم للأفلاك ونصب لصيد الصحة فخاخه والشباك لا يفارقني الا مفارقة
 الجفن للعين كأنه غريم ملح له على دين

كان السقم محتاج لجسمى * فما ينفعك عنه قيد شهر

ان أردت القيام من مضجعي لا بد من معين وان شئت فلا أستغنى عن عصا وقرين
 رفضت يدى القلم وطالم ما حملته وجفأ عيني بعدما أرضعته من جداول النوال وغذته
 وارتعشت اليد افراقه أنه فارث ما وصار وجد الطروس بعده عدما وأصبحت كاني
 من أهل الكهف والرقم لا أعرف كم لبثت من السنين وان كان عندي المقعد المقيم
 (والسلام) وما شكاه في كتابه فابح رماه بأوصابه في دهرأ ثقلته عصابه وعضته
 بالانياب نوابه فكساء لباس البأس والضر وخلع ثوب الحياة فعال (فتوب بالبست
 وثوباً أحر) فقلت لما أتى نعي وفاته مضمنا

رحم الله أوحداً الدهر من قد * كان في حلية الفضائل حالي

ذاك من قلت سلوة اذنعوه * ليس حى على المنون بخال

والمصراع الاخير شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة ولما جاء نعي الحال أخبرت بموت
 الوالد أيضاً فقلت في مرثية له

كان الليالى غالطني ولم أحصكن * أقدر ان أغتر بالمكر والحيل

فقلت اذا أعطيتك الأمن ما جلا * من الرزء هل ترضى فقلت لها أجل

لحيات يفقدى للذين أحبهم * وقالت لهذا كنت أعنى فلا تسلم
 لأنى لا أخشى مصابا بعيدا * فله ريب الماديات وما فعل
 وهذا معنى مشهور فى كلام فصحاء العرب وله كنى تصرفت فيه مع تسهية النوع تصرفا
 يعرف حسنه من ذاق حلاوة الأدب وفى هذا المعنى يقول الصولى
 كنت السواد لمقلة * يبكى عليك الماظر
 من شاء بعدك فليت * فعليك كنت أحادر
 وهورثاء فى ابن له وأخطأ صاحب المواهب اللدنية إذ زعم أنه رثاء فى النبی صلى الله
 عليه وسلم وعزاه غير قائله وفى معناه قول الآخر
 فكل ما كنت أخشى قد أصبت به * فليس من بعدهم من فائت جزع
 وقال آخر اعتضت باليأس منه صبرا * واعتدل الحزن والسرور
 فليست أرجو واست أخشى * ما أحدثت بعده الدهور
 لم يجهد الدهر فى مصابى * فمأسى جهده يضير

وقال أشجع

فأنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
 وقال غيره لعمري لان كاقعدناك سيدا * يحق لنا طول التحزن والهلع
 لقد جرت فعاقدنا لك اننا * أمتنا على كل الرزايا من الجزع
 وقيل لام الهيثم وهى امرأة مع بلاغتها علم باللغة والأزهرى كثير ما ينقل عنها فى
 تهذيبه لمسامات ابنهما أضرع ما سلوت عن الهيثم فقالت أما والله لقد رزئته كالبدر فى
 بهائه والسيوف فى مضائه والرحم فى رواثه والله لقد فريت كبدي وتصدع قلبي لفقده
 وبعده وما اعتضت به الا الأمان من الرزايا بعده وقد أوضح هذا المعنى من قال
 ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
 وهو باب واسع لو أردنا نظائره سبحانه ذيل المقال على أثر الملل فلنقتصر على مقدار
 الكفاية منه

محمد الفشتالى * وزير مولاي أحمد أديب فاس وريحانة فضلائها الا يكاس
 تقدم فيها متقلدا لقلادة انشائها فانقابر سائله على سائر أديانها وكان فى عصره من
 أجل وزرائها فى حلل الحبور تبسم له الدولة الأحمدية بشغور السرور وعادالى

القسطنطينية رسولا من ملك الغرب والعود أحمد معينا للسفارة وهل أحد أولى
بالرسالة من محمد لانه عن ألقى فيسه مقابليد النهى البشر وسميت اليه يد التدبير
مفاتيح الرأي والحذر وكان بها كثيرا ما يجلو على كأس أنسه ويسامرني بلبل سميره
ونفسه ونحن في مضمار المحاوره نتجاري حتى مضى لسانه أويقات أقصر من إهمام
القطاة والخباري وأقصر من عمر تلاقى الأحباب بل سالفه الذباب لانه عن أحكم
عري المجد وجذب عنان الشعر وأحكم الحل والعقد فكنت اذا جاذبتسه أهداب
الآداب وأجلت في ياديه قداح الخطاب كافي جاث بين يدي الفرزدق أو جرير لانه
بصير بعورات الكلام خير ولما ورد الروم كتبت له مهنيا بالقدوم

قدوم له هذي الثغور بواسم * وليس له غير الزهور مباسم
مسررات اقبال وعزم قوادم * عليها طير اليمين رقت قوادم
على فترة وافيت للروم مرسل * فضاءت بنور العلم منها المعالم
فهل أهدت الأيام أعيادها لنا * ففي كل وقت مذتدمت مواسم

هذا هنا عرائسه على الألباب مجلوه وآياته المحكمة بلسان الزمان متلوه سرت به
الليالي والأيام حتى كأنه في قم الدنيا ابتسام ولعمري لقد أبان هذا الرسول من
المرسل كله ولا غرو أن خص محمد في زماننا بالرسالة قدوم ذهب الأفق في البكر
والآصال وهبت على رياض مجده نسمات الاقبال وقد حررت في هذه التهئة من
الادب على سننه وأردت أن تحسي بها فرائض مذهبه ومؤكدات سننه فن مولانا
نجتني ثمرات الالباب وتطرز حلل المعارف والآداب فهذا زمان طلعت فيه الشمس
من مغربها فان فتح مولانا كنوز فكره فالعبد أحق بطلبها (والسلام) فأجاب
بقوله

جذيل حكاك قدره بعظيمة * كمثالته الانقي وهن عظام
وذكرني الطعن الذي قد نسيت * فتي مبشر بل منذر لا يقاوم
كأنى بالفضل الذي هو أهله * يغطي عراقا وهو بالنقص عالم

طلعت ابقا كم الله السحابة التي لوراها الفتح لما انفتح له الى الاحسان باب ولوطالعهما
البديع ما ارتدى من عيسه بجلباب أقسم بربك الفقر والفوا في وهن القوادم في
جناح الاحسان والخوا في لقد سقتني من الانس بعد الصحو كاسا دهاقا وملأت

فكبرى وهو المنظم بتناهي السكان اصابة واشراقا وانى لتارك لعتاب الليالى اذ
 جمعنا فى هذه الديار بامثالكم لارائتم تقيمون رسوم المعالى وتجمعون فى المكارم بين
 المقدم والتالى عنه وطوله (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وله ما شعر تشربه
 أفواه الاسماع ورياض منشور تغرد حماش قوافيه بيطرب الاجماع فمادار بينى
 وبينه من كؤوس المحاطبه وحال من جيا دالعول فى مضممار المكاتبه وأنا مسجون
 بالروم وليس لى غير القضاء والقدر سبحان فى ديار ترى العربى فيها غريب الوجه واليد
 واللسان قولى ملغزا فى حيات الاحقاق الملتفة تحت أغصان المعاطف على كتب
 الارداى

أيار وضاله ظل * وشمس معارف تعلو
 ويأمن قوله فصل * وعنصر داته فضل
 أبى لى ما مقيدة * بردف ماله وصل
 بلا قلب محجمة * وفيها العقد والحل
 على باب المسرة أو * على كنز الهوى قفل
 ويحسن عقدها لکن * ادا حليتها تحلوا
 فاجاب وأجاد *

وفكر طله وبل * لندب. فضله أصل
 ونظم أرفع الشهب * لادنى قدره نعل
 لهدى فتسكة بكر * عتافى بدثها نصل
 وحزتم قصب السبق * فلم يعد لكم خصل
 وفزتم من ثناجزل * عالىس له مثل
 فلا زلتم ولا زالت * بكم ساعاتها تحلوا
 * وكتبت له ملغزا أيضا *

أيها المفرد الذى صار جمعا * فى المعالى ورق لفظا وطبعها
 أى شئ لدى السموات يلقى * وهو فى الارض بالجراة يسبحي
 ذو ثلاث وأربع اعدونا * وتراه ادا تحققت سبعها
 فاجبىنى بجوهر من نظام * كى أحلى به لسانا ومهما

فاجاب وأجاد

يا بديعاً حاز المحاسن طبعاً * وكرماً له المحامد تسمى
 لي لغزاً أهديته في برود * من معان كأنها وشي صنعاً
 حاكه فكم ما عرفدتناهي * في ضروب البيان أصلاً وفرعاً
 حامس من بروج دائرة الشمس وفي الغاب بالضبارم يدهي
 لميادين فكره تتباري * سبق عندها السوابق صرعي
 شعر ذاك اليراع مع دهم نفس * شهب طرس رضى به حسنا ووضعاً
 يسعد الكف ساعداها القويا * نوما للطمعان ضاعفت درعا
 والموا في تميل ميل الغواني * للفتى حين يشبع الشيخ صفعا
 ان عهدي بالرمي عهد قديم * أنت أقوى على قسيك نزعا
 وهذا يشير الى قول أبي حية النميري

رميت وستر الله بيني وبينها * عشية أبحر السكاس رميم
 الارب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم
 وأنشدني قصيدة هذا فيها بافتح فما اخترته منها قوله

بشري ترف من الزمان المقبل * بمنصة الجذل الذي لم يرحل
 يا نجل فاطمة وكل مغامر * هو والمغامر دركم بالجندل
 لولا ضياء المشرفية والقنا * ضلت كائهم بليل الليل
 بعسا كرم مدت بعثير نعيمها * عين الغزالة في الرعيل الاول
 خطبت سيوفك في منابر هامهم * خطبات تذيبهم نقيع الحنظل
 ومنها في ختامها *

هاكم أمير المؤمنين قوافيا * فاحت مجامر طيها بالمندل
 بديع أهل البيت هزت معطفا * هز را بجد حريهم والاخلطل
 وقوله في جواب اللغز السابق حين يشبع الشيخ صغما من مخرج الجحد بالهزل وعليه
 فانظر قولي في المتف التي سميتها بالشهب السيارة وهو

قيل ان كان في الشباب مرور * فبياض الوجوه خير وقار
 قلت ردوا الشباب لي واصغوني * واجعلوني مخربة للصغار
 والشئ بالشئ يذ كروا جاد التعاويذ في قوله

وعلاؤالسن قد * كسر بالشيب نشاطي

كيف سموه علوا * وهو أخذ في انحطاط

وقواه بعسا كرمدت الى آخره كقول الارجاني

واشمس قرط سناه أرمدها * فسكحتها أيدي الجياد بانحد

* ومنه قولي في التنف أيضا *

وليل زارت والسعدواني * على رغم المناق والمداجي

رأى ليلى عيون الشهب رمد * فعصبتها بمسود الدياجي

وأنشدني من قصيدة له قالها وقد دعاه داعي النجاح وأسفرت له شمس الظفر من

خلف ستارة الفلاح وأنشدته المسره قول شيخ المعره

ابق في زعمة بغاء الدهور * نافذا الامر في جميع الامور

وقد قدم من غزاة صدع بها شمل لكفر أي صدع بعدما خط على صفح البسيطة

سطور جيش مترية بالنقع غص بعثبرها الوهاد وسربها الفضاء فتخضع من دم

الاعداء بالجساد والريبع قد نقت تلك الصحف وشاهها رخط في جوانبها

النبات وحشاها

وكسا الارض خدمة لك يا مولاي دون الملول خضر الحرير

وغدت كل روضة تشتهي أرقص بثوب من السيات قصير

فهي تختال في زبرجدة خضرا وتغسدي بلؤلؤ منشور

فقدم وله عن ذنوب الدهر صفح والقلاع تعرب عن رفع عزمه بعدما بناها على الفتح

في يوم عسده عيد السرور فهرمل العيون مل الصدور فقام بين السماطين وهو

اذا رئيس كياه وناظم عقود الجوهر في سلك خطابه مهنا ومنشدا وفي رياض نادية

مغردا بقوله أيضا

قسما بالجفون في سطوة الملك وقد أبدت بحسن الفتور

وظباها التي بها تحتوى في * حوزة الصون بارقات النعور

وبخد يكنى أبا الحب تذ * كي يد الحسن ناره في الضمير

و بروض تدب شوقا اليه * عقر الصدغ في ليالي الشعور

لهجرنا الممام حتى تناست * بيننا للخيال طرق المسير

يا طباء سجن ملتفتات * متلعات أجيادها للنفور
أمن الله وعكن فاني * أرتجى وقفة بوقت مسير
(ومنها)

نسمة في باب الامالة تبرى * علل اللين في القضيبي النضير
ما عهد ناريم الفلاو غصونا * تشرق الحسن في برود البدور
رافضات عهدنا هل لوصل * من رجا يطفي اقلبي الحروري
ذاب شوقا وانفق العرس عيا * في رضاكم وماله من شعور
كان خدي مجرى السوابق شهبا * باديات في لونها المستنير
فاستحالت جمراتكم من طوراء * من أخاديد جريها في حفير
باعتكاف يحكي جهاد جياذ * مندمنات على السرى والبكور

ومن مديحها

يا نسيم أنت المعدم في المد * ح فليس ناري لكم من نظير
كم نظمت للحق عقدا عزاز * ونثرتم بالحمل نظم الفجور
وبضرب الهندي كم قد طرحتم * من ضروب العرابجمة الكسور
وأدرتم عليهم للنمايا * أككوسالم تزل بكف المدير
دام في العزم ملككم ويمني * عزمكم للفتوح سيف الظهور
ما حرت أفرس الدراري بمضها * رمياديتها بطول الدهور
قوله يا نسيم الخ كقول بعضهم مضمنا من قصيدة نبوية

له النسب العالي فيا مادح الوري * اذا كان مدح فالنسب المعدم
ولله درابن خفاجة في قوله

ملك تبسم بشراني * بمرآه وامتد خطو الامل

فلم أدر والحسن صنوله * أأبدأ بالمدح أم بالغزل

وكتب الى وقد أصابته حمى فاقصد يد كراشتياقه ويشكوا منعه من ملاقاتي
وعاقه أنا في غربي وعلي ونازل خليلي لم تبيل بملاقاه غلتي لا أظن نسيان الاخوان
وأعذر لتقصير الزمان

كان زمانى خاف لنا فلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطان

فكتمت اليه

كفالك الله ما تخشى وغطى * عليك بظل نعمته الظليل
أعز الله تعالى أنصار الفياض والحسب وحفظ بحمايته معالم الفضل العامة بالادب
بمقائل محروسا من هجوم الخطوب محفوظا بسوره نيسع من احاطة القلوب وأصوات
جرس الدعابة مرفوعة وسدته بحجاب الصنائع غنوعة وله من عطر الثناء نشر انتشر
فلا يل حتى يل نسيم السكر والدهر وان كان ذا غير من تفكر فيه اعتبر وكيف
يتسلط عليه بالآله وهو لا يتسلط على أيادي انعامه فان هم به ونعمته سابغة عليه فقد
وردائق شر من تحسن اليه .

أتهدي له الايام سقما وانما * مساعيه في أعناقهن قلائد
فان اعتل فانما اعتل الكرم والكمال وان مرض فقد مرضت الاماني والآمال
والقلوب والارواح وان دعونه فأنما دعونا نفسنا بالصلاح ورب مريض لا يعاد فلا
يحرم الا جر مريض القواد فلا أقول

يأليت علتني غير أن له * أجر العليل وأني غير مأجور
وقد بلغت فصد الباس ليقي وأنه قد بكى دما عرقه العريق
وبأن اعتلاك يميكي دما * وتضحك في حجبك العافية
وعرق المصهة له في كل منبت شعرة عين باكية تبكي بدموع العرق على فراق العافية
وليس يبكا وانما من استغرب في الضحك قد تدمع عيناه كما أن الحزين قد يضحك
دهشة عادهاه فافعل الله تعالى تغرف صاحته كما فصحكت تباشير فحشته وهذا الله تعالى
الوجود بسلامة الكرم والجود وأطلع كوكب سعدة في أفق الافاق والاقبال فان
لكل زمان مقبل غرة وهلال (والسلام)

(فصل) دعانا مرة دهي الصبا فحرك منما حركته من عذبات البان أنفاس
الصبا الى روض أنيق وواد تزوره السراء من كل فج عميق نهت عيون أزهاره
أكف نسيم السكر وقبضت على قدود قبضه بعد اخضرار عاص ربها ته تمام الزهر
والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيه وسمان
في مجلس سكرت فيه أباريق الدام فرجعت أصواتهم اترجيع تمام وفاقام خلان
وخلص اخوان كل منهم قرعة في عيون المسره فيه طراز حل اليبالي وروضة تنبت

أنوار المعالي تهاسد عليه القلوب والعيون وختم به محف الطرف وختامه مسك
يتنافس فيه المتنافسون قام لديهم ساق كلف على سين أعطى كافه للابريق أو
غصن عبثت به الصبا فكاد يعقد من اللين ذيل حواشي لطفه الرقيق لولا كثيف
كثيب ردفه القائم عليه هيف عطفه

لولا سهام - فونه انتظمت * عقدت على وحناته القبل
فنادى على الصبوح هياوا الى ريحانة الروح شقيقة نفس الانسان صابون
درن الاخران درياق ملسوع الغموم مطية لهو يرتحل بها من منذ زل الهموم بأزله
دستبان من ذهب يصطاد به سوانح الفرح والطرب حيث لا يسمع صراخ لغير
الاوتار ولا بكاء الا للحناني ولا رقة بما سوى عيون الازهار فلم يرأى يحكم فيهم
الكاسات ولا يسمعون من عذب الفاظه غير خذوهات في يوم شابت ذواته
من قبل ما طرب بالعيشة شارب به فلما دنا المسير وغاب بدر الكاس المنير قام بعضهم
ثملا سكران وذهب حافيا رجلا ن فحشي نعله وأودع عند الخمار عقله فسكا غما فرهار بالما
طرح أحمال أحرانه ورمهاها وألقى صحيفة فكره والزاد حتى نعله ألقاها فسكتبت
اليه أعزيه فيها فأخفف عنه مصائب الدهر وأرثيها بقولي على لسانه مداعبا
ومفاكهاله مطايبا

لقد خانا دهر وكنابه نعلو * يودهلال الافق لو أنه نعل
وقد كان لي شمل فشتت شملها * وما الدهر أهمل أن يدوم له شمل
وكانت تقى بالنفس رجلى فأصبحت * تفارقها من بعدما آذن الشكل
وقد كنت ذا بشر فأصبحت حافيا * وكم حزن من بعدها الكعب والرجل
فكم محبتي في سرور وشدة * ولم تخلف عن مرادى ولم تعل
ونقلت الا قد دام لأراح محرة * فعدت ولا عقل لادى ولا نقل
كذلك عادات الشراب وفعله * فما اختاره مضنى به وله عقل
وأنشدت خلى حين ضاعت ولم يكن * ليسعني في ذلك المحدث الحل
وان أخلا الزمان غناهم * قليل اذا الانسان زلت به النعل
فأنشدني بيتا يثبت محبتي * لك فيما فؤادى عن محبتهم يساو
تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت جيدها وانصرم الجمل

فلو في عليها حين أمست شهيدة * وقد جادها بالدمع قطره هطل
وأمست على وجه الثرى دون دافن * ولكن بكف السحب أمسى لها غسل
فلما معها الفشتا إلى استظرفها جدا وكتب له

رأيت أديبا واضعا كف حائر * على ذقن اذلاله موم به شغل
فعلت له هسل بان ألف لون به * نوى قذف أم لا يرجي له وصل
فمال علمتم أن باريتي يدي * وراحلتني في ككل نائبة نعل
خرجت مع البازي الحاب مدامة * رجاء سرور الطريق بها وحل
فأبت وبني من حادث الدهر لسعة * بخفي حنين لا تراها ولا عقل
نأت عن أديم الأخصمين رقاية * وما بي شعور اذ تخطفها الو بل
كذا فلهي الحطب في وثبائه * بكل كرم لا يفارقه فضل
وفي كل قلب للخطوب مآثم * يحق لأرباب المريض بها شغل
فقلت له ان العياقة تقتضي * بتصحييف نعل ان قدركم يعالو
تعود دهر جودكم وأنى له * فألت اليه ذانعلها الرجل

وكتب اليه الادب زين الدين الاسعافى الحلبي

تغزاني ان كنت عن له عقل * ولا تبدا حزانا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر راخون فداه * لعقد اجتماع الشمل دون المدى حل
لحي الله دهر لا يزال مولعا * بتكدير صفوا العيش عن له فضل
يفرق حتى شمل رجلى ونعلها * أشد فراق لا يرى بعده وصل
فما شئت فاصنع ما اللبيب بجازع * ولا تارك صفوا اذا زلت النعل
بحفك قم نسعي الى الراح سحرة * فجدد أفراس كل صد اتجاول
الى دار لذات وروض مسرة * برحب فناها من غصون المنى ظل

ولا بن قلافس وقد سرقت نعلها

قل لنجم الدين يا من تهتدى * من حياء باسنى قيس
ما الذي أوجب عودي واجلا * بعد أن وافيتكم ذا فرس
خلعوا نعلي اما علموا * اننى من ربكم فى قدس

﴿تمة﴾ يقال فى المثل للتساويين فى الخبر فرسارهان وهذا كما أفاده بعضهم باعتبار

ابتداء الجري لتساويهما حين الأرسال وأما في المنتهى فيغلب سبق أحدهما فكيف
يجعلان متساويين وقد ضربت أنا المثل للتساويين في الدأفة بفردتي النعل وثوري
الحراث فانه لا ينتفع بأحد همدون الآخر فقلت

وثفيلين هـ ماما افترقا * منهما الدهر أبو الغدر استغات

فكأن الأزم قد صاغهما * فردتي نعل وثوري الحراث

وقد ضربت العرب المثل في هذا برجلي النعمة فقال الشاعر

واني واباها كرجلي نعمة * على كل حال في غنى وفقر

قال القائل في أماليه أي أننا في اتفاقنا لا نختلف لانه ما من بهيمة تنكسر إحدى

رجليها الا وتتفع بالآخرى غير النعمة انتهى ولما قدم رغب في صحبتي وخطب

راغبامودتي وردا نقطاهي عن سواء فلما رأيت محبته وصدق مدعاه كتبت اليه

سلا بانه الوادي لدى المنزل الرحب * متى فقدت غرا المناقب من محبي

فهمل في حماها نعمة عنبرية * قد استودعتها الريح من نفس الركب

وهل بين أطلال الرسوم ونوحيها * حاتم بان في الربي طيرت لبي

وهل من عهود قد تقضت بقية * توفي بها حق ويقضي بها تحبي

سقى الله عهدا لأحبة صيدا * من الطرف تغنيه عن الوايل السكب

وهيف غصون جادها ما طل الغنى * فتنبت أوراقا من الشجر القضب

وكل خليل رقرق الود صافيا * فكل ملام في محبته يصي *

أصدق فيه الظن من ضتي به * على كل شيء قد عرفت سوى قلبي

وما ذاك من سوء الفعل جبلة * فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

هذا معني غير ما قاله المتنبي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث شجون ومنها

إذا غاب بدر السم ظلت مراقبا * لمطلع من مشرق العين والغرب

ولكن شمس الحسن من وجهه منيتي * لقد برزت للناظرين بلا حجب

كذلك يشمس الغرب أشرق شرقنا * بفضل له قد شاع في العجم والعرب

وقد كنت قد ما تبت عن كل خلطة * تنكدر عيشي وهي من أعظم الذنب

فلما صفا منه الوداد ومشرّب * يروق لقوام زيد عن مورد عذب
تقضت على حكم المروءة توبتي * وقد طلعت شمس المعالي من الغرب
وبعد الشعر فصل مولاي أحمد قدما لأفضله الجبال والوهاد فسد على حساده طرق
النجود وحاز السيادة من ساعة الميلاد فانك مهدي اليها من الهد وهو يعلم أن عقائل
الوداد في خدود الخمول كينه وأنها لا تتحلى لغير المحرم ولا تبسدين زينته فان
الزمان مشتق من الزمان والاخوان لتقلب قلوبهم من الحياة وان أطلع السباح
النخلة الفينانة فقد تثبت المرعى على دمن الثرى وتقطع الأزار ما لها من ضيق العرى
وما كل جوهر له مشترى وما كل صاحب يعرف قدر العسكرى فلذا انفرت حتى عن
ظلي وقاطعت حتى ولدي وأهلي لكن ما لك من حسن الاخلاق جذب لك مودتي
بالاطواق (والسلام) (قولي وما كل صاحب الخ) اشارة الى ما ذكره يا قوت في
مجمعه من أن الصاحب ابن عباد تمني لقاء أبي أحمد العسكري فكانت به في الحضور له
فتعلل بكبر السن فلما يش منه جذب السلطان لذلك الصوب وسار معه حين أتى عسكر
مكرمه كتب له

ولما أبيت أن تزوروا قلتم * ضعفنا وما نقوى على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض تزوركم * على منزل بـ ~~ع~~ر لنا وعوان
نسألكم هل من قرى لتزيلكم * بل جفون لا بـ ~~ع~~ل جفان

فأجاب بنثرو ونظم منه

أروم نهوضا ثم يثني عزيتي * تعود أعضائي من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشريد كأنما * تعمد تشبهي به وعناني
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العبر والزوان
فلما قرأه استحسنته وقال لو خطر بيمالي هذا المثل ما أرسلت ذلك الشعر لكنني ذهلت
عنه ثم ان العسكري قصده مع جم غفير من تلامذته في ساعة لا يصل اليه أحد في مثلها
فحجبه الحجاب فرفع صوته يقول

مالي أرى القبة الفجاءة مقلقة * دوني وقد طال ما استفتحت مقفلا
كانها بجنة الفردوس معرصة * وليس لي عمل ذاك فأدخلها
فتناداه الصاحب ادخلها يا أبا أحمد فلك السالفة فبادر له الخدم وحملوه حتى جلس عنده

فأقبل عليه ورفعته إلى أرفع مجلس ثم تحدث معه وسأله عن مسئلة فقال له الخبير صادفت
فقال له ما زلت تغرب في كل شيء حتى في المثل السائر فقال تغافل من السقوط للعضرة
فادر عليه وعلى من معه بصلاة كانوا يأخذونها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى فانظر
ما في هذه القصة من لطائف الآداب ومال صاحب مع جلالة قدره من مكارم الاخلاق
الذي طيرد كره في الآفاق وخلده في صحائف الدهور وهكذا فلتسكن الصدور ولما
أراد العود إلى المغرب قال لي عندي أمانة من مولاي أحمد لا أرى غيرك لها أهلا
ومحلا فطان العهد ولم أر لها محلا فقلت ان محلا وان مر تحلا فلما أرف الرحيل كتبت
له رقعة فيها أطال الله عمره طول مواعيدك وجعل آمالك الكونية مورقة من
مخائب جودك ولعمري لقد طال المطال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه وزاد العتب على
اللاحاح والعتب بغير جرم عقوبه ولولم يكن أملى أضعف من الذباب ما ارتبط بحبال
العنكبوت على هذا الباب فنه أنت ما أحملك وأصبرك على كثرة السؤال والجواب
ولم أر مثلك في الجود اذ بذلت لي ألوف ألوف من الوعود ولم تلمني على مقابلتها
بالكفران وهما أنا ذاتائب شاكر لهذا الحرمان اذ لم يكن لثلك على منه وأحمد الله على
كل حال متبع السنة وقد كان يحجبني قول أبي محمد الحكيم

لبس الثياب وتشيد القصور في * تلك الثياب رأينا أنفسنا خربة
لأضربن رجاءى ألف مفرعة * فيكم وأصلب آمالي على خشبه
فلما رأيت بعد العهود وطول حبال الوعود قلت

طالت مواعيدك ياسيدي * والعمر قد يقصر عن ذا المطال
نظمت آمالي لها دربة * قد علمتها المشى فوق الحبال
ولو ترى مثلا لها رجا * جرت على فرحتها بالنوال
واللائق بالعارف بالزمان أن لا يعتب على أحد من الاخوان فان الدهر خرف وهم
ولو سأل شقيق شقيقه درهم قال أودى درهم فرحم الله الكرام وعلى الجود الرحمة
والسلام وهذا رقعة قصدت بها المزح والمجون ورياضة الطبع الحرون وقولي أودى
درم مثل قول الاعشى

ولم يود من كنت تسعى له * كما قيل في الحرب أودى درهم
قال السكري في شرح ديوان الاعشى درهم هودب بن مرة بن ذهل كان النعمان يتطلبه

فجهز له سرية فلما نظفروا به مات في أيديهم قبل وصوله للعمان فلما سأل عنه قالوا
أودى درم فذهب مثلاً انتهى وقصدت به الدرهم لأن الدرهم فارسي معرب وأصله
درم وقد تداخذه على أصله ومثله قول في الرجل الجليل يكون حاملاً لا نواسيه أحد فاداً
مات عظموه وأسفوا عليه

نكي الخلق ذا الفضل لما مضى * وقالوا ألاتيه لو سلم
ولو كان يسألهم درهم * لقال له الناس أودى درم
﴿فصل﴾ ذكر لي يوماً أنه مشتاق القاهي مستوحش لظلمة التناهي فقلت
ما جواب لك غير قول أبي العينا للمتوكل وقد قال له قد اشتقت لك يا أبا العينا فقال له
يا سيدي اغمايشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه وأما السيد فتى أراد عبده
دعاه وما أكذب الشوق بالمصال ان لم تعم عليه شواهد الاقبال وقد شرح حاله في
التناهي والتداني قول ناصح الدين الارجاني

وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فولي العبد منه هارب
فاهتز عطفاً وتاء رقة ولطفاً ثم قال لي من أي معنى أخذه هذا قلت لا أدري فقال هو
من قول المتنبي

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم
فأبدأ وأبدع وأعلماء من الأدب عراي ومسمع ومنه أخذ العائل
ليس ارتحالاً لك ترتاد الغنى سفراً * بل المقام على بؤس هو السفر
فالمتنبي أخذه من قول الطاهي

وما القفر بالبيد الفضا بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر
ولما رأى وزراء الروم وما هم عليه من دارس الرسوم من تكبر بلا نفع برجي ونجتر
كل دابة منهم حتى العرجي قال أهولاً عن الغزي بقوله
من آلة الدست ما عند الأمير سوى * تحريك الحية في حال أيعاه
فهو الوزير بلا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماه
فذي لته بديهته له فقلت

عسى تدور عليهم دوائر ردى * تعطعنهم تعطيع أحشائي
فقد شابه الرئيس الرؤس وقام على حزب الابدان قرع الرؤس وما هذه الدول ان لم

يعرها الآن خلل الا كسفن السماء وقبة الحضراء قائمة بلا عمد ولا اطناب ولا
وتد فهي كبيوت الاشعار لا تظل في حضر ولا أسفار كما قلت

جيوش ما لها في الملك نفع * حكمت صوراً تصور في كتاب
رأيت قتالهم من غير نبل * كمثل الضرب في كتب الحساب
وعلى بحر العروض يهيجني هنا قول الارجاني

راع الفؤاد نوى الخليط ولم يكن * قبل النوى من حادث بمروع
وأرى فؤادي في الزمان كأنه * بيت العروض يراد للتقطيع

والخطيرى

وعرض بلا ذنب يعطع دائماً * كبيت عروض والحوادث أطوار
وقلت في معناه

دوائر أفلاك تلوح بحورها * بأصفار نجم قابلتها بتصرف
كما خط في رسم العروض دوائر * جميع الذي فيها معد لتقطيع
وقلت أيضاً

وانى في تضيق ما قد جمعت * لاجل الذي يولى الوزير من الغنى
كثاع بيت كان فيه مقره * يقول كفاني بيت شعري مسكناً
محمد بن ابراهيم القاسمى تزيل مصر * نمت فصاحتها طلعت في آخر الزمان من
المغرب لوراء ابن سعيد لنسى بفاكهة مغا كته ذكراً المرقص والمطرب ما كنت
أطن المغرب تنجب له بمثيل ان الزمان بمثله ليخيل ارتحل لاسر واختلط بناسها
وميز حال فصولها وأجناسها لم اقدم كتبت له خاطباً له بال واداه جالبا كؤوس
المؤانس على فؤاده

أيا شمس أهل الغرب شرفت مصرنا * وقلدته عفاً نقيساً من الانس
فصار ربيعا باعتدال قدومكم * ولا بدع فيما قلت في شرف الشمس
وكانت حالي مع طالبيه وموارد أنسى به من قذا الا كدار صافيه أراضعه ندى
الآداب واتخذهم من مودته تدخل بيت القلب بغراذن وحجاب الى أن ارتحل الى
الحله وجعل كرم قاضيها مقراً له ومحل وفارق أخلاء ومحبته لما كابدته من محبة
الأميرين الفقروا غربته فانهطت عليه أغصان المسرة والهنا وأقام في رياض المسكارم

تحت ظلال النوى الى ان حالت الحال واذا نبت شمس حياته بالزوال فنادى نفسه وغاب
في مغرب رmse بعدما وقف على اطلال الهمم بايكا على دارس رسوم الكرم وكان
مغرماعى بالمزاح لا بسا للخلاعة وبرد الجدة عنه غير مزاح وأنشدنى له يوما قوله

حكيت ابليس خنا * وصورة من عوره

ياسائلنى عن العمى * عندى نصف خبره

فقلت له قد سبقك الى هذا الباخ رزى فى قوله

فلا تحسبوا ابليس علمنى الخنا * فانى منه بالفضائح أبصر

وكيف يرى ابليس معشار ما أرى * وقد فحمت عينائى وهو أعور

وهو من قول الآخر

وكنتم قتي من جنود ابليس فارثى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

ولومات من قبلى لا حيت بعده * طرائق فسق ليس يحسن ابعدى

وكان اذا أغار على معنى أغار ولا يبالى بأنه يرى مغزاه اذا التجلى القبار تبعا

لمذهب القاتل

فان الدرهم المضروب باسمى * أحب الى من دينار غيرى

كقوله

ياتاركا شر بالقهوة تما التى * تجلو صدا القلب الكتيب العانى

فى ترك مثلك شربها الى راحة * توفيرها وطهارة القنجان

وهو من قول ابن الرومى

يالائى فى الراح غير مقصر * مازال ظنك سيمافى الراح

فاقل ما فى ترك مثلك شربها * توفيرها وطهارة الاقداح

ولم يرل باللهو معروفا وبغزلان النقام مشغولا مشغوبا لاسيما اذا تفتح عن ورد

الحدود أكل العذار وشاهد صنع الله الذى يوجب الليل فى النهار

وقالوا أنت كتب العذار بعزله * فقلت لهم لا تجعلوا فيها لوى

ويقال ان هذا الامر أذهب خيره وخبره ومحاييد القناعينه وأثره حتى عصفت

رياح المنية بروضه الشيب وهمرت يد الردى يانع غصنه الرطيب فاحتصر واختصر

بامر المليك المقتدر لا زال جدته بروضه من رياض الجنان ولا برج مجرى لجداول

الرحمة والرضوان فن العنبر الذي أذنته بجوارف فكره وقدفته في سواحل المحاورة
بحور شعره ما أنشدته لي من قوله مضمنا

قل للقضب وراح الريح تعطفه * أثناه برد من الازهار منتسج
أشبهت قامة من نهواه لو طلعت * أعلالك شمس ونفت المسك في الارج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
* ولا بن أبي حمزة مضمنا *

قل للهلال ونعيم الافق يستره * حكيت طلعة من أهواء بالبلغ
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
(وأنشدني له أيضا مضمنا)

أأسلوا في الهوى طعم الهوان * وربيع الحسن مأهول المغاني
ومن أهواء وأصلي جهارا * وصرت من الرقيب على أمان
وقد حل العذار بوجنتيه * بمنزلة الربيع من الزمان
* وأنشدني قصيدة منها *

أتسيل دمي ثم تسأل ما جرى * عجب العمر لك ما رأيت وما أرى
هذي دمان نفس هواك اذا بها * فهمت على خدي نجيعا أحمر
* ومنها *

من كان يقبضه جلال الحب عن * بسط الجمال فلم يرزل متحيرا
فانا جمالي الغرام وهـكذا * ورد الجمالي لن تراه مكذرا
(ومنها في حسن الختام)

واليكهاوا الحسن بعض صفاتها * بكراتها كيه الملاحه منظرها
قدزفها فكري اليك ومهرها * نقد القبول وحققها أن تعرها
حاشاك تهملها ويعرف قدرها * من قدرتي بن الثريا والثرى
ختم البيان بها فكل سليم طبع صار من يحجب بها متحيرا
(وله في الهجاء مضمنا)

لقد قلت للطوري لما بد لنا * بكلاود حفر حطه السبل من عل
بوجه كليل الهجر أسود طائل * ألا أيها الليل الطويل الانجلي

﴿وَمَا أَتَشْدِيهِ لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ﴾

ولما دار بالحدين نبت * حكي عصر الصبا قبل المشيب
تبعته الوصال وليس وعد * هناك ولا خلو من رقيب
ولكن دارة القمر استتمت * فدلتنا على مطر قريب

﴿وَأَتَشْدِيهِ قَوْلِي فِي مَعْنَاهُ﴾

على خده مذلح نبت عذاره * جرت أدمعي في الحد ذات صبيب
إذا ما استدارت دارة البدر حوله * فإن وقوع القطر غير عجيب

﴿وَمَا أَتَشْدِيهِ قَوْلَهُ مِنْ لَفْظِهِ مَضْمِنًا﴾

يا سالب الغصن أين القدر والميل * وملبس الشمس ثوب الحزن من نخيل
ما شان خدك نبت بل صفا قترا * ت في سناء ضلال الهدب والقل
فأثبت على حبه يا قلب تحظه * فهل سمعت بطل غير منتقل

ومعنى البيت الثاني مما سبق إليه كقول الأرجاني

أعد نظرا فما في الحد نبت * حماء الله لمن ريب المنون
ولكن راق ماء الحد حتى * أراك خيال أهداب الجفون
﴿وَمَا قُلْتُهُ فِي مَعْنَاهُ مَضْمِنًا﴾

صقيل خدوده مرآة قلبي * وماء الحسن رقبه وراقا
تخطيطه العيون إذا تبدى * وهل طرف يطيق له فراقا
نخال وارقة الأهداب فيه * عذارا قد كسا بدرا محاقا
وظلنا نجتلي منه محيا * كان عليه من حديق نطاقا

وكان يهوى بمصر غلاما وقد دب ظل العذار على ورد خده وجعل حارس الحسن
بنفسه سباح ورده هام بهيام سعد بن أنيس بورده ووهبه روحه لابس حلال
المودة فكان لا يسر إلا إذا اصطبح من عذاره بالأس ثم لما أدركه الغرق من الوجد
والباس عمل فيه من ردة وجه لم يدركها مدرك فكان ذلك سببا لصد المهلك فارتحل
لافتضاحه للمعدة الكبرى فكتبت له إذا ذاك قصيدة لأجد له الذكرى (منها)

من لم يدم ذكر الحبيب الناسي * ومعاهدا فيها فليس بناس
في من كسا جسدي السقام وعلني * بحدام دمي ياله من كاس

في نقطة من خاله يرجو الوفا * دمع زياته بغير قياس
 لما خشيت على الكرى من مدمعي * أودعته في طرفه النعاس
 يقسو على قواده ياليت * يعديه لين قوامه المياس
 تالله ما حبي لعارض خده * كالورد بل حبي له كالآس
 (ومنها) يا جوهر العبد صار مجردا * ما أنت الا الروح للآس
 لو لم تحدث عن شمائلك الصبا * لم تكتسب ذا الطيب في الأنفاس
 يا راحلا عني ومجري مدمعي * ما في وقوفك ساعة من ياس
 عقد على جيد الزمان منظم * روض له ظل على الجلاس
 لم أستطع وصف طيب صيأتي * من يودع النيران في القرباس
 (ومنها) فاستجلبها بكرة نتيجة ليلة * صهبا سالبة عقول الناس
 لا زال يا ناسا عن العصر من * ذكرى بسالف عهدك ستنامي
 مولاي أما الشوق فقد اشتعل ضراما وكاد غدابه أن يكون غراما حتى قال فم الجفون
 بلسان الدمع يانار كوني بردا وسلاما فاني ألقى الى كتاب كريم فاح منه شميم عرار نجد
 وما بعد العيشة من شميم فتعت بما هو أحلى من الوصل بعد الهجر ومن الأمن بعد
 الخوف ومن البر بعد السقم ولم أدر أطيع منام أو زائر أحلام أم قرب نوى بعد البعاد
 أم حبيب وافي بالاميعاد من أديب شرق بدر مجده ساطعا وألبسني برد المسرة أخضر
 يانعا * أغم ببسط حجرى لا لتقاط * اذا حاضرت لدرائس سيق
 لقداني أن أحت مطي الهيم الى نحو كعبة الفضل والكرم فركت بحجر الطبع حتى
 عبق عنبر اونها وهزرت قضب البراع على خد الطرس فانتشرت أقاها وورد او قد كنت
 عن زجر عن هذه الصناعة طبعه فانها كما قيل كالياسمين لا يساوي جمعه ولسان
 التقصير كما قيل قصير لاسيما والجود عبد أنت سيد والفضل عقد أنت مقلد والبلاغة
 سوار ليس لغرك عليه يدور داء المعارف مستعار منك وان كان لا يسترد ولا فصاحته ما
 لا يجري في غير ناديل وينبوعه لا يتدفق الا من أيا ديل
 ولو صورن نسل لم تردها * على ما قيل من كرم الطبع
 وزمان الانس فابت عني أسرار وطريق المجد انظلم دوني ليلة ونهاره وانطوى عني
 دجاء وفسامرت نسر ونعائمه ونقضت بعصا التسيار نجوده ونعائمه وعود الحوى

قد يس وذوى وعهدى قديم بالنضال واني في السبق وقد أثقلني قيد الكلال ولا ينكر
من القرائح جمودها ولا من نيران الذكاء خودها وقد فاض الكرام وفاض اللثام
والحر لا يستعبد بغير الوداد ولسان المرء من خدم الفؤاد ولولا بتسام نغرا المنى وامتداد
خط الأمل لنا مل كل قلب هائي بقيات الشوق والامان فقد صرفت عن كل شيء وجهه
ميلي لما نغرنى كل شيء حتى صبح ليلى واستوحشت من كل شيء حتى ظلى وملاحت حتى
الملل فعلت من ليلي ومن لي

ان دهر ايلف شعل بسعدى * لزمان يهم بالاحسان

وفي المثل أعطى العبد كراما فطلب ذراعا عصى أن تمنوا بسطور هي سلام يترقى بها الى
السرور لا زلت ترفل في ثوب بقاء بالهمة معلم وتقبل في ربيع مسرة حماء عن الاكدار
محرم الى الظلال عذب المشارب تسطر محامد بين دفتي المشارق والمغارب ما حن
صديق الى صديق وصرف بدراهم النجوم دينار الشمس الا نيق (والسلام) فأجاب

بقوله أسقيط ظل في حديقة آس * أم ذا حباب دار فوق السكاس

أم در ثمر الألفـ وانه باسم * أم دمع طرف النرجس النعاس

أم جنة جن النسيم بحسنها * أم حصانها من ذاك في وسواس

أم هذر زهر النجوم تزينت * منها السماء هداية للناس

أم ذاهو السحر الحلال حلا أم السعذب الزلال وكل عضو حاس

أم رقعة رفعت لواء يمانها * فأتى البديع لها ذليل الراس

نطقت بكل فضيلة ظلت لها الأحداق بين محقق أو خامي

الشعر فاحر أنجم تشعري بها * والجو قال الفضل للقرطاس

من ذا يطاولها ومطلع نورها * أفق الشهاب وظلمة الانفاس

وافقت فوافيت بعض حقوقها * الا يبذل النفس والانفاس

طار الفؤاد لها قال وقارها * ما في وقوفك ساعة من باس

جاءت تحدث عن محاسنك التي * شددت الى حسن الثنا جراس

أما الفصاحة صبح أنك قسها * بالرغم من غمر حسود قاسي

لله در عقيدة أبرزتها * عقلت بيم حبتها عقول الناس

من كل بيت كاد يشبه لفظه * معناه كل رق عن احساس

شرحتي الود القديم وذكرت * قلبا فديتك لم يكن بالناسي
 ما أخطأت رشدًا وان تلك أبطأت * خير اللقما كان بعد الباس
 فالحب أن أرضي بما ترضي وها * حي وحقت راسخا بأساس
 كن كيف شئت شيتي حفظ العهود * د وانني طود الوفاء الراسي
 يا من زها ح القريض بلفظه * وغني به الانشاء من افلاس
 ومن استنارت منه مصر واقفها * لما كساها الفضل خير لباس
 ومن انمى ذنب الزمان لاجله * وغدت به الايام كالا عراس
 دمت المقدم في المجادة والاجا * دة والافادة والندى والباس
 واليكها وهي الملاحة نفسها * والحسن بالانواع والاجناس
 فاذا اصاخ لها الحسود حسبه * ما بين كاس أو طباء كاس
 عذراء تبسط عذرت قصري ومن * داه التطاول فهي نعم الآسي
 أني لثلي أن يجي بمنزل ما * تأتي وأين الشمس من نبراس
 لكنهارد السلام سلكت فيه الطول قدر زيادة استثناس
 فعليك من أوفى السلام أبره * عن يكايده بعدد ويقاهي
 حل المحلة جسمه والقلب في * مصر لديك وأهله في فاس

بعد تقبيل ثري يا ذلك الثرى الذي عبق في الشام عنبرا وقلد جريد الزمان درر الازال
 منبع البيان ومختبر الاعيان ولا برح جوهر حصباته يفضله العيان على قلائد
 العقيان هذا وقد وصل الى أوصل الله اليك أسباب العلى وألبسك رائق الحلى كتابك
 الخطير في رقعة من محاسن لفظ الرائق الجلباب المذرى بروق ريق الشباب
 وبهجة من بدائع خطك المستوقف للناظر المنجل بحسنه الوشى الفاخر والروض
 الناضر فأجنتاني ثمر البريانعا وجلال على وجه الود الأبيض ناصعا

وأراني كيف انقياد القوافي * في زمام البيان سمعا وطوعا
 وقع لا مخاطبه باباط الما كنت له هيا با ورفع جباب ترك العلب وجابا ما زلت آغازها
 أملا فلا أطيق لها عملا ولا حظها أمد أذوب دونه كدا

وفي تعب من بحسب الشمس نورها * ويرغم أن يأتي لها بضرب
 لاجرم أنه اقتضاني خالص ود ومعج عهد لم يلفت مني الى معذره ولم يكلاني الى

ما في الوسع من المقدره وقد يعود على عالمك ببحر القريحة ثدا وحسام الذهن معضدا
فتكلفتها بحكم هذا الغرام تحت حصر ونازح بصر فان سمعت بالاغضاء وساحت
في الاقصاء سلمات لك اليد البيضاء وظهرك لشكرك بالقضاء وأما العذر الذي
توخيت ولا عذمت شرحه وحيت بقوة الكلام سرحه فأنت غني عن تكلفات
ايضاحه ومد أوضاحه فالذي يثبت في النفوس من الود المصون المحروس لا يخشى
عليه من تسلط لطموس والدروس ولا أقول ان ردى لك كالتبراذ لا يصفو ما لم يشبه
لهيب الجرو ولا كالراح حيث يفتقر في الرقة الى مر المساء والصباح بل أقول ان ردى لك
أبيت اللعن كالفرات العذب يشفي غليل القلب ويطقي لهيب الصب يحل بالارض
الميتة فيحييها ويمر بالروضه الذابله فيتوجهها بالازهار ويحليها وأنت أعزك الله
لا تريب عليك اذ كل يعمل على شاكلته ويجري في أموره على مقتضى مرتبته
فان حموا السيد وأنت ذاك يستكثر قلبه واخلاص العبد وهو انما يستحق كرامات
جليله والحق أغلب ومعرفة المرء نفسه أصوب وان تفضلت بالاستفسار عن أحوال
العبد فالحال في خير والمآل يعلمه الله تعالى وبالجملة فمهم المصيبة ان سدد الدهر
فعلى مثله وقع ولنا لم يمتثل هذه الحالة قد ارتفع

ولم أر مثل الصبر أمامنا * مخلو وأما وجهه جميل
وكذلك كل من دعا الصبر لما شاء أجاب وأراه من نشر الافق المنجاب وأقامه بين
مبرات والطفاف وأعطاها مما أحب جنى قطاف والله در القائل
يعيش المرء ما استغنى بخير * ويبقى العود ما بقى اللحاء
وهو الدهر لا يرد عن مراده ولا يصادر في اصداره وارهاده
فيوم علينا ويوم انما * ويوم نساء ويوم نسر
على أن طوا الغيبة ليس شيء علم الله أثرته على لقياكم اذا استبدله طوا لكنه
ارتكاب لا خف من الضررين واختيار للاهون من الشرين
عسى غلطا يثنى الزمان عنانه * بدور أمور والامور تدور
فتدرك آمال وتقتضى مآرب * ويحدث من بعد الامور أمور
فلذلك قنعت من البحر بالوشل وسرحت في رياض المنى بين عسى ولعل فقد قيل
اذا دار الفلك عليك أو فلك الله في خلقه أمر لا تدرك العقول حكمته وهو الذي ينزل

الطاهر قنبر الشهر

الغيث من بعد ما قنطوا ويثشر رحمة وما اجتليته في كتابك الخطير وروض خطابك
المطير استدعى شيئا من نظم العبد ونثره والتتوي به بذلك من حامل ذكره فلا عدمت
منك مولى على الاحسان مثابرا وحكيما لكسرا كسير الخطا طر حابرا مع تشتت الحال
لبعد منارك ونأى داري عن دارك وأقسم أنى صهمت على التغافل عن الجواب وهو
الأولى بالصواب اذ ليس بلبيب من يقيس الشرب بالباع والجبان بالشجاع وكيف
لا وكل من تكلف فوق طاقته افتضح لساعته لكن عدم الامتثال محذور والمجا
الى ما لا يطاق معذور فتكلفت ما يعرض عليك من المسحطات سوى القصيدة المشار
اليها بذكر بعضها فانها متقدمة على ورود مشرفتك فتلث من سد الخلل وتجاوز
عن الزلل والله يبيحك ومن كل سوء يقيك (والسلام) قوله في القصيدة حل المحلة
الح كقول ابن الخازن

يوما يحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء
(ولابى غمام)

بالشام أهلى وبغداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالفسطاط اخواني
(ولامير أبى فراس الحمداني)

ياهل لصب بك قد زدته * على بلايا أسره أسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها * لكنه ما عدم الصبرا
فهو أسير الجسم في بلدة * وهو أسير القلب في أخرى
(ولابن عبدربه الاندلسي صاحب العقد)

الجسم في بلد والروح في بلد * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان تبك عيناك يا من قد كلفت به * من رحمة فهماسهمان في كبدى
(ولابن الفارض)

كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد
في قرى مصر حومه والاصحاح * ب شأما والقلب في بغداد
وقلت أنا شئت النوم والاحبة عني * مع تألبنى آدمى ولوى
أنا في بلدة قوا أهلى بأخرى * وحبىبي بغير تلك الربوع
فكان الزمان متى اشترى الصبوة * بنقد أسانه من دموى

وقوله في المنشور ودي لك الخ كقول محمد بن سفيان من شعراء القلائد كتبت وما عندي
أصفي من الراح * وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وقول محمد بن القاسم الوزير في
جوابه كتبت عن ودلا أقول كصفو الراح فإن فيها جناحا ولا كسقط الزند فريحا كان
شحاها وإيكن أصفي من ماء الغمام وأضوأ من القمر ليلة التمام فراجع به قوله كتبت
دام عزك عن ودك ماء الورد نفعه وعهد كصفائه صفحه ولا أقول أصفي من ماء الغمام
فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر الغمام فقد يدركه النقص ويحقق وليس ما وقع
فيه الاعتراض محتصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فإن أمور هذا العالم
هذه سبيلها وحياد الكلام تجول كيغما أرسلها بجملها وعلى ذكر القصة قلت
أن الصفي لذي قد كنت أعهد * عند الملمات ذخرا للوداد صدق
وقد يغص بخير الزاد كله * وقد يكون من الماء الزلال شرق
(* وقلت أيضا *)

ان كنت توجهني باللوم في زللي * وظلمت تبرئ مني الداء بالداء
فقد يسوغ بضرب الظهر غصه من * قد استغاث فلم ينجد به الماء
(* فصل) كنت في عنفوان الشباب أهوى الهزل والخلاعة مع هذا الأديب لكثرة
ما عنده من الأهواء فكتبت له وما وقرأيته يتحدث مع بعض الأحداث ما بال مولاي
مغري بتقديم الذكور على الإناث ومرتبة كجلا تام تطلق بها حور الجنان بالثلاث
وذلك لأن الرجل خير من المرأة بالاتفاق فلذا تختلف عن الخلاق وشق جيب الشقاق
كما قلت

أديب مال عن حب الغواني * وبالغبان أصبح ذا أكثرات
أقلت برأى رباب المعاني * فغلبت الذكور على الإناث
وما سواه على خلاف القياس وإن لم يخجل مثله عن لبس والتباس دائرين تحت لحاف
الخطر ومن خالف المعاني الأديب الأصغها في حيث قال

هاتيك حبيتي ازدهتني طيبا * أوسعت بها ابن هاني تكذيبا
لو أمعنت النخاة فيها نظرا * لم تدع إلى المذكر التغليب
والتغليب باب واسع الموارد كثير المصائد والأوابد فليتنظر الصواب ولا يرسل الباز
في الضباب

* (الوزير عبد العزيز الشعالبي الاديبي) * ساحر تخليب نغماته العقول وفاضل الايام
من فضله غرر وججول ان ذ كر رقة طبعه فما الشمال والشمول أو شعره فما أبيات
غيره الادارات رسوم وطلول اذا طرز بكلامه برود المجد تخاله عن جاور سكان تهامة
وتجددت من اديم المجد خلاله ففزع الرياض وسحر السحر أقواله ديمة مجد أمطرت
مهايبه وسماه فضل شرف كواكبها مناقبه

ثمائل لأجيب الزمان معطرا * حكاها ولا خد الشمول موردا
أطلع في رياض المغرب ورده رسوسنه وأصبح للفقهاء الكافضائله في نصف الدهر مدونه
بمثله بطون الامكان عقيه فلوراء الشعالبي توج به تمة اليتيمه اذا جلى كواعب كلماته
فضحت الكواكب نورا واذا انشأ عدنثر سواه هباء منثورا ولما قدم قسطنطينية
الروم اجتمع به الافاضل وعظمه من بهام الصدور والامائل فكتبت اليه ما دحا
ولعذب أدبه ما نحا بقولي من قصيدة

وافت وطرف النجم يحول الحديق * وعارض الظلماء في خد الشفق
سكرانة الا لحاظ من خمر الصبا * تعسث في ذيل ظلام ونسرق
واستجملت في خطوها أكاد أن * تسبق طيف أمل لها طرق
مائسة تفزع أغصان النقا * لها من الحلى ثمار وورق
فأبصرني للسهام لابس * ملابس من وشي أفكارى أدق
فابتسمت فكاد من بارقهها * لحسم الدجا يحرقه ضوء الفلق
ما هترغصن البان الافرقا * لانه لطيف القصد سرق
(ومنها)

ماء الجمال في رياض خدها * راق لنا طرى وورده ورق
ما ذقته وما صفوى كدر * بهجرها فكيف لي منه شرق
ورد بانواء المنى مستعذب * كورد به سرقدنقى قذى الملق
عبد العزيز من يعز مجده * أحيا زمانا فيه للفضل رهق
روض محاب الفضل جاد نوره * حتى زها مقتطفا ومنتشق
للفضل مالك وفي مضماره * من أشهب بقصب السبق أحق
خذها عروس البست ثوب اليها * سعت اليل بين خب وعندق

لو صرد طرقت أجمعه * أهدي لها در الثناء في طبق
قد وصف السحر لسان طرسها * بعارض خط على خد الورق
حتى غدا العنبر يلقى نفسه * في النار من غيظ لديه وحنق
ومدحه صاحبنا الأديب أبو المعالي الطاوي بقصيدة أنشدنيها منها

لعبد العزيز أوحى الثعالي * بدائع فاقت مبدعات الثعالي
فأبعد ما في الدهر تلقى بتيمة * ولا قبلها زشته أقلام كاتب
سواد سطور في بياض مهارق * وشام على خد لحسناء كعجب
والألمى وسط الشفاء يعمل من * جنى النحل عز وجامع المذائب
والأرياض قد كستها يد الصبا * طرائف وشي من نسج السحائب
كان عليها عبقري مطارق * ومن حلل الديباج وشي عصائب
فكيف ترى عين يتيمة دهرها * وأم مجباياه ولود الغرائب
فله مولى قد شهدنا بما وشي * مكانة الصادين صاب وصاحب
وحكم في نظم القريض خواطرا * أبت غير نظم النيران الثواقب
فأيشكرى القوم يوما وان شدا * بنظم القوافي عند غير ناعب
فكم بنت فكر قد جلاها بنانه * علينا وما غير الأديب بخاطب
كان صبادارين فضت عشيته * على عطفها المياس مسل الحقائق
ومرت بوادي الشجر مجتازة اللوى * لوى الرمل فيه البان مرتخي الذوائب
تجاذب من نجد شميم عراره * فيرتولها الخوذان من لطفها ضب
ووافقت حتى الزوراء ليل أقسا جلت * على الكرخ دارا بالدموع السواكب
وللغرب الأدهى ثنت من عنانها * تؤم حتى البيضاء عزت لطالب
بحيث ترى البيت الأمامي معتل * تطوف به آمال من كل جانب
مجر العوالي السهريه والقنا * ومجري الجياد المقربات السلاهب
عليها سودا لانس في يوم ملها * وفي الحرب تلقى داميات المحالب
بها يكلا الله الخلافة في حتى * مليل قصي العزم داني المواهب
حتى الملك المنصور مولاي أحمد * امام الهدى راى العدا بالمانب
أسود على متن السرا حبيب ظاهرا * من الأسفل الخطي دامي الثعالب

تلوي بأيدي الدارعين كأنها * صلال تقامذعورة في مسارب
 ترى السردنهميا والقتير حبابه * فتكرع في حوض من الدم راغب
 مؤيددين الله مشجر القنا * ومعترك الهيجا بياض القواضب
 سليل الوفي ان ينتضي يوم معترك * وفيه المنايا مرقفت في السكائب
 (ومنها)

فيما بن الاولى هذي مناقب نخرهم * وهل بعد هذا الفخرشأ ولطالب
 لعندي على بعد الديار ونأيها * فلا تدنظم كالنجسوم الشواقب
 ولكن قوافي الشعر كيف أجيدها * وفيكم أتي التنزيل يا آل طالب
 واني لاهوى أن أكون مع الصبا * رسولا الى البيضا تغضي مآربي
 لدى ملك داني النوال وكفه * لراجيه أندي من غيوت سواكب
 على كل خط من أسرة وجهه * دليل على أن الرجا غير كاذب
 لسدته مأوى العفاة بعثتها * أقواف عسى عني تقوم بواجب
 عليها من المدح الامامى حوهر * ترقرق ماء في متون القواضب
 * (وأنشدني الفاضل عبدالعزيز بقسطنطينية قصيدة منها) *
 زجاجة الفجر أبدت حمرة الشفق * ولجة الصبح أخفت زجس الافق
 فبات في زهر الاقداح زهر طلا * وليس غير دخان الند من غسق
 والليل قد قلدا لاصباح حين بدا * كأن سودا لبس طوقا من الورق
 وماحى الصبح نفس الليل وأستترت * سوسانة الفجر يوم اوردت الشفق
 لكن دم الليل لما سأل عنده * أتت لتهطع به كافورة الفلق
 في روضة أودعتها السحب سرشدا * فتم وفد الصبا عن نشره العبق
 فيها الكيث كؤوس الراح معترك * وليس غير اسرار الورد من علق
 حيث الاستقزرق من بنق سحبه * وخضرا أوراقه فيهن كالدرق
 وللشقيق احمرار في جوانبه * كأنهم جراحات على نسق
 والريح فوق متون الماء طالعة * بيضا على زرد مفكوكة الخلق
 والروض مثل أبي حفص وبه سحبه * تكلفه وشذارياه كالخلق
 فجل السرى أبي العباس من ظهسرت آيات سودده في وجهه الطلق

* (وعلى منوالها قول الحلي) *

فير وزج الصبح أم يا قوته الشفق * بدت فبهجت الورقاء في الورق

* (وبيت الشقيق من قول القاضي عياض) *

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كشيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

* (ولابن الرقاق الآندلسي) *

نثر الورد في الغدير وقد * درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكمي منقها الطعن فسالت به دماء الجراح

* (العلامة محمد ذكر ولد المغربي) * عابد زاهد فهو مشكاة نور تعلق قلبه بالاساجد

فاطاد يشه مصابيح الانوار وداته مشكاة العلوم والاسرار وآثاره مشرقة بالكمال وحماه

مرتع لسوارح الطلب والآمال تعبق أرواح العلامن حلاء الناد وتنفوح في مجامر

الذكاء الوقاد وتبشر بالنجاح وتنادي من على خير الافلاح مع صيت هو المسلك

الغتيق والروض المثمر الاتيق وخلق بكل ذكر جميل خليف فلا يدركه مبار خلفه

جوى هيمات هيمات فات ذا أثرا وكنت وأدهم الشيبة طرب العنان وورقها خضر

مايس الاقنان وورقه مطوقة بدائع الافتان أرددمساقط النداء حتى علق به حبل

الرجا وأناى اباى الطلب أتجرفى بضاعة الادب فترت بساحته وحططت رحلى

على ما سماحته كما قال الكندي

وحططت رحلى فى بنى ثعل * ان الكريم للكرم محمل

فوردت منهل افادته الصافي وقرأت عليه على العروض والقوافى وهو شفاء الغليل

لا سيما فى علم الحليل فقد تخرج به طلابه وضربت به أوتاده وامتدت أسبابه حتى

قامت به الادلة وصلت بلافاصلة من كل علة وجرت فى بحاره مياه الفضائل حتى كاد

أن يكذب القائل (مثل العروض له بحر بلاماء) فكم وشى رداء الآداب ووشع

ورد شمسها من المغرب كما ردت ليوشع ولكل عصر يوشع يرد شمس الفضل بعد

الافول وتشرق شمس العصر على القصر والطول يقرى وفود الطلب بياننا ويقر

عيون الامل حسنا واحسانا وله فى المعالى أرومه وفى مغارس الفضل جرتومه

غذى بلبان الفضل وليدا وعدليدا اذا قيس بفصاحته بليدا راق فى جيد دهره

قلادة الاوصاف وتجلت بعذب مدائح أفواه الرواة من سائر الاطراف حتى
تهادته الدول تهادى لذيذ الكرى للقل فهو أندى على الا يكاد من قطر الندى والذي
أفواه الاجفان من كحل الكرى

فالسكون اما ناطق فعظم * حرمانه أو ناطق فمسيح
ثم ان الدهر اقتطف شجرة فؤاده وقطع قلدة كبسه ببعض أولاده فهاجر الى طيبة
وقال بها في ظلال النعيم الى أن داهم لجواره الملك الكريم وكنت كتبت اليه
أسليه وأصبره في بنيه وأعز به

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد
لعل الله يخلف ما أخذ من بنيك ومالك ويجعل الباقي منهم كما قبل في المثل قتي ولا
كمالك وأنت لا تعدم أجر الصبر على كمالك فكم نبت من غصن غصون وطلع من
حبس سنابل حباتها درم كنون وفي الله الخلف من كل ضائع (وما المال والاهلون الا
ودائع) (والسلام) وكان أملى على من أشعاره وبدائع فؤاده وآثاره ما حسدني
عليه الدهر فزقه أيدي سبا وهجم عليه الضياع والنسيان فذهب رسي (وسهم الرزايا
بالنفائس مولع) * (فائدة مهمة) * في تفسير هذا المثل قال ابن خالويه في كتاب ليس
أحد سمى نواة النخلة جريسة الأوس الانصاري في حديث له وهو أن أوس ابن
حارثة لم يكن له ولد الا مالك ولا خيه خمسة أولاد فلما حضره الموت قال له قومه كأننا مراك
بالتزوج في شبابك فلم تفعل فمال لم يملك هالك ترك مالك وان كان الحزرج ذاعدد
فليس كمالك ولد فلعل الذي استخرج النخلة من الجريسة والبار من الوثيمة أن يجعل
لمالك نسلا ورجالا بسلا يمالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل لعقاب والتجلد لا
التبلى واعلم أن القبر خير من الفقر وشر شارب المشتف وأقبح طاعم المقتعف وذهاب
البصر خير من كثرة النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحرم ومن قل ذل
ومن أمر قل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك ويوم
عليك وكلاهما مستحذر وانما تغرم ترى ويغرك من لا ترى ولو كان الموت يشترى
لسلم منه أهل الدنيا الشريف الا بيلج واللائم المايع والموت المقيت خير من أن يفال
هبيت وكيف السلامة لمن ليست له اقامه وشر من المصيبة سوء الخلق وكل مجموع
الى تلف (حباك الهك) قالوا فكان من نسل مالك بعدد الحزرج أو نحوهم (تفسير

الجريرة) التمرة تسمى بها النواة لانها منها والوثيمة حجر القداحة وأمر يعني كثر
والهيات الضعيف الجبان والابلج السيد الوضاح والمعلو مع المختلط النسب انتهى
(خاتمة) اعلم أني كنت في رحاتي متجرا في بضائع الفوائد غرما بصيد الشوارد وقصد
الاوابد واستعلام خبر من لم أره من الادباء والفضلاء فسألت من لقيته من المغرب عن
قرب عهده به من الاعيان وعن خبايا لدقائق التي ادخروها وهم أقل من القليل
والدهر حوسود بخيل فمن تعطرت بطيب أخباره وتفككت بيا كورة ثماره بالمغرب
(حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي) أديب حسام طبعه مرهف ومشرفيه
بحلي الآداب والعلم مشرف قدره أعلى من النجوم الزاهية ومسك مداده يرخص شذاه
الغالية فاحرت الأرض اسماء عطالع شمسه وعلم قطره به أن يومه خير من أمسه فهو
روض تقبل الأرض فيه نغور الزحور وتطرز برود الآداب بحاله من المنظوم
والمنثور أخبرنا صاحبنا محمد بن ابراهيم القاسمي لزال في روح وريحان ولا برج جدته
روضة من رياض الجنسان أنه أنشده لنفسه مضمنا يخاطب محمد بن يعقوب الاتدلسي
ولي صاحب قد هذبت لي يد الصفا * مودته في غيبة وعيان
ولكن هواي مع هواه تخالفا * تخالف رؤيا السجين للفتيان
فيهوى بني نجدولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زمان
يدكرني حالي واياه قوله * رفيقك قيسي وأنت يمان
* (عبد العزيز الغشتالي) أديب عذب اللسان ماضي شب السنان له دمث أخلاق
وشمائل تجر وراءها ذبول الصبا والشمائل ألطف من وجنات ورد عذارها الآس
وأحمر من عيون الغيد اذا غارها النعاس ان خط زين برد البلاغة ووساء وتغابر
على أخذ الرقة لفظه ومعناه

في طرب السمع لالفاظه * ويرقص القلب لمعناه
بهمة هي خدن القضا ولطف طبع أذن ذنب محاء الرضى فريد همته الى هضبات
انهمه ناطره وحيد تغف دون اشتهاره الامثال الساثره عبث بالبيان راحات فذكره
الساحره فأيقظت من مهد الالفاظ عيون المعاني الفاتره وكان قبل ما جر عليه الدهر
ذيله قام لاقباله وقربه من الدولة العلوية الاسعدية على أمثاله فمارتشفه فم جمع
الأذان وروى بنمير العذب نلامى الأذهان قوله

حين أزمعت عند ذوق البعاد * وعدتني من الفراق العوادي
 قال صبي وقد أطلت التفاني * أي شيء تركت قلت فسوادي
 * (عبد السلام بن سوسن المغربي) * أديب قاس ومسلك غزلان ذلك الكاس
 وريحانة أهدي نفعه خبره إلى الصبا الطيب الأنفاس فله طيب الأخبار وما أهداه لي
 من المسار من كل حديث هولعين الفخر قره وفي وجهه دهم الليالي غره ألفاظه تضحك
 على ثغور الأنوار الضاحكة لكاه الأمطار أنشدني له بعض الأدباء
 وبدر لاج من تحت السلاهم * يقول لكل قلب قدسه سلاهم
 لأن خشت ملايسه عليه * فقد خشت على الورد الكاشم
 السلاهم جمع سلهامة وهي بلغة أهل المغرب برنس أبيض خشن وأنشدني عبد العزيز
 الشعالي شعره في القمر منه

دع ذاو قل للناس ما طارق * يطرقهم جهرًا ولا يتقى
 ليس له روح على أنه * يركب ظهرا لادهم الأبلق
 شيخ رأى آدم في عصره * وهو إلى الآن بخند نسق
 وهو بوسط البحر مع قومه * لا ينتني عن تجمعه الضيق
 هذا يعيش الأرض في ليلة * أعجب به من موق مطلق
 فتارة ينزل تحت الثرى * وتارة وسط السماء يرتقى
 وتارة يبصر في مغرب * وتارة يبصر في مشرق
 وتارة تبصره ساجحا * يجري بشاطئ البحر كالزورق
 وتارة تحسبه وهو في * ضيعته والبعض منه بقي
 ذبابة من صارم من هف * بارزة من جفنه المطبق
 يدنو إلى عرس بها حسنها * يختطف الألبصار بالرونق
 حتى إذا جامعها يرتدى * بحسنة سوداء كالحرق
 وهو على دأبه دائما * يجامع النقي ولا يلتقي
 ثم يجوب القفر من أجلها * مشتملا في مطرق أزرق
 حتى إذا قابلها ثانيا * تشبه بالريح في المفرق
 وبعد رذائله خلة * يا حسنها في لونها المونق

بحسبه من ذهب جامد * وجلده صبيغ من الزنبق
ثم يرى في حال اتعابه * مثل مجن الحرب الملتقى
وهو اذا أبصرته هكذا * أحسن من صاحبة المفرق

وقد نسب هذا لغيره

* (السيد عبد الله الفاسي) * أديب تجتني منه الالباب يانع ثمراتها وسماها لم تخرج
بدور كلب عن هالاتها فرع من شجرة النبوة المسقية بماء الوحي والفتوة فعلا وسما
فأصله ثبات وفرعه في السما فطرازه مذهب على كم المجد لانه من ذؤابة تنوس بين
تهامة وتجد عقد على صدر المناقب العلية وتاج معقود برأس العصاة العلوية
تولد بين المصطفى ووصيه * ولا غرو أن تزكوهناك الغرائس
شمامة في يد الادب وريحانة من رياحين العرب لم تزل سبيارة المسائل تلتقط أخباره
وركان الاخبار تترود وتنتار أشعاره فما أنشدني له الأديب محمد الفاسي
اذا مارمت نصح الناس طرا * تحرا المقبلين ذوي الأياب
فلا تسهم سوى من كان حيا * والا لاخراج على خراب
* (السيد يحيى القرطبي) * هو فيما بلغني روض مخصب ربيع من وادى الفضل مريع
من فروع الدوحة العلية العلوية وثمرات تلك الشجرة النبوية الباسقة بما سقاها من
ماء الندى والمورقة المثمرة بالعلم والهدى

نحار لوان الشمس تكسي سناه * لما غشيتها المظلمات الدوامس
أسر بالاندلس في وقعة أسرت أفراس القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب
فأصبح في حال تعد المنايا أمانيا ويرى لضعف الدين الموت طيبا شافيا إذ عثرت
خيول الفتن والنعم بقوى المروءة والنعم فأرسل قصيدة نعيها للإسلام ونادى
ملوك الروم وعلماءها بالإسلام فلم يجيبها صفا يقول له لقد أسمعتم لونا ديت حيا
وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خير كان وهي هذه

لكل شيء اذا ما تم نقصان * فلا يغرب طيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءت أزمان
وعالم الكون لا تبقى محاسنه * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر منها كل سابعة * اذا نبت مشرفيات وخرسان

. وينتضي كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذي برن والغمد محمدان
 أين الملوك ذوو التيجان من عين * وأين منهم أ كاليسل وتيجان
 وأين ما شاده شدداد من ارم * وأين ما ساسه في الفرس ساسان
 وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين ما د وشدداد وحقطان
 أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى قضوا فكان الكل ما كانوا
 وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
 دار الزمان على دارا وقاتله * وأم كسرى فما آواه ايوان
 كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولم يملك الدنيا سليمان
 فثائع الدهر أنواع متنوعة * وللزمان مسرات وأحزان
 وللصائب سلوان يموتها * وما لما حل بالاسلام سلوان
 دهي الجزيرة خطب لا عزاء له * هوى له أحد وانهد ثيلان
 أصابها العين في الاسلام فامحت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
 فسل بالنسبية ما شان مرسية * وأين قرطبة أم أين جيان
 وأين حمص وما تحسويه من زه * ونهرها العذب فياض وملآن
 كذا طليطلة دار العلوم فكم * من فاضل قد هاهنا هاهنا
 وأين غرناطة دار الجهاد وكم * أسديها وهم في الحرب عقبان
 وأين حراؤها العليا وزخرفها * كأنهم من جنان الخلد عدنان
 قوا عيدين أركان البلاد فدا * عسى البكاء اذا لم تبق أركان
 والماء يجري بساحات القصور بها * قد حفر جدولها زهر وريحان
 ونهرها العذب يحكي في تسلسله * سيوف هندها في الجولعان
 وأين جامعها المشهور كم تليت * في كل وقت به آي وفرقان
 وهالم كان فيه للجهول هدى * مدرس وله في العلم تبيان
 وعابد خاضع لله مبتهل * والدمع منه على الخدين طوفان
 وأين مالقة مرسى المراكب كم * أرسى بساحتها ذلك وغربان
 وكم بداخلها من شاعر فطن * وذى فنسونه حذق وتبيان
 وكم بخارجها من منزلة فخرج * وجنة حولها نهر وبستان

وأين جارتها الزهرا وقبتها * وأين يا قوم أبلال وفرسان
 وأين بسطة دار الزعفران فهل * رأى شيئا لها في الحسن انسان
 وكم شجاع زعيم في الوغى بطل * بداله في العداقتك وامعان
 كم حذرت يده من كافر فغدا * تبكيه من أرضه أهل وولدان
 وواد يامن غدت بالكفر عامرة * ورد توحيدها شرك وطغيان
 كذا المردة دار الصالحين فكم * قطب بهاء لم غوث ماله شان
 تبكي الحنيفية البيضاء من أسف * كما تبكي لفراق الالف هيمان
 حتى المحارب تبكي وهي جامدة * حتى المبار تبكي وهي عيبدان
 على ديار من الاسلام حالية * قد أقفرت ولها بالكفر عمران
 حيث المساجد قد أمست كنائس ما * بهمن الانواقيس وصلبان
 يا خافسلا وله في الدهر وعظمة * ان كنت في سنة فالدهر يقطان
 وما شيا من حاله به موطنه * أبعد حص تغر المر أوطان
 تلك المصيبة أنست ما تقدمها * وما لها مع طويل الدهر نسيان
 يارا كين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
 وحاملين سبيوف الهند مرهقة * كأنها في ظلام الليل نيران
 ورائعين وراء النهر من دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
 أعندكم نيام من أمر اندلس * فقد سري بحديث القوم ركبان
 كم يستغيث صناديد الرجال وهم * أسرى وقتلى فلا يتر انسان
 ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
 الانفوس أيمان لها هم * أما على الخير أنصار وأعوان
 يامن لنصرة قوم قسموا فرقا * سطا علىهم بها كفر وطغيان
 بالامس كانوا لو كان منازلهم * واليوم هم في قيود الكفر عبدان
 فلوتراهم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
 فلورأت بكاهم عند بيعهم * لهالك الامر واستهوتك أحزان
 يارب طفل وأم حيل بينهما * كما تفرق أرواح وأبدان
 وفادة ما رأتها الشمس بارزة * كأنها هي يا قوت ومرجان

يقودها العليج عند السبي صاغرة * والعين باكية والقلب حيران
 لمثل هذا يدوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وایمان
 هل للجهاد بها من طالب قلعد * تزخرقت جنة المأوى لها شان
 وأشرف المحور والولدان من غرق * فازت لعمرى بهذا الحبر شجعان
 ثم الصلابة على المختار من مضر * مذهب ریح الصبا واهترأ غصان

﴿فصل﴾ هنالك تسكب العبرات لتطفئ نيران الحسرات فهذه الاندلس
 دار الاسلام ملكها الكفار وبدل نورها بالظلام وجوامعها صارت كنائس
 وأسودها الكلاب الكفرة فرائس وجاء مع قرطبة الكبير عمالو بالكتب
 مسدود الباب ومأوى للحشرات ومزق للكلاب وأسطول الروم ينفق عليه
 الاموال فتخرج رؤسائهم بعد الحرب والرجال يأخذون الجزية من فقراء
 المسلمين فاذا عادوا عدوا أنفسهم غزاة غامنين ولولا أهل الغرب والجزائر
 لم يكن للدين معين ولا ناصر وقد سلط الله عليهم بنى الانصغر فصار عيشهم أسود
 بالموت الاحمر وسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف قتلوا بهم راجفة
 وعميونهم بالدماء ذوارف وترى حريق تلك الديار لا يخمد في ليل ولا نهار لما بها من
 ظلمة الوزرا واغماط غوا بلاء سوء وقضاء عم جهلهم سائر الوری

لعمرك قد عم الحريق ببلدة * بها علماء الروم في الجهل والعمى
 ومن مالكا وای رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهنما
 فقال اقفلوها واقبضوا أجره لها * فان هدمت يدي بها ما تهدما
 فطالبهم خزائن ابوة سودها * وما صرفوه في زمان تقديما
 فافتاهم المفتي بان ضمانه * عليهم وان الغرم للبطر مغفما
 ومن كثرة الدين المحيط بمالهم * أياح رشا قد كان رب حرما
 فهذه انذارات ثلاث جرت عادة الله بعدها بالحرب واستتصال من بها بأشد العذاب
 والعقاب كما قال الله تعالى وادنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
 عليها العول قدمنا هاتدميرا وهذا المعنى في الحريق ظننت اني لم أسبق اليه ثم رأيت
 في شعر ابی الحسن المجتبى حيث قال

أقول وقد عاينت دارا بصورة * وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من نهاوش * فعسا قليل في نهار يغرم
وما هو الا كافر طال حبسه * فجاءته لما استبطأته جهنم
ومنه قول الآخر فحين انكسرت يده

قالوا فلان على ما فيه من عبر * قد أصبحت يده مضمومة الاثر
تأخر اقطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر
وقوله يستقصي الخ فيه لطف يعرفه من له سمعة من الادب

ذكر مكة المشرفة ومن بحماها صانها الله وحماها وزادها تشرى فاوت كرى عاوت عظيميا
لما امتطيت مطايا الهمم ووجهت وجه عزى الى قبلة الامم ورعيت بالاحداق
حداثق تلك المسارح وقد سالت باعناق المطى الا باطع في وفدركب عزهم فارب
السرة وامتطى وهدتهم النجب الى اودية يضل فيها القطافة طعوا مهامه واطلال يخاف
أن يسرى بها طيف الخيال فكلم لاحت جدرانل موارد النوق جسورها وسارت بهم
سقائن بالسراب بحورها فكا منها أشجار يحركها صبا الامحار تسقيها من السرى
فجائمة وترهوى على نور الحدود كائمه بلبل يتعاطى فيه الركب من خمر النعاس واحالم
تذق نشاتهم راشف كاس والشمال تجدوهم بمسكى الانفاس والسماحديقة
نرجس بين ريحان وآس حتى التقط كف الصباح زهور زهره وقطفت بنفسج
الظلماء راحة فجره وورد سرطانه غدیر الصباح ونادى القمري على مشار الدوح حتى
على الفلاح ولم أزل أدأب في التسيار الى ان نفضت عن مشكب المشقة غبار الاسفار
فنزلت بجوار بيت الله الحرام وتطيبت بمسك تراب الحطيم والمقام وقلت
بمكة لى غناء ليس يغنى * جوار الله والبيت المعظم

ففيها كيمياء سعادة قد ظفرت بها من الحجر المكرم فلما أقضت من تلك المناسك بتلك
البقاع طفت بها بل بالمسرة طواف الوداع وخرجت من أحب البلاد والله لا يدعوالى
داره الا من استخلصه من العباد

وما درى البيت أنى بعرف رفته * ما سرت من حرم الا الى حرم

قاصدا طيبة المطيبه وأردا موارد آمالى المستعذبه

وقد قيل في زرق العيون شامة * وعندى أن اليمن في عينها الزرقا
فكلماسرى فى الصبى ما سربط احدها وددت لو أعارتنى العقاب خفافى جناحها الى أن

لمعت أنوار الهدى من سماه العلى وقباب الحمى
 لمهبط الوحى حقار حل الحب * وعندهذا المرحى ينتهى الطلب
 فنزلت أعتنق الاراك مسما وكدت ألثم أخفاف الرواحل اذ أوصلتني الى أعذب
 المناهل ولم أقل على قلق الوضين أشرقى بدم الوتين
 فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
 قربتنا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام
 ثلاث فى أربع مقام تغاخر فيه الرؤس الاقدام ويشهد نشر المسك بفضل غبار
 وتقرأ الجواهر بانها دون حصاه فضلا عن أحجاره (وفاخرت الشهب الحمى والجنادل)
 فلذا صم رمى الجمار بحصبائها الصغار ولم يصح بالجواهر والدرر وما ذاك الا لشرف
 خصه بها خالق القوى والقدر فنزهت عيون أملى فى روضة ذات أنوار وعلمت وهى من
 رياض الجنة انى لا أدخل بعدها النار وأنا الآن منتظر لا لطاف ربي وهوى كل
 الامور حسبي أن يعبدنى لجواره واجتلاء نور حبيبه ومختاره به اليه متوسلا وفى
 نيل رجاءى متوكلا لا متاكلا وقد تأملت دعوة أبى الانبياء ابراهيم وقوله واجعل
 أفئدة من الناس تهوى اليهم اذ لم يقل اجعل الناس تهوى اليهم لان المراد أن
 الشوق يجذبهم اليه ويعلق مشكاة قلوبهم بسلاسل أنواره حتى يراهم بغير اختياره
 متوجهين وهم على تحمل المشاق بوعثاء السفر غير متضجرين
 كأنهم - ومغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور
 ولذا جعل الطائف البيت على يساره لان القلب فى جهة اليسار وقد كان قبل الوصول
 ماثلا اليه فلما وصل دام على ما كان عليه كما قلت

قل لمن لام على سعي له * قصر اللوم وان شئت لم
 من أتى قلبى اليه ساعيا * كيف لا يسعى اليه قدحى
 (ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان)
 هو بيت أسست عمده على الخلافة وقطرت من شعب شجرة مياه اللطافة وغرست
 بين أثلاث المجد أعواده فاستراحت عنده الآمال وتعبت حساده قصر معال يرد
 الطرف كليا ونسيم الشمال عيلا (أعلى الممالك ما بينى على الاسل) فهو سور
 الخطوب وخليفة أخلاق الصبا والجنوب تقصد بتحف المدائح فيشترونها بنقد

المسائح فعندهم سحط الركبان من الاطراف ورجح المحامد متجرا لاشراف
 فاذا كان الدهر قائم الاعماق مسود النواحي فوجوههم نجومى ووضاح غررهم
 صباحى فكم راضوا الزمن بعد الحران فأصبح سهل القيادرى العنان تتحلى
 بذكرهم الافواه ويفوح نشر الطيب خالطته الافواه وغررهم فى جباه الليالى
 والايام يجزعن وصفها أفواه الدوى والسنة الاقلام فى معال ماء مجرتها
 مورود ينبت فى حافاته شقائق الشقيق متوردا لحدود فاكتملت بالسحر مقلة
 دياجيتها وقلدت بجواهر النجوم ليات لياليها الى ان أدت أمانة المسلك الى
 (ابى غنى بن بركات) فهطلت منه على رياض الحريم محاثب البركات وله شعر
 بليغ تفحات ذكية وفصاحته علمية علوية كقوله فى المقام اليوسفى بمصر والأداهم
 أنجال راقيود كما قيل خلا خيل الرجال وقدمع برق الحجاز فسكاد يطير شوقا لحي
 حبيبه النوى والهماز

ما يلمع البرق من تلقاد يارهم * الاولى مدمع بالسفع هطال
 والله لولا قيود فى قوائما * من الجميل وفى الاعناق أغلال
 لكان لى فى بلاد الله متسع * وفى الملوك لبات وآمال
 لى حرمة البيت والجار القديم ومن * أنا كم وكهول الحسى أطفال
 أنبتكم فى جلايب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهى أنمال
 وفى البيت الاخير معنى لطيف وهو كقولى

تالله ما فارقت لى وطنابه * برد جررت من الشبيبة زاهى
 الا لاني أستحي من رده * خلقا أرقعه بعذروا هى

ومن فحول شعرائه المقلدين جيد محبتهم بطوق ولائه

(شهاب الدين أحمد الفيومى) أديب اتسق من جواهر كلامه كاليل درما المنظومها
 سلك وجرب مياه البلاغة فى رياض نظامه فذابت كذوب التبرأ خالصه السيل اذا
 امتد خطوه الى المجد وكرم الحيم فهو أمرع من رجوع يد الذئب وأوسع من خطو الظلم
 جمعت له الخطوط من تلالها وروادها وقيدت له العلوب بأزمة ودادها وأنشده يوما
 قصيدة بائية امتدحه بها فلما وصل الى قومه فيها

يمتزن تحت السلاح كأنه * ريحانة لعبت بهار ريج الصبا

جثى على ركبتيه ووثب وتطأير من احداقه شررا الغضب وكاد أن يكلمه بالسنة
 السيوف ويخلع عليه خلعة حمراء بلا أزرار فصلتها يد المحتوق فلما قال بعده
 في كل منبت شعرة من جسمه * أسديدا الى الغريسة مخلبا
 قال عفوت عما فات أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وديوان شعره مشهور ودر
 براعته في نادى الادب منشور ولما ارتحل الى القاهرة قال متشوقا بام القرى معاهده
 ومآثره

يارب لا وصل ولا سلوة * لازورة من طيفهم لا لقا
 أن لم يكن في وصلهم مطمع * فلا تعذب مهجتي بالبقا
 وله فيه مدائح عديدة الامثال سائرة في الآفاق سير الامثال منها قصيدته التي عارض
 بها قصيدة صفي الدين الحلي التي مطلعها

أذاب التبر في كأس الجوين * رشا بالراح مخضوب اليدين
 (وأولها) بدت فأرتلك شمس المظلمين * فتاة أسهرت بالمطل عيني
 وعلى منوالها قصيدة الشهاب المنصوري أحد الشهب السبعة وأولها
 بكيته يا غزال الاجر عيني * وقد رجحت عليك الاجر عيني
 (ومن شعره قوله مضمنا)

لقد عدلت فلان الدين حين علا * عليه عبد فقال أقلل من العذل
 فان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
 (وله أيضا) أواخر الخسوف فيها * على الاوائل فضل
 تمر دورا فدورا * وكلما مر يحلو
 (وله فيمن اسمه حسين)

تركت جفني واصلا والكر * راجد بالوصل فالوصل زين
 ولا تجبني عن سسؤالي بلا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين
 وفي قوله زين ايها غريزي لان العامة تقول في حروف الهجاء زين بمعنى زاي
 والصحيح فيها زاء بالمسد والقصر ويقال زى برتبة كى كما قاله ابن جني وأما هذه فتحرير
 قبيح وله أيضا

ج البيت اختلاسا * وفساد الانام

مذراء الناس قالوا * حج للبيت الحرام

السيد حسن بن أبي غني * ثم خلفه ابنه حسن ومن حديث مناقبه مستفيض حسن
(وما محاسن شيء كله حسن) فقد سارت بآثر الركن وتحلى بذكره كل لسان
فالجل يعرفه والحرم والمجد ينطق بجمامه والكرم

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا مان وعي

فقد خفقت في الخاقين رايات مكارمه ونصبت على أعلام كمالها بين معاليه وسرت
سحاب كرمه ولها من غرته بريق وتفرقت أنهار جوده في كل فريق حتى طفت
على هضبات العذيب والعقيق وله فصل قضا عاوى حل بين الرفق والبأس
وأيس عن أدراك حدسه فيه أياس بين حماسة وسماحة وقصاحة وصباحه

إذا زان قوما بالنساق واصف * ذكرنا له فضلا يزين المناقب
وجلاله هيبه لا تريد حاجبا وشيم شم لو تجسمت كانت بوجه الدهر عينا وحاجبا فكم
أورد الجميع سيفه المجرد عن العلائق وأصدره نثارا على غدير لامته من الدماء
شقائق من فتية اذا تصالحوا بالصفاح تهلت ضاحكة بالجميع ثغورا الجراح
حليم اذا ما الحليم فك حزامه * وقوف ولو كان الوقوف على جمر
مع محاضرات لو سمع بها الراغب سعى لها راغبا وأبكار أفسكار لا يكافها الا من كان
بمتاع الحياة خاطبا

ما عذر من ضربت به أعراقه * حتى بلغن الى النسبي محمد

أن لا يمد الى المكارم باعه * وينال غايات العلا والسود

متخلقا حتى تكون ذبوله * أبد الزمان هما ثما للفرقد

بلغني أن بعض بني عمه ورد نديه جار الذيل التيه والحجبة الهاشميه فتصدر عليه شخص
في ذلك النادى فتجعدت أساريره وسيف حذته من غمد التصبر بادي فلما فطن لذلك
قال انه ليقودني زمام العجب ويهز عطف أريحيتى ساعد الطرب بقصيدة المثنوي
التي أولها

فؤاد ما تسليه المدام * وعمر مثل ما تهب اللثام

فتسلى بذلك وتعلل وتبسم وجهه مسرته بعد الفطوب وتهلل اذ فهم تلو يحه لقوله فيها
ولو كان المسكان له علو * لطار الجيش وانحط القتام

وفي معنأقولي من فصل لو كان الشرق بالمكان ما انحطت النار ولا الدخان وقولي
من قصيدة

لم أدر يوم الحرب هل ثار الثرى * أم خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم ناله شرق بحس تعالىه * فعلا روس عدا حين تكبرا
أم راح مشتكا إلى خلاقه * دوس الجياد عليه حتى ينهرا
وعما يحسن إرادته هنا قول أحمد المعري

قل للرئيس أبي محمد الرضى * قول امرء أبلاه حسن بلاه
من حول بركته البهية سادة السعلماء والفضلاء والرؤساء
لو أنصفوا لثروهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء
ورمته أخذ الأرجاني قوله *

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراى في أسافله * خيال قوم تشواني نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أهاليه

وقوله على ما فيه من كدر من حشوا للوزنيج أمارى قول المعري
والحل كالماء يبدى لي ضمائر * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
* وأحسن من هذا كله قولي *

خيل لي ذى الدنيا الدنية لم تزل * تعادى قتي حرا شريف المناقب
أسافلها تعلوا أعاليها كما * يراه لبيب عارف بالعواقب
إذا صورت للناس معكوسة بدت * فلا تعجب من والدهر ببحر الجائث

عودا إلى سيرة ابن سيد الناس الذى تسير الصبا بعير لطفه طيبة الأنفاس كنت
قبل أن تعرى أفراس الصبا ويتفرق شمل الأيام أيدي سبا لما ارتحلت مع والدى
لذلك المعجد ليجتلى وجه الميحة في الحمار الأسود رأيت رقدًا يبيض عنبراته وثقب
الشيب مغفرها منه وقد علا هام الستين وترقى شرف السبعين

وان امرأ قد سار سبعين حجة * إلى منزل من ورده لقريب
مشمر المضاضها واقفا على حياضها بفكرة ما كانت التسيران تخمد لوزقت بعض
ذكاها وبكرهمة إذا جليت لا يعد غير الجسد من أكفائها قد قلت يد عزائه أظفار

الخطوب وكادت لا تطأ الحرم بغير اذنه الصبا والجنوب يسوق لاعدائه جنود
الحتوف ويرى وجودهم ذنباً لا يعتذر عنه غير السنة السيوف فكل حدث صدر
منهم وحدث لا يرغمه الا التميم بتراب الحدث

ولي صوارمه تكذيب قولهم * فهن السنة أفواهها القمم
اذا ترسع رأيه في نادواحتي قامت بين يديه الهمم وحلت الحبي يضطرب لهيبته
اذ هبت رياح النصر هرازمح وسالت بسوايح الجرد وأعناق المطايا الوهاد
والبطاح وكان من سنة سلفه ومن خلفهم من خير خلفه أن يقدم للإمامة من قدمته
الأيام وفي المثل أكبر منك بيوم أعرف منك بعام وكان يليه سناذو الرأي الصائب
أغر السعد والوجه والمناقب

* (أخوه السيد الاجل ثقبه) * من لو وجه لدر الكواكب سنان همته ثقبه ومشكاة
بصيرته مشرقة بنور اليقين وكلامه ينثر على الفصاحة نثار الجواهر الثمين وكل من
نسله يحدث نفسه بالامامة وأن يتلوف صحفها آيات مجده أمامه فمنهم من جعل لذلك
وسيلته الدخول في حواشيه ومصاهيرته ولسان حاله ينادى فيما يبدى ويعيد ما لنا
في بنائك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما برع (حسين) وترعرع ولبس لامة الكجابه
وتدرع وهو بحر نوال أمواجه الهمم وروض سيادة الفخر والكرم لم يرزل يرسل له
هدايا وتحف ويتضرع له بمودة بأنواع الخلوص تحف فقال له والده يوماً في أثناء
الكلام انن لحسين في أن يلى الرفادة في هذا العام فقال له تريد أن تضيف السباع
وهذه ضباع المخني جياع فلما علم ما في هذه السكايه صرع من النسكايه صرح
اليأس بجوابه وهجم على قلبه هم أحل تباريح الجوى به فرجع بخفي حنين وشاهد
منه كربلاء حسين حتى ذاق بسيف الحسرة طعم الشهاده ولبس عليه الدهر من
دياجيه حداده فسقى قبره ريق الغواصي البامهة البروق وان كان فيه بحر كرم يعذب
في أفواه الاماني ويروق ثم نهض أخوه (مسعود) على قدمه طالعا بدره المسعوديين
نجوم أتباعه وخدمه وهو اذ ذاك في المعرفة عالم وفي طريق المحدثات القلب ثابت القدم
يتبسم لغرته وجه النهار ويناجيه السعد بما في ضمائره من الأسرار وله حسنات شعر
ما خط في مجموع الدهر مثاليها ولا سمجت ورق الفصاحة بلحنة في ذؤابة هاشمية قبلها
ومسعود لو مسعود بسعد أ ورق لما جال في بشر محياه من ماء النداء وترقرق مع

شجاعة يرتعد لها الاسد والاسل ويعد الطعن في الهيجاء كالقبيل كما قلت فيه
 قوم غزوتهم رأيت جسومهم * مقلالهن اشارة المتكلم
 من كل مقللة طعنة نجلاء مذ * نظرت فراق الروح تبكي بالدم
 رمدت فكملها امر اودمهم * من اشد النقع المثار انظم
 وكأثر رمدت لحوق قواضب * صلت فتسجد وهي ذات تيم
 فلم يرل يخطب من الملك كواعب أبكاره حتى أدركه الغرق في حياض عماته المترعة من
 بحار أفكاره فارسي بسواحل شعوب وأنشدته الحال بلسان الخطوب (عيابه
 مات المحبوب من قبل) فبلغ في سفينة أمه وفاته وسبقه الاجل كما سبق السيف
 العذل وقائه فرأيت جنازته والدموع حوله طوفان وقد أرسيت سفينة تابوته على
 جودي الفناء والاحزان فلما بدل الامنية بالمنية وسقاء الدهر كاس المنون رويته قام
 مقامه

* (أبو طالب) * مترشحا لامرها مترقبا بعد موت ثقبه لاجتلاء بدرها وكان قبل
 لا يرد مورد من مناهل آماله الا وقد غص بقذى رقبائه وعذاله
 لم ترد ماء حسنك العين الا * شرقت قبل ريم ابرقيب

فاراد والده أن يقلده بصارمها ويجعل هياكل جياذه في أجياذها مقام عماتها فارسل
 الامير بهرام قرطايستسقي له ماء المرام وهو منتظر لها انتظار ليللة القدر راجيا أن
 يحل منها محل القلب من الصدر فنثر على ذلك الرسول جواهر الاحسان والقبول
 وأهدى له مع كتاب العهد خلع احسان أزهي عما توشحت به معاطف الكتيان
 وألبسته عطايا الربيع قدود الاغصان فكان كما قيل

قوت عيون المجد والفخر * بخلة الشمس على البدر

زر عليه الملك فضغاضها * وانما زرع على البحر

ما هو انعام ولكنسه * ما خلع الغيث على الزهر

فافيضت عليه خلة معلمه وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة منتظمة مما تقربه
 عين الزهرا ويرفع الله به لآل البيت ذكرا وأمره بالدهر عابت وأغصان المنابر باسمه
 موزقة أثانت وأمطر عليه عهد الكرم وسهيا ووليا وتلا منشوره المعرب عن أنه أصبح
 لآبيه وليا فتبوا وأصدر الخلافة والجلاله وورثها عن أبيه حيا لا عن كلاله فأقر بعهد

لسا بالسيوف والقلم ونودي هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والحل والحرم قام
فطاق بالبيت شكر الالك الانعام الجسم فكاد يحسكه عرفان راحته لما استلم الركن
والحطيم وصورة منشوره وهو عما أنشأته بأمر رئيس الكتاب الحمد لله الذي نشر على
الخلقين أعلام عدله وزين حلل الوجود ببجوده وفضله ونشكره شكرا تطوف وفود
الاخلاص حول كعبته وتقصر الفصاحة بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون
مزدلفة من شكر نعمته وتسجد له الاقلام في كعبة الطرمس المكسوة بسواد مداده
وتسبح للصفي في مواقف اصداره وإيراده وصلات الصلاة المسكية النسيم العنبرية
الشميم تتوالى توالى القطر المكرر على تلك الاقطار والمثوى الذي تراه اثم البصائر
والابصار

حيالك يا تربة الهادي الرسول حيا * بمنطق الرعد باد من فم السحاب
ضمت أعظم من يدعى بأعظم من * يسعى اليه أخو فضل ولم يخب
وحزت أو ضح من يهدي وأفصح من * يبدي وأرجح من يعزى الى نسب
محمد المرسل بكتاب تمسك بأهداب سحر البلاغة والايجاز واستوثق دون بلغاه العرب
بعمى الانجاز فرمى قلوب المعارضين بجمراته وكل بصائر المطيعين بميسل الهداية
فاقر وأبينات آياته وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه أولياء عهده والخلفاء من
بعد ما حردت صوارم البروق من انهماد الغمام ومضى نسيم نجد فابتسمت له ثغور
النور في الكائن هذا وقد أظهر الله عز سلطانه كنز سره المكنون بقوله ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكرا أن الارض يرثها عبادي الصالحون فعلم به سر الامر في قوله
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر فانه ليس بعد النبوة والرسالة الامراتب
الصالح ولهذا كانت الرعايا بالسلطان كالا جسام بلا أرواح وما الشريعة الا روضة
زاهية الثمار متفتحة الانوار تجري من تحتها الانهار والسلطان متعهد لها بالحراسة
يحميمها من كل جان بشوكة السياسة واذا كان ظل الله على أرضه وشمسه المتفح بأنوار
سنن سنته وفرضه فعلى من طلعت عليه الشمس أن يجتنب لظله ويقتل في دوحه احسانه
وفضله فانه الشمس الذي تضيء بدور الكواكب بأنواره والبحر الذي تستمد جداول
الامراء من أنهاره والسماء الذي تطنطق الجوزاء لخدمته ويخاف الاسد أن يمد
اليها يد سطوته والجنة التي تحت ظلال السيوف والمتقرب اليه بحاسن الاعمال

والمستبحار بمن الصروف والحرم الذي يأمن فيه الخائف وكعبة اللطائف البادية
لكل طائف والربيع الذي اعتسدت أيامه بالعدالة فصدحت حاتم الثناء على
أغصانها المياد المياله

وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان
وعما ينبغي أن يرسم في صفائف الافكار ويجعل طرازاً على كعبة المحاسن والآثار
من أهم ما يتم به من جعل الحجي ذية خدمة طبية الطيبة رمكة المشرف بها سائر
الاقطار الحجازية معدن جواهر النبوة ومهبط آيات الوحي المتلوه ومشرق شمس
الانوار المحمدية ومظهر الآثار العلوية العلية ومشوى من شرف الله به نوع الانسان
والانموذج الذي صاغه الله تعالى للجنان كما ورد في السنة ما بين قبرى ومنبرى روضة من
رياض الجنة وكذلك أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس
كانما هو مغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور

وكان أولى ما يقلده الانسان عقود جواهر الاحسان ويحتشد في تقليده وتأبيده
تأبيده ويتوجه بتاج التكريم ويعصمه بحال التيجيسل والتعظيم ويجزل الصلة
لجنابه الموصول ويضمه في القلوب القبول بدور فلك السعادة وصدور مسند السيادة
السادة الاجلاء الاشراف نخر آل عبد مناف وكيف لا يردادون حبا بعد قوله قل
لا أستلکم عليه اجرا الا المودة في القربى

كل من لم ير فراضا حبه * فهو في النار وان صلى وصاما
وبالجملة فان مادحهم كن قال الاسد ما أشد شجاعتك وللبحر المحيط ما أوسع
ساحتك لاسيما طودا لمجد الشايع المنيف المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف
تاج هامة بنى الحسن والحسين الجناب العالی مغرس ثمرات المعاني والمعالي العريق
الحبيب الاصيل النسيب ذخر الانام نخر الليالي والايام زهرة الشجرة العلوية فرع
الدوحة النبوية

اذا وجهه أوراياه أفعاله * تبلمن في ليل تجلت غياضه
صارم الخليفة المغمدي رقاب أعدائه ورحمته الممطرة درر هياها على أوليائه الحسن
الذات والصفات

* (أبو المحاسن حسن بن أبي نعي بن بركات) * أيده الله بنصر لا يبلى جسده ولا

تنتشر يبدأ الحوادث عقود آمين وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من سدد ثمان سيم
القبول اذ جاب الفيا في من خزنها وسهلها وأدى الأمانات الى أهلها وكان كالنيل
سلك بين الحقون فأجاد ومتع "عيون بائع الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من
نسيم الشجر معرب عن العين بالآثر فأخبر أن مرسله أراد الغراغ وما على الرسول الا
البلاغ وقض من منشوره المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعدها
بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده وولاه وان نجمله النجيب
الجليل الحبيب الاصيل الناعم في حجر الشرف الباهر المستخرج من أكرم العناصر
ليث فابة بيض الصفاح رسم العسالة الرماح عليه أماره الاماره ومخايل النجابه
والصداره

باغ السيادة في ابتداء مشيابه * ان الشباب مطية للسود

سأل أن يقلده صارم أماره تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ما جرت
عليه عادة سلفه الذي سلف وقانون من خلفهم من الخلف فأجبتاه الى امرامه
ومراداه وأمددناه بأسعافه وأسعاده لانه اغتاز ع صارمها من يده الاخرى وجعل
خاتمها بعد من اليمنى في يسار اليسرى فسارت الاماره من حرم الى حرم ولم تخرج من
جيران نجد وذى سلم فعليه بعدما خلعتنا عليه حللا تأنق واشيها ورقت على نسيم
وحده حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذي هوا كسير أن يحسن في العمل والتدبير
وينظر الى الراعي ابعين الراعيه ويصونهم عن أهل الضلالة والغوايه ويؤمن تلك
المناسك ويحرس تلك المسالك ويختار من قومه من يحرس أطرافها من العدا ويحميها
من كل قاصد في فعله اعتدى ويهطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقوم الحدود على
مستحقها من كل باغ وظالم ليخلد في صفائف تلك البلاد الحسنات ويعفو ما فيها من
آثار السيئات ويتصرف في بندرجة على العبد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعهفه
بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحداد بظلم تذقه من عذاب اليم ويحرس الوافدين الى ذلك
البدا من لاقامة شعائر الدين ويحمي بحمايته من ورد أو صدر ويحرم مواردهم
الضافية من الكدر ويلاحظ ما للخليل عليه الصلاة والسلام من صالح الدعوات في
قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره بائع
منشورنا الكريم وشنف مسامحه بلا لى لفنله النظيم عن في دائرة تلك الديار أو هالة

تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة
والحكام وولاة الامور والاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان أن اماراة تلك
المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف
والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السند أبي طالب ناظر اربعين الانصاف
متجنباً سبيل الاعتساف مصرفاً جميع المستحقين بحسن التصريف صاروا من لا
يستحق برأيه الشريف وقد أقناه مقام نفسه في ذلك المقام وقوضنا اليه النقص
والابرار والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم محقق لما فيه من منطوق ومفهوم
فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم من الكتاب من أهل مكة زادها
الله شرفاً وما في جوارها وطيبة الطيبة طيب الله ثراها وسائر أقطارها وبقية الثغور
الباسمة لدوائنا بعام السرور من حاضرها وبأديها أنا أعلمنا القوس بآريها

فلم تلتصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

سد والله سهام رأيه في اغراض الصواب وقعه له بفاتح السهر كل مغلق من الابواب
ماسقطت من كنف الشرايا الخواتم ورقت على منابر الانحصان خطباء الخاتم
(والسلام) واذا انتهينا الى هذا المقام فاصغ لما تقصه عليك من عجائب الايام فان
المصدور لا بد له من نغته ومن جهده المسير يطلب على الطريق مكثه فاعلم اننا رأينا
كل ملك له مبتدأ تظهر فائدته وعائده في خبره وانتهاه يقف السعد بعد ورده عند صدر
صدره ثم يرجع ما جرى الى قراره فينذر الاقبال بأدباره ويعود تدميره في تدبيره
ويقدر صانع القدر اديعه على مقدار تقديره والى الله ترجع الامور وعلى بحور الارادة
يجري الفلك ويدور وقد تظهر قبل آخره فيسه قوة فيظهر فرعون طغيانه وعتوه
والشمس زوال اذا ارتفعت وللشمر سقوط اذا زهت وأينعت وقدير يد قبل الانطفاء
نورا مصباح ويحصل للمريض افاقة يسمع بعدها الصياح وتسمى هذه الاطباء النعشة
الاخيرة فكهم من نعشة تغرب من السقيم نعشه وهذا في غير الخلافة النبوية فانها يا لى
الذى لا عوت محمية وقد كان انتهاء صعود الشرف في الجباز بالسند حسن وفي المغرب
عولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الآن لا ندرى ما يريد ولا ما يراد فقد
ذهب سليمان وانحلت الشياطين ووقف الرجاء على شفا جرف هار بين يوم مجانين
فالجواد دون الحمار المصري وأبوجهل وعظ الحسن البصري

فقل بعده للدهرياني بصرفه * وقل لليالي افعلى ما بهالك
(وقلت)

قد جن شيخى وفي الامثال من قدم * ان الشباب جنون برؤيه كبره
يارب فاعقد بقولنج له دبرا * حتى يعود عليه بهد اذا ضره
* (قطب الدين المكي النهر اوفى أصلا ومختدا) * قطب مر كز دائرة تلك الاقطار والصدر
المستودع لما فيها من الاسرار وهو فاضل جري في بساين فضله جداول الآداب
ومسك الشعر منه بأعظم الاسباب فوقف دون مدا مضه وحسوده ومن قيده
الكلال لا تنقل قيوده

فذاك لمن جارى جوادا بعرف * قوائمه مشكولة بهران
فسماء محمده مطالعة لكواكب شعره وزهرة عمره سقيت بماء سروره وبشره تنقطع
عند كرمه الآمال وتجزى الآمان ويقتصر سلك الالفاظ عن نظم ما فيه من درر المعاني
وتقبل أقواء الاقلام اى مداده وتهيم سويداء كل لبيب في سواده وتنفق عيون
الانوار تشاهد ساطع أنواره وترنم حمائم الحرم بأهجاءه وأشعاره ويهيب نسيم نجد
أشخذه برقته عيسى ويجرع على ثراه تيهامضاهاته له ذيلابليلا لتغذيه بلبان
فصاحته نجد وذى سلم واقتناصه أوابد المعارف بما فاجب ان حل له الصيد في الحرم
وقد شحذ مرهف طبعه بيد الكمال وسن أسنة لسانه فانجلى به فرند محرمه الحلال حتى
تفيض فتوى تلك الاقطار ظلال براءته وسالت مسائل المسائل في جواد براءته
فكان قطب تلك لدائرة وعليه مدار فلک الفضل وبه الامثال دائره فغول أمورهما
عليه ومنصرف وجوه الاقبال اليه حتى أصبح عاطل حاله حاليا ومرتفع حظه عن
وهاد الحمول عاليا فلا يرد مكة أحد من أهل العلم والصلاح الاقياء ظلال الكرم
والسماح وهز عطف أمه بنشوة الارتياح الى أن تعدى الاجل من القطب دائرة
الامل فدارت عليه رحي المنون وطمنت دقيق أفكاره السنون فدعا الله لجوار الجنان
وتلقا جده بروح رحمة وريحان وطافت بمشواه وفود الغفران وقد نعا الفضل
والكرم وناحت لغرافه حمائم الحرم

حمائم أبليت في الحنين لباسها * فلم يبق منها غير طوق بجيدها
فما تهادته الى كان من شوارده وعلاق في كعبة الفصاحة من نتفه وقصائده قوله

أقبل كالغصن حين يهتز * في حبل دون لطفها الخرز
 مهفهف القد ذو محيا * بعارض الخلد قد تطرز
 دار بخديه وأصدغ * والصاد من لحظه تلوز
 الحمر والجمر في ماء * وخسده ظاهر وملغز
 يشكوه الحمر جور ردق * أزججه حمسه وأعجز
 طلبت منه شفاء سقمى * فقال لحظي لذاك أعوز
 قد غفرت له ذنب دهر * مثل هذا الملعج أبرز
 جز فؤادي بسيف لحظ * أواه لودام ذلك الجز
 أفسديه من أغيد ملج * بالحسن في عصره تميز
 كان نديني فندرتني * أسيره في الهوى تعزز
 حرم من وصله مباحا * لما أحل القلي وجوز
 يا قلب لا تسئل عن هواه * واثبت وكن في الغرام مركز
 (وقلت في عروضه)

من علم الغصن حين يهتز * ميل قدود تيسل في الخرز
 غيد رماح القدود منها * ليست بغير الفؤاد تركز
 وأن يكن هزها دلالا * ليس لغير الطعان ذا الهز
 كم وعدت بالوصال مضني * وعوده بالمطال تنجز
 وما حسودا ذاتواري * تراه من غيظه تميز
 في ألفي القوام لين * بعطفه الصدغ ليس تهمز
 خطابه يطرب الأمانى * ولو بهز على طسز
 وشتمه كالمديح يطري * ومسهب القول منه موجز
 كم لحظه منه لي بطرف * فيها رضاه على ملغز
 له تحيا بديع حسن * فيه جميع الجسمال يكثر
 ولي به مطلب مصون * بقفل صدغ له مرز
 لو لم يكن حبه بقلبي * ما كان بين الضلوع بحر
 قضيب آس على كتيب * أزججه ردهه وأعجز

* كأنما خصره خفاء * معنى له ذوالجمال الغز
 جل الاله البديع صنعا * ومن لهذا الملح أبرز
 فأغتم زمان السرور واطرب * ففرصة العمر فيه تنهر
 وانظر بساط الربيع يدعو * لصفوة عيش عليه قد عز
 مهده لاجتماع شمل * مشتت برده مطرز
 فحرفيه الزقاق نحرًا * طبق فيه مفاصل الخز
 والورق في روضة تنادي * من ذل في الحب فهو قد عز
 كذا قد ذل في الوري من * بغير ربه تعزز
 كطالب الصوف من لثيم * وهو لجرب الكلاب قد جز
 وكان من عز بر قدما * واليوم من بر فهو قد عز
 وهذه حلة ترقى * عن نسج برد يروق أوقر
 لها على القطب دوائر * أفصح لها في الحضيض مركز

وله في الوزير سنان لما فتح اليمن

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر * على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت * له اللهم العليا الى شرف الذكر
 جنود رمت من كوكبان خيامها * وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
 تجر من الابطال كل غصن نفر * بصارمه يسطو على مفرق الدهر
 عساكر سلطان الزمان مليكا * خليفة هذا العصر في البر والبحر
 حتى حوزة الدين الحنيفي بالقنا * وبيض المواضي والمتقنة السمر
 (منها) وحين أتاه أن قد اختل جلبنا * من اليمن الاقصى أصر على القهر
 وساق لها جيشا خميسا عمرها * يدك الحاج الارض في السهل والوعر
 لدى أسد شاكي السلاح عرينه * طول الرماح السهرية والبتر
 وزير عظيم الشأن ثاقب رأيه * يجهز في آن جيوشا من الفكر
 (ومنها)

سنان عزيز العدر يوسن عصره * ألم تره في مصر أحكامه تجري
 (ومنها)

وهل تطمع الاعداء في ملك تبس * وتأخذ من آل عثمان بالكر
أبي الله والاسلام والسيف والقنا * وصرا أمير المؤمنين أبي بكر
ومن مشهور شعره قوله

الدين والكأس والقرقف * والفقيه الكتب والمصحف
إن كان ما تجبه قسمتي * فليقتسمها مثل ما يعرف
كم يزدري الكأس ويهزوها * يخشى على هذا القتي يقصف
يسب شراب الطلاء عسدا * أليس في الحكماء من ينصف
فأترع الكأس على غيظه * وعاطنيها أيها الأهيف
وقل هو القطب ببحر الهوى * قد عام والله به ياطف
(وله أيضا)

أحبة قلبي أنتم قد وردتم * معي منهل الذات وهو غير
ووالله ما استغنيت عنكم بغيركم * وإني إليكم ما حبيت فقير
(وله أيضا)

أحسن من غفلة الرقيب * ولحظة الوعد من حبيب
وقبله كانت اختلاسا * في وجنتي شادن ربيب
كتب أديب إلى محب * طالت به مدة المعيب
ترك من سطر إليه * أهيم من عاشق طروب
(وله أيضا)

بذاعرق في خده فسألت * إذا ما تبدي قال لي وهو يمزح
ألا إن ماء الورد خدي أناؤه * وكل أناه بالذي فيه ينضج
وهذا مثل أورد المبداني في أمثاله ولم يزد فيه على قوله كل أناه يرشح بما فيه ويروي
ينضج بما فيه أي يتحلب انتهى وقد سبقه إلى هذا مجير الدين بن تميم كما وقفت عليه في
ديوانه بقوله

سقى الله روضا قد تبدي لنا طرى * به رشأ كالغصن يلهو ويرح
وقد نضجت خداه من ماء ورد * وكل أناه بالذي فيه ينضج
وعن الشيخ نصر الله بن محلي أنه رأى في الإمام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم

الله وجهه فقال له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وقد تم على ولدك الحسين منهم ماتم فقال له أما سمعت أبيات ابن الصديق يعني به الخيص بيص فقال لا قال اسمعها منه فلما انتهت ذهب إلى داره وذكر له ما رأى في منامه فبكى وحلف أنه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواء وهي هذه وأنشدها له

ملسنا فكان العفو منا مجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطع

وحلتم قتل الأسارى وطالما * غدونا على الأسرى غن ونصنع

وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل انا بالذي فيه ينضع

وقد سبقهم إلى هذا أبو القحح كشاحم فقال

وهستم نحن مدحى له ان تكودت * لنا عدة الاخلاص والحر يدح

ويأبى الذي في القلب الاتيينا * وكل انا بالذي فيه ينضع

﴿وقلت في الهجاء﴾

فتى كان من قبيل الشبابة مؤجرا * وقد لاط كهلا وهو تيس سينطع

يبيع برأس المال في السوق ما اشترى * وكل انا بالذي فيه يرشح

وهذا المثل لم أر من شرح موده ومضربه وهو يحفل معنيين أحدهما وهو الظاهر

المتبادر أن كل أحد يلوح على ظاهره ما في باطنه وان أخفاء كما قيل من أسر سريرة رداه

الله بردائها والثاني أن كل أحد يجازي من جنس عمله وهو الذي قصده الخيص بيص

وقد قلت في بعض الفصول وكل عداوة تزول والعداوة الحسد وكل زارع لما زرع حصده

وببيضة ابن داية النعاب وان جثا عليها طاوس عدن لا تفرخ الا الغراب وان كان

عشه في سيدة المنتهى وقد غذيتها من ثمار الجنة ومنتهى وفي صحيح الخبر الناس

مجزئون بأعمالهم ان خيرا خيرا وان شرا شرا وقد قيل من قال خيرا فله ومن يقل شرا

فشر وقال قطر الخارجى متملا قيل للعقرب أنت محبوبسة في الشتاء أفلا تخرجين

لمشارك الشمس بالعدوات كاتخرج الناس فقالت ما أحسن أيادي عندهم في الصيف

حتى أنس بهم في الشتاء والله درأبي القاسم الديلمي في قوله

أقول ينضع يا ابن آدم لا تسمن * عن الخبر مهمادمت انك عادم

وان الذي لم يصنع العرف في غنى * اذا ما عدا الفقر لا شك نادم

فقدم صنيعا عند يسرك واغتنم * فأنت عليه عند عسرك قادم

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني * فاضل نشأ بكة بين
 تهامة ونجد وربى في حجر المعالي والمجد ففاق طبعه رقة وطيبا نسيم النرجس والورد
 وخلعت عليه الايام جمالها وأفاض الله عليه فضلها وافضلها والله جميل يحب الجمال
 والذهب قد يسفه وان كان عدوا لاهل الكمال فحاز كراما ومجدا وفاح عنبر او نذا
 عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
 وهو في الفضل عصامي عريق وله عذب مشرب نشأ بين العذيب والعقيق وأنا وان
 لم أره فقد صاحبته أحباء عليا ورأيت له وقد رفعه الله مكانا عليا فقزيت به محبته وقد طافت
 وفود الآمال حول كعبته

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

فن شعره قوله

فنجان قهوة ذا الملمح وعينه الكحلاء حارت فيهما الالباب
 فسوادها كسوادها وبياضها * كبياضها ودخانها الاهداب
 قال أبو منصور الجواليقي فى كتاب العرب الفنجان معرب وسوابه فنجانة وفيه نظر
 وتشبيه الدخان بالاهداب تشبيه بديع ومثله فى الحسن قول الصنوبرى
 بحجرة طاف بها الغلمان * أيدع فى صنتعها الزمان
 كأنها فيما حكي العيان * فسؤارة وماؤها دخان
 فى بركة صباؤها نيران * اذا تبدت حزن الريحان
 وسررت الجيوب والاردان

وقلت فيها من أرجوزة أيضا

لله ما أحسنها من بحرة * أتعاسها طيبة معطرة
 كأنها وريحها طياب * نرجسة من فوقها ضباب
 وعلى ذكر الاهداب انظر حسن قولى فى ملبغ لبس فروة سمور
 وظبي من السمور لبس فروة * وماس كما هزت صبا بحرة سمورا
 كأن عيون الناس من دهشة به * تخلف أهدايا فتحسبها فروا
 ولشيخنا الغناياتى من قصيدة

قهوة لا صداع فيها نعم فيسها من ريل من الصداع مرير

صين في الصين مسكها في كاهها * لعس في بياض ثغريها لوح
 ليل وصل في صبح لقيها حبيب * طاب منها غبوقها والصبح
 وللإستاذ محمد البكري أول محمد ماماي المعروف بالرومي
 أنا المعشوقة الدهرا * وأجلى في القناجيين
 وعود الهند لي طيب * وذكري شاعر في الصين
 وكتب جمال الدين القطب المكي يهنيه بشهر رمضان
 يا شيخ أهل العلم في أم القرى * رمضان هل بهجة لم توصف
 فتن وحده ان ذاك أصبحت * هي أشرف في أشرف في أشرف
 (فأجاب وأجاد وأجاز)
 يا واحد الفضلاء أنت جمالنا * فتن بالشهر الشريف الأشرف
 شعر بشعر لا يافيه وان * زاد العيار فوزن هذا الأشرف في
 الأشرف في العرف بمعنى الدينار نسبة للملك الأشرف وتوحيد جوده القافية ولا ين
 القاسم وقدم مدح من أجابه وأجازه
 ولما مدحت المهرزي بن أحمد * أجازو كافاني على المدح المدح
 فعوضني شعرا بشعر وزادني * عطاء فهدأ رأس مالي وذاريحي
 لغنط ملوثة الأرض حتى لقيته * فكنت كمن شق الظلام إلى الصبح
 وهذا من قول ابن سنان الخفاجي
 طوبت إليك الباخلين كائن * سريت إلى شمس الضحى في الغياض
 ومما يشبه هذا قول لميخاء
 زمن الورد أشرف الأزمان * وأوان الربيع خير أوان
 أدرك النرجس الجنى وفزنا * منهما بالحدود والأجفان
 أشرف الزهر زار في أشرف الدهر فصل فيه أشرف الملان
 ومدح البحري طاهر بن اسماعيل الهاشمي فبعث له بدناذير وكتب معها
 لو يكون الجباء حسب الذي أنست لديناله محل وأهل
 لمثث اللجين والذر واليا * قوت حشو أركان ذلك يقل
 والشريف الظريف يسمع بالعذ * وإذا قصر الصديق المقل

(فردها وكتبه)

ياي أنت أنت البراهيل * والمساهي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر انشا * ممر جيل والكثير يقل
غير أني وددت برك اذ كا * نربا منك والرب لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر * يبلغ الحق والدناير فضل

ومثله قول أبي القاسم الداودي

ربما قصر الصديق المقل * عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فصفا * في ودا دونيسة لا يقبل
أرخ ستر على حقارة برى * هتك بر الصديق ليس يحل
ولنورد همار بالشعر وما قيل فيه فان الحديث ثجون وقد قال الصنوبري
لست أستحسن الريا في سوى السود فاجزي مثلا بمثل وأضعف
ولما هذا الشعراء ابن طاهر بولاية خراسان وأنشدهم تمام بن أبي تمام
هناك رب العرش هنا كا * مامن جزيل الملك أعطا كا
قرت بما أعطيت يا ذا الجا * والباس والانعام عينا كا
أشرق الأرض بما نلتها * وأورق العود بمجدواكا
استضعف الحاضرون شعره وقالوا ما أبعد ما بينه وبين أبيه فأجابه بعضهم بقوله
حيالك رب الناس حيا كا * ان الذي أملت أخطا كا
مدحت خدنا متهماماله * ولورأي مدحا لو اسكا
فهاك ان شئت بهامدحة * مثل الذي أعطيت أعطا كا
فقال أعز الله الامر بالشعر بالشعر ربا فاجعل بينهم ما تمنا من الدراهم حتى يحل
ضحك وقال ان لم يكن مع شعرا بيه فعه ظرفه وأجزل جاثرتة وقال السراج الوراق
وعوضني على شعري بشعر * وجازي بالمحال على المحال
ولست ألومه فيما آناه * لعادته قديما بالبدال
وكتب دعبل لأبي دلف وقد انقطع عنه

هجرتك لم أهجر ككفران نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في برى عجزت عن الشكر

فأردتني برا تزايدت جفوة * فلانلتسقي طول الحياة الى الحشر
فوجهه ألف دينار مع رقعة فيها

الأرب ضيف زائر قد بسطته * وآثرته قبل الضيافة بالبشر
أتاني بترحيب فما حال بينه * وبين القرى والبشر من نائل نزر
رأيت له فضلا على يقصده * الى أن يراني موضع الحمد والشكر
فسرودته ما لا يقل بقاءه * وزودني حمدا يدوم على الدهر
فردد عبل الألف وقال الشعر بالشعر والبرر باومثل قول دعبيل لأبي العلاء المعري
لو اختصرتم من الاحسان رزقكم * فالعذب بحر للأفراط في الخصر
وكنتم كتبت لبعض الناس شعرا فأجاب عنه بشعر فكنت له

فديتلك قد بعثت الشعر درا * نفيسا عقده متن الرقاب
لجئت بمثله من غير وزن * يعفر في الوجوه ولا يحابي
عملت بسنة المختار ما * مننت به سريعا في جوابي
وقلت بلار يا وفيت مدحا * بمدح منك صرت به ترابي

أخوه على العصامي كعبة المعالي ومن به حال الكمال حالي لأعيب فيه الآن
لفظه عطل اليافوت والدر ولا عيب في نداءه إلا أنه يستعبد كل حرفه وغرة الجمال وصورة
الكمال اذا نطق فالروض زاره الحيا واذا تهلل فالنهر حياه برق السما ولعمري
ان جده أسعد الله بجمع شمل الفضائل جده

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته السكر والاقداما

وهذا الحفيد عقد المناصب به نصيد لم يفخر بآبائه ولم يتهج بنضارة أصله ونمائه
لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد الى ربوة المجد وترقى وقال أنا عصامي لأعظمي
وان كنت لذار ما ترى حامي فألف وصنف ونوع قرى الاسماع واتحف وأفاد
الطلاب وحل باسنان قلمه عقد المشكلات الصعاب وأقام في جوار بيت الله وحما
معتز لا عن الناس ولا بدع أن يعتزل جارا لله وكان ممن وزى به زنادي وروى من ورده
فؤادي وسعرت بالاستفادة تاري وفك عن ربيعة الجهل بفضل أساري ولم يرزل يرسل
الى وفود أخباره ويهدي نسيم نجاد الى نفحات آثاره الى أن صم الحسير وعمى قائد الاثر
وبيني وبينه مكاتبات منها ما كتبت اليه مع هك مولاي أطال الله بقاءك ورفعك

على هام السماء أنهى إليك نائرا لا تلي المعذرة بين يديك أنى زرت البحر أغالك ويد
الرجاء مدت لسانك عيون الشباب فأهدى إلى من المسره ما كدت معه أصطاد حوت
السمالك بشباك المجره وأرسل لى يارتنى أمواجه فأنساني الدهر وخطبه فلا أدري
أأعرض عني أم واجه وأهدى إلى حيتانا كأنها خناجر قطعت من الجوع العلاصم
والخنصر قصير جيد آمل إلى حالي ساو أذ كرني وما كنت ناسيه ابجر عطاءك وهو أكبر
ولاكن الشئ بالشئ يذكر فأرسلت وإن كنت كمن أهدى للجنان غصن الزهر وأرسل
الشمع للشمس والتمراه بجر

أرسلت أعمى كالى * من مجده حل الفلك

أرأيت قبلى مهديا * أهدى إلى البحر السمك

وذكر مرة في درسه قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه حديث أن الحكمة لتسزل
من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت أنه لم يسند وهو بكلام النبوة أشبه وقد
نظمته فقلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد

لا تسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

والامام الشافعي رضي الله عنه قريب منه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبامات من كد

من كان لم يوث علمه في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد

((أحمد المدي المعروف باليتيم مصغرا)) در في حقائق الدهر يتيم ودوحة أدب هزها
مرور النسيم بعذب طبع مسلسل وبرد قصاصحة على الشعر مهلهل إذا نسج حلاله على
منوالها فهو من الطراز الأول فهو توأم نسيم السحر وشقيق الماء والزهر وربيب الحسن
سقاء ماء الصبا وخذن الخبائل قدم عليها رسول الصبا مع خلاعة ومجون وحديث
صبا به كلها شجون في فتية ينظمهم الطرب نظما يرقص له الحبيب

لا يجمعون على غير الحرام إذا * تجمعوا ككتاب الزاح وانتظموا

فن دره اليتيم وعقده النظم

لله محكم قهوة تجلي لنا * في أبيض الصيني طاب شرابها

فكأنهاهي مقلة مكحولة * وبنائها من فوقها أهدابها

ونحو ما قلته

زرت روض الحمى الأريض صحيرا * اذ دعاني إليه جميع الطيور
وسكان الشقيق تحت ضباب * بحمر فوقه بخار البخور

وقدم قريبا نحوه

سراج الدين بن عمر الأشبهل المدني * سراج وهاج أشرفت منه أنوار الفصاحة
وانجلى أبكار أفكاره في حلل الملاحة * حديقة محروحة شجرة تظلم منه مياه اللطف
الجارية وتجري برقة الحجاز وظرف العراق وجزالة البادية ولم يرزل مقيما بجوار الرسول
عليه أشرف تحية حتى أطفأ سراج به صرصر المنبه فن شعره قوله

أرسلت رسلي لقهوة صحرا * فأتوا سرعة من الكسل
فقبل صفها فقلت مقتبسا * جاءت على فترة من الرسل
(وله أيضا)

ما الحال قالوا صف لنا * فلعسل ما بك أن يراح
فاجبت ما يخفناكم * حال السراج مع الرياح
وقد سبقه مثله في كثير من شعره السراج الوراق فن محاسنه قوله
بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا زاد ابتهاجا
فما قال لي أف في عمري * لكوني أبولكوني سراجا
(وله أيضا)

الهي قد جا وزت سبعين حجة * فشكر النعمالك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت جمجة * ونورا كذا يبدوا لسراج المعمر
وعمم نور الشيب رأسي فسرني * وما سامني أن السراج منور
والسراج الوراق أيضا *

كم قطع الجود من لسان * قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج * فاقطع لساني ازدا نورا
وللشعراء المتأخرين كثير أشعار تتعلق بأسمائهم وقد نحت نحوهم لما قلت
قالوا نرا تسقطت من رتب * أترى الزمان بعثل ذا غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا * ولذا الشهاب من العلا سقطا

عبد الرحمن وعلى ابنا كثير المكيان * أديبان هما في وجه الكمال غره وبجوارها
سما كرمهما للعاقين سرهما متطيا ظهرا لمجد ونزلا بطن تهامة وظهر نجد بهيمة اذا غزها
النواشب كانت عن حد المرهفات نواشب التجاني الدولة الحسنية الى طراز الدول وأواليها
حيث لا ماصم من طوفان الخطوب الا ذلك الجبل فاصبحت الجود لا سبب الغنى
رابطة ونظمت عقود الكرم في جسد أمانها بلا واسطة ففي تلك الاكف بحار تغرق
فيها الآمال ويرثع من عرق الجبل لها جبين المحاب الهطل من كل من مسحت
راحة احسانه قذى الفقر عن عين زمانه فتأدى لسان العيان قد وضع الصبح لمن
له عيان فما أنشد لعبد الرحمن قوله

كبار زماننا أفصحوا صغارا * وقد غضب الزمان على السكار
كان زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار
وفي معناه قول المعمار

أرى مغري اللواط الذي * يقبح لاسيما على مثله
أوقف حالي لا تسلم ماجرى * وصرت خلف الناس من أجله
(وقلت) وزمان فيه الصغير تقدم * أترام لذلك الذنب يندم
لعن الله قوم لوط فهم قد * علموا التقديم حتى تقدم
وقلت أيضا وهو أحسن مما تقدم

أقول لهذا الدهر عتبا على م لا * تقدم من قد قدمته الورى حقا
فهم بتقديم المقدم نوبة * فكان الذي قد رام تقديمه علقا
وما أنشدته لعلى بن كثير قوله

صحت الأنام فالغيتهم * وكل عيل الى شهوته
وكل يريد رضى نفسه * ويطلب نارا الى برمته
قلته در فستی عارف * يدارى الزمان على فطنته
يجازى الصديق باحسانه * ويبقى العدو الى قدرته
ويلبس للدهر أثوابه * ويرقص لاقر في دولته

وقوله يجلب نارا الى برمته البرمة قدر من حجارة بلغة أهل مكة وهذا المثل كقولهم في
مثل آخر كل يحطب في حبله ويجر النار الى قرصه أى رغبه وما أحسن قول الآخر

ويوم قرزادأرواحه * يخمش الأبدان من فرصها
يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار إلى قرصها
وفي معنى قوله ويرقص للقرد الخ قول الأهوازي

قل لمن لأم لا تلمني * كل امرء عالم بشأته
لأذن فيما فعلت اني * رقصت للعرد في زمانه
من كرم النفس ان تراها * تحتمل الدل في أرائه
(ولابي تمام)

لا بد يا نفس من مجود * في زمن القرد للقرد
ونقدم الصغار دأقديم عن ابتلي به الثعالي وقد اشتكا به قوته في قصيدته
لك الدنيا وما فيها بلاد * تلاحظها بعينيك احتقارا
تكبر الزمان على بنيته * فعش حتى تعلمه الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا * قدم حتى تردهم صغارا
خدمت لك الملوكة أروض نفسي * لآمن تحت خدمتك العتارا
ولو كانت الدنيا جعلنا * لك الدنيا وما فيها نشارا
* (محمد أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيثمي المكي منشأ وموطنا)

بليغ عذب البيان نجيب سبب البنان طويل النجاد وسيف اللسان رأيتته وأنا
بالحجاز وليس بينه وبين الكمال حجاز وأنشدني له شعرا من خير الأمور وقد يقع ما يجلو
طيف السرور الآن أكثره في الأهاجي ومنه ما هو في المعصيات والأحاجي
فما أنشدني له قوله

يا ذا الذي في خاله حبة * سوداء في الحداسديد الصفا
دعني أقبلها ترزى الضنى * فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في ملج اسمه على

لعل محاسن * ما لها قط مشبه ولسامات خده * كرم الله وجهه
والدهاء بكرم الله وجهه مختص بالامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في لسان الناس
لأنه أسلم صبيا ولم يسجد لغير الله وقدر في الشيعة فيه أثرا وهو ان أمه رضي الله عنه
وهي حامل به كانت اذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه في بطنها ولم ترفيه

تقلا لغيرهم انتهى

(العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله)

علامة الدهر خصوصه الحجاز فاذا نشرت حل الفضل فهو طراز الطراز فكم حجت
وفود الفضلاء الكعبته وتوجهت وجوه الطلب الى قبلة ان حدث عن الفقه والحديث
لم تنقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث فهو العلية والسند ومن تفلح سهام
أذكره الزرد غر منبرات أضأت في وجوههم المشكلات فكم أغنى بحف
أنكاره محتاجا وأوصح للارشاد منهايا ولود اليا الى عن مثله عقيم ودرياق نفثات
طبعه السليم شفاء كل مقيم نشرت على الدنيا خلع الفرح وتزينت ببديع صفاته
المدح أعلام فتاواه مفاتيح ما رجع من المسائل المشكاة والعلم باب مغلق مفتاحه المسئلة
وهو من أجل مشايخ والدي الذي ورثت من علومه طارفي والدي رحمه الله تعالى

(علاء الدين بن عبد الباقي) صاحب كتاب الطراز المنقوش في محاسن الجيوش
رأيت فرأيت منه عذب بيان بديع في صورة أديب خليع ورأيت كتابه هذا وهو في
وجه أديبه شامه وعينا في محيا عمره نظيره الدهر وشامه وله ربيع أدب وريق
وسلافة خلاعة نقلها قبل وريق وأنشد من شعره طرفا لم يتعطر كتابي بنشره وكتاب
ابن الجوزي في معنا فاح من مسك مداده عرف طيبه وشذاه

صنوع من حديق الحسان * مركب من ملح الخيلان

كانه في نائس الزمان * انسان عين الحسن والاحسان

(الغاضي حسين المالكي المكي) سماه محاثب الكرم وصائد قنص المعالي في حمي
الحرم اذ نشرت صحف نداه طوى ذكر حاتم طي أوردت رايات علاه فليس في غير
السود في أود كرام فهم له خديم أو أينعت رياض محبرة دارت أنهار جوده
حولها خديم ذوهمة نظمت راحتها عقد الكرام ويدت ما تجمع من خطوب الايام
بطبع ألذ من محادثة الحبيب وأعذب من مفاكهة الصديق الاريب وغرة أشهر من
مثل وعن المولد فلاسل شريف النسب مري الحسب اذا أخصبت بماء النداء
عذباته الحضر أجديت مساحته من الحجر والصفر

ان قال يا عنبر جاء الشذا * أرقال يا يا قوت جاء الذهب

يشرق نور النبوة من يارق أميرته وتطلع بدور الهدى من هالة أميرته ثم لم تزل السعود

في خدمته قائمه وعيون النواثب عن معاليه ناثمه راقيا من مطالع الكمال أوجها
بحيا يفيض سنا من بدر التمام أوجها الى أن تولى قضاء طيبة الطيبة وأمسى خيام
سعد على هام القلعة مطنجه فيداحق بدره وخفت بيد القضاء صحف عمره ويقال
انه هبت عليه شعوب بعواصف السهوم وجره ساقى أجله كأس السهوم وكان في
شرح شبيبته واقبال راية طبيعته في خمول يرى الدهر الصبر كيف يكون ويعز
والخطوب عليه تمون

هم الفتى في الارض أغصان الغنى * أباد وليست كل حين تورق
شيخنا السلامة على بن جارا الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين *
خطيب مصقع لفظه بالفصاحة موشى موشع اذا انحدروا من تلعتهم ما بلاغته وسال
لبطحاء أم القرى سلسال براعته شهود بفضله الناس من فاجر ومن بر وكاد ينحضر
تحت أعواد كل منبر

فتمترأعواد المنابر بأسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان
فمطر المحافل طيبا فلا ندري أضعغ طيبا أم ضم خطيبا رأيته وقد طعن في السن
وليس له غير العصافنا وقد رقى شرق السبعين وهي سلم الفنا وهو ينشر في ناديه حبر
الربيع الأثيث وترفع له الفتاوى في عصره وأساتيد الحديث ووردت منهل افادته
رائقا وأخذت من أجازاته ما صرت به على الاقران فائقا وهو في مذهب النعمان
لشيخنا المقدمي شقيق وأم القرى لم تلد مثله من نجيب عريق
علي الكيزوان المغربي تزيل مكة المشرقة * صوفي أقام بمكة لا يسأله التقي
حتى أحرم وتجرد من لباس البقا وله شعر على طريقة أرباب الحقيقة كقوله
رق الشراب وراقت الكاسات * وتشابه أفاضات المشكاة
اشرب هنيئا ان فهمت حديثنا * أنت الكلم وذاتك الميقات
وهو كقول صاحب ابن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابه اقتشا كل الامر
فكأنما جرو ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
(معين الدين بن البكا تزيل مكة المكرمة المعظمة شرقها الله) * ندیم دمت الاخلاق
متوشع ببر ودلطف حواشيه رقيق فهو لادبا مصدر وناديه مثله واسع الصدر

نبقت دوحته في رياض الحسب فأجتنى منها زهرة الحياة وفواكه الادب وله من
طيب الانفاس ما تسكر به الحيا والكاس مما هو أحلى من ثمرات الاماني غب مرارة
الباس وهو عن ساجلته وأنا للادب عمتاح ونامته والعزم ورق بالمسرة مثر بالنجاح
ليالي أعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والشهور ولا أدري
كان بعد ما وقع له بالر ومهاجر لبني حسن وأقام في ظلمهم عكة مؤتلفا بهم ثم ائتلاف
المقالة بالوسن فأينعت ثمرته بعد الذبول وسقا صيب كرمهم وهبت له نسيمات القبول
فلما توفي السيد مسعود تبدل بالنحس السعود جرد ديباجته وارتحل عملا
بقولهم اذ انبأ بك نزل فبحول ولا امر مائتي القرن عطفه وجدع قصيرا نفه وكانت
أيامه غضة نضرة تسكاد في عصره تقطر منها مياه المسرة وكان في جمع المعارف
والنوادير من لم ير الدهر نظيره ولم يطن على سمعه حديث كاحاديثه النصيره فهو
ذكاء الفلك وما هو بشر بل ملك فمات رشح من قطراته وجرى في المسامع من
عذب كلماته قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا * دوحه بالود فضلا أثرت
بحياة الود الاصنتسه * لحب روحه قد سمرت
كنت لا أخشى حسودا ولا * عين واش ان يسوء نظرت
وأرى الود وهي بنيانه * ما كان العين الا أثرت

ومن شعره تذييل لبیت القاضی القاضل

ترأت ومراة السماء صقيلة * فأثرفيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حلبيها وعقودها * فأثرفيها صورة الانجم الزهر
(وله أيضا)

حاذر زويلة أن تمري بها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره
وهو تميم لقول ابن نباتة السعدي من قصيدة
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد
ومن شعره قواه في تقسيم الايام

الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار

فالمحوظ طرف لا صلاح المآرباد * تفضي من الصيد يوم الغيم أو طار
ويوم ريج لنوم لا حراك به * ويوم هطل السماء للكاس مدرار
واليوم قد نثرن درامحائبه * على بساط ربي بكسوه أزهار
فبادر الكاس يا بذر الزمان فن * ضياء وجهك لافي الأفق أقار
(العلامة عبد الرحمن الحيارى تزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
والآل) فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع وكامل كماله كثر الجنة
لا معطوع ولا ممنوع لما رأى الوقت سيفاً لا يقطع إلا الأعمار وان المرء قبل موت
الفرصة على أيامه بالحيار لم يمض له وقت في غير العباد ولا ساعة في غير الاستفادة
والإفاد بوجه أبلج وصاح يلوح من غرته نور السداد والصلاح كان الله جمع له
المناقب فاختار منها وانتقى ورأى أن أحسنها وأكرمها التقى وآثاراً قلامه
يحسد بها الحور والملا ويعرق منها خجلا خد الروض بالمداد

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي * خد الربيع طلوع الورد من خجل
كان في زمن الطلب ومنافسة اخواني أولى الأدب صديق روي وشقيقها
وربحان مسرتي وشقيقها وعود الزمان خضر وريق ووجه بشره بسام طليق
ولما رأى أن الله أوصى بالجوار وحل لطيفة الطيبة وسكن في جوار النبي المختار
فدخل روضه من رياض الجنة في حياته واذا أنعم الله على عبده حياه بنعمة لا يسلبها
منه بعد مماته فكسبت له متشوقاً للقائه وملتصاً صالح دعائه

يا نسيم من نحو طيبة ساري * مهديا عطر ندها والعرار
من راي نشره بعنبر شحر * في حنا جونه الفتى العطار
خذقواذي فذال بجر شوق * وغرام بضمير الوجود اري
موقدا فيه عنبر من مديحي * لحبيب المهيمن المحار
لنقام بمقتضاه بليغ * لا يوفي بلاغسة الاسرار
وفصيح فصاحة اللفظ فيه * زاد حسنا بكثرة التكرار
وان في ذرا من كل جار * طارحفظا لعيشه بالجوار
فهم خزي ورجى وأوسى وان لم * يسعف الدهر بالمني أنصاري
سما صدى الشقيق لروحي * وهو عبد الرحمن حامى النمار

قد على بروضة حازقيها * مثير السعد من هجر الانوار
 باع دنيا دنت بأخرى تسامت * فغدا في مبيعته بالخيار
 فعساه يمن لي بدعاء * مستجاب في ليله والنهار
 ليحوز الشهاب أعظم سؤل * وأمان من مطلع الاقمار
 ما ارتدى الليل من برود الديات * حلة طرقت من الامحار
 فأجاب سقى الله ثراه

بعد اهدها أسنى السلام السارى * من رب طيبة أجل الديار
 فاقطاطيه شدا كل مسك * فاتقنا نوره دجى الامحار
 لحبيب في الله خسل وفي * طيب الاصل ذى الثناء السارى
 أحمد الفعل والشهاب المرجى * كاشف المشكلات كنز الفخارى
 دام في نعمة وعز واطم * من اله الورى الكريم البارى
 محييا سنة الاولى سبقوه * باتباع الاولى وحسن الوار
 وصلاة مع السلام دوما * للنسبي المجيد المختار
 ولآل وصحبه ما اصحمت * ظلم الظلم باجتسلا الانوار
 فاني أحمد الله تعالى وأصلى واسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم وأعرض كثرة
 الاشواق ورايد الوداد الذي لم يغيره تعاقب المدد والبعاد ودوام الدعاء المرجو
 القبول لاسيما بجاه أكرم نبي وأشرف رسول ووصول مكتوبكم الكريم وحصول
 السرور بلوامع مضمونه وبدائع مكنونه وقد بلغنا حسن سيرتكم في المناصب
 ومنريد العفة فجزاكم الله تعالى خيرا وأعانكم وسددكم ولاتقطعوا أخباركم السارة
 جمع الله لنا ولكم خيري الدنيا والآخرة بجاه المصطفى الامين آمين
 نفحة من نفحات اليمين ومن بلغنا خبره في هذا الزمن ممن بقي بها من الفضلاء
 والشعراء وكان قريب العهد فتم رحيم الله تعالى

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليماني * فرع من دؤابة هاشم ونبعة من وشيخ
 تلك المكارم من آل مطهر وهم ماولد مكرمون لا عس محض مجدهم الا المطهرون
 من حدث البشرية ودنس الهوى الدنيئة من كل من قضى للعباء وطرها
 وتلا آيات المجد وسورها تعبق منهم أنفاس النبوة وتجبر على وجه البسيطة

أذبال الفتوة ولم تجمع محاسنهم من صف الليالي والأيام ولا تشر بعثها أغصان
البراع والاقلام

مغارس طالت في ربي المجد فالتقت * على أنبياء الله والخلفاء
إذا حمل الناس اللواء علامة * كفاهم مشار النقع كل لواء
حتى أغارت عليهم جيوش ابن عثمان فذوى ذلك الثمر واستفت الأيام ما حياتهم
فلم يبق إلا الكدر فانتجأ إلى جبل كوكبان واستظل به من هجير حوادث الحدثان
وهو جبل تضيء به قناديل النجوم وتلتف على هامته عصابات الغيوم يراحم
الأفلاك بالمناكب وتكاد أن تلتقط سكانه لآلى الكواكب

عال كان الجن مذمرت * جعلته مرقاة إلى السر
وهو الآن تاج على رأس الزمن وخال تزين به وجنات اليمين كأنها شمع كبرا
بجاورة من به نزل وصار كبير أناس في بحار ضرميل

وطود على ظهر الفلاة كأنه * طوال الأيالي وطرق في العواقب
ياوت عليه الغيم سود عاثم * لها من وميض البرق خضر ذائب
تحي به آثاراً بانه بعد عما نها ويرد روح المسكارم للآمال بعد وفاتها وفواتها فما
التقطت من بعض السيارة من أشعاره وأهدته إلى تجار اليمين من تحف آثاره قوله
من قصيدة مدح بها أخاه عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبي * وبدت فقالت للشموس نخعي
ومسوطها دارت على لباتها * وزهت فقلنا للنجوم تغيب
لاحت لنا كالبدر ثم تبرقت * فرأيت بدرا حل قلب العقرب
وبخسدها خال آراءه * حسنا وناسبه بلون أجنبي
فلطرفها عزان كسار جفونها * ولعطفها تيه المدل المهب
(ومنها)

مني على بزورة أحيا بها * في أنس قربك أو عديني واكذي
رفي بعزل يا معاد لذاتي * مني ومنيني أمانى أشعب
ما أحسن الاطماع يربى نيلها * والصب بين مصدق ومكذب
(ومنها)

يا ليت شعري هل أقوز بطلبي * من لثم دياك الحديد المذهبي
 من لي بشمس الجمال تمنع * مادونه لمحبه من مذهب
 متلون كذا معي فعوده * لقبني بالخائف المسترقب
 يا قلب مالك ما انقلب عن الهوى * والقلب قد قالوا كثير قلب
 خل النسب فقد أطلت وعد عن * ذكر الصباية واشتغل بالانسب
 كفر زخارف زور هو بالثنا * وانشر ملاآت الحديث الاطيب
 بصفات عز الدين والدينا ومن * ما قلت فيه من الثنالم تكذب
 حدث وقل ما شئت في أوصافه الحسنى وحي * بكل فن محجب
 أسد تخاف الأسد ثعلب رحمه * ونجبت من خوف الاسود لثعلب
 قوله صل على النبي المراد به التعجب والناس يستعملونه بهذا المعنى كثيرا كقول شيخ
 الشيوخ الانصارى بحمادة فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صل على محمد
 وقال عرقلة

أقبل يهز في غلالته * من ليس بشفي لعاشق غله
 فقال كل امرء تأمله * ألف صلاة على رسول الله

وقد تابعهم فقلت في قصيدة

ظبي على الصب حين سلم * صل على المصطفى وسلم
 مدنفه والدموع بحر * بترب أقدامه تيمم

ومثله قولهم الله أكبر كما قال ابن النبيه

الله أكبر ليس الحسن في العرب * كم تحت كفة ذا التركي من عجب
 وهو قد اقتدى بعلي بن الجهم في قصيدة مدح به بعض الخلفاء

الله أكبر والنبي محمد * والحق أبلغ والخليفة جعفر

وقد صابه شعراء عصره حتى قال فيه مروان بن معاوية

لما وصلت الى الامام عشية * وكذبتهم ومدحتهم بأذان

(وقال أيضا)

أراد علي أن يقول قصيدة * مدح أمير المؤمنين فأدنا

فقلت له لا تجلن بأقامة * فليست علي طهر فقال كذا أنا

والامام النووي رحمه الله تعالى صرح في الاذكار بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مثله متنوعة شرعا والوارد في مثله سبحانه الله وقال الحلبي من أئمة الشافعية انه جائز بلا كراهة وبينوا وجهه في قههم (لطيفة) من غريب التمليح ما وقع في مجلس أبي بكر ابن زهر من أن بعض أدباء الاندلس كان عنده فدخل فاضل من أهل خراسان عليهم فأكرمه ابن زهر وأجله فقال الاندلسي ما تقول في علماء الاندلس وأدبائهم وشعرائهم فقال كبرت فلم يفهم جوابه واستبرده فلم يفهم ابن زهر انكاره ثم قال أقرأت شعرا متنبى قال نعم وحفظته قال أما سمعت قوله

كبرت حول ديارهم لما بدت * تلك الشموس وليس فيها المشرق
فعلى نفسك فلتكبر ولقهمك فاتهم وأنكر نخجل واعتذرا أقول هكذا فلتكن محاور
الأدباء وأراد أبو الطيب بتكبيره التعجب وقوله في القصيدة أسد الخ فيه إيهام بديع
فان الثعلب طرف الرمح الداخلى في السنن والحيوان المعروف ومثله قول ابن
الساعاتي

ولو علك الملك الألهة عنده * أبى فخرها الاتعالا لجرده
إذا مد جيشا للعدو تلاعبت * ثعالب أطراف الرماح بأسده
وقوله أو عديني واكذبي يقطر منه ماء اللطافة كقول مهيأ

يا ما طلى بالدين ما ساهني * اليك ترداد المواعيد
ان كنت تنجز ثم لا تلتقي * فدم على المظل وقول رأ كذب
* وللشريف الرضي *

يعجبنى مظل غريم الهوى * لطول تردادي الى الماطل
ومثله حسن كثير قديما وحديثا كقول الطغرائي
وتعجبنى المواعد كاذبات * لتردادى اليه على الماطل
* (ولابن الفارض رضى الله عنه) *

عديني بوصل وامطلى بنجازه * فعندي اذا صبح الهوى حسن الماطل
* السيد حسين بن مطهر البجلي رحمه الله تعالى * هذا أيضا من أشرف العصرين
وقد أنشدني له بعض أئمة ابننا شعرا يفوح منه عرف تهامة ونجد ويترجم عسافيه من
المجد كقوله من قصيدة له

من أين يخلق جذك المتجدد * ويرزول عندك حينئذ المنرد
وقد استغفرك بالرحيل مودع * قالوا الرحيل غدا عذمتك يا غد
يا نازلين على العذيب وثمد * بأبي وبى كيف العذيب وثمد
أخزاه وبشامه وأراكه * خضر على ما تعهدون وأعهد
(ومنها)

الجمع يقصد كل عام مرة * ولك العوالم كل حين تقصد

وهذا المعنى كثير مسبوق إليه كقول بعض العصريين

كعبة أسست على الفضل لسكن * كل حين لها تجميع الوفود

أصله قول سعيد بن سلام وقد قال له بعض ندائه في بستان ما أحسن هذا البستان
فقال له أنت أحسن منه لأنه يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل حين وعن
قرب عهده باليمن

عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور * فاضل جمع في أغصان الالفاظ
نمار المعاني وعارف بالله جناته في كل حين داني شيخ الطريقة العابر من قنطرة
المجاز الى الحقيقة جمع من بضائع الادب مارات صنعنا وحسنه لرقته نسج برود
صنعنا ونسج من مهلهل الاشعار في السلوك ما كان قلبه على منوال طارئة مأكول
وشعره مطبوع وعلى أكف القبول مرفوع تلذبه الاسماع وتطرب على
السماع وأكثره على لسان أهل العرفان الذي هو للعرضة الالهية ترجمان كقوله

كيف صار واقبك وأعجبا * يامنى سمعى ويا بصرى

أنت لا تخفى على أحد * غير أعشى الفكر والنظر

حيرة تمت فأتى فتى * رام عرفانا ولم يحسر

وقوله من قصيدة

عاذلى في الحب أو خطرته * لست من ليلي ولا نهره

أنا في واد أظن سلك ما * قلت في الافياء من شجره

لا تطل فيه الملام الى * أن تذوق الحلو من ثمره

يا حلول الشعب من أضمر * أنشقوني النثر من زهره

وهذه على منوال قصيدة أبي نواس التي مطلعها

أيها الكتاب من عفره * لست من ليلي ولا مهره
كن الشنان فيه لنا * كككون البار في شجره
لا أذود الطير عن شجره * قد بليت المر من ثمره

وهي طويلة في دوانه وعن قرب عهده أيضا

* اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن
عمر بن علي العلوي الزبيدي الشافعي من ذرية اليمن * شارح الكشاف أغري عاني
منه تجني ثمار الاماني * محاب فضله أوظف الأهداب أخصبت به رياض المعاني
والآداب تقاب محادثتم أفكاره على أسرار الغيوب وريبع مريع اذا أنبت
الريبع البغل أنبت ريحان العلوب ولد بزيد وبيت شرفه فيها مشيد

ولدت به أم السيادة أوحدا * تضمنامعني العديد إلا كثر

ولده رقيه عداة لا تعرف المثل ومقدمات مرتبة لنتائج الفضل حتى ظهرت له اليد
البيضاء في القنون العقلية والنقلية لا سيما ما أبدعه في شرح الجامع الصغير من دقائق
العريضة فكهم شفي أفهاما مرضا قلوبها ولا يعرف الادواء الا طبيبها كما قال تليذه
الصدر فيه من قصيدة

وان تكن للنحو أصلا فلا * غروفا اسماعيل أصل العرب

مع شرف الحسب وعلو شجرة النسب فهو مكرم بفضل مع محول والفخار قنون كما
أن الحديث عنه شجون والأخبار الصادقة على محاسنه عيون وقد رأيت من آثاره
أبكار عرائس وجوار مقصورات في خيام الأفكار وأنس لا ترتضي الثريا عقد الزهرة
قرطا ولا تلبس الحجر ردا ولا مرطا كشرح الجامع الصغير وتعريف البيان في شرح
نقطة الجملان للزركشي في المنطق والأصليين والجسدل وهو كما قال فيه نسيبه الفاضل
عفيف الدين

ياسائل جهلا عن اسماعيل عن * مقدار رتبته ورفعة شأنه

أنصت فجد تعريفه وبياناه * كافيك عن تعريفه وبياناه

أولا فعذر في عذر واضح * والشئ قد يخفى لبعده مكانه

ولشعره عصره فيه مدائح كثيرة كقول عامر بن هارون الموزعي

رأوك فضلتهم أدبا ومهتا * فمالوا منسلك عدوانا وبهتا

وراموا النقص منك فاكذبهم * ظنونا وعاد الذم نعتا
 حياهم نجم سعدك أن يحلوا * محلك أويحوموا حيث حننا
 تصرف يا ابن ابراهيم فيما * حويت من المعارف حيث شئت
 وكيف يسومك الحساد خسفا * وأنت أجملهم حظا وبختا
 وأبرع من تلقت المعالي * اليه ومن يرى قلما وأفتى
 وقد ناديت لما سرت ربي * بما ناداه ذوالنون بن متي
 بأن بكفيلك عادية الليالي * وتصحك السلامه حيث كنتا
 وقد أتيت سؤلي فيك اذلم * تزل فوقار من عاداك تحتنا
 فدونه كها عروسا من صديق * تمت بصحبة الآباء متنا
 ونخذها غصنة من منطق لا * بالثغ لا يسسين ولا أرتا
 ربطت بها معالي الشمس قسرا * وقومت القوافي فيك نحتنا
 بود البدر لو ترضى به أن * يكون لها أخا والشمس أختا
 وقدما زقدرا عاليا ووجاهه ونش من الفضل ما أيد الله به عزه ووجاهه مع زهد ليس
 طرفه لخرق الدنيا يراني ولا بدع فالحكمة عمانية والاعان يمانى روح الله روحه وزاد
 من نعيم الجنان فتوحه

§ القسم الثالث في مصر وأحوالها وسبب العوده لرسومها وأطلالها §

لما كانت مصر القاهره ربوعها بالفضلاء والادباء عامره وهي عشي الذي منه
 درجت ووركي الذي به ريشته ومن بيضة بلده خرجت
 بلادها نبطت على غمامي * وأول أرض مس جلدي تراها
 رأيت أهني العيش ما كان في الوطن والنعيم المقيم انما يكون في الاهل والسكن الا انها
 أبدت العقوق من حين عفت التميمه واذاقتني الاذي وجرعتني الدم في المشيمه
 وأخرجتني من مضيق المضيق وشدت في المهد قيدي الوثيق وما كشفت عن وجهي
 القناع حتى فطمتني قبل الرضاع

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 والافيا يكيسه منها وانها * لأوسع عما كان فيه وأرغد
 اذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقي من أذاها يهدد

فنفرت من ظلي وأسأت الظن بعيري ففكرى وعقلي وعادتنى نفسى فإظنك باهلى
وأعدى عدوك بين جنيلك فإلك بغيرك أن كان لك أو عليك

قلسى الى ماضى داهى * يكثر أستاذى وأوجاهى
كيف احترامى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاى

فقلت أهل بآهل ودار بدار والعمر فرصة فالبدار البدار فالدهر عقب والعجز نصب
وكل ما تمناه حسن وليس لما قربت به العين ثمن ومن كان من تراب فالناس كلهم أقاربه
وما حاب حرقه الرجا والعزم تجايبه وما أحسن الثبت ان ساعدت الاقدار وما أجمل
الصبر لو صبرت الاعمار وما قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت الا أرشادا
لك الرحيل وأن كل دار سقها السماء ظلها ظليل

وكم نبت الاوطان وما بأهلها * فأورثهم عز الحياة التغرب
وهذا رسول الله فارق مسكة * على جفوة لم ترضها فيه يثرب

ففى كل قوم أوس وخزرج ومن العمود الى العمود فرج وكليم الله أنس نار اذهب لىأتى
منها بقبس فكلمه الله جل جلاله حتى اقتبس من نور النبوة ما اقتبس ولما ارتحلت
سمدت السرى ونهت عيوب حظى من سنة الكرى تركت بها من سادات العلماء
والادباء والرؤساء عصابة وأى عصابة ((أهل السهاحة والرجاحة والاصالة
والاصابه)) كرام اذا أخلقت الانواء خلفوا أصحابه واذا استعبد الكرم الاحرار
ملكوا رقباه ففارقت من فارقت غير مذموم ويمت من يمت غير ميم وهكذا الدهر مولع
بالبين فكأنه خاف اللحن فلا يجمع بين ساكنين

ومما أعان على الزمان * عفاف يدى وعلاو الهمم
فانى من العرب الا كرمين * وفى أول الدهر ضاع الكرم

فمن كان بها فى ذلك الزمان ثم دخل بعد ذلك فى خبر كان

((محمد بن يس المنوفى)) فاضل أديب وصديق لى صادق الود نجيب علم أقلامه نقشات
السحر وعممها بغالبه مدار أرخصت مسك الشعر فامسك نبت عند نفحة رياض
له لى يحيى العقول نبت فكلم حل عرى النوم عن مقلته فاقتنص أو ابد المعالى
ببازمته واجتنى ثمرات المعارف من جنات أملة وغصن شبابه معتدل لم تطعم

لحادثات في سبيله

أما من الطرق عنده الدهر ناو • كن الطرف عنده ابن سبيل
وكانت لنامعه أوفيات هي في صحائف العمر حسنات وخمائل الشباب داتية
القطاف زاهية الزهرات في عنقوان عمري وأقبال طليعة أمري وماء الحياة مغدق
وغصن الشبيبة مورق متغيثاني هاجرة التحصيل أفياء الصبا نازلا حيث لا عليل
الاعيون الغيد ونسيم الصبا ولا باكي غير طرف النرجس بدمع الندى ولا ساهر
الاعيون النجوم التي هي لأسارين هدى والدهر طلق طيب الأخلاق وسوق
الفضائل لا ينفق فيه النفاق لا كهذا الزمان الذي كسد فيه الأدب وبارحتي قيل فيه
نغى الحمار وبارت الأشعار فما جاد به طبعه المريع وزها به فكره في كل زمان ربيع
قوله من قصيدة مرثي بها والودرحمة الله تعالى

ما بال أيدي النائيات تحون * وتديم رصف المجد وهر رصين
يادهر لا عتبي عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذلك تهون
تعد الوري البؤسى فتسرع وقعها * وإذا وعدت بما يسرتمين
(ومنها)

لو كان يجدى الدوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصرو قرون
يا واعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قسرين
(ومنها) وغدا يصيح الرمس إلا أنه * في قلب كل موحد مسد فون
حقتل رحمة ذى الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواله هتون
وسرت محاسن ما صنعت حواملا * حسن الثناء يحثها التأمين
ومما أنشدنيه قوله من قصيدتها أخرى

تائهة بالذلال يثنيها * عن حائر في الهوى سوى ثنيها
قرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء في ماقيها
ومن غمت في سواد هوجته * لواعج الشوق كيف يحثيها
يبعد لها الصدى والهوى محن * عن ناظري والغرام يذنيها
هل يارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر في تراقيها
عن فتكها قدما يحذرها * ولحظها بالصمدود يغريها

ان سفرت فالهلال طلعتها * أو خطرت فالغصون تحكيها
 أو نظرت فالنظباء في نجل * أو نسكمت فالعبر في فيها
 أو مخطت حيا وقل لها * كل صديق عساه يرضيها
 لو سمعت بالكرى لأرقني * وهن من الليل خوف راشيها
 أو بعثت طيفها العرفها * ماذا له الصب من نجنيها
 شقة بين لهبرنا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
 جر عني الدهر بعد اغصصا * أكتنمها تارة وأيديها
 يابثت عاتقه بالاثمن * أرخصتها فالهوان يشرها
 ما بال هذا الزمان يتحفي * بمصعبات إلى يديها
 طلائع للشيب ضاحكة * بعارض والشباب يبيها
 (ومنها)

خذروضة طاب فيل مغرسها * منها ثمار المديح تجنيها
 في لهوات الرواة أنبتها * ذكر علك الذي يروها
 (ومن أهاجيه)

ومسلمين على لبس الوقار الحى * يشكون ظلامتها صدروا كفاف
 يشك ناظرهم فيهم اذا ركبوا * حتى كأن وجوه الخيل أرداف
 (وله أيضا)

ومن تسمع الايام رأس شبابه * براحة بلواها يشب قبل مسكهها
 ومن يرع مع النصيحة من عدا * يجد ما تحصى في أسرة نصحهها
 (وله أيضا)

ساومتني الهموم والحزن عن * كان يرهى على البعاد جوارى
 كنت أبكي بعد الديار اشتياقا * فدهاني بكاء قرب الديار
 أي قلب يقوى على فقد السفين رهين الثرى وناهى الدار
 (وقوله أيضا)

ما حال من رمت النوى بعد الجوى * في عارضيه وقلبه بهوم
 فغواده في أرض مصر وجهه * شابت مفارقة بأرض الروم

(وله أيضا)

صعبت الليالي فافنيتهما * وعذبت فكري بطول السهر
وخضت الجمار وما خفتها * وأخرجت منها نفيس الدرر
وفصلتها ثم نظمتها * وعلقتها في رقاب البقر

(وله من قصيدة)

ما لعصر الشباب رثت بروده * ولوت جيدها عن الوصل روده
وليساده وما طال عهد * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العذار عادم ريضا * فأتى ناصع البياض يعود
ما لب يخالو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقسوده

(وله أيضا)

ومن تخطئه نيران المنايا * فسوف يصيبه ألم الدخان
وابلغ من مذاق الموت بأس * جناء المرء من روض الاماني
وله أيضا

قضيب الربى وافى * نخذ الورد في خجل
وعين النور شاخصة * وشخص الظل لم يعل
(وله في رأس على رخ)

بامسة في الحياة طاولت الشهب وما نالها هبوب الرياح
أنفت بعده وتم التراب فاختا • رت لها مسكنا رؤس الرماح

وهذا قول البحري في غريق

ولما لم يسعه البرقبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا

ومن بدائه الاستاذ المبكرى البديعة انه الخمس منه بعض الادباء سقاعة لبعض الوزراء
فاخذ القلم ليكتب له ما أراد فسقط القلم من يده فقال بديهة

ولما ضاق عنه الطرس وصفا * جعلت له بسيط الارض طرسا

وأصل هذا كاه قول ابن الانبارى في مراثية الوزير ابن بقية لما صلب وهي مشهورة

ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات

أنابوا الجسوقبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات

ومما أشدني بعضهم للنوفى

حلف المتيم أن يوزده * بلغ المنى أو نال صدده
عكفت عليه العاذلا * ت يلمه ويردن رده * والله يعلم أنهم يعذلهن برزن وجدده
سلب الفؤاد وليس من * شرط الملاحاة أن رده
وهذا الشعر ليس له وانما هو لشاعره كى عصرى الا أن اسمه نسجت عليه العناكب
وهبت على رصمة الصبا والجنائب

(عبد الوهاب المحلى الحنفى) شاب غرض الشيباب كان لى من أجل الاصدقاء
والاحباب لما قدم لمصر فى طلب العلم مررت بدار الغتراب وكان فى عنفوان شيبية
الامل بالتملح اذ ارجا من الدهر أملا رآه أهله ومحلله وقد نسجت بيد المحاسن شملة
شمائله وبهتت عيون الازهار الربيع شمائله وقد غردت فى رياض المحامد بلابله
وسيف طبعه المشكور قد علفت فى عائق المجد شمائله وفصاحتها تفعل مالا يفعله
السكران سكر الشيباب وسكر الشراب وتخاب بما لا يؤثره السحران سحر النقشات
وسحر الكلمات العذاب

هو شرط النبي اذ قال حقا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وتباشير صبح ثجابه بامعة الشيا تقول ان فى الرجال بقايا وظل مجده مجسج وروض
فضله مدبح وحوده محاسبة وطفاه مسقت ظمآن القفار وأيفظ رشاشها أحداق
النوار بطلعة ذالاح سناها فالعيون من بعض أسرارها تفديده اذا تقاطر منه ماء
الطرف والندا وتقول له امامنا بعد واما قدنا وقد جرى بينى وبينه فى مضمار النصبه
يدهم الليالى والايام طراد خيل اللهو فى حلبة المحبه فجاز قصب السبق من الاقلام
حيث التسم عليل والوقت مكر وأصيل حتى قطفت يد الاجل نواره وأطفأت
رياح المنية أنواره فبينما بديته ترشف الامهاع على ظمازالا فاجاء الاجل فخلنا
موته كان ارتجالا فمأاملاه وطرز برده ووشاه قوله من قصيدة أهدها لى

أثغريدا يفترا أم شنب الزهر * زها أم سقيط الطل أم أنجم الزهر
أم القصب فى خضر البرود وواقص * لها نطقت أيدى الغمام بالقطر
فارخين من تلك الكمام معصفرا * ومن كغيد فى ملابسها الحضر
وديج وشى الروض منها مطارفا * مطرزة منها الكمام بالزهر *

وولى هزيم الليل مذسل صارما * عليه ضياء الصبح من معدن الحجر
 وبات يعاطيني الغزال مشنفا * من الكأس راحا قد أذيت من التبر
 رخم من الأبر الكندي لحظه * يصول بقصر وهو في غاية الكسر
 اذ ارميت ضما منه ينصب عاملا * غدا ماضيا فينا ويحزم بالهجر
 ويبعث خلفا منه شعرا متشرا * ملجأ في الحسن بالبعث والنشر
 وتحسدر بات الشنوق وشاحه * ومن قلق قديت يشكو انظما الحصر
 يراضعي ثدى اللى من مدامة * براح لنا منه معطرة النشر
 نعمنا بها كسا اذا ما تشعشت * ولاحت رأيت الشمس في راحة البدر
 كان تشار الدرفوق كؤوسها * رسائل دى فضل تظمن من شعر
 وكان ذهب في يوم نام فيه الحدباء وغفل عن صفوه رقيب الزمان الى روضة طرزها
 الربيع ووشاها وحميفة تقطها القطر لما رأى النبات حشاها والطير يبدى في قراءة
 أوراقها ولوعه وقد أوقد لها الزنبق في حافاتهما شموعه وهى شاكرة للديم محذثة
 بلسان النسيم عما لها من النعم ومطرف الجوع عسل معتبر والماء فضى القميص وطيلسان
 الروض أخضر وقد غنت بلابلها وصفقت طربا جدا ولما وتضرجت خدود أزهارها
 الجنية وتلفعت أرداف ذوائبها بلائها السندسية وتعدرت أنهارها بعوارض
 الريحان يكاد السكر يعيدها اذا تحير في وصفها البيان فكتب لي يدعوني الى التمتع
 بعبير شميمها وان نعود على فرش الربى عليل نسيها فقال

مولاي ان الروض من وشى السحب * يختال في زهو الحد الأعلى الكتب
 معنبرا عسل الأذيال * معطر الاردان بالأوصال
 مفسوقا آذانه بالدرر * مدبجاً كمامه بالزهر
 قد صاغت أزهاره الغمام * فضا حكتها بالربى الكرم
 وفرك الريح على متن النهر * جيوبه وفك أزرار الزهر
 وأظهرت حلال الربى الأمطار * وطارحت أشجانها الاطيار
 وقام يعولوا منبر الاشجار * خطيبها محرك الاوتار
 منمق الديباج قد تتوجا * مطوقا مقرطقا مدملجا
 مطرزا أكمامه بالعسجد * مرصعاً من معدن الزبرجد

يدعوك شوقاً معرباً بشجوه * فمكن أماناً مسرعاً لنحوه
 وانف الهموم والغموم والترح * واستجلب الانس خائلي والفرح
 فهال أوقات السرور قد دنت * مبشرات بالهناء وأعلنت
 ودع منال كل واش يعذل * فاعذر حقاً ليس في ذاب قبل
 ودم تكائب برفيفي الفكر * عبيداً على حكم الهوى في الأسر
 قد قيدته غربة الأوطان * عن الدعي ونرد الغزلان
 لا زال مولانا السهاب الثاقب * لعبده وقتسه يكاتب
 ما دجيت بوشيه الاقلام * محبر الاوراق والسلاسل
 ولما فارقت لوطيه كتب الى يشتكي أمره أنزل به فأجبت به بقولي مولاي يشتكي من
 الدهر وهو أبوالعبر وفي المثل من سابق الدهر عثر وانتظار عقب الزمان عليك وكل
 الى الله أمر من أساء اليك فان الدهر دول والله جنود منها العسل وكم أغنت
 الوحوش عن صدمات الجيوش وما عيت الحال بالحال الا السرعة التحول والانتقال
 فأيامه يوم بيوم وحربه محال فسا عيس مساه بوجه أفعه الاو بعد صبح يضحك
 عليه فم شرقه فأوقده صبح فكر ان أظلم الدحا واصبر فان الصبر يفوح منه أرج
 الرجا وان جفت قريش فله انتصار وان نبت بك دار فله ديار واذا كان انتظار الفرج
 عباده فأوقات الضيق كلها سعادة وقرب الاشرار أعظم مصائب الاحرار والله
 در القائل

مرضت من الحقي فلم أدرك المني * تمنيت أن أشفي برؤية عاقل
 فان لم تجد الشفاء فالزم الاحتماء كما قيل
 أرى مرض الحقي بعدوا مهلكا * فمن لي بذى أبي به يشتكي بأسى
 يشيت ولم أنظر حكيماً فلا شفاء * سوى حيتي البعد عن سائر الناس
 جزى الله عني اليأس خير جزائه * فاني لم أنظر بأعقل من يأمي
 وقد قلت في الفصول المصارف الترك غني بلا من والحمة دواء بلا من والسلام
 عبيد المنعم الحبي الطربيني * أدب اجتمع بي وأنا شدي ماتمهزاة الفصاحة أعطافها
 من كلمات اذا اتسبن عدد الدرا صدافها من كل عقد تسم العفود لها كما انتظامه
 وتحيا النفوس بماء الحياة الذي في مداد أقلامه والدر محتلب من الظلمات ولطيف

شيم ليس للرياض أخلاق كماله ولا للبدو لو تسكف أن يحكي كماله وقد درس آيات
الفضل وتلاها واقتنص شواردا الآداب وما تلاه والشباب لف شمله بشمله
ومراده ومعه أطوع من ظله حتى اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا
بينه وبين الامنية فن نغشات أمحاره ونسحات أمحاره قوله من قصيدة أنشدنيها

أمولي به روض الفضائل من هر * ويانع أغصان المآثر مفر
لث الله من مولي به يفخر العلاء * وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بشاطي بحر الطرس من ذلك جواهر * ولا عجب من ذائق فكرك أبحر
وهتان محب الفكر هل أنت منبت * به أي معنى من مبانيه يستر
رفعت اليك الحال يا خير سيد * وإن كان رفيع الحال لا يتصور
نظمت نخلنا الدارى تنظمت * نثرت فقلنا النجم في الأفق ينثر
علقت بظبي بابل السحر لحظه * فأجفانه كالبيض والعداء مهر
لئن لاح يوما وجهه متلألأ * لهل كل الناس من دواكيرها
إذا ماس قال الغصن ما أنا قد * ويكشف بدر التم اذهو يسفر
ويرزى لعمرى بالغزاة في الصحى * إذا مارنا شرا - الألاح جودر
تجمع **ك** كل الحسن طرا بوجهه * ألم تر نقط الحال ختما يخبر
وإن اص لحظى رام يسرق نظره * نفي جنبات الحد تبدوا وتظهر
علقت به لاعن مراد وانما * محاسنه نادت فليت أعثر
سحرت بلمظ بابلى ولم أكن * أظن من الالحاظ أنى أمهر
تعدت مواضى مقلتيه عهجتى * بعامل قد كسر ليس يجبر
تنازع فيه عاملا بين والقلى * فأمسى وكل فى الضمير مؤثر
إذا قلت صلتى راح بالهجر جازما * وينصب ماضى العدو الجفن بكسر
ألزله عطفي فبرزاد قسوة * أذل له جهدى يعز ويكبر
بذلت له روى ابتغاء وصاله * فلم يرضها أذراح منى يسخر
فهل تعلمن وقيت كل كريهة * سبيلا الى ما أبتغيه يد
فلا برحت هام العلالك موطننا * بأعلى سما المجذلا زلت تنظر
مدى الدهر ما حن المشوق لاهله * وزبحر رعد الشوق والجفن يطر

وقوله رفعت اليك الحال فيه اغراب مسبق اليه كقول الصفي الحلي
 رفعت حالي ورفع الحال عمتع * اليكم وهو للتمييز محتمل
 (وأحسن منه قولي) *

أأشكو الحال والرزاق أدرى * بها وهو الغنى عن السؤال
 راني مخطئ ان عدت يوما * لنحو شكاية ورفع حالي

قوله فلا لاح جوذر كقول ابن مطروح

وأقول يا أخت العزال ملاحه * فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

وهاهنا فكتة بيانية لم يتقطنوا لها وهو أن التشبيه البليغ له أنواع أدناها أن يهوى
 اتحاد ما بينهما ما فيحمل أحدهما على الآخر كزيد بدر ونحوه وأعلىها التجريد وبقى منه
 نوع أبغ من كل ما ذكر وهو هو أن ينفي التشبيه فيقال ما هو بحر فانه عذب زلال يقذف
 الدر في كل حين والبحر اماما أجاج أو عذب ليس فيه در ثمين ونحوه ما هو كثير في
 كلامهم والنفي بحسب الأصل يدل على انه من شأنه أن ينسب له في الجملة ولذا لا يقال
 للمناط ليس بعالم في كلام البلغاء إلا لسكتة فلذا كان تشبيهها بأبلغ مما عداه فأحفظه
 وقوله نثرت فقلنا الدر في الافق ينثر وأحسن منه في مدح كلام منشور

وفصل من المثر البديع قرأته * فقلت حباب تحته الخمر مسكر

أو الطرس روض زهره منفتح * بلى هو عقد الزهر في الصبح ينثر

محمد بن الحياط المحلي * شاب أديب نشأ بالمحلة لم يحل أحد في خياطة حلل السحر
 محله وكان كعبة ظرفا ثم ارقبلة ثدما ثم من سابقه في طرق الرقة بعدت عليه الشقه
 من شعره قوله

لنا صاحب مازال يتبع بره * بمن وذاك البر بالمن لا يسوى

سلوانه لا بغضا ولا عن ملالة * ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هوا كم هو المن الذي ماله سلوى * وحبكم عندي هو الغاية القصوى

ومن محاسن الازديلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته * أوقعني بالصدق في التيه

قد أنزل السلوى على قلبه * وأنزل المن على يمينه

ومثله ما قلته

بالم لا يوزن احسان من * صرنا على احسانه تقوى

أما ترى الرزاق جل اسمه * قد قرن المن مع السوى

وقوله يسوى بمعنى يساوى وقال بعضهم انه من خطأ العوام وليس كما قاره ففي تهذيب
الازهرى بعدما ذكر لا يساوى ما نصه لم يعرف الفراء لا يسوى وقال الليث هي نادرة
ولا يقال لها سوى ولا سوى وهي لغة أهل الحجاز وأما لا يسوى بالضم فليس بعربي
صحیح انتهى وفي الارتشاف لأبي حيان عبد البهاري فيما لا يتصرف من الأفعال يسوى
وقال ابن الحاج بمعنى يساوى انتهى أقول قد علم مما نقلناه أن يسوى برتبة يرضى لغة
صحيحة فصيحة مجازية وما ضعفها إلا بـ ذالها وهي من الأفعال التي لا تتصرف أى لم
يسمع منها إلا فعل واحد وذلك يكون بالاختصار على الماضي كعسى وتبارك وقد يكون
على المضارع كيسوى وينبغي في قول وان ترك لفظ من مادة دون غيره فأما
كما ضى يدع ويذر على المشهور وهذا مما ينبغي حفظه

(القاضي تقي الدين التميمي) بجزء تدفق منه أدبه الجارى وتضوع في طي اردان
فصله نشره الدارى فسنت الايام من أسنة لسانه فولاذها وأطعمته المعالى على
خوان الدهر من كبدها أفلاذها ولما آل اليه كتاب وقف جده تميم انتظم في جيده
من المنار عقد نظم ثم اختلسته منه يد الدهر فاذاقته حنظل الفقر والقر حتى
أضرم في قواده غليلا بعدما ورد من ماء الحياة على ظمأ سلسيلا وكان في أول أمره
واقبال طلا ثم عمره حرقته الزهاده وحانوته السجادة ثم ساقه القدر الى القضا
فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تغبطنه * واجعل الموت سابقا للقضا

وقد قالوا من تولى القضا ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت
الامراء من الخواتم القصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله
وقالوا الربح والفائدة السلامة من الحسران ووباله وما يسلب قاطع الطريق العريان
بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان فكل قاض منقوص أبدي غصبه وأظهر مع كل
عامل نصبه ورفع وجره لم يزل ينوى وحاله لم يطب وان عمت به البلوى ودود الخلل
يموت اذا رمى في العسل وطيب الورد فيه هلاك الجمل وله تصانيف معناه منه

منها طبقات الخنفية وهي في مجلدات جمع فيها من شقائق النعمان كل ثمرة جنية
وله نظم ونثر كقوله وقد لبس من القضاء خلع المذلة وما كتله الاطماع من نصب
الذاصب حله

أحبنا نوب الزمان كثيرة * وأمر منها رفعة السفهاء
فتى يقيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ما أبصرت عين امرئ * في الدهر يوما مثلنا عشق وحرمان به *
أبدا ترانا في عنا الدون لا نرضى به * والعمال لا يرضى بنا
والعمال يعني العالي كقولهم لم نبذل الا انها لغة عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول
الشعر فقال ما يحب ما نرضاه وما نرضاه ما يحب * وله أيضا

إذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولا مع الذنب منعم * عليه فحقق أن بينهما أمرا
* وله في عبد الرحيم القسام *

في مصر قسامان كل يدعى * في العلم توسعة ويحاول
فستل أيهما أجل فضيلة * فاجبتهم عبد الرحيم الفاضل

* وله أيضا *

وإذا أساء إليك خادم سيد * فافقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بأنك قد ثقلت وانه * أعطاك أذنًا للرحيل تخفف

* وله ضمنا *

لنا صديق له في الغانيات هوى * وإيره لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير فحى * لا يرسل الساق الا عسكاساقا
وقد سبقه لهذا ابن نباتة المصري فقال

لا يشغلنك شئ في زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل ما عاقا
وكن كقيل في الحرباء من قطن * لا يرسل الساق الا عسكاساقا
وهو تذهين من قول بعض شعراء الجاهلية

اني أتبع له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا عسكاساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف به قامت التورية وضربه بعض
العرب مثلاً لادان حصام الذي كلما نقصت له حجة أقام أخرى والحرباء دويبة تسمى أم
حسين تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أياقرة ويقال حربا تنضب كما قيل ذئب غضا وهو
شجر يتخذ منه السهام جمع تنضبة وفي المثل أحم من حرباء لأنه مع قلبه مع الشمس
لا يرسل يده من غصن حتى يسلك آخر وهو الذي عناء الشاعر وضربه ابن الرومي مثلاً
للقيح ويضربه المثل في كثير القلب أيضا وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات
ومراسلات بالروم فما كتبت له

يا روض مجد عطاء المكرمات سقى * وجامعا شمل فضل غير مفترق
لأأتق زمتنا أصبحت واحده * فأنت حصن لريب الحادثات تقي
وكتبت له مرة أستدعيه

ولما نزلنا منزلا ظله غدا * أنيقا وبستانا من النور هاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * مني فتمنياف كنت الامانيا
يا غاية الاماني وسلاوة الحزين العاني قد دعاني الربيع بلسان النسيم وصاحت
الطيور هلموا الى النعيم المقيم وعيون الازهار شاخصة للطريق وقد ودوا اغصان
واقفة لا تتظار الرفيق فبأنه عليك الابعات يوم نابك عيدا وجددت لنابك
سروا جديدا والسلام ولم يرل كذلك حتى طلع ثنية الوداع وهبط منها لوادي
الفناء وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء

﴿يوسف المغربي﴾ عزيز مصر بنانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا
نشأ عصر يتعاطى صناعة الادب وثبت بأوتاد شعره كل سبب يشارك في تجارة
الفضل بنصيب ويرعى لأغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسيمات
الشمال سرت محروقة بليلة الاذيال متتابعة الانفاس فنهت طرف تور في مهد
الرياض نعاس وقد خشت الصباخذ الشقيق وخاضت بحار الدياجي في كل فج
عميق مرتدية برداء السحر معانة لقد ود الشجر حتى ألقى هندي العنبر في
النار نفسه من حسد عليه وتفتتت سويداء المسك حيث لم تصل اليه وكان سابقا في
ميدان التصابي بين العذيب وبارق مجر عواليها ومجري الجياد السوابق فروينا
كل حديث حسن صحيح يسنده راوي الزمن حيث الدهر غرض الشباب والآمال

المورقة فسيحة الرحاب وله مورد من الأدب صفي وديوان سماء الذهب اليوسفي
ثمما أنشدني منه قوله من قصيدة له

هذي كنوز فتحت أم مبسم * والبرق لاح أم الغواني تبسم
هذي شمائل قد نزلن جوائحي * وجوارح يبق النزيل ويسلم
(وله أيضا)

أوصيك أن تخص غدا * يضحك إن مر بك
لا تغترر بضحكه * فان هذا كالبكا

وله في العاقل

ابن اليهودي غدي عاملا * في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي * فلعن الله على العامل (ي)
(وله من قصيدة أخرى)

اشرب ولا تعتب على عاذل * فثله في الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدي طالبا * دراوا يا قوتا من المطلب
فالكاس والصها في الغنى * فخذ حديث الكثر عن مغربي
(وله من قصيدة)

جعلوا الشعور على الحصور بثودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباهاتم الظلا * مضفأ ثراثم الرماح قدودا
والورد خذا والنصون معاطفا * والشمس فرقا والغزاة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فافت فاضحت ركعا ومجودا
وهذا كقول ابن قلا قس من قصيدة له

عقدوا الشعور معاقدا التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان
ويوشحوا زردا فقلت أراقم * خلعت ملابسها على عقيان
(ومنها أيضا)

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان
وله في ملج اسمه رمضان

رمضان قد جثته رمضاننا * وهو بدر يفوق كل الحسان

قلت صلي فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر

بليت به فقيها ذاجدال * يجادل بالدليل وبالذلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

واعلم أن هذا كله ليس بشعر ترتضيه الأدياء وهو كل شعر أكثر فيه من البديع قالوا
وأول من أئلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه
الصنعة التجنس والتورية وهما في الشعر كزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم
يجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات
الغريبة وتوهم أنه بذلك يصير بليغا على أن باب التورية قفله ابن نباتة والقيراطي ثم
رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه إلا من له سليقة عربية وليوسف المغربي
يدح أستاذه يحيى الأصيلي فانه تخرج عليه

مدحت البحر اذا أضحى بحاكي * علوم البردي القمحر الجليلي

وانى ان مدحت البحر يوما * قد حى فيه للبر الأصيل (ي)

فكتب له نخبسا ومقرظا حمد المن أطلع من الافق الغربي بدر بلاغته مشرقا وشكرا
له اذا بدع جمال دينه بما أودع فيه من الكالات التي زينت مغربا ومشرقا وصلاة
وسلاما لمن أضاء الوجود برسالته متألعا حبيب الله عز وجل الذي مته به دوام
وصلته ببلقائه فلم يقل متى اللقاء وأرشد أمته الى حسن الادب بقوله تعالى فلا تزكوا
أنفُسكم هو أعلم من اتقى وبعد فان الشيخ الاديب الكامل اديب الكاتب
الشاعر الماظم المائر ذا النظام الجوهري والنثار الذهبي أبا المحاسن يوسف
جمال الدين الازهرى المغربى أدام الله عز وجل محاسنه ومحاسن كماله وأبد جمال
رونقه ورونق جماله عن جمع الله له بين الحسن والاحسان وبراعة البنان
وبراعة البيان فقد أربى بنضارة كلامه على زهر الجميله ورقته دقائق بديعه على
درج المعالي الجميلة الجميله حتى صار مع صغر سنه شيخ الآداب وظهر فضله كالشمس
وقت الظهيرة في عصر الشباب وكان كثيرا ما يجاملني بحسن المحاسنه ويعاملني
بلطف المؤانسه وينم باجتلاء جواهر محاضراته واجتناهزواهر محاوراته فتفضل
بأهداء بيتين مطربين ولا طرب المثلث والمثنى مغنيين عن أجمل الغواني جلا

فيم ما عرائس صفاته في مرآتي وأشرق مصباح ذاته في مشكاتي فأوسعني أوسع
 الله من فضله المزيدي بجارية وتأنيسا والتمس مني حرسه الله بسر التوحيد أن أجعل له
 تخميسا قاصدا بذلك أنجح الله مقاصده وكثر فوائده تنويه ذكري فأجيبته لذلك
 مطيعا لمره حافظا ولا أقول مضيعا لطيب ما انطوى فيهما من عاطر نشره معترفا
 بأن نظمه ثوب لم أكن من بزه ووشى فكري مقصور على رخيخه فأبقاه الله عز
 وجل لأعلام العلوم وتحلية أجياد الآداب بجواهر المنشور والمنظوم والبيتان
 العامران بل الروضان الزاهران والكوكبان الزاهران قد تقدم ما والتخميس
 المذكور وقولي

رأيت الشيء يمدح باشتراك * لاخر في صفات الفضل زاكي
 ألم ترني بعزم وانهمالك * مدحت البحر اذا فصحى يحاكي

* علوم البرذی القهر الجليل *

أسيلي جفا في العلم يوما * وبر قد غلا في المجد يوما

ولجج في بحار الفضل يوما * وانى ان مدحت البحر يوما

* قدحى فيه للبر الاصيل * (ي)

أهل مصر تقول لما بلغ الغاية قراح للبر الاصيل وهو مشهور ومعناه ظاهر ولما خمس
 قصيدة البردة بعض المتشاعرين من أهل الروم قلت فتح الله عين بصيرته أتى في
 تخميس البردة بما يدل على جود قريحته فخمس بل خمس ودلس بنحو ضم معانيه
 بل دنس والبردة برد لا يحتاج جديده لترقيق بمثل كلمات هذا الاحق الرقيق
 وبالجملة فالاصل درعين بل جوهر نفيس يجعل عن التثمين لما فيه من عظيم التوحيد
 والتنبيه بمدح النبي المجيد فهو روض في شباب الربيع لا يحتاج لانه غيث مريع
 وأما الفرع فسوك في رياضها أودنس يحتاج للتسديد

اذا خمس الناس القصيد لحسنه * فحق لشعر قاله أن يسبعا

ويجي الاصيلي أديب ماهر وشاعر ساحر عبقث بالديار المصرية أنفاسه
 الندية السدية بطبع يعبر عيون الحور محمرة ويفضح رقة الصبا اذا نهت جفون
 الانوار محمرة نشأ بمياط وقد ابتسم بعياث ثغرها ودرت عليه محائب نعيمها والله درها
 ثم هاجر مصر وعود شبابه خضر وروض محاسنه بماء الصبا بهج نضر فتخرج

بالنور العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه وترينت حقائق أفسكاره بفراغ خطابه
وكان يتغنى بالقرآن ويعزى بصوته الحسن الآذان وله أنفاس في الغناء تمت
الهموم وتحيي الطرب وترشف منها الآذان ما تسكر منه ابنة العنب فاذا ترنم في نادي
سادة أعيان فكانه نسيم الصبا والقوم أغصان فأنفاسه أطرب من عود وذكره
الجميل أطيب من عود

فإن العود مشتق * من العود باتقان

فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولم يرزل بعد العسيلي يدير سلافة اللطافة وما برح بديوان في محمل خلافة لا يرضى
خلافة يقطف ثمرات المنى ويقل تحت ظلال الهنا حتى مد الغناء له في الغنى مع ماله
في فنون العلم والآداب من المآرب

فله منه جانب لا يضيعه * وللهومنه والخلاعة جانب

مع انه خفيف الروح خفيف الشقة على سائر الناس فمحبة له لذلك تجري مع
الأنفاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ولم يرزل كذلك حتى قصد النج بطلب من شريف مكة أمه وتنويله ولم يدر ما أضمرت له
سود الليالي وما تنوى له فلما ألقى العصابها واستمرت النوى قضى مناسك حجه
وأخلص لله مانوى ودعاء الكريم الى داره فحل محمدا بالرحمة في جواره واقفا في
عرفات احسانه محرما في ازارا كفانه وكان بيني وبينه ود جميل الا أنه لضيق وقته
شمس الشتاء عند الاصيل فما نطق به لسان قلبه وأودعه من نور معانيه في كلام
كله قوله

من منصف من ظالم * بيت المظالم بيته

أخفيه خشية بأسه * وأود لوهيته

﴿ وهذا كقول السراج الوراق ﴾

رزقت بنتا ليتها لم تكن * في ليلة كالدهر قضيتها

فقبل ما هيتها قبلت لو * مكنت منها كنت هيتها

وقد قيل عليه ان التورية لم تعقد له لانه اغما يقال من السم سممتها وقيل مثله يسمى ايهام

التوريق والعصج انه من باب تقضي العازي بعني تقض وفي كلام بعضهم ما يقتضي
اطرا دوله أيضا

ألا إن لي يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه استاذولي منه مرشد * ولي منه قطب ذراتصال وولي
وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردي انه اخترعه وسماه ايهام التاكيد وهو في
القرآن كقوله تعالى رسل الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومثله قول ابن مكناس

نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا

ومار عوا عهدا ولا * مسودة ولا ولا

وله أيضا *

لي صاحب ممرض * متعلق في ذاته

يارب صبرني عسى * أقوى على مرضاته

وله عما جئنا *

لا بد يا مولاي أن * تسمو ليلك مواكب

انف رأيتك كاشفا * وأنا وراك راكب

وله أيضا *

وبي عروضي اذا * أبصره البدر احتجب

أعطافه لصبه * فاصلة بلا سبب

وله أيضا *

يا ذا العروضي الذي * أخفى بسياط الحسن كامل

وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وله أيضا *

يا حسن جنان له وجنة * من وردها بالاثم حياني

أتحنني يوما بما راقني * من رطب حلو وحياني

وله *

أتيت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كل

بها أي وردوا أس به * تفرق شمل عداه وقل

والفل نوع من الياهمين بلغة أهل اليمن ذكرى الراشحة ولم يذكره أهل اللغة فهو لغة مولدة
ومعناه ابن البيطار في مفرداته بالتمارق وكتب له بحال بهشغرا الاسكندرية .

لحالي بهشغرا اسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لي في الهوى حال
فان يك أفعى تغرها موطناله * فيا حبذا في ذلك الشغرى حال
وكتب لشيخنا الصالحى يستأذنه في الدخول اليه لما قدم مصر

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلي
أنى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له في دخول
(فأجابهم رحمه الله بقوله)

لمولاي يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
أمولاي هل خارج ضربكم * لاحتاج للاذن عند الدخول

والدخول مصدر معروف ويستعمله المولدون بمعنى آخر وهو حسن الصوت الجباري
على قانون المويسيقى وضده خروج والضرب النقرات التي توزن بها النغمات
ويسمونها أصولا ومنه علم حسن الايهام هنا كما في قول أبي الحسين الجزار
أمولاي ما من طباعى الخروج * ولكن تعلمته في خولى
أتيت لبابك أرجو العنى * فأخرجني الضرب عند الدخول

وللاصيلي أيضا) قبل لي ان فلانا * قد تعالى وتكبر

ولن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

شفنى فاحم شعر * حسن الجمة سبط (وله أيضا)

شجنى على عليه * وهو فى الارض يخط

(وهو كقول مهيأ)

بعيدة مسقط القرطين تقرا * خطوط ذوا بتيها فى التراب

(ولابن سنا الملك)

وأشكوا الى ليل الغداثر غدرها * وأملى عليه وهو فى الارض يكتب

مذبان من أهوى هت * عيني بقاء منهمر (وله أيضا)

فقلت للقلب اذا * لم تلق صبرا فاستعر

(وله أيضا)

رب قاض قبل الرشوة لما * أن تلك قال للظالم اني * سأنجيك وأهلك
وله أيضا رسالة من لطفها أشبهت * ربح الصبا مررت بزهر الزبي
ولم يرزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ربح الصبا
(وقريب منه قولي)

يا يوسف الحسن الذي لم يرل * عدايه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيبة * نشر لكرب القلب قد أذهبا
لولم أكن يعصوب حزنا لما * أزال أخواني نسيم الصبا
وله من قصيدة يرقى بها العلامة الخريزي البصير حاتمة المفسرين
ان عصاني شعري لقد شعوري * فدموعي ترثيلك بالمشور
يا اماما لما سمعت كنت جناتا * فاض دمي عليل فيض الجور
ومنها

وبكى الازهر المعمر بحرا * كان في الله رب دمع غدير
فصايحه باحشاها لنا * رعليه من لوعة التذكير
ومحاريبه لفرقة ذاك الصدر أضحت مقوسات الظهور
وهذا معنى حسن سبقه اليه بلدينا ابن نباتة في قوله من قصيدة مطلعها
على مثل ذا فلتبك أعيننا العبرا (وتطابق في ميدانها الشهب والحررا
(ومنها)

فهب سدنا بني الدنيا قلما تلتقت * وجوه أمانينا فقد نابني الاخرى
سيعلم كل من ذوى المال في غد * ذانصب الميزان من يشتكي المقر
كأن المحاريب اليرام بصدرة * لفرقة ذاك الصدر قد قوست ظهرا
(وله أيضا)

لا يمدن الفتى لصاحبه * آلة قطع كالسيف والنصل
الا ومع ذاك ابرة لتكن * مع آلة القطع آلة الوصل
(شمس الدين محمد الخريزي الحنفى البصير) خاتمة المفسرين والفراء والمحدثين
والفقهاء علم فضله مشهور على طائفي الحامسين منشور ذوي بيان عذب طليق
وروض فضل هو النعمان شقيق تفجر منه ينبوع الحكمة معيننا فنادى لسان حاله

قوله كان الخ لعل قبله ومنها والافاض جمع الضمير في قوله بصدرة

لو كشف الغطاء ما ازدت يقيننا قلبه في كل لفظ بره ساعه وفي كل عبارة براعه
عليه حل الفضل سوابغ ويجسد الدهر قلائد من كلمة التوابغ وكان في ابان أمره
واقبال طلائع عمره سعد في كبن الحمول يراقب فرصة يطلع منها له القبول ان
غرس غراس المني جنى منه ثمر الغنى لا الغنى

ومع العفاقة ثروة لو أنها * نوم لما شعرت به الاحداق

وله أخ شقيق وصنوع ريق متسربل بسر بال الثروة شارب من كل ورد صفوه فاتفق
أن زاره الحمام وحياء طارقة لسلام فقرب روجه لقراءه ولم يكن له وارث سواء فبدل
فقره بالغنى ونوره رياض الآمال والمنى

بذاققت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوا ثد

وقد حضرت نادية وهو على التفسير ويقرى المسامع بالمواعظ والتذكير ثم يكسو
الوفود ديباج الحقيقة ويحلى واديه بنور كلماته الانيقه ويجرى أمطار عبرته حتى
تعشب ذلك الوادى ويرعى بريعه المنصب سرح كل حاضر وبادى فتود الاعضاء لو
أنها كلها مسامع والاذهان لها عليه عليها لو أنها كلها فاتر ومجامع وبالجملة فهو
فذلك كتاب الدهر ومنطقه نهجته معدمات السحر من تنقشع بذكره مصائب النعمة
وتنبع منه ينابيع الحكمة لازالت هتائة على جرد حواء هو اطل الرحمة ولدانه وارتابه
وأقرانه وأصحابه

((محمد الحنفى الفتى المعروف بالذئب)) وهو ما هو ذئب بل أسد له رأى في مذهب النعمان
أسد وحبر تكلمت بحبره عيون الفتوى وبحبر ترى المسامع عما عنه يرى ارتفع من
حضض التقليد الى ذرى الفضائل وسابق في حلبة العلوم الخازن صلب الفواضل بحبره
لا تكدره الدلاء ومورده العذب لا تنزحه الرصحاء ونجمله سرى في ليسل الجسد
فباكره فلاحا وحط رحله في نادى الكرم فارتل من أبيه مغدى ولا مراحا ومن
يشابهه أياه فاطم فافقى ودرس ونزل في ساحة الفضل وعرس وكنت قلت فيسه في زمن
الشباب وقد اجتنبت من ثمره المستطاب

للذئب نجل فضله * لاح على غير غط

حاكى آياه فى العلا * فهل رأيت الذئب قط

وهو كقول لؤلؤ ودى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شجرة * فهل رأيت الظبي قط
ولله شهاب الجازي * وبدر تم قدسعي * بكأس راح وأبسط
جني وقط كأسه * فهل رأيت البدر قط
(وقلت أنا)

وكاتب كأنه * غصن النقاذا نشط يقط أقلامه * فهل رأيت الغصن قط
(فائدة) اتقدوا القط متقاربان معنى وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لأن
القط قطع الشيء من نصفه أو قطعه نصفين والقط قطع الطرف كما في الشمع والقلم فكأنه
لكونه قليلا من القطع نقص منه العين ثم إن هذا النوع من التشبيه غريب بديع
تعرض له المبرد في الكامل ونقله الامام المرزوقي في شرح ديوان أبي تمام وأهل
المعاني لم يتعرضوا له ومهما المرزوقي بالاعياء وهو غريب في بابه ومنه قول المنشازي
في وصف نهر

تروع حصاه حالية العذاري * فتلمس جانب العقد النظم
وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا طراز المجالس وفيه فوائد لا توجد في غيره والشيء
بالشيء يذكر فلنذكر هنا بعض من أدركناه من العلماء الاعلام الذين هم مسلك
الختام والله درمن قال

ياد هر ببع رتب المعالي بعدهم * يبيع الكساد رجحت أم لم ترج
قدم وآخر من تشاء من الوري * مات الذي قد كنت منه تستحي
(فهم شيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي) الامام اقتدت به علماء الامصار وتنزهت
من فضائله في حداثي ذات بهجة وأنوار أثرت أغصان الاقلام في رياض فضائله
وسالت في بطاح المكارم بحار فواضله

فالناس كلهم لسان واحد * يتلو الثناء عليه والدياقم
فالعلم مدينة وعلى بابها وكعبة حج حجت اليها آمال الفضلاء والبابها نومست راحته
السحاب أمطر كرمها مجددا أو النجوم السيارة جرين في الربيع سعدا لوراء النعمان
لقال هذا أخي وشقيقي أو الصاحب لقال له أنت في طريق المعالي رفيقي
صفاته لم ترده معرفة * وانما الذرة ذكرناها

وله في كل فن كعب على وفيه كبريت قد جواهر جلي مع نباهة تحلت بها الاشعار

وصيت طار بأجحة الشفاء في الاقطار وقطع كل سهل وجبل كانه بكر معنى سار
في مثل كما قال من قصيدة

لله درك يا من نظمته درر * قلادة النحور الغيد تدخر
أوروض فضل نصير لا نظيره * في دوحه ثمرامه له ثمر
مسك القصاحه من فواحه منتشق * والاولو الرطب من معناه منتثر

وكنيت في زمن الصبا وأيام سنون الاسنة حاد الشبا دخلت ناديه والمكون متعطر
بنشره والدهر مبتسم للقياء بنغر سروره وبشره وقرأت عليه طرفاً من العلوم وحديث
الرسول نأمدني بدعاء لأشك أنه على أكف القبول محمول حتى كان ينوء باسمي
ويفتح جريدته برمي وأنا أجتني باكورة التحصيل فكتبته له عند ورود البشار
بوفاء النيل بينة بينهما

قسما ليس نيل كفك كالنيل اذا راية المكارم تشر
أنت عند الوفاء طلق المحيا * وأرى النيل في الوفاية كدر

فنثر عليهم انوار الاستحسان وقال هكذا ينبغي ان ننظم عقود الجمان وله شعر كان
ينظمه لرياضة الحاطر ولا يرتضى أن يلصق بأهله همة الشاعر فلذا لم يعتن بتشديد أركانه
ولا تميز بأقوته من مرجانه لاشتغاله بالتأليف والفتوى وتهذيب نفسه القدسية
اللابسة حلل التقوى وله شرح نظم الكثر المسمى بالرمز ورسائل كثيرة منها
الشمعة في أحكام الجمعة التي يقول فيها شيخ الاسلام علي بن أمير الله الحنابلة
لقد آتيت عيناى لعة شمعة * توقد من مشكاة علم واتقان
جلانورها البادية يهيج كماله * غياها بشل كان في ليل نقصان
وكتبت عليها أنا لما طالعتها

شمعة تقطع رأس الشمع اذ * سرق الانوار منها والتقط

ضوها من غير قط ساطع * ما رأى شهابها ذا الدهر قط

واعلم ان ابن بسام قال في الذخيرة أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة
التكليف وشعرهم الذي روى لهم ضعف * حاشا طائفة تكلف الاحمر وقطرب
وليس كما قال وعندى انه كدعوة البخيل وحيلة الجبان على ما يعرفه من له أدنى
اذعان

محمد الديماطي الحمفي تليد شيخنا المسمى المفتي بمصر بعده * فاضل ممد في نتائج
الفضل وغيره التالي ومزيد بنان المكارم بطبعه العالي بوقار تذل عنده الراسيات
الشواخ ومحكم مجد لا يرد على آياته البينة نوايح ان خط فخطا الر يسع والعدا أو
تكلم فمطربات الاطيار والاورار ورد على بالروم اذجاب الغيا في والبوادي وعزمه
بعنان مطايا الهمة ثان وخزمه لها حادي وانا بها عديم الاليس حتى اليعاقير وحتى
العيس وشوق الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب

فأنهم يرقق المكاتبة وجاد على بالمؤانسة والمصاحبة ففرت منه بأوفي نصيب وكل
غريب الغريب نسيت فما كتبه ملاستجلاء أنواره واقتطاف جنى ثماره

اياروض مجده منبتا زهر الحمد * ومن ذكره أزكى من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبدو جواهر * نفائس عزت أن تقابل بالنقد
أرى تغرد مياط بكم كان باسمها * ومذمرت أمسي عابسا وهو ذو وجد
وكم شرف في الروم من شمس ذاته * بمقدمه قد بدل النخس بالسعد
أحبك حبالو تقسم في الوري * غدوا في أمان من عدو ومن ضد
وفي القلب بجر من بعدا لك فوقه * يفوح ثنائى فيك كالعود والنند
ومن كان في القلب المتيم حاضرا * يجاور فيسه خالص الحب والود
فسان منه القرب عندي والنوى * على أن قرب الدار خير من البعد
فلازلت ذا فضل يخلد ذكره * ويظهر في جيد المكارم كالعقد

فأجاب

أفائق أهل العصر في كل ما تبدى * وأوحده هذا الدهر في الحل والعقد
ومن مدح كعبا ناوقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجواهر الفرد
نظمت قريضا في حلاوة لفظه * وفي الذوق أزرى بالنباتي والوردي
وضمنته معني بديعافن يرم * لادرالك شأومنه بخطي في القصد
ملكك أساليب الكلام بأسرها * فانت بارشاد الى طرقها تهدي
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها * وفي الروم قد أصبحت واسطة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريبان يرقى الى غاية البعد

فَعذْرَةٌ مَنِي إِلَيْكَ وَمَا تَرَى * مِنَ الْعَجْزِ وَالْتِقَاصِ قَابِلُهُ بِالسَّدِ
فَلَا زِلْتُ فِي أَوْجِ الْعَلَامَتَيْنِ * وَشَائِلُكَ الْمَقُوتِ فِي الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ
وَلَا بَرَحْتُ أَيْبَاتِكَ الْغَرَفِ الذَّرَى * وَأَيَّاتٍ مِنْ عَادَاكَ فِي الدَّلْهِ وَالْهَدِ
وَدَمْتُ فَرِيدًا لِلْفَرَاثِدِ رَانِقَا * مَنَاهِلِ فَضْلِ مَنَاهِلِ طَيْبِ الْوَرْدِ
فَقُلْتُ لِمَا وَرَدَ هَذَا الْجَوَابِ

رَحِمَ اللَّهُ أَخِي وَأَنَا لَنَا مِنْ ذَوِي الْوَدِّ * لَقَدْ خِيَمُوا فِي رَوْضَةِ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ
أَنَاسُ كَمَا الْغَيْلِ صَافٍ وَدَادَهُمْ * بِهَمِّ أُمِّي الظُّمَأْنِ يَرُودِي مِنَ الْوَرْدِ
لَقَدْ شَرِبَ الدَّهْرُ الْحَوْنُ صَفَاهَهُمْ * وَأَبْقَى وَجُوهَهَا كَدَرْتُ مَوْرِدَ الْمَجْدِ
غَسَلْنَا بِمَاءِ النِّيلِ مَا دَنَسَ الْوَفَا * وَقَدْ صَبَّغُوا مِنْ مَثَلِهِمْ أَزْرَقَ الْحَقْدِ
وَعَهْدِي بِهِمْ وَرَدَا إِذَا مَا تَكَدَّرْتُ * مَشَارِبُهُ فِيهَا وَفَاءُ لَدَى الْمَسْدِ
وَقَالُوا النَّاحِدُ بِهِ يَذْهَبُ الْجَنَّا * جَفَاءً فَتَمَّ الْحَدَّ بِالْعَكْسِ وَالطَّرْدِ
* شَيْخُ الْإِسْلَامِ سِرَاجُ الدِّينِ الْحَانُوتِيُّ الْحَنْفِيُّ الْمُقْتَنِيُّ * السِّرَاجُ الْوَهَّاجُ وَالْبَحْرُ الْإِلَاطِمُ
بِالْأَمْوَاجِ مِنْ حَاكِيَةِ الشَّمْسِ نَوْرًا فَسَكَتَ سِرَاجًا وَفَاحَرَتْ الْبَسْدُ وَرَفَزَادَتِ ابْنَهَا جَا
رَضَ نَضِيرُ مَالِهِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ نَظِيرٌ وَهُوَ فِي فَقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَقُورِ حَلِيمٍ
لَا يَعْرِفُ الطَّيْشَ وَالْحَفْهَ وَلَهُ ثَرْوَةٌ عَظِيمَةٌ وَعَفَّةٌ حَسَنُ الْبَاسِ مِنْقُطَعًا عَنْ سَائِرِ
النَّاسِ قَائِلًا لَطَارِقِ الْوَسْوَاسِ وَنَفْسِكَ أَكْرَمَ عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
فَمَثَلُكَ نَفْسٌ غَيْرَهَا تَسْعِيهَا * وَلَمْ أَرِ فِي عَصْرِهِ مِنْ يَضَاهِيَسِهِ إِلَّا الشَّمْسَ وَهَيْمَاتِ
لَهَا نِيلٌ مَعَالِيَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا نَائِيَا * وَلَا سَمِيرًا فِي السَّهَاءِ مَدَانِيَا فَلَقَدْ دَرَمَ مَا عَرَفَهُ بِالزَّمَانِ
وَأَقْدَرَهُ عَلَى الْإِنْسِ بِالْوَحْدَةِ وَتَرَكْنَا الْإِخْوَانَ كَمَا قُلْتُ

لَا تَلْمِزْنِي عَلَى أَنْفَرَادِي وَحْيِي * وَحَدَّثِي وَاعْتَزَالِ أَطْمَاعِي وَهْيِي
عَلِمْتَنِي الْإَيَّامُ مَذَكَّتْ حَمْلًا * خُلُوةَ الْأَرْبَعِينَ فِي بَطْنِ أُمِّي
لَا زَالَتْ سَحَابُ الرَّحْمَةِ تَحْدُوهُ هَالَةُ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ حَتَّى تَشُقَّ عَلَى نَرِي جَدْنَهُ غَرَّ السَّحَابِ
الْجَبُوبِ آمِينَ

* السَّيِّدُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَبَّاسِيُّ * أَنَا وَإِنْ لَمْ أَرَهُ فَهُوَ لِقَرَبِ عَهْدِهِ مَعْتَدٌ خَيْرُهُ حَسْبُ
طَرَزِ كَمِ الْمَجْدِ وَأَعَارِزُهُ شِمَائِلُهُ نَسَمَاتُ نَجْدِ أَنْجَبَتُهُ أُمُّ الْفَضْلِ كَرِيمِ الْحَسْبِ سَعِيدَا
فَأَبَى أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفَضَائِلِ الْإِمَامُ وَأَمُونَا وَرَشِيدَا وَلَهُ رَايَاتُ فَضْلٍ عَلَيْهِ نَعِمَتُ الْقَلَامِ

بسواد أنقاسها العباسية وكأشب ثناء تطرت الكتب بنفحاته القدسية طفع سكرها
بشمزها قم الكاس وأبتسم فرحاً بها كل زمان عباس

وإذا أردت مدح قوم لم تكن * في مدحهم فامدح بني العباس
قنبه ناهيك به من نسب وعرف معارفه إذا رآه الروض نادى عليه أصبح الورد عجب
ابن عم النبي واللابس الفخر من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل إلى الروم وبها بقية من الأعيان أجله علماءؤها لما رآوه به من نوادر الزمان
وكان المولى عبد الباقى عيبة لطفه وظرفاً ترشح منه رشحات ظرفه فإنه من قدم من برد
الشمال شماله وارتضعت أخلاف المزن مع طفل النور خلاله يقطر منه ماء البراءة
وتخرج آثاره أغصان البراءة وله تأليف وآثار سطورها سبع إذا رأتها سجت
الأقلام وكبرت عجايبها السنة الخاص والعام إذا قدم معناها على الأسماع برزت
لاستقباله طلائع الأفهام وتسجد الألبصار لرأته وتخضع الرقاب لزهوه وحسن بهائه
ولم أرم من آثاره غير معاهد التنصيص في شرح شواهد التخصيص وممعت له شرحاً على
البحارى ورأيت له شعراً وإنشأه ومدائح في المولى المحقق سعدى فماروينا من شعره
قوله

أرعى الدهر أى رعى * وكنت ذاقوة وبطش
قد كنت أمشى ولست أعيا * فصرى أعياء لست أمشى
وقوله أيضاً

مالي أرى أحباً بنا فى الناس * صاروا كمثل حبا بنا فى الكاس
بينار وقل عند أول نظرة * كالسؤلوا المتناسق الأجناس
فإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد * شيئاً وصاروا هم كالياس
وقوله أيضاً

من يبيع بالفصل معاشيت * جوعاً وإن كان يبيع الزمان
تبغى الحلى ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الضر تان
وله أيضاً

اللؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبيب * وقرقف طعم ذاك الريق أم ضرب
وما أراه بعين الحدود ردها * أم وجنة بدم العشاق تختضب

وله أيضا

لست عن ود صديق سائلا * غير قلبي فهو يدري وده
فكنا أعلم ما عندي له * فكذا أعلم ما لي عنده
(وله أيضا)

لو كان هذا الكاشع في بلدي * لم يستطع بومضني ومضا
وكنت في العزيماء له * وكان لي من ذله أرضا
وله أيضا

يعتد النقع فوقها مجبا كالليل فيه السيوف أضحت نجومها
ومتى ما رأيت سواد شياطين بغات الحروب عادت نجومها
وله أيضا

رأيت لثيم قوم في عمر * وبين يديه أشيخا صلتام
فسلم من جهالة ابتداء * فقلت له متى كسد السلام
وله أيضا

حال المفل ناطق * عما خفي من عيبه
فان رأيت عاريا * فلا تسر عن ثوبه

وهذا كقول الحريري

فكل ما حلل حين توثي به * ولا تسأل الشهد عن نخله
وقول الآخر

كل البغل من حيث توثي به * ولا تسأل عن البقلة

وأمثاله كثيرة كما بيناها في غير هذا الكتاب وله أيضا

أذا ما كنت في قوم غريبا * فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن اذا فاهوا بفحش * غريب الدار تنجحه الكلاب

وهذا إشارة الى ما جرت به العادة من نج الكلاب على من لم تعرف وكذلك أيضا تنج
على الفقراء وفي أنس الحكمة للزندومى الكلب ينج على الفقير دون الغنى لانه من
جنسه ولانه يرجو منه المواساة بخلاف الفقير ولذا قال الشاعر

حتى الكلاب اذا رأيت ذا ثروة * ذلت لديه وحركت أذناها

واذارت يوما فقيرا معدما * هرن عليه وكشرت أنيابها
وقوله أيضا

أرى الدهر يكرم جهاله * وأعظم قدرا به الجاهل
وانظر حظي به ناقصا * أحسبني أني فاضل
ولما سمعه البدر الغزي أجابه بقوله

أعبد الرحيم سليل العلا * ويا فاضلا دونه الفاضل
أتعجب دهر اغدام وقتنا * بانك في أهله الفاضل

وقرأت في ديوان الرمحشري

فلا ترض يا صدر الكفاة بأن ترى * أعالي قوم الحق والبالأسافل
والا فوقع للزمان فانه * غلامك يجعلني كبعض الاراذل
وللدباصي البغدادي

اني رأيت الدهر في صرفه * يتخبط العاقل الجاهلا
لما رأي نائلا ثروة * أظنه يحسبني عاقلا

ولنجير الدين بن تميم

الدهر عندي لا محالة أحول * فاسأل به من كان طبعا عاقلا
يرنو لي لفظ فاضلا فيرده * حول بعينه فيلحظ جاهلا

وللباخري

كيف لا يسلك عني برقه * بعدما أمسك عني وبله
سأه في الدهر لاني عاقل * ليت اني مثل غيري أبله

وأجاد القائل

ومالي لدى دهرى ذنوب أعدها * سوى تهمة الاعداء لي بالفضائل
واني منه تبت توبة نادم * مقربا لي اليوم أجهل جاهل

وفي معناه قول المتجنيقي

ان كان ذنبي أنني شاعر * فاصفع فقد تبت عن الشعر

وقال أبو تمام

ينال الفتي من دهره وهو جاهل * ويكدي الفتي من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجي * هلكن اذن من جهلهم البهائم
وما لطف قول الوزير ابراهيم زيدون وقد مجن

لم يطو برد شباني كبره واري * برق المشيب اعترى في عارض الشعر
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كتب * وللشبية غصن غير مهتصر
أيها الشامت المراتح خاطره * أنى معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجين ايداعى فلا عجب * قد يورع الجفن حد الصارم الذكر
* له ايضا *

أما ترى البدر ان تأملت والشمس هياكس فان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك بنجو * بالمصاب العظيم نحو العظيم
(سراج الدين عمر الفارسكوري) فاضل قلد جيد دهره من فضائله بحليها وتنظم
عقد محاسنه في صدر نديها جنى من ثمرات العلوم الرياضية فواكه ذاقها الافهام
واجتنى من رياضها أنوارا لم تبرز من الاكام واجتلى أبقارها وعرفها وهي حور
مقصورات في الخيام فلك من ذلك الفن خمائله ورياضه وراض في مضمار جواد
فكره أحسن رياضه وكثيرا ما كنت أستنشق عرف خيره واتحلى من الشقة
الفارسكوري رقيق خيره فتكرر من كماله مائتي الإعجاب وعطفه وحقق أن عمر
علم في العدل والمعرفة وأنه مفرد لا يثنى وقد نال من الفضل ما غنى ورأيت له من
الآثار ما لم يسمع به الفلك الدوار فكمدار عليه فإرأى له مثلالديه ككتابه
ناشئة الليل وتنظم الارشاف وغيره مما قطعت دونه توابع الاوصاف وله شعر
منه قوله

شكل اشتياقي ماله من حسد * ونقطة الصبر محاسنها وجدى
وامتد خط الدمع من محاجرى * بلاتناه فوق سطح الحسد
وهيئة الجسم اضمحلت مذناى * وانحصرت حياتها بالبعد
وضاق صدرى حرجا لما استدا * رت حركاتي حول قطب الصد
وأصحت كرات حظي مر كزا * مسكنها في وسط جرم الجهد
ومن قسي الهجر كم من أسهم * نحوى ما شقت جيوب وجدى

والزمن القطاع قد ألف ما * بين محاجري وبين السهد
واعلم ان استعمال الفاظ اصطلاح عليها أرباب العلوم كنهنا قالوا انه مما يخل بالفصاحة
لانها كالغريب بالنسب أو ضعيف التأليف ولعلهم أرادوا الاكثر منها كقول الجاحظ
على لسان طبيب

شرب الوصل دسنيج الهجر فاستطلق بطن الوصال بالاسهال
ورماني حبيبي بقوانج بين * جالوس منه بأكسف بال
وابن هذا بيني وبينه مودة وصداقة وهو
(تقي الدين بن عمر الفارسكوري) فاضل عريق وأديب في بحار آدابه حاسده
غريق له خلق خليق بالالطاف وفضل تقطع دونه النعوت والوصاف
ونهي غادرت ضمير القراطيس مصيخا للسن الاقلام
وهو بالروم صديقي وفي الغربية المارضية رفيقي فكمدار بيني وبينه رحيق مداومة
من الكدر صفا (لمكي النسيم لطاقة لما عرى) وحديث
كتحدث الماء الزلال اذا صفا * بجري النسيم عليه يس مع ماجرى
وللامل فيه عدات يربى وواؤها وله على الدهريون بينة يحق أداؤها وعما أنشدني
لوالده قوله

اذا كانت الافلاك وهي محيطة * علينا قسيما والسهام المصائب
ومرسلها الباري فأين قرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب
وكان انشاده لي لما اذا كرنا أمور الدهر وتصدرا لجهلة وأنشدته قول الشريف الرضي
رضي الله تعالى عنه

أما نحرك للأقدار نابضة * أما يغير سلطان ولا ملك
قدها دن الدهر حتى لا قراع له * وأطرق الخطب حتى مابه حرك
كل يغوت الرزايا أن يقعن به * أما لا يدي المنايا فيهم سمدرك
أقصر الدهر عجزا عن لحاقهم * وأين أين ذميل الدهر والرتك
أخلت السبعة العليا طرائقها * أم أخطأت نهجها أم سمر الفلك
وقلت أنا في ذلك

مدافع بالنجوم وبالصواعق * بروج أرسلت منها شواعق

مصبات تخر على الاعادي * ترنجس بالعود وبالبوارق
ودارت دائرات قد أحاطت * من الافسلات ما عنهن عائق
ومن كل الجوانب راميات * قسي قرطست هدف الخلائق
قسي في الركوع لها سهام * أصابعها تشير الى البوائق
ستدرك هذه الاوتار منها * قلوبا قد غدت في فتر خافق
فلاتياس ستفزع عن قريب * حصون ذا الرخاء لمن طارق
وسهم الله لا يخطي بليل * وان أمسى من الظلمات غاسق
(وانشدني له قصيدة مطلعها)

يا من يحياه يستسقي به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر
(ومنها)

ان كنت تبغى بنار الهجر تجرني * اني على الخاليتين العنبر العطر
وأهجر الماء ان كانت معلقة * به حياتي اذا ما شابه كدر
وسوف ينبيل عن صبري جفاك على * لظاهل انا يا قوت أم الجبر
(ومنها)

أراك دهرى مامنه تؤمله * حتى نزاله ومن أنصارك القدر
(وانشدني له من أخرى)

مالدرفي حقة الياقوت ان بسما * وما نسيم الصبا والندان نسما
(ومنها)

ما شق سرح عذار روض وجنته * حاشا شقائقها أن لا تكون حبي
فلوسواك غزائي كنت تمنعه * عن ساحتي لو يكون الشيب والهرما
(وما أنشدني به قوله مضمنا)

تقول سلمي بعدما بنت تبت عن * هواي وعن ذي المال لست بتائب
تواصل واوات بخدم معذر * وتجفوا بسلاذب ذوات الذوائب
اليل فاني لست عن اذا اتقى * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

(محمد بن أحمد الخناني) ريجانة الندمان وفكاهة الخلطاء والاخوان وفاكهة
الظرفاء وهدية الزمان مهربي الفنون فاتي بما تلذبه الاسماع وتقر به العيون

لا سيما في الطب والحكمة فإنه كان فيهما ما زادهم ولما غلب عليه الهوى سقط
نجمه من أفق السعادة وهوى فلم يتنب حظه بغير قهقهة القناني ودغدغة المثلث
والمثاني إلا أنه شعر بحط قدر الحظيثة ويبدل ليبدأ وذهنا يدع أياس من الذكاء
في أياس وبديهة يدعيه كأن لها على كين الغيب طليعه وقد كان كئيبا
ما يسامرني فينشذني من أشعاره وينثر في نادي الأدب فوائده تشاره فمن ذلك قوله
من قصيدة

نعم أتملك فلا خضاب الموعد * متنصل تبدي اعتذارا المجتدى
جاءتلك تدرع السعود كأنها * غصن من الياقوت فوق زبرجد
* وقوله أيضا *

فكم ليال كست بدر الدجاء شرفا * تمتت الشمس فيه رتبة القمر
أبدى لناسه وحلفا بطائنها * ربح الصبا واقترب منها زهرة الزهر
ويقرب من هذا قول بعض المغاربة

وفتيان صدق عرسوا تحت دوحة * وليس لهم إلا الهنا فسر اش
كانهم والنور يسقط بينهم * مصابيح هوى نحوهم فراش
* وقوله أيضا *

أجل الله أعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب
وأثبت وردها غضا طريا * وسجبه بريمان القلوب
ولا زالت شمائله نشاوي * مرهجة كغصن في كتيب
وعطفها نسيم الشوق حتى * تميل إلى معانقة الكتيب
وروي أرضها محرام طيرا * بغيت من سما جفن صبيب
(وقوله)

عمر الفتى قالوا زمان الرضى * بالصغو والاحباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا * لينظروا شيخا بلا عمر

وهذا كقول الأمير أسامة بن منقذ

قالوا نهته الأربعون عن الصبا * وأخو المشيب يحارثه يهتدى
كم حارفي ليل الشبابة فدلّه * صبح المشيب على الطريق الاقصد

قوله إلا الهنا في نسخة النهار اه

واذا عددت سني ثم نقصتها * زمن الهموم قتلت ساعة مولدى
وللا ميرأبى فراس الجدائى

ما العمر ما طال به الدهور * العمر ما تم به السرور
أيام عزى ونفاذاً مرمى * هى التى أحسبها من عمرى
لو شئت مما قد قلان جداً * عددت أيام السرور وعدا

وفى هذا أقول

يقولون أوقات السرور قصيرة * وأوقات عمر النعم قد رزقت طويلاً
فإن كان بالهم المبرح لا يسا * يظن بأن العمر صار طويلاً
وللا ميرأسامة بن منقذ أيضاً

لا تحسبن على البقاء معجراً * فالموت أيسر ما يؤول إليه
واذا دعوت بطول عمر لا مرمى * فأعلم بأنك قد دعوت عليه

ومن بيوت العلم بالقاهرة العلاقة فمنهم

((شيخنا العلامة ابراهيم العلقمى وأخوه شمس الله والدين)) أما الشمس صاحب
الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير فشيخ الحديث فى القديم والحديث لم تزل
محب افادته فى رياض الفضل ذوارف حتى صار هو العلم المفرد من أعرف المعارف
فهو هضبة مجدوفى التقي جوهر فرد قد تحلى بخدمة الجلال السيوطى كمالاً ورقى الى
سماء المعالى فازداد جمالا وأما ابراهيم فلفضل خليل وطبعه لطفاً بحكيه النسيم
لو أنه عليل لازمت القراءة عليه فى أبان الطلب واجتنبت ثمراته الجنية من كتب
قتبرجت لى عرائس معانية وتجملت لى على منصة الكرم معاليه ولجهرى أنه روح
فضل حلت فى جثمان علاء وسما مناقب تزينت بكواكب هدايته وحلاه لازالت
تهمى على جسده عيون النجائم كلما حيتته حسان الحور ضاحكة المباسم ومما
مدحته به لما حضرت عنده وهو يفتى

أنادى الزمان بقيت أنعم * بأصغاه الى العبد الضعيف
زمانك كله أمسى ربيعاً * خصيب الفضل ذا ظل وريف
فما بال الفتاوى فى انتشار * بياضك نثر أوراق الحريف

وله كتاب تهذيب الروضة للنووى سمعته منه بقراءة الفاضل الشيخ منصور الطبلاوى

﴿أحمد بن علي العلقمي تزيل الخانقاه السرياقوسية﴾ في شمس تحلي به الابصار
والبصائر وان كان وجه الشمس يعشى ناظر الناظر وروض فضله نضير وماله
في سعة الحفظ نظير ومم ذلك لم يعرف استاذة ولم يحتج سيف ذهنه أريته هذا
فولاذ له طبع بالصلاح زاهد وتقد فكم لم يصرف نقدنا قد وشعره مدام الطل
في كاس الزهر وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر

بعد على الآفاق بيض خيوطه * فينسخ منها الأثرى حلة خضرا
وكان في اقبال عمره لمعرفته بمكر دهره فان الشهوات أجرة تستخدم بها النفوس في
عمارة عالم الطبيعة لتذهل همائلهم من التعب ولحقها من الكلال كما قال ابن
تلميذ الحكيم اعتزل الناس وارتض من سفر الحيا بغنيمة الياس فلذا جعل
الخانقاه السرياقوسية مألف سكنه ومراتع آماله ومراابع وطره ووطنه ثم انتقل
الى مصر فدرس بها وأفاد وترغمت ورق صاحته بدوحها الميعاد ثم اختار جوار بيت
الله المعظم وظهر من كيمياء السعادة بالجحر المكرم وقد طفت بكعبة فضله في ذلك
المقام ووردت صفاء موارده بالصفا والمقام

وملأت السمع منه كل ما * بحسد القلب عليه الأذنا
وعقيب ذلك الاجتماع طافت به المنية طواف الوداع فانتقل لجوار الرحمن واستوطن
قصور الجنان فخر عناف راقه غصصا علقمية وما جرد من لباسه حتى تردى حبل المغفرة
السندسية لازال يسقى ربه ويروي مضجعه
سحاب حكى ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحو الياض على قبر
ومما أنشدني من شعره قوله من قصيدة

بأبصارنا وجهك المذهب * يكاد سنابرقه يذهب
وأشواقنا فيك لا تنقضي * وشمس جمالك لا تغرب
وحبك في الماء مستودع * وأشربه كل من يشرب
وفي صكك قلب وعين به * مشير لك المنزل الأرحب
وذا تل جنسة أهل النهى * ونفسك عنصرها طيب
فن غير نطقك لا نشنفى * ومن غير ذاتك لا تطرب
وكم لك من رتب في العلا * تعالى العلا اذ لها ينسب

وله من أخرى

مذنبم الصبا على الزند هيا * مصرا نبيه الفؤاد ونبا
 هزغن القوام فاهترحتي * مال شوقا اليه شرقا وغربا
 وروى عن عريب نجد حديثا * فسد عاقل من يحب قلبي
 وركبنا سفينة الصبر لما * حال وجه دون السفينة فصيا
 وقتلنا غلام من عاقبا عن * سيرنا نحوهم فأرث قسرا
 وأقنا جدار وجد قديم * بعض ما انقض أو أراد فإربي
 * شمس الدين البصير * خير كان الله أراد أن لا ينظر الا الى جنانه فأغمد صارم
 طرفه في قراب أجفانه

والله ما في الزمان شيء * تأسي على فقد العيون
 ذكي لودعي فطن أأبي عجنت طيبتهماء المعارف وتآخت طبيعتهم مع العوارف
 وكان في غرة العمر رفيقي وفي روض التحصيل شقيقي الى أن اخترتمته في شبابه يد
 الأجل فقطعت شمس عمره منطعة الأمل وغابت في عين حمة من قبره حتى بكى
 الأفق بالشفق دما على أثره فكان الدهر الحسود لما رأه جمع الكمال جمعا عابس
 ونولي ان جاءه الأعمى وكان يسكن الخانقا وللفضل فيه أمانى وطرف الكمال اليه
 يراني الى أن آذنت شمس بالروال وغربت بعدما طلعت من مشرق الاقبال فن شمس
 معانيه المشرقة من منازل مبادئه قوله

بين حروب العيون والهيج * دمي جرى عندما من الوهج
 لأحلت والله أو أقطع عن * ريم من الترك كيس غنج
 مكمل الناظرين ذي حور * مضر ج الوجنتين ذي بلج
 أمسيت من محنتي عليه ومن * دمي بين اللجاج والبلج
 لا انتهى عن تهتكى أبدا * ليس عن المستهام من حرج
 قلت ولا على الأعمى حرج وأنشدني له أيضا

قلت لما أراد الله مسكا وخمرا * ذودلال وأعين مصاره
 لك والله نكاهة في رضاب * تلك عطارة وذى خمار

وهذا كقول ابن نباته المصري

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عن وقامة في البرايا * تلك غزاة وذى قتاله
ومما أنشدنيہ أيضا قوله

أحب به قارنا أمسى له نغم * أحلى وأملح من ضرب النواقيس
يا حسنه من ملج راق مبسمه * لكنه قارى يروى عن السومى
وهو قول الفيومى

نسيم من ديار النمل هب على * موتى الفراق يحاكي الخفق في الصور
يروى أحاديث نشر من دياركم * ما أحسن النشر اذ يروى عن الدور (ى)
* عبد الله النوشري * جامع التقرير والتحرير الراقى الى ذروة المجد الخطير تآليفه
عقائيل أصبح الدهر من خطاها وآثاره تتشوق الاسماع الى فواكه آدابها طامعا
جلاها على وأهدى باكورتها الى الا أنه كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد منه
هزلا فهو في معاء الفضائل تحسد التجوم سناء وأنى لها أن تشابه علو مجده وعلياه
وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر في صباحه والمساء

وكان بيني وبينه مودة وصداقة وعلاقة محبة حفيقة لا تحتاج لعلاقة كثير ما يجاملني
بالمطايبة ويتخفى بالمكاتبة وهو جوهر نفيس في خزائن القبول وسر مكتوم مستتر
في ضمائر النمل ويعرض على تأليف له مفيدة وينشدني من أشعاره ما عنه القرائح
بعيده كقوله

أرى في مصر أقواما لثاما * وهم ما بين ذى جهل ونذل

شجاعتهم بالسنة حداد * وعيشهم بجبن وهوم على

وفي معناه قول الآخر

أقول وقد شنوا الى الحرب غارة * دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

ومما كتبه الى بعد المهاجرة من مصر

نوالك يا شهاب الدين زائد * وبجر نذاك يا مولاي زائد

تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد

متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلوات مع العوائد

ويكحل جفنه ميل التلاقي * ويغمد سيف هجرته عنه غامد

فلا برج الثناء عليك عقدا * نضيد النظم في جيد المحامد

وله في موسى قاضي مصر

لقد كان في مصر الامينة حاكم * تسهي بفرعون وكان لناموسى

وفي عصر اهل هذه القلعة قسما * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وعما اتفق لي في نظيره قولي

يا من أذل النفس من حرصه * جرحك بالمرهم لا يوسى

لا تسل الناس فأنت الذي * أعطيت فرعون عصا موسى

وركب ثورا بعض اليهود تشبه به فكتب له

ان ركبولك الثور في مصر اذ * جرسيت بالظلم وبالجور

فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

قلت وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى انه قال يا رب لم أهلت فرعون وقد كفر

بك فقال انه كان سهل الحجاب فاحسبت ان أكافئه على ذلك في الدنيا وقد قلت أنا

في مصر جبار علينا اعتدى * حكم فينا بخلاف الصواب

ان كان فرعون فبااله * لم يحكمه اذ كان سهل الحجاب

وله شعر كثير لم يتعلق بسمى منه الا اليسير وقد عرفت أن خير الكلام ما دعا بلغظه

الاسماع الى حفظه

يستنبط الروح اللطيف نسيه * أبدا ويؤكل في الضمير ويشرب

عبد الواحد الرشيدى * شيخ عده بعضهم حسنة بهاذن الزمان غفروا أصحبه

الدهر عما قدم من اسائه ته يعتذر وعندى ان عذره أقبح من ذنبه وتوبته لا أراها

مقبولة عند ربه

والشوق يعمل في ثيابي مثل ما * عمل الهجاء بعرض عبد الواحد

فن لؤلؤه الرطب ورشح قلبه العذب قوله

قلت للنائب الذي * قد رأينا معابه

لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

وهذا كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه

فياليت له لم يكن قاضيا * وباليته كانت العاضيه

وللازجان

ومن النوائب اني * في مثل هذا الامر نائب
ومن العجائب اني * صبرا على هذي العجائب

وانشدني له بعضهم

لا تحسبن ان هجوى فيك مكرمة * شعري بهجولثيم قط ما سمعا
لكن أجرب طبعي فيك فهو كما * جربت في الكلب سيفا عندما نبحا

وهو كقول الآخر

هجو تلك لالا نك اهل هجو * ولكن كي أجرب فيك سي
وليس يضر شفرة هذي * اذا ما جربت في جلد كلب
وكان مع انه بزى اهل الصلاح تصدر عنه كلمات مخيفة قباح كما انشدني له
بعضهم في رشيد وكثرة أمطارها

كل قطر عند من يدري محاذ * قطعة من فلك من غير شئ
فلئن سمع مقال الناس ذا * فرشيد تحت سنداس الفلك
وسنداس لفظة عامية معناها بيت الخلاه وهذا مع مخافته وما فيه من رائحة الكفر
الكريهة لما سمعته قلت لله دره ما أعرفه ولم يصدق فيما جرى لم يخرج منها مثل
وهذا الخراو أين هذا من قول ابن لؤلؤ الذهبي لما تواتر الأمطار
ان أقام الغيث شهرا هكذا * جاء بالطوفان والبحر المحيط
ما هم من قوم نوح يا بها * أقلعي عنهم فهم من قوم لوط
(رمضان الهوى) أقبح وأحق من الشيخ الهوى طال عمره على الأيام وتقل حتى
أقلعها وليس لحل الجديد حتى أخلقها

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام
ذو أخلاق مجعده وألفاظ محالولة مبدده أثقل من الفهر وأكثرت نوبيا من الدهر
وأشأم من طويس وأثقل على الراجي من لا وليس يعتني كثير ابغريب الكلام
والتصرف في أنواع الالتزام حتى عارض المقامات الحريريه فأصمت الاسماع كلماته
الحوشيه ولم يرزل مبتلى بالفقر لما له من بذاة لسان وقبح كلمات ولقد أنصف الدهر في

فتمته ولبله اصابات فهو على ما به من مكر وكيد كما قال الصاحب في أبي زيد
 انظر الى وجه أبي زيد * أوحش من حبس ومن قيد
 وحوشه ترتع في ثوبه * وتفره يركب للصيد
 وهو بلدة بالصعيد لم يخرج منها نجيب ولا سعيد وما يسوء العواد الا هو
 (أحمد بن عبد السلام) رأيت والده وقد أملت الايام سجيحة فضه وقد ذبلت
 بعواصف الهرم زهرة حياته الغضة متمسكة بالصالح قد خلع حبل الخلاعه
 واستراح وأما ولده فكان في ريعان عمره يتجرف في بضائع شعره ثم ارتحل الى الروم
 فلبس حدا فقرا كاد لا يسهه وابتسمت في وجوه آماله تغور حظه العابسه اذ أنه
 مكثاره تشدق متفهب ثرثار ولعدم تهذيبه لا تزال أفكاره تمزى به وربما عرت
 عليه مطالبه حتى نظم الجزع ناقبه ولم يرل كذلك حتى اجتذت دوحته بعد
 ما سقاها ماء الشباب وقطعت يد المنون ثمراتها العذاب ومن شعره قوله من قصيدته
 في كل حين يطلعون على ذرى * فلك المعالي طالعا مسعودا
 لم يرض دون الملك أن ملكوا به * ملكا على من الجديد جديدا
 تجنى لهم ثمرات هذا الملك اذ * غرسوا به لدن القنأ مـ لودا
 وثمرات هذه الأغصان من بدائع المعاني الحسان ومما يضاهايه قول البحري في
 السيف

حملت حمائله القديعة بقله * من عهد تبع غصنة لم تبدل
 الا أن هذه بقله حمقاء والاحسن فيه قول ابن هاني الأندلسي
 وجنيت ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر
 ولقد أخذ منه عباءة وردها ديباجه ومن شعره أيضا
 قيل شبه لنا الشقيق وقد كـ * نشاوى جميعنا بالرحيق
 قلت قصب من الزبرجد يحملن * على الهام أكو سامن عقيق
 وهذا من قول غيره في النرجس

أنا مل من فضة * يحملن كأسا من ذهب
 ومن المعاني الغريبة فيه أن العجم والروم في ليالي الزينة يصبون في طشت ذهباً ويدور به
 انسان في الاسواق يعلنون به الأمان ويشهرون به عدل السلطان في ذلك الزمان

فقال على الباهرزى فى قصيدته

أن شئت أن تعرف أن عدله * قد فرش الأمن فلاق النرجسا

أذجل التست من التبر على الرأس فلولاً آمنه لا حترسا

والمشهور هنا قول الصنوبرى فى قصيدته

وكان حجر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام يا قوت نشر * على رماح من زبرجد

وله وجوه شقائق تبدو وتختفى * على قضب عيس بهن ضعفا

إذا طلعت أرتك الشمس تذكو * وإن غربت أرتك السرج تطفى

وللقاضى عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقدمات أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ونحوه قول ابن الزقاق نثر الورد فى الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكى مرقه الطعن فسالت به دماء الجراح

ومما قلته هنا

كأس الشقيق امتلأت * خمرى لم يعصر

كجمر من ذهب * فيه بقايا عنبر

أو مشعل يهدى به * للهو من لم يشعر

وهذا أمر استطردهناه قضاء لحق الآداب ولولا خوف الملل أريناك هنا من السحر

الحلال من ثمرات الأبواب مالا عين رأت ولا دن سمعت لتعلم ما من الله به علينا من

الوقوف على كنوز مطالب لم يقف عليها غيرنا

محمد بن بدر الدين الزيات * شاعر كان فى عنفوان شبابه قبل أن يجب عليه

زكاة نصابه يحترف بالزيت والاصمان من قوم منهم فى أديهم جفانهم غلوثة

للوافدين لخيرهم من أولاد جفنه أترع فيها زينة ومهنه حتى تزعت به همته عن

ميزان السفر الى ميزان الشعر والدهر كالبريق يرفع ويعطى من يريد ويمنع

الآنه كان مولعا بالسرقة ولص البيت لا يؤمن فإذا أنشد شعرا قيل له أحسن

الناس والله در من أحسن

ومن العجائب انه لا يشتري * ويحان فيه مع الكساد ويسرق

فراقت آدابه وان لم تساعده أحسابه فكان كقيل في المثل كل العسل ولا تسل
فما أنشدني قوله في الفاضل العزى

الى الفاضل العزى وجهت مطلبى * لأظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذل تبلغ المجد والعلا * فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز
وعذا العزى عن له بيت شرف وفضل بالقاهرة فثمهم

﴿وصفى الدين بن محمد العزى﴾ ماجداد اتليت آيات أوصافه ركم لها القلم ومجد
تفرد به لو سنده في الحديث فأصبح دار علم بين العليا والسفلى بحديثه في لفضل
مرفوع وأثره سواء ضعيف ومقطوع فلفظه مما يستحق أن يرسم بشور البصر في
عنوان محائف الأذهان والفكر وسكر طبعه المصرى مما يحسب مكرره ومعاذه ولم
يزل بالقاهرة وثأؤه يتساو لسان الدهر ويحفظه فزاده وهو أحد شيوخ الذين
رويت عنهم السنن * وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن فما أنشدني له في
ملح فحساس

على رقتا بمن ذابت حشاى منى * صب أزال الكرى من معاتيد وصب
حديد قلبك يا فحساس يمنع * لحن جسمك والنوم الأصون ذهب
(وله في صديقه الصماني)

يا عاذلى في هواء * تلاف قبل تلافى

وهاتى لى الدن واجمع * بينى وبين الصماني (ى)

﴿أحمد بن على العزى﴾ أحداً ترابى ولداً فى رفيقى فى اجتناء لذاتى وهوشاب
رفيق الجلباب يقطر من اهابه ماء اللطف والشباب تأدب وبرج وروحى ما جمع
معتكفا فى زوايا الخمول قانعاً بشفاشقى آباءه الفحول وكان فى أبان الطلب خدنى
يجنى من خنائله كما أجنى حتى قطع عليه الطريق الاجل وناداه عجلانقال أجل فما
سمته من شعره قوله

لا زال هذا الجمع جمع سلامة * لا نقص يعروده ولا تغير

والجمع من أعدائكم فى قلة * وتفيض تلك القلة الكثير

ولداه من شيوخ العربية وصدوراً نديتها الندية

﴿عمر العزى﴾ أديب نظم ونثر وشعر بعد ما شعر فى حالة أضيق من ثم الحدب

وصدر العاشق اذا حضر الرقيب كعصف في بيت زنديق يا أومر في صدر أحمق غير
صديق ومن شعره قوله

رب قيسل امام قسوم * يؤم بالناس ثم يحجف

خالف في الفعل قول طه * من أم بالناس فاجحف

(رجب الشنواني) ناظم قلائد المدح وخاطب خرائد الملح مضى له بمصر زمن وهو يهدي
تذكار كلماته ويطلع في رياضها النضرة غصن نباته ويأتي العلوم من أبوابها ويجرد
مرهفات أسنانه من قرايبها ومولده بشنوان وهي بلدة بالمدنوفية صوّرت بها الجنان
كانت مخم لذاته ومنبت أترابه ولداته ثم ارتحل الى الجامع الأزهر فأثمر به غصنه
الطيب وأزهر ولم ير له معاتق الخمول وروضه بطل آدابه مطول وكنت كثيرا
ما أجتلي وجهه وداده وأرقدنار الفكر بقدرح واري زناده وأسستظل بدوحه المريع
وأستمد من بحر فكره السريع وأسامر به بما يذ كرناعهود الرقتين وأتزه من صفات
رجب وذاته في الربيعين كما قيل

وكانت بالعراق لنا ليل * سرقناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالي * وعنوان المسرة والأمان

وكانت مفاكهة أثماره الذعندي من فواكه أشعاره وأخلاقه وتقود آدابه نضرة
أطوع من الكأس للنديم ومن قدود القضب لا يادی النسيم فمن رأى رجباً فقد رأى
عجبا وبدي عيد السرور والطرب وقال من شاهده من رأى عيدا في غرة رجب
(يأليت ان شهوري كاهار جيب) لأزال ضحيع الغفران وجليس ملائكة الرضوان
فن حجاب مدامه الرائق في انتظامه قوله

عذار معذبي قد خط خطا * من الریحان في روض الدلال

كتاب بالامان له آتانا * وعنوان المسرة والوصال

وعما كتبه الى وأنا بالروم

أقبل بالاجفان يا سادتي أرضا * وبالقرب لا بالبعد من حبيكم أرضي
وان سار نجم في السماء كرتكم * وحننت لكم من بعدكم سائر الاعضا
وان جعل الناس المحبة سنة * جعلت على طول المسدى حبيكم فرضا
ووالله ان العين من بعد بعدكم * جفاها الكرى عدا فليست ترى فمضا

وان لم نقر منكم برؤية وجهكم * فارواحنا حتى جوارحنا مرضى
وانشدني له أيضا

لا تجعل على اللعاب وغيرها مأسفة
واعشق مليحاً أهيفاً * كالريح ان ماس فتل

وله من قصيدة

تهلل وجه الدهر بالنور والهدى * وأشرق روض الزهر بالقطر والندا
وفتح أحداق الحدايق هاطل * من الطل شد الورد منه توردا
ومن لطف خلق النيل جاء مخلقا * ومن عظم غيظ البحر أرغى وأزبدا
وما يستوى البحران هذاك مالخ * أجاج وهستأطاب للناس موردا
(القاضي بدر الدين القرافي المالكي) القاضي الفاضل والحاكم العادل الغاضل بدر
كمال من أفق المعالي مشرق وغصن دوحه من محابب الفضل موزق رأيت وليا يبه
مجرة خدود الشفق وعيون النجم في خدمة سعده لا تسكت بل يغمر الارق وقد طلع
بدره في هالة التدريس وأحاطت به منطقة ناره المجد جليس وأفلام الفتاوى تسبي
لخدمته على رأسها وتجعل وجه الطرس كعبة مستورة بسواد أنفاسها فتجمع لها
الابصار والبصائر وتعتكف في حرم أذاتها الأسماع والضمائر وآثاره في فقه مالك
مدونه وقواضله بوطا أخلاقه معنونه وشرح مخنصر خليل شرحا شفي به الغليل
وله القول المأنوس في حل مشكلات القاموس كادت به الهجاج الجوهرية تغوص
في البحار خجلا من اتساق عقود الدرية ولم يزل في القضاء على سائر السنة سالكا
ولمحرر رقها الموشى بالكتابة مالكا فهو ثالث العمرين ونديم الفمرين أظهر فيه
اليد البيضاء ولم يلتفت بهمة المسودة الى الصفراء والبيضاء

وما عناقط ان امراً * أهدي له شيأ ولا قدر شاه

والآن قد قام من غلط الدهر بوجوده فاحتاج للحل جهل الحكم والتسجيل فاحتاج
للصلح ولم يزل طالعا في أفق العز حتى غرب بدره وانمحق بسرار الضعف فكشف همه
فبدا زواله وتم كاله

ان فراق الكمال صعب * حتى على البدر في السماء

وله شعر العلماء ونثر طار مع العبقاء تألق فيه وتصلف ولا تحب للبدر ان يتكلف كقوله

ملك البداة بالاحسان حاصلة * ملكتنى الرق فضلا منى سارى
 ألهمتني بعده عتق التكرمنى * فاختتم بخير به عتق من النار
 وفى معناه قول الدور ابن حجر العسقلانى
 يارب أعضاء السجود عتقتها * من فضلك الوافى وأنت الوافى
 والعتق يسرى بالغنى إذا الغنى * فامتن على الغانى بعتق الباقى
 ولغيره فى معناه

ان الكرام اذا شاب عبيدهم * فى رقهم عتقوههم عتق أحرار
 وأنت يا خالق أولى بما كرمنا * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار
 وهو عن يروى عن خاتمة المحدثين الديلمى وفيه يقول
 وشيخ حديث طبق الأرض علمه * وصار بعلم فى الانام كما العلم
 هو الديلمى كالغيت منهل فضله * فلا تخبين فالغيت تأتى به الديم
 وأحسن من قولى مضمنا وكتبته على شرحه للجبارى
 فاق الورى الديلمى المبرحىن أتى * فى خدمة السنة الغراء كالعلم
 وكلهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر أورشفا من الديم
 (أحمد بن عواد) أديب استمر أخلاق الصناعاته وجلب إلى مدينة العلم المعمورة متاعه
 إلا أنه جعل شعره سلاحا وسطا وجاء شعره فى أمته أمة وسطا فبدأ وأورد له صاحبنا
 علاء الدين المكي فى كتابه الطراز المنقوش قوله فى بعض الحبوش
 حبشية حسنية أبصرتهم * تهتز كالغصن الرطيب المثر
 فسألتها عن جنسها مع ما خفى * قالت فأتبعه جنسى أم حرى
 وهذا كقول الآخر

بى أم حرى "ناعم الحدين ذو * شرطين فعلهما كفع السهرى
 لم أدر أذا صالحت صفحة خده * ورد زهى "أم خديدا أم حرى (ر)
 وللنواجى رمت التغزل فى أجفانه قبدا * عذاره فوق ورد الوجنتين طرى
 وقال قلبى لا تحفل بغزلهما * وخص عارضه بالمدح فهو حرى
 وههنا أمر لا بد من التنبيه عليه وهو أنهم عدوا من أنواع البديع إلا كتفا وقد ألف
 فيه النواجى كتابا سماه الشفاء فى بديع الاكتفاء وقد طالعته وهو كتاب لطيف كما قال

هو فيه من كل معنى بديع لو يمر على * فهم السقيم ولو في نومه شفيا
وقلما أبصرته عين ذي أدب * الأوراح بذلك البرمكتفيا
وعما أفاده فيه أن ابن رشيق حده بقوله وهو أن يدل موجود الكلام على محذوفه
واعترض عليه بدر الدين بن الصاحب بأنه يدخل فيه كل حذف وتقدير وقال إنه
لم يجعله حداً سالماً من الاعتراض ألا ترى أنه دخل فيه نحو واسأل القرية وليس منه
والمشهور من شرا هذه قوله تعالى سراييل تقيكم الحر وهو على أنواع فنه ما يكون
بجملة ومنه ما يكون بكلمة ومنه ما يكون بكلمتين فأكثر ومنه ما يكون ببعض كلمة
حرف أو نحو وهو إذا ما أن يخرج الحاقها عن الوزن أو لا وكل منها ما مع التورية
أو بدونها واعلم أن في الآية المستشهد بها نكسة لطيفة لم ينبها عليها وهي أنه انما اقتصر
على الحر لأنه أهم هنا لما عرف من غلبة الحر على ديار العرب ثم إن ما بقي الحر
يحصل به برودة في الهواء في الجملة فوقاية الحر انما هي لتحصيل البرد وهذا فيه من
اللطيف ما هو اللطيف من النسيم فلهذا التنزيل فكم فيه من أسرار لا تتناهى بقي ههنا
بحث جليل وهون إن المتأخرين من أصحاب البديعات لما أكثروا من أنواع البديع
وفيه بعض من لا خبرة له بدقائق المعاني والعلوم زادوا فيها أنواعاً مدخولة فيها الاكتفاء
ببعض الكلمات وتبعهم من بعدهم كالدمايني في شرح الخرزجية حيث ذكره
وأنشد عليه قول ابن نباتة المصري

بروحى أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلامهم تغرا وأملهم شكلا
يقولون في الأحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الأحلا (م)
ولا بن مكانس

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا عتطيا للخطر
فلم يقسم إلا بقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

وللبدر الدمايني

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * رشايغار الغصن منه إذا مشى
وغدا بوجدى شاهد أو وشى بما * أخفى فيا لله من قاض وشا (هد)
(وله أيضا)

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال نبا كر الروض المقدى * وقم نسعى الى روض ونسر (بن)
وقال ابن جنى فى كتاب التعاقب باب الایاء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من
أولها كقوله * قد وعدتني أم عمر وأنت * أى ان تسمع وليس منه قلنا لها قفى
فالت قاف لانه اسم لا حرف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاير يد
شاهد او قول علفمة

(مقدم بسبب المكان مختوم) أى بسبب باب وقول لمبيد (درس المناعتا لى فأبان) أراد
المنازلة اه وقد ذكر فيه الحديث وذكر انه اكتفاء عن شاهد كقول ابن الرومى
(والدم فى النصل شاهد عجب) وهو ثقة وقال غيره انه مكتفى به عن شافى وله وجه مع
انهم ذكروا أيضا من الاكتفاء ما اكتفى فيه بحرف الجر عن مجروره كقوله (ان قاف
عن انسان عني فهو قفى) وما حذف منه شرط ومجزوم وصلة موصول ونحوه ويرد عليهم
قاطبة ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد مراعاة الفصاحة فما خالفها بعد فصحا
ممنوعا عند أهل العربية وقد صرحوا بانها لا يجوز حذف بعض الكلمة الا فى ترخيم
المنادى على اللغتين بشرطه وما عدا وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعددهم
له محسنا لا يصح وكونه مع اتورية كما مر لا يسوغه ولو صح كان المحسن له التورية
لا هذا الا كتفاء فعددهم له منهم او هم على وهم نعم لو جرى هذا على وفق العربية كان
حسنا وقد نظمت له مثالا لم أسبق اليه فقلت

رمت الندى المالك وفرالكي * يولى الجميل لركة فى الحال

فنهانى الصبر الجميل وقالى * لا كىس ناد وقل له يامال (ك)
ففيه اكتفاء وتورية مستوفية لشروط الترخيم وهذا من السحر الحلال الذى يعرفه
من له ذوق فان قلت ما وقع فى الحديث من قوله كفى بالسيف شان كان صحيحا فصحا
نقض ما قلته والا يلزمك أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام غير فصيح وهو
أفصح الفصحاء قلت أفعاله وأقواله لا يقاس عليها غيرها وكما كان يتكلم مع كل قوم بلغتهم
حتى صدر منه أحيانا ألفاظ فارسية وحوشية وغيرها مما لا يوصف بالفصاحة فعددت من
مجزاته صلى الله عليه وسلم جاز صدور مثل هذا عنه لسر ظاهر أو خفى وأما ما قاله شارح
البردة السيد الغبري المقرئ من قوله ان كونه أميا مجزؤه كما قرره حتى لا يرتاب
أحد فى كلام الله يرد عليه انه لو تم قيل عليه لم خلق أفصح الناس ولم يخلق غير فصيح

حتى يعلم أن ما يؤوله من الكلام المجهز ببلاغته ليس كلامه فليس بشئ لأن الأمية شائعة في أكثر فحشاء العرب وهم في غناء عن الكتابة وأما عدم الفصاحة فليكنه وعيب عظيم متروكه على مقامه وطاهر فطرته وجوهه رجيلته ومن هذا علم أن الحروف المقطعة في أوائل السور ليست من حذف بعض الكلمات المحظورة وهذا البحث مما لا تراه في غير كتابنا هذا * وعن صنف في جميع أنواع البديع في عصرنا لم يهذب حتى كان بيني وبينه منافاة ومناقسة لأجل هذا

(عبد الرحمن محمد بن الحمدي شيخ أهل الوراقه بالقاهرة)

الاديب الذي تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله ورقت على منابر الآداب خطابه بلا بله إذا صدمت بلا بل معانيه وتبرجت حدائق معاليه (جليل الهوى من حيث أدرى ولا أدرى) نظم في جيد الدهر جمانه وسلم إلى يد الشرف عنانه حمارا في رداء مجد ذي حواش وبطانه نثر أفراسياف يثرها اللسان فتودع حقائق الآذان وله في الطب يد مسيحية تحيي ميت الأمراض وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض مبارك الطلعة هيونها * لكن على الحفار والغاسل وديوان شعره شائع وذائع إلا أني استودعته النسيان (ولا بد مما أن ترد الودائع) ولما نظم بديعته أرسلها إلى فنظرت فيها في الأوائل والصبا تنافس على أرجه وقد فاح مسك الليل وكافور الصباح

ولا أعرب إلا بصدغ واحدة * ولا جور إلا في ولا يه ساقى وما اعترضت عليه فيه تشابه الأطراف فانه أخطأ في حده ومثاله فلما كتبت له ووافقتني فيه بعض الأصحاب لم يعترف بخطائه وكتب أبياتا منها بكامل تشابه الأطراف من * فن البديع بجته وجداله فكتبت له متمكنا مولاى أعرفت في الامتنان وأسات لنا قبل الاحسان وعافيت من غير جنانية سابقة وحرمت من ليس له فيك آمال رائقه فكانت على معك كما فيل ان هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة قال بعض الجبان ما هذه القيامة على الريق وأين النجاة والمهدى واشراطها وفي ذلك أقول

أعرفت في الصدغ خالقها * لا يرتضى اسراف مخلوق

يا حرام من لم يذق وصله * جرعة الصبر على الريق

* (ارئيس داود الحكيم) * ضرير بالفضل بصير كاعما ينظر ما خلف ستارة الغيب
بين فكر خبير لم تر العين بل لم تسمع الاذان ولم تحدث بأعجب منه مسألة الركب ان اذا
حديث نبضا التشخيص مرض عرض أظهر من أعراض الجواهر كل عرض فيفتن
الاسماع والابصار ويضطرب بحس النبض ما لا يطر به جس الأوتار

يكاد من رقصة أفكاره * يجول بين الدم واللحم

لو غضبت روح على جسمها * ألف بين الروح والجسم

فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وله في كل علم سهم مصيب ومنطق محلي بتهذيب
التهذيب وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت منه ما يغار له نسيم
السحر ويضطرب من لطفه نغمات الوتر ينثرفيه نثار العلوم على عرائس المنثور
والمنظوم وكان يقول اورآني ابن سينا الوقف بياي أرباب دانيال لا كتحل بتراب أعتابي
الا أنه على مذهب الحكماء ومشرّب الندماء ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده ونقل عنه
رسم قطرات من خفي الحاد ثم لما كثر اللفظ فيه ارتحل للبيت العتيق فطافت به
المية من كل فج حقيق فقضى نحبّه ولقي ربه وعما سمعته من شعره قوله

من طول ابعاد ودهر جائر * ونسيس طاجات وقلة منصف

ومغيب ألف لا اعتياض بغيره * شط الزمان به فليس بمسعف

أواء لو حلت لي الصهباء كي * انشأ فاذ غل عن غرام متلف

وهو كقول شيخ المعرة

تمنيت أن النجرحلت انشوة * فتذهلني كيف اطمأنت بي الحال

فأذهل اني بالعراق على شفا * ردى الاماني لا أنيس ولا مال

وله تأليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح والتذكيرة الكبرى والصغرى في
الطب وغير ذلك رحمه الله تعالى

* محمد بن بدر الدين القوصوني (الطبيب) * سماه مجد اشرف بدرها ودرت سمحاتها فاذ الله درها

فياله من بدر في معاه الكمال وحيد صب بعقائل المجد المخدرة حميد قلب كرم لا ير درشا

ما فتح فهو لعمرى عقلة المستوفز وعقلة لسان المادح وهو في الطب رئيس لم يخرج عن

القانون وفارس في حلبيته لا تدركه سوابق الظنون فلوراجعه الهلال لأبرأ من المحاق

والدنف بلا تكلف من وصية السبرص والسكف ارتحل الى نخر آل عثمان المرحوم
السلطان سليمان فاعتكف عنده في حرم الاحسان فاصطاد في حرمه أوابد الكرم
فواجباً أني حل له الصيد في الحرم فداوى سقامه وقد قبل النقرس أقدامه وله ما ثراها
الدهر مستزيد والمجد سامع له مستفيد منها ما كتبه لفضل الله الرومي وقد أهدى له
شرح الموجز للنفيسي

سطوراً ودعت بطن الطروس * أم السحر المؤثر في النفوس
ومكنوب بديع المنظرفي * أم الصهباء تجلي في الكؤوس
قمرأناه فأنشأنا ~~كأننا~~ * طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيماً وشوقاً * لمنشئه الرئيس ابن الرئيس
تفضل ثم ~~كاتب~~ عبد رق * فأعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهدها القوافي * تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية أخرى فاهلاً * ومهلاً بالنفيسي من النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم * به نسباً يضيء ضياء الشهبوس
قبول العذر مأمول فان * أجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل أبكار فأكرك لائق أن * تقابل العجوز الدر بيس
بقيت الدهر مسروراً مهناً * وشانيلك المعنى في عبوس

(ابراهيم بن المبلط) أديب أدار على الابواب رحيقه المصطفى ان قصر سواه فابراهيم
الذي وفي ملا بيوته جواهر وياقوتاً وغيره من الشعراء ينحتون من الجبال بيوتاً حتى
هدم بما بناه من الاشعار ما شاهده من قصوره المعمار فالتحق بصناعة الشعر
بالاشراف فغاص في بحوره واستخرج منها لآلى لها آذان أصداف وكان شيخ سوق
الوراقه بالقاهرة وثمرات آدابه في رياضها زاهية الاوراق زاهرة الا أنه كان يجيد
نسخة قطعات الابيات وقصر اذا نظم المطولات وقد طالع ديوانه فن معصور
أبياته ومباني كلماته قوله من قصيدته

حدثت بانه الحمى عن صباها * عن ثنيات مكة عن صفاها
ان عصر اللقاء آن ووافي * وزمان النوى انقضى وتناهى
ونسيم الصبا يؤدى لآمانا * ت الى أهلها كما قدر واهها

كم نسيم سري فسر قلوبا * شفها البعد والنوى فشفها
 تعرف العاشقين منها نسيما * توههم يعرفونها بشذاها
 ان أيدي الفراق جارت علينا * في قضاء حسيها وكفاها
 آه واوحشتي لاحشاء قلبي * وقليل قولي على البعيد آها
 كان للبين ساعة يالها من * ساعة ان نسيت ما أنساها
 حملوا العيش بالهوادج حتى * ضل في ركبها القوادتها
 واستقلت ظهورها بيدور * طال في ظلمة الياجي سراها
 وظباء عهدى بها في قصور * فاذا بالظباء وسط فلاها
 وانكم في غصونها من غصون * قد حلا تمرها ومرنواها
 ما أمر الفراق طعماء أهني * ساعة الملتقى وما أحلاها
 وقسمي في الشوق ذات جناح * ظاهر حزنها وباد جواها
 فارقت من نحب مثلي ولكن * ما هواي المصون مثل هواها
 فعيون على الدوام دوام * وهي لم تبك مرة عيناها
 وكتمت الهوى عن الناس طرا * وهي باحت بهان في سماها
 وهجرت الرياض وهي ثوتها * ورقمت من غصونها أعلاها
 فاجتمعنا في صورة من بعيد * وافترقنا من بعد فيما عداها

وهذا كقول ابن اؤاؤ الذي من قصيدة له

ونهيت ذات الجناح بمحسرة * في الوادين فنهيت أشواق
 ورقاه قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالخان عن اسحاق
 قامت على ساق تطارحني الجوى * من دون محبي بالمي ورفاق
 أني تباريني جسوى وصباية * وكآبة وأسى وفيض مآي
 وأنا الذي أملى الهوى من خاطري * وهي التي تمسلي من الاوراق
 ونظائره كثيرة لا تحصى ولصاحب الترجمة

يا حائب السواد قهوتنا التي * فيها شفاء النفس من أمراضها
 أقل تراها وهي في فنجانها * تحكي سواد العين وسط بياضها
 * بدر الدين بن الازهرى شاعر عصرى * طلع في هالة الكمال بدرا وسابق في حليلة

الآداب نظاما ونثرا فصح معانيه وقويت مبانيه ولدت بأفواه القائلين وسأغت
بأسماع السامعين فحلاوتها على اللسان وموقعها في الأذان ومواقع ما المزن في البلد
القفر أو رده بهض أدياء عصرنا شعرافا اخترت منه قوله

شكالي من أحب دولا * في ردفه وقال قول جازع
يطلع في كل مكان ضيق * فقلت ذاني أوسع المواضع
وقيسه كناية فيها نكايه مع تلميحه مثل العوام لن يجي في غير محله كالمل يطلع في
أضيق المواضع وقوله أيضا

لقد عثرت بجح الدل رجلى * على شخص ولم يك في حسابي
فقال مجاوبالي أنت أعمى * فقلت نعم ودواس الكلاب
(وله) هذا حشيش أخضر * مخدر للجسد

يقول من يبلعه * يار جلا خذيدي
(وله) أمنت من خوف العدا وشرهم * مذجاني بخاتم الامان
(وله) لا ترجى الشفاء الا من الله فان الحكيم رب الوجود
وعجيب في ذا الزمان غريب * مسلم يرتجى الشفاء من يهودي
اشارة الى ما عرف من غش اليهود للمسلمين والى ما خلا يهودي علم الاله بفتله وما
قلته في معناه

أعرضني الدهر الخوون بجاهي * ويختلف في وقت المضيق وعودي
فان رمت من يشفي القواديطبه * فيومي سبت والطبيب يهودي
(وله أيضا في شبابة)

يا حسنها شبابة لم ينقطع * موضوعها لما غدت تترنم
بالمر تفهمني اشارات الهوى * أو ما تراها بالعيون تسكلم

وهذا كقول مضمنا

لنا مجلس فيه من الله ومطرب * وآدابنا ما بيننا تترنم
وناي بنا جينا بأسرار ربنا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
ومثله قول مجير الدين بن عقيم مضمنا

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * ونحن سكوت والهوى يتكلم
(وله أيضا)

عاطلي رجلى شكت * ترددى اليه
وكان لى سرموزة * قطعتها عليه

وسرموزة لفظ فارسي عربوه وهى النعل المعروف والعامة تقول له سرموزة على
قاعدة التعريب فانه تبدل فيه الزاى جيما

محمد الايبارى القبانى * لبيب ان ذكر الحساب فهو أول من بسجده البيان أو
الشعر تلا لسانه أقيموا لوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اهابه طرف ملئ بالطرف
وبوارق فكره أسرع من لمحة الطرف فانسيم الصببا وما عتب صب صبا ومع ذلك
فكوكب سعدة لم يزل ساقطا وعائر جده لم يرح في ظلمات الحمل هابطا
والدهر كاليزان برفع ناقصا * أبدا ويخفص كامل المقدار
فاذا اتقى الانصاف عادل عدله * فى الوزن بين حديد ونضار
ان أنشد الشعر أقام أوزانه وأهدى دره المنظوم من فكره أوزانه فن دره المكنون
وتبره الموزون قوله

وهيفاء تهوى الزاح قالت لصيها * يجلس أنس وهو يخشى ملاها
اذا لم تدركى الكأس ملأى فانى * أبيتك مهجورا نخاف ملاها
وهو كقول البدر الدماء نى

يقول لها هلا حكيبت بناظري * مها تسبىنى اذ سمعت كلامها
وأعرض عني ثم وجهه عتبه * لها حين لم تشبهه غزالا ولا مها
وقول ابن مكناس

أقول لحي قم ومس يامعذنى * كبسة خود حرك السكر راسها
ولا تسه عن شئ اذا ما حكيبتها * فعام كغصن البان ليناوماسها
وله رونق البدر فى صفا المأهلا * جعده أيدى الصبا كالاسارير
شبهه جام من لؤلؤ يتلألا * فوق صرح عمرد من قوارير
وله من قصيدة

لقد حل فى مصر بلا من البرش * بهعدت الارواح والمال فى أرش

وكان بها حرث ونسل فزقوا * وأهلك ذلك الحرث والنسل بالبرش
والبرش اسم معجون معروف وأصله رشعنا ومعناه برمساعة باليونانية فعرّب وهو نوع
من الحراثة عند أهل مصر وبه يتم التلقيح والتورية والله أعلم
(يحيى بن الخطيب القبانى) * غلام هذا الأديب المقدم وعن محبة فاصبح طراز
مجدد به معلم ففتحت صبا اللطف نور شمائله وسقى ربيع كماله بطل أدبه ووابله ومحبة
الأبناء صقل الألباب كأن الشهباء صقل الأحساب وكان كثيرا ما يخصني بانس
مذاكرته ويتحفني بهدايا ما كتهته فكتب الى مرة يدعوني لبيت له على الخليج
فحيط علوم مولانا * على النهر المقاد بالخليج
فإن شئتم تفضلتم وجئتم * الى سكن يقول الى الخلى جى
وكتب له بعض أدباء الشام بفاكهة

ما قولكم سادتي في أهيف خطرا * غصبتة قبلة مذصرت في خطر
فراهم قتلى بلحظ للنهي محسرا * وبنت منه أراعى النحس للسكر
هل جائر قتلتى أفتوا من حضرا * لباب مولى رئيس البدور الحضر
فأجاب بقوله

ياسائلى عن حبيب بدره سفرا * عن رقى ثغر هدى الركبان في السفر
فراح يغصب اشاعدا ما نظرا * في طاقبات مراعى ذلك النظر
وفاية الغاصب استرجاع ما صدرا * منه بعذب اللى في الورد والصدور
وفي الفصا ص حياة للذى ظفرا * بلثمه وما آل الصبر للظفر
والله يغفر للجاني الذى شجرا * بمن اليه سعى جذع من الشجر
وفي ذخيرة ابن بسام روى أن رجلا قبل امرأة فشكته الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ما تقول فقال صدقت يا رسول الله فاقصصها مني فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا تعد فقال لا أعود والى هذا نظر ابن نباتة في قوله

لئن لثمتك يوما * وللسرور اقتناص
فهالك فاقصر منى * ان الجروح قصاص

وللعاضى أبى عامر الجرجاني
ومنتعب بالورد قبلت خده * ومالفوادى من هواه خلاص

فأعرض عني مغضبا قلت لا تجر * وقبل في ان الجروح قصاص
وللقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي
ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني وحقك فاصب * وما حكموا في فاصب بسوى الرد
وتأطف من قال

بالردى قد قتلتني * وقائل النفس يقتل
قالت فنعمان خدى * في قصاص المقتل
(شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقرعود) * بليغ محب ذيل بلاغته على محبان
وروض أدب في كل ورنة خطها بستان ألفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من
كأس يفحك بنغرا الحباب سطور شعره قضب عليهم من قوائمه حمام وعصره وان
تأخر لمدام الأدب مسك ختام ان وري فالكلمات لحياثادات توارى أوزق أبكار
أفكاره فالكنس لشهيا جوارى وهو من أعيان مصر فافضلوا أدبا وعن مال لرقته
كل نسيم وصبا ورجما جعل الشعر له كسبه سيبا واتخذ ذسييله في البحر عجبا وله
مكارم أخلاق تجدد ما أثر الجود الأخلاق كما قال فيه صاحبنا الأصيلي
لله در شهاب الدين مرتقيا * في الجود والنسب السامح على السلف
من رام يبغي وفا أو منتقى نسب * قالت فضائله في ذاودا سنفي
مع كون طبعه يهزأ بالشمال والشمول أدركته حرقه الأدب فاعته كف في زوايا
الشمول ومن شعره قوله

يا صاحبى اترك ما عني * أوفاعذلاء وطارضا
فما تطيقان رشدا فداو * بما يلاق وعي رضا
سباحشاه والعقل منه * عينا غزال وعارضا
يا جمع من صيروا النصابي * في الحسن عارا بالعارضا هوا
وله لي حبيب من هجره زاد سكري * وسلوى هواه أقبح ذنب
جاءني داعيا وقال أنت انى * أولم اليوم قلت قلب المحب
ولا بن مكانس

قال خلى الحبيبي صلفي * فيك قد أنفخى معني مغرما

قال هل يولم ان واملته * قال ان فاز بشعر اولنا (لمى)
وله وحقل لو اتلفت مالى جميعه * لما رضى الواشون فيك مكارمى
ولو اننى اولت ألف وليمة * لاجلك لم يشكر عذولى ولا ثمى
ولاصلاح الصغدى

يامن اذا ما اتاه * اهل المحبة اولم أناحبك حقا * ان كنت فى القوم اولم
* (وله من قصيدة)

تفت فؤادك الايام فتنا * وتخت جسمك الساعات فتنا
وتدعوك المنون دعا صدق * الا يا صاح انت اريد انت

ومنها فى العلم

وكنز لا تخاف عليه لصا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتنا
ستجنى من ثمار الجهل عجزا * وتصغرى العيون اذا كبرتنا
وله هم يا بنى ابن فقد ردها * للطفها رب الهى والدها
مذسدت العنبر لو ناشدا * لاتدعى الا بيا عبدها

ونحو قول الفيراطى

فى خدم من أحببته شامة * ما اللندى نكهته اندها
والعنبر الرطب غدا فائلا * لاتدعى الا بيا عبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لاتدعى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

* (محمد البلىنى) * فاضل شافعى المذهب وايبى طراز فضله بالآداب مذهب وشمال
لطفه سلسل ما براعتهم رائق المشرب من القوم الذين هم فى طرق الخيرات ساعون
والذين هم لا مانا لهم وعهـ مراءون الا انه تجاوز عن رقة النسيب الى كثرة التجنيس
والخوشى الغريب فلذا لم أثبت من شعره الا القليل الزرقنه قوله من قصيدة أولها
أهلا به ملكا فى زى انسان * أهلا به رأتى فى شهر نيسان

ومنها أيضا

وانا شئى باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطان
قد كنت غصان بالماء لزال وهل * يجرى سوى الماء فى ثغر غصان

(ومنها)

تجبت غيرك عما طالت تملكه * ارثا من الفضل حجابا حجب حرمانى
وهذا على ما تراهم معنى مبذول كقول الشاعر
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
وهو فى معنى قوله

كنت فى محنتى أفر اليهم * وهم محنتى فابن الفرار

ولابى فراس

غصت منك بما لا يدفع الماء * وصع حبل حتى ما به داء
وله قد كنت عدتى التى أسطوبها * ويدى اذا اشتد الزمان وساءرى
فرميت منك بضد ما أملت به * والمرء يشرق بالزلال البارد
والاصل فيه قول زيد بن عدى

لو بغير الماء خلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
ومن كلام ابن المعتز ربحا شرق شارب الماء قبل ربه ومن فصولى القصار والعجبال
الكل بالعنى وغص بالظما وقلت مضنا

قد كنت أرجوك للجلي اذا طرقت * فصرت عوناً لحسادى وأعداى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
ومن البديع هنا قولى

يا من أطلت طالى فى مضايقتى * المطل فى شدة المطول يرديه
اذا المياه أطالت مطل ذى غصص * فمن حياض المنايا المطل يرويه
محمد الاسيوطى التاجر يأتا جرحى رجت بالآداب منه التجاره وبت وجوه كانه وعلم
من رونقه نضاره فنشرت بين يديه بضائع الادب الزاهر وقالت لطف طبعه النقاد على
عينك يا تاجر وكان بينه وبين والدى عهد موده وعروة ميثاق أحكت يد الايام عقده
وله شعر مخته من مخف الفكر السنون ولم يعلق به الا قوله فى المجون والهزل أحيانا
جلاه العقول

لنا صديق له فى الصلح معرفة * تفضى الى أنه عسى بغير تعب
اذا رأى أمرد كأنه ورد وجنته * تذكر الشام محاقدر أى وحلب

والصلح

والصالح بصادمه ملة وجمع لغة عامية رديئة معناها النظر بشهوة
(القاضي أحمد المحلى المالكي) فاضل فضائله مدونه وما أثره بأنوار فواضله ملونه لم يرزل
فيما مضى مرفوعاً بنصب القضاء مع قطع وقته التيسر في أنواع الأفادة والتدريس
وكان جمعني وإياها نطاق الزمان في هالة زاد طلعت فيه بدور الإخوان فرأيت به يظن القسمة
جملوا يرى مشهور المسائل مشكلاً إذا رأى غير شيء فظنه رجلاً فقال لي لم منع صرف
أشياء مع صرف أسماء فقلت له من لاطفا يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ثم
كتبت له ففهمنا

أشياء لفعاء في وزن وقد قلبوا * لا مالها وهي قبل القلب شيء
وقيل أفعال لم تصرف بلا سبب * منهم وهذا الوجه الضعف أسماء
أو أشياء وحذف اللام عن فعل * وشي أصل شيء وهي آراء
وأصل أسماء أسماء وكباب كسا * فأصرفه حتما ولا يفررك أسماء
ومنع صرف إذا ما كان في علم * لا جعل تأنيثه والأصل وسما
فقل لمن يدعي في العلم توسعة * حقت شيأ رغبت عندك أشياء
سرى الدين بن الصانع الخ في سرى طابق اسمه مسماة زكاد أن ينطق بلفظه معناه
تدفقت جداول علمه ونبتت في شاطئها حدائق نثره ونظمه ترفع عن صناعة الصياغة
لما وصل إلى معدن جواهر البلاغة فاصبحت ذاتاً للمعالي الفا وليس حلل الكحل فأن
منه السرى الرقأ برزني الطب نفيس جواهر لم يدركها ابن النفيس وجرى في الشفا
على قانون الصناعة حتى لقب بالرئيس فأصبح به وشي صناعته مطر زار عد الكلام
المذهب في احصاء أوصافه وجزأوله فرائد أخلاق في سلك الأيام ذات اتساق حكمت
الروضة الغناء إذا وقع قطرها بلالاً وبلها غني في معال لور آغا ابن جلاستروجه ورأته
تجلا كأنما الصبح تنفس عن محياء والعنبر الرطب فاح منه ريار صاغ بفضله حلى
المسكارم فنها في سواعد المجد أساور وفي أكفها خواتم

سمع البديهة ليس يلك لفظه * فسكاناً ألقاظه من ماله
وجرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبات معدولة الألفاظ مدنسة المعاني أكثرها من رسالة
ابن زيدون منحولة المبانى وعباسا غه من تبره وصيه في قالب شعره قوله
ما الناس إلا حباب * والذهب راحة ماء

فعالم في طفوق * وعالم في انطماء

ومنه قولي

اغما الدنيا ظلال * في أوبقات قليله

أورداذ متوال * فوق كثمان مهيله

منصور البليسي * كندب اتجر في حرفة الأدب واقتهطف بيد فكره فواكه القضة من
كثب ثم غلبت عليه السوداء ولعبت به الصفر اراه والبيضاء فانهكست تلا الفنون
بالجنون والجنون كما يقال فنون جعل دسا كرا القهوه ورحلة صيفه وستائه وهوى
الأحبة منه في سر يدائه فما أنشدنييه قوله في التاج بن الجيعان حيث رماه بمرض
أ كابر لزمان

قلت لتاح الدين في خلوة * وقد علاه عبده الا كبر

التاج يعلو فوقه غيره * قال نعم يا قوت أوجوهر

عبدنا قاع الطرابلسي تزيل مصر * ففاضل تود العيون قربه وترى القلوب وده
أعظم قربه وأديب هو بديع زمانه وتاج مرصع بجواهر الماقيب على رؤس اقرانه
يستعير المجد مقامه الرفيع ولا تذكر الاستعارة من صاحب البيان البديع درس
وأقنى وصنف في فنون شتى الا انه اقتدى في شعره بابن حجاج كقوله في هجاء من
لقب بالتاج

أقبح خلق الله في خلقه * وخلقته وهو خسيس وضع

لقب بالتاج ولكنه * تاج الحمى ومجاز وسيع

صاحبنا عبد المنعم الماطي * أديب أسكرنا بلفظه العذب لانه هجاء وأدار علمنا
من مدام لطفه في مجالس الانس جام وكان في شرح الشباب والعيش غض
أغصانه الرطاب

زمانى به كالورد طيبا وجمحة * فيا ليت ذاك الورد كان نصيبى

ونشر أفكاره دارى ومن موارد أنسه لنارى وانه مع ذلك توقد ذكائه لنارى وله أخلاق
ذات حواش رقاق الا انه على الشعر مقصور وليس له من الاعراب نصيب فطبعه على
عاميته يخطى وقد لا يصيب وأكثر شعره تنف وهجو وهزل وقلمما يقع فيها المطبوع
الجزء كقوله

اذا رام محفوظ يرينى للشر * من الدفن قطرا لا نظير لحسنه

فقولا له اني وحق حياته * مرادى ارى تعليقه قبل دفنه
 وقوله وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبيراً عما بعد الموت الاحياء
 يحيى الكبش بعد البعث أيضاً * فاخبرني بأن الكبش يحيى
 وهاهنا أمر نفيس مخدوع به السيئات ويبحث عظيم نهي به عظام الزفات وهو أن
 الحيوانات هل يحياها الله تعالى وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فأكد ثراهـل
 الحديث والسنة والاصول على انه **كذلك** لوروده في القرآن في قوله تعالى وادا
 الوحوش حشرت ولقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم
 القيامة يؤخذ للجما من القرناء وخالفهم الامام أبو الحسن الاشعري فقال في كتاب
 الايجاز مانصه لا يجب على الله تعالى أن يعوض البهائم والاطفال والمجانين وجميع
 الخلق الذين خلق فيهم الالم خلافاً للقدرية حيث قاوا ان الله تعالى اذا آلم الحيوان
 لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه أن يعوضهم ولا يكون ظالماً ليلنا أن العقل
 لا يوجب على الله شيئاً واذا ثبت أن البهائم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيه الالم من
 غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجب احادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم يوم القيامة
 وقالت القدرية ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعثهم كبعث
 المكلفين فان قالوا قد قال النبي في خبر القصاص حي يؤخذ للجما من القرناء قلنا
 المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكيف بذلك هم لا الدليل قد قام على انهم
 غير مكلفين ومن تكليف عليه لا يعاقب ولا يعتص منه انتهى وفي مراجع الملوك
 اختلفت الالف في هذا فقال ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها رهوتها وويل
 بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تغريقها بمنزلة قتلها ومعظم المفسرين
 على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كوني ترايا وقال بعضهم لا نمطع
 باهادتها كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم ذلك والدليل عليه الآية واذا
 الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه انه لثودن الحقوق الى
 أهلها يوم القيامة حتى يغاد للنساء الجاهلاء من الشاة القرناء وأنكره الاشعري لانها غير
 مكلفة والخبر تمثيل لشدة التقصي في الحساب وقال الاسفرايني يقتص منها بما تفعله
 في الدنيا وورد بانها ليست مكلفة هي في المشيئة يفعل الله بها ما أراد انتهى أقول قد
 حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة وأدلتها والحق الذي تشتهى به

الصدور أن لا تقول الآية والحديث بما هو خلاف الظاهر والشبهة الداعية له من أنها
غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب مبني على ذلك فاداسقط الأساس سقط ما بني
عليه فالجواب عنها أ - نسلم أن غيره مكلفة لأنها لا تعقل وا نزاع فيه مكافرة إلا أنها لما
كانت في المشيئة يفعل الله بها ما يريد وهو لا يستل عما يفعل باتفاق أهل السنة بل
العقلاء فنقول أن الله تعالى يعيدها ويتصف بعضها من بعض بما فعلته به بإرادتها
لأدراكها للعزيزيات وليس هذا بتكليف ولا مبني عليه - لأن جزاء التكليف إنما
يكون في دارى الخلود الجنة والنار وهي تعود ترايا قبل دخول أهلها فيها فبما وأما فعل
الحكيم القدير لذلك فليعرف أهل المحشر أنه عز وجل لا يترك مشعال ذرة من العدل
ليحقق أهل النعيم ما لهم من النعيم المقيم وأهل الجحيم ما أعد لهم من العذاب الاليم
تنوير لهم وإرشادهم الآن بما أعظمه كبريائه وتساوى جميع مخلوقاته عنده بالنسبة
لذلك ولأن تقول قول ابن عباس حشرها موتها معناه أن حشرها لا جيل أن يغنيها
ويقول لها كوني ترايا لولا بعد كلام الأشعرى بتصرحه بما ينافية حملنا أنه تمثيل
على ما ذكرنا أنه إنما أنكر الوجوب ولكن الحق أحق أن يتبع وهذا مما ينبغي
أن يكتب بالورق على صحف خردود الحور وانما ذكرنا هذا مع طوله وعدم مناسبته
لموضوع الكتاب تصدقا على من طالعه بجواهر الفرائد وما ينبغي إيرادها هنا ما قلته في
عتاب بعض الناس وهو

قل للسدى لام ولم يحتشم * نحبث لؤم حشوط مع دنى

هب انك الثور تغرن على * جمل مرعى فلم يذعن

أما تخافن غدا مالكا * يقتص اللحم من الاقران

حسن بن الشامي * ماجد صيغ من معدن السماح وأبتسمت في جبينه غرة الصباح
الطف حشواها به والفضل لا يلبس غير جلبابه

لومثل اللطف جسما * لكان للطف روحا

إذا نزل بناد ارتحلت الهموم وارتضع من أخلاقه أخلاق بنت الكروم فما أنشدني
من أبياته ونزهه في ربي مقطعاته قوله

مصر تفوق على البلاد بحسنها * وبنيلها العالى ورقة ناسها

من كان ينكر فالتحاكم بيننا * في روضة والجمع في مقياسها

هو اسماعيل بن الحسين كاتب السراخزرجي * تاج مفرق عصره وعقد تراثب نحره
اشتعلت فحة الليل بامهارة وسال نهر الصبح في أخباره فتخمرت طيبته بالندي
وأفرغت في قالب الهدى وسقى عصره صيب الاقضان حتى أوردت به رياض الكمال
وهو قريب العهد فن لم يره فقد سمع في بديع الآثار خبره وقد طالعت ديوانه فلم أرقبه
ما يلذبه الذوق السليم ويعترف به الطبع المستقيم كقوله في سطل
ضربت وأدخلت ناراً طهيم * قنلت بصبري نعيماً مقيماً
وصيرت بينكم عبرة * لمن شاء منكم أن يستقيماً (يستقي ما)
ومثله قولي مضمناً

يقول مؤاجراً غضباً لماذا * أيور الناس أمست لن تقوما
وكنت اذا عزت قنائة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيماً (تستقي ما)
ومن البيوت بمصر بيوت الغزية

(فتحهم محي الدين الغزي) بدرهما الكمال كوكب غرة الاقبال فاح من أخلاقه روح
الجنان وفضحت كلماته عقود الدر والمرجان رأيت به بمصر ومورد عيشه صافي وبرد نعيمه
على معاطف النعمة ضافي وله شعر ردي وربما ورد فيه ما هو ندي ندي فنه قوله يداعب
صديقاه يسمى الحصوصي

يارا كب البغلة الثموص * وقائد المهرة والقاص
بساحل المرج لا تعرج * وانزل على ساحة الحصوص
أحب مصر التي تسامت * ففضلها جاء بالنصوص
لان مقت الاله ربي * قل حل في الروم بالحصوص
(أحمد الغزي ابنه) شهاب طلع في أفق الكمال غره وجر أذيال همته على ساحل
جدول المحره فثر ونظم ومن يشابه أبيه فساظم فمن لعان ذلك الشهاب وقطراته
العذاب قوله من قصيدة

الجوهر الفرد من معنالك منتثر * والمنديل الرطب من رياس منتثر
كل الشهور ربيع عند مقدمه * وكل شهر سوي أيامه صفر
(ومنها)

يا من أياديه أباكراً فوزيها * ومن زمانى لديه ككاه بكر

ومن بيوتهم البيوت الطورية
 (ومنهم عبد القادر الطوري) والطور وكتاب مسطور لهو الصديق لي تجربة المودة
 حلل الجبور وروض مجده ناضر وبحر أدب وافر لكن طبعه أم الصقور مقلات
 تزور ولم يورق حتى احتضر ومضى بأمر عزيز مقتدر فما أنشدني قوله
 تنور بغيتي بيديع صنع * معالي حسنه أفحمت غزيره
 له قد رشيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره
 وفي تحرير التحريف يقولون تنور الرجل من النورة والصواب ان تنور وانتار ولا يقال
 تنور من النورة بل اذا أبصر النار قال امرؤ القيس
 تنورتها من أذرعها ودارها * يثرب أدنى دارها نظر عالى
 انتهى وقد صرح بعض أهل اللغة بخلافه وكأني ما في جمع جمع يسفع الجبل المقطم
 وبعض المشايخ يدعو بالاستسقاء والسحاب قد غطى على وسادة الجو واستلقى فلما
 دعا ارتفعت حجب السماء بدعائه حتى لا تحول بينه وبين سمائه فأنشدني قول الشاعر
 وهو لبعض شعراء الأندلس

خرجوا يستسقوا وقد نشأت * غريسة فن بها السح
 حتى اذا اصطفوا الدعوتهم * وجرى لبعض دموعهم سفع
 كشف السحاب اجابة لهم * فكأنما خرجوا يستسقوا

فأنشدته قول المتنوني

خرجنا لنستسقى بين دعائه * وقد كاد هدم الغيم أن يبلغ الارضا
 فلما ابتداء يدعو تقشعت السها * فقام الا والغمام قد انفضا
 ثم قلت أنا

وولي قطب لب السما * أسرع الصحو اذا دعا بالماء
 في صراخ وأدمع وهو يغنى * عن رعود منهلة الأنواء
 كان في الجوال الغمام ازدحام * فاشتق صدره ببر الدعاء
 فكان السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقاء

وكان رجل مخموس له قيص واحد اذا غص له يجلس في بيته حتى ينشفه كما قيل
 قوم اذا غسلاوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الأبواب

فاذا نشره لم ترل لسماء مغية ما طرة قرأى الناس منصرفين من الاستسقاء وقد أجيب
دعائهم لما غسل ثوبه فقال

غدا الناس يستسقون من كل وجهة * بكل كريم للدعاء مجاب
فوافقهم الغيث الذي سمعت به * يد المزن هطالا بكل محاب
وفي ظنهم أن قد أجيب دعائهم * وما علموا اني غسلت ثيابي
وما أحسن قول القائل

قام قوم بسنة الدين حتى * غلب النجم بالاجابة ياسا
فكان الغمام لما أتاهم * ضاحكا ظن الوري عباسا
وما كتبته له مضمنا

أيا صديقا عرفه ندى * وكفه من النسي ندى
لم يحل من بعدك لي ندى * وبلدة ليس بها طوري
على بن الجزري شيخ الشيوخ بالسيوفية الضري (فاضل مكفوف وأديب بالمعروف
معروف له شعر وسط وأثر عن علوم مرتبة منخط كقوله فيمن عابه بالعمى
ليس العمى داء ولكنه * شطقة تشريف على ضره
ما اللهم والداه وكل البلا * الا ابتلاء المسره في دبره
فالحمد لله الذي صاننا * عما يحار الطب في أمره

أنشده في كتاب له سماه نيل المنى في الكلام على أولاد الزنى وذ كرفيه حديثا
لا يدخل الجنة ابن زانية وقال فيه ان ولد الزنى في أصله خبيث وهو في نفسه خبيث
وذلك الخبيث يدل على سلب الايمان منه وكذا الملوط وذو الأبنه المستمر على ذلك أقول
في الآتي المصنوعة للسيوطي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة ولد زنى ولا ولد له ولا ولد لولد وفي رواية فرخ الزنى لا يدخل الجنة وفي
رواية لا يدخل الجنة ولا شيء من نسله الا سبعة آباء قيل هذا لا يصح وفي الحلية له
رواية وقال عبد الرزاق عن ابن التيمي قال حدثني أبو بكر وكان عنده نامثل وذهب
عندكم أنه قرأ في بعض الكتب أن ولد الزنى لا يدخل الجنة الى سبعة آباء تخفف عن
هذه الأمة فجعلها الى خمسة آباء وسأل بعضهم آبا الخير الطالقاتي عن هذا في جمع من
الفقهاء فقال هذا لا يصح لقوله تعالى ولا تزروا زورا أخرى وذكر بعضهم قال في

معناه انه اذا حمل عمل أصليه وارتكب الفاحشة لا يدخل الجنة وزيفه بأنه لا يختص
 بولد الزنى بل حال ولد الرشدة مثله ثم فتح الله على جوابا شافيا لا أدري هل سبقت اليه
 أولا فقلت انه لا يدخل الجنة بعمل أصليه بخلاف ولد الرشدة فانه اذا مات طفلا وأبواه
 مؤمنان ألحق بهما وبلغ درجتهم بإصلاحهما كما قال تعالى وأتبعناهم ذرياتهم
 بإيمان فولد الزنى لا يدخل الجنة بعمل أبويه أما الزانى فنسبه منقطع وأما الزانية
 فشرها يمنع من وصول بركة عملها اليه انتهى وقد يقال انه تلجث طيبته ونطقته وفساد
 بدره يقدراته ويكتب شقاوته في الأزل بخلاف ولد الرشدة ولا بعد في هذا وكونه من
 الاخبار بالمغيبات ومن كفريات أبي العلاء المعري قوله في لزوم ما لا يلزم

اذا ما ذكرنا آدماء وفعاله * وتزويجه ببناته لا ينيه في الخنا

علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى

وأجابه الحسن بن أبي عقامة البجلي بقوله

لعمرك أمافيك فالقول صادق * وتكذب في الباقي من شط أودنا

كذلك اقرار لفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

وفي الحديث نكتته وهي انه سمى ولد الزنى فرخا وهو استعارة بديعة وعليها استعمال
 أهل الحجاز فيقولون في الشتم هو فرخ بمعنى ولد الزنى لان الفرخ لا يعرف له أب وانما
 يعرف الدجاجة التي باصته ففيه لطف لا يخفى وعما قلته

كم من كرم قد بات في دعة * أناه سبل الصباح بالنكد

ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلاد

(زين الدين محمد الانصارى الحزرجى الحنبلى) زين زما وعين أعيانه درة تاجه
 عقيلة تناحه كان في عصره بيت القصيدة وعنوان الادب وأول الجريده لم تعقد على
 له الحماص ولم تحمل بتوأم له بطون الدوائر ولم يدرك على نظيره نطاق نادى ولم تحمل
 كتحف أخباره الركب من حاضرو بادي تفقه على مذهب أحمد بن حنبل فكان
 لطلابه سهل الورد عذب المنهل (وللناس فيما يعشفون مذاهب) وهم في كل عصر
 أقل من الليل وهاكذا الكرام كما قيل

يقولون لي قد قل مذهب أحمد * وكل قليل في الانام ضئيل

فقلت لهم مهلا غلطت بزعمكم * ألم تعلموا أن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجارنا لا كثيرين ذليل
وهو جواد لم يهب ان وهب فالذهب عنده كاسه ذهب وكان له بالقطب المكي حصبة
واجتماع حتى كأنه نديم جذية وجار القعقاع ولم يرزل كذلك حتى أقار عليه الدهر
وانتهب وراهبة نفيسة فرجع فيما وهب فما كتبه للقطب المكي

يقبل أرضاً أشرقت شمس عليها * به شرفت أصلاً وفرعاً ومحتدا
محب يرى بذل الدعاء فريضة * تأوى العلاء والشوق قد زاد واعتدى
ترجحه ذكراً كم كل ساعة * على ما به من حرجه توقدا
يسمى إلى مغنا صكم وفؤاده * أقام وبعد الجسم قد زاد في المدى
فيا آل ليسلى هل أبيت بحبكم • وطائر ليل الوصل يحسى مفردا
وهل تسمع الاقدار يوماً بعودة * فأطرب في تلك المعالم منشدا
أعيناى ناما طاماً قد سهرت ما * فهذا زمان الوصل أصبح مسعدا
لكم من محب ألف ألف تحية * لها المسك يعنوا بالخضوع تعبدوا

(فأجابه)

إذا كتبت كفى كتاباً إليكم * تحت دموع طول أوقاتها تجرى
وان سطرت سطرًا عنيت انى * أكون من الاشواق في ذلك السطر
عليكم سلام الله ملاح بارق * وما سارت الركباني البر والبحر
وانى محب مستمر على الدعاء * لحضرة تكم في الصبح والليل اذ يسرى
وأسألكم رد الجواب فما عسى * يفرج عما قد تمكن في سدى
فأوراقكم عندي أجل من الرضى * وأحلى من الايسار عند ذوى العسر
* (نور الدين بن الجزار الشافعي) * بدر أشرقت من أفق الكمال أنواره وخطت في محائف
المحاسن آثاره جنبات اليه ثمرات الالباب فحي زكاتها الفقراء الطلاب عذب
المشرب واسع المذهب ضاعف الله حبه ويا بى الله الآن يتم نوره دقاء النداء
فأجاب ورعى حديق المعاني فقرطس وأصاب فلم تكن الآراء في فواضله تختلف فان
الجزار يعرف من أين تؤكل الكتف اذا طبق مفاصل الاشعار أنسى محاسن الشواه
والجزار نحر الامور نحرًا وقتل الدهر خبرًا فن محاسنه قوله في الوجه وهو منهل
معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى آمين

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للعرج مقام
وما كنت ركب الحج حل بسفحه * وقد ضربت في جانيه خيام
ومدوا الى الغيت الهطول أكفهم * فجاء عليهم بالعطاء تمام
قللت على الوجه الملمح تحية * من الله ما مع الحيا وسلام
ومثله لابن أبي حجلة

أيا سادة في الوجه فزت بقربهم * ولم أدرا أن القرب يوزن بالبعد
سريت الى أكرى فشردتكم الكرى * وخلقتهم في الوجه دمي على خدى
ومثله للقطب المكي أيضا

أقول وراى الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للعرج مقام
على ذلك الوجه الملمح تحية * مباركة من ربنا وسلام
والقيراطي أيضا

أنيت الى الحجاز قللت لما * تبدي وجهه لي وارقوت
وكم في الارض من وجهه ما * ولكن مثل وجهك ما رأيت
وقلت فيه عند قلته مائه

أقول وقد جئنا الى الوجه مرة * عطا شاوكل خاب فيه رجاؤه
إذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
والفارضي في بعض مناهله أيضا

روني من ماء نبط * لو يكن في العمر مره
ودع الحورافاني * أبغض الحوراء أكره
(ولابن حجر العسقلاني)

أحببت لا تنسوا العهد من فتي * غريب أليف الحزن مقلته عبري
تذكرت في درب الحجاز عهدكم * فلم يبق سن في العهد ولا أكرى
وقد جعل أكرى مقصورا وغيره جعله بالهاء فكأنه منقول من الفعل وهو الجارى
على الالسنه * (محمد الفارضي) فاضل جرت في مضممار الادب سوابقه وتآلق في
سماء الفضل من خلال سمائه باوارقه حتى ترغمت بما تره ورق الخاشم ومنقبت طريا
لهاجيوب الغمام وطال عمره حتى لف الدهر على هامته ثلاث عمام وصفا ماؤه

فتلون بلون انائه ونقض الزمان عليه صبغ صباحه ومساءه وله سهم عائل في العربية
والقراض وبديهة في ارتجالها تسبق لما يعجز عنه ألف راض فاذا خاطب بالخطابة
تهتزله أعواد المنابر ويورق بفضل فضائله ووضها الناضر واذا ارتجز فلا يشق رؤية
غبارها العجاج واذا أحض بهزله ذهبت مجا لطائف ابن حجاج وربما مال الى جعله
مقراض الاعراض من بهجاس الكبحروف الهجاء مسلك من هجاء وشعره يد يارتلوه فم
الدهر وتنفعك الاسماع منه بغض الثمر والزهر فنه قوله في قصيدة يعني بوقاه النيل .
أناس بهذا البحر قاسوا نوالكم * وبينكم كافرق بحققة الحسبر
ففي العام جبر النيل يحصل مرة * وفي كل يوم من هذا كم لنا جبر
وقوله مضمنا

لي جوخة مجرودة يا طالما * قد كنت لبسها بغير تكلف
كرممت أقليمها فقالت جهرة * قلبي يحدثني بأنك متلفي
وهذه الجوخة لو ركب عليها فروة ابن نباتة وابن سارة وأسدل عليها طيلسان ابن حرب
كانت أنفرياس يهدي الملوك الافلاس كما قال ابن سارة
أودت بذات يدي فروة أرنب * كفؤا دعروة في الضني والرقه
لو أن ما أنفقت في اصلا حها * يحصى لزيد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
ومما أنشدت له أيضا قوله

في مصر من القضاء قاض وله * في أكل موارث اليتامى وله
اندمت عند الله فقم عدله * من عدله دراها عدله
(وله أيضا)

ألا يا أيها القاضي تيقظ * لامرك واحترز من ترجمائك
ألم تنظري داء كل حين * بكروه وسسو ترجمانك

وهذا مأخوذ من قول الميكالي

صل محبا أعياء وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت * مقلناه بدمعه ترجمانه
(وله أيضا)

كونوا على الحق لكي تسلموا * من مغرم يذهب بالمال

لوسلك الناس سبيل التقى * ما استفح القماضي ولا الوالى

تزد حكمة منى * واخل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا * قبول الحاكم المالا

يصلح للحكام فى عصرنا * وذات فى الاحكام مما يجب

الصلب للوالى على شعبة * والضرب بالدرة للمعتسب

وله فى العلامة صنوش التونسى

توفى التونسى فقلت بيتا * يورق كل ذى شجن ويونس

أتوحشنا وتونس بطن أرض * ولكن مثلما أوحشت تونس

وتحوه قول الشهاب المنصورى فى مابح اسمه يونس

لست لا غصان النفا مادحا * لان حبي قد هـ أميس

ولست بالاقار مستأنسا * لان عندى قرى يونس

ومن هزلياته قوله

اذا قام فى سوق مناد لحاكم * معاشر جمع الناس ينصت من حضر

فغاية ما يأتى به أن يقول ما * مقدم باب السوق الا أبو عكر

وله قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد وهى

انهض اذا خفت كلالا أو وجا * بعيس مجورا ألفت جذب البرا

وسر بها الوخدا اذا عسلتها * أو الزميل ما تحريت الوحا

مهد لها ظلال شعب المنهى * وزد بها ماء غدير بالنقا

ان قصارى العزم حمد وغنى * وقيل جدوا تحمدوا غب السرى

من طلب العليا يشقى دونها * وعدم السباب أحلى محتى

من قعد الجبن رآثر السرا * بجانب المجد فقد أعى الاسى

فلا يهـ ولنك يقع بتلك * ان لمن يورين المنايا فى المنى

يا رب خبت جيتته فى حالك * بمشردون مرما الحى

يمورمورا كظلم نافر * أهوج محبوك القرى عبد الشوى

ثم انبرى بجنب فى حزن وما * تمزقت بعد سراييل الدجا

أطلب فجدوا بنجد شجني * مهاجر من الهوى الى الهوى
 لله حسن سمع الدهر به * في دارة تم بهائم المني
 كنت بها ألم أخش بينا آمننا * ارفل بين الاخشيين فني
 بها وفؤادي فاحم همتي * أسلوا والشيب برأسي فخطي
 لم يثنه العذل ولا يعطفه * طول المدى ولا تدار به الرقي
 أقصر أنا اليوم ملاماً وأطل * صب صب لا يلتوي عن الاوى
 لو جرع الصب كؤسا ماسلا * فاقطع رجا وقل قد انقذ السلي
 لا يطيبه دون سسلع مربع * ولم يرقه لبقا الا النقا
 ومنها أين الخهام الخلب البرق من الكنهور الواهي العذل الى الحيا
 وهي طويلة عذبة الطول والبعرة تدل على البعير ومن الوافدين عليها من الفضلاء
 الاعلام وكرام مشايخ الاسلام

العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي تزيل مصر) فاضل لغز
 المناقب مشرق و بدر لعلوهم ته سار من المغرب للشرق وهو رفيق السداد وبيت مجده
 منتظم الاسباب ثابت الاوتاد وهو كقيل فيه دمت من غير خفر ولين جانب من غير
 خور ذور أي يرد اللين في الضرع والنار في الزند وله آثار يثني عليها ثناء النسيم على
 الندو أدب امتزج باللفظ امتزاج الماء بالخمير وفيصل حكم رفع به التنازع بين زيد
 وعمر وهو لغفه مالك أكرم سيد مالك وقد بواه الله في الحديث تكريمة بين العليا
 والسند وجد في ارب المجدي غير كلاله عن أكرم أب وجد

مضت الدهور وما أتيت مثله * ولقد أتى فبحزن عن نظرائه
 أما الشعر فهو أصمعي باديته وشلمان بيته وحسان فصاحت به فامس قصب الاقلام
 الا وجدت شكري اذ رأت قبلة الآمال وأقسمت ان من البيان لسحر السكينة السحر
 الحلال وهو من قوم تعاو يذهب الصوارم وآثارهم في كل جيد تهاشم أنفق عمره في
 كسب الخير الرابع لما علم أن مال المال غادر رائج ولما رأى ما يصير من الحسد والنفاق
 وتجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق ولم يرض بالكساد ومسا بقة الخير للجواد ارتحل
 للشأم ذات العماد فقال له رائد السداد

من سابق الجواد بالحمار * جنت يده ثمر الغبار وقد كنت

أستقطر خبره وأستودقه وأوئل أر ربيع التلاقي بخضر ورقه ويرد على منه ما يسر
الشكالي وينسبها صعب لا ذوت والرزاياعا يستزل العصم للوهاد وتصفي له وأبدا
الايام حتى تصاد وعصر اللثيم لثيم وزمان الكريم كريم
والورد في زمن الربيع طلوعه * والعقد ليس يزين غير الجيد
فضن على بالآثر والعين لم ير ض أن يجمع بين ساكنين فسبقت المنايا بالامان وجاءني
بنعبيه من كنت أرجوه بشير التهات

فبكيت للظل الذي * لم ينبسط حتى انطوى
وعلى انا شبيهة * في وقت ما متلأنا كفا
وقد نزهت طرفي في رياض اثاره ومسلات أردان المسامع بجني أخباره فرأيت له نظما
وثرا ومحاسن * إلا الأقواء ولا سماع درا ومن تاليفه أزهار الياض في أخبار
عياض وفتح المتعال في وصف النعال وغير ذلك ولما سرفي طريقه فحمد بن يوسف
التاوي المغربي كتب له يستدعي منه الا جارة

أموقف جفن العلم من بعدما أتني * وباسط كف البذل من بعدما كفا
ومحي رسوم الاكرمين التي عفت * وتجرى معينا بفضل من بعدما جفا
أجزني بما قد قلته ورويته * ففضلك يا ذا الفضل قد حير الوصف
فأجابه بقوله سقى الله ثراه وعطر مشواه

أيا فاضلا أعيت محاسنه الوصف * وانسان عين الود والمثل الا صفي
ومشكاة أنوار القراآت والآدا * وساحب أدبال الكمال على الا كفا
وحاثر اشتات الفضائل ادغدت * مغامرة في أذن مغربنا شنهفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا
وأملتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه المظرف الا صفي
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الا صفا
ولست باهل أن أجاز فكيف أن * أجز على أن الحقائق قد تخفي
فأضواء فكري أظلمتها حوادث * فأوتة تبسود وآونة تطفأ
ولو لا رجائي منكم صالح الدعا * لما سطرت عنماي في مثل ذا حرفا
فأرجوا من الرحمن جل جلاله * ومن فضله أن يقبل العدل والصرفا

وها أنا ذا أشهدت أني أجرتكم * على سنن المأوف والمقصد الاوفي
 جميع تآليف ونظمي وان وهى * ونثري وانما زال كاكه والضعفا
 وكل الذي أرويه عن لقيته * من السادة الغر الاوفي أحسنوا الوصفا
 كسيدنا شيخ الائمة عمننا * سعيد فكم نلنا معارفه قطفا
 عن أشياخهم من أهل فاس وغيرهم * كمثل ابن هارون فاعظم بهم كهفا
 وهذا هو الشيخ ابن عازي ووصفه * شهير فلم يجمع لتشهيره كشفا
 رهي الله عهدا كان فيه امامنا * ووالى على مشواه رحمة عطفنا
 ولا تغفلوني من دعائكم اذا * مددتم بباب الله سبحانه السكفا
 وعند ضريح الاولياء وذكركم * عسى ترتوي من بحر غفرانهم رشفا
 وان جهل الناس الحقوق بعصرنا * فثلاث من راهي الحقوق وماوفي
 وكاتبه القرى أحمد مرتج * من الله جل العون والبر والعطفنا
 بجاء شفيع الخلق ما ملنا الذي * نؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
 عليه من الرحمن ألف تحية * ننال بها حسن الختام مع الزلفي
 وله في مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لك الله من تمثال نعل كريمة * بخير الوري فاقت سنا وسناه
 يحق لذي دأب لازم وضعه * على جرحه منه ينال شفاه
 رذاك قليل في ما ثمر من علا * على كل أوج اذا جاب نداء
 ومن ذا الذي يحصى فضائل أحمد * وقد جود القرآن فيه ثناء

عليه من الرحمن أزكى تحية * تؤسس للمدح الشريف بناء
 يامثل نعال خير نحر العرب * يس أجل واطى للستر
 كم رمت مديحه بقصد القرب * والعذر أجل والمعاني تربي

أعظم بمثال نعل عز العرب * من أرشدنا الى أجل القرب
 قد مله وكن بحقه معتميا * واجعله وسيلة لدفع الكرب

ومثال نعل عرفه متأرج * في الخافقين ونوره متبيلج

حاكي نعال أجل من وطئ الثرى * وبدت كواعب مجسده تبرج
 فاجعله خير وسيلة ترجوا بها * دفع المكاره حين ضاق المخرج

على الاله على مشرقه الذي * اشكال منطفئه الهداية قنتج
ولما وقفت على كتابه فتح المتعال قدت. ضمن البيت المعري

حكي المحراب غثال فنيه * لنا مجدات تقبيل توالي
أقول لنعل خير الخلق طرا * وقد حاز المهابة والجلالا
وعزبه التراب فكل مسك * لرياء لقد هجر الغزالا
ليهنك في المسكارم والعالى * كمال علم القمر السكالا
وانك لو تعلقث الشريا * بشعثك ما قطعت له قبالا

وكتبه صاحبنا عبد العزيز الفشتاني بارك الله فيه

يا نسمة عطست بهار يريح الصبا * فتمخضت بعيرها حمل الربى
هي الى ساحات احمد واشرى * شوقى الى لقاء شرطام طنبا
وصفى له بالمحنى من أضلعي * قلبا على جسر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد ثوى * منهم وآخر قد نأى وتغيبا
فعسالك تسعد يا زمان بقرهم * فأقول أهلا بالقاه ومرحبا

أقول استعارة العطاس للنسيم غير مستحسنة والمعروف في كلام فصحى العرب عطس
الصبح والفجر وفي شرح الفصحى للرزوقي يقال عطس اذا خذاته صحبة من غير ارادة
ومصدره العطس والعطاس الاسم جعل كالادواء ويقال أرغم الله معطسه أى أنفه
وعطس الصبح انفجر على التشبيه ولا بى اسحق الغزى فى قصيدته المشهورة التى
أولها

أمط عن الدرر الزهر اليواقيتا * واجعل للبحر تلاقينا واقيتا
كم من يكور الى احراز منصبه * جعلته لعطاس الفجر تشيما

ومن لطائف بعض المتأخرين قوله

قنت له والدي رسول * ونحن فى الانس بالتلاقى

قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشسمته بالفراق

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاقي على كتابه زهر الياض فى أخبار عياض

أهذه أزهار هذى الياض * أم هذه غدرانها والحياض

يبست معتل الصبا عندها * يروى حديث الشفاعة عن عياض

فيا ماما جامعا للعسلا * ومن غدا بجرا على الناس قاض
 أبكار فكري بين أبوابكم * تنزه الاحداق بين الرياض
 اليكم قد رفعت أمرها * فاقض على الافكار ما أنت قاض
 قد بايعت بالحق سلطانكم * توفية للعهد دون انتقاض
 ومن البيوت بمصر بيت الجميعان وأولاده وآثارهم تدل عليهم ومن أدركناه منهم وهو
 آخرهم * القاضي أحمد بن الجميعان * شقيق النسيم ربيب النعيم ربحانة الادب شمامة
 الطرب طرازكم المكارم خليفة هطال الغمام جواد طليق غصن في ساحة المجد عريق
 ملكي الصفات ملكي السمات بسام العشيات راحتته محابة نذاها يروي الاقطار وبرقها
 اللامع في أياديه انضارا اذا قدمت وقود الحاجات كان رحيب النادى واذا ضاق صدر
 الدهر فنديه واسع الصدر للماض والبادى غرض الادب مورق الحسب لم يرزل يحثي
 زهره الحياة من حدائق الايام ويحس وصفوها من مناهل اللذة والناس صيام حتى
 كدر الموت ورده ويبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده وكان كثيرا ما يذكري الآداب
 والمعارف ويأخذني على رغم الزمن تحف اللطائف في أويقات كانت بعين
 الفضل قره وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة
 اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فاذالك من هوى
 والدهر يهنم بالاحسان ويلف برد الشمس على أعطافه الحسان وهو لا يحسب من
 عمره غير أوقات صفوه ولا يسطر في صحف أعماله غير لذته ولهوه كما قلته له مخاطبا
 وأنشدته مداعبا

لا تبك هندا ولا تعتب بأسماء * واصرف زمانك في الحروا وهوا
 يوما ببرش ويوما بالحشيش وبالأفيون يوما ويوما كأس صهباء
 وسألتني يوما أن أصف له الشمعة وأذكر من السمات على لسانها لمعه فقلت له لم يترك
 الأرجاني في قوس الوصف لها منزعا ولا لاهل البيان لعانيها مطمعا ثم بدأني امتثال
 أمره لما كان له من حقوق الطافه وبره فقلت
 لعسال الشهوع سنان نار * اذا ما لاح يهزم الظلام
 أقول له وقد وافي بيشر * كأنك في قم الدنيا ابتسام
 لما لاحت الشمعة وهي صاحب مستقيم ولطفت حتى ضرها مرو والنسيم مسامر

أينما طلبت كان معك وصاحب يضرب نفسه لينفعل يفتن طول ليله في خدمة الأحاب
ويؤتمن على الخلوقة بالمحريم والأحاب

لمارات أن الظلام يكيدها * ويكاديؤذن شملها بشتات
أكلت من انغيظ المبرح نفسها * وتلمظت كتلمظ الحيات
فقامت على الكرسي تجلونفسها في الظلمات ذات غرة تشق قناتها جيوب الياجى عن
صدر الحلوات لا يرتضى ثالث سواها اذا اختلى المحب بحبيبه في دجاها
فلئن قضيت لنا بصحة ثالث * يارب فلتك شجرة في المجلس
أحييت ان الذال سمع بوصف محاسن الشمع فأقول هي غصن فضة مفر بالنضار أو
هندية تحرق نفسها بالنار بأنفاس النسيم يدنو عاتما ويقطع رأسها تزداد حياتها
تذب النار في جسمها كادب في العمر الأجل وتبكي فمأندرى أذلك لمرقة النار ثم
لفرقة العسل ويقول لسانها للحوادث لما أدنت منه وفرقت بيد الدهر بينها وبينه
بالنار فرقت الحوادث بينها * وبها أذنت أعوذ أقتل روى
تساقط على معصمها من الدمع سلاسل فضة أو شماريح طالع كأنها عاشق ناحل ملتهب
الأحشاء ذو مدمع سائل وموتها من قلبها وهو عجيب فان الهلوب تحيي أجسامها وهذه
لها تذيب اذا جن الظلام زادت أشواقها وظهر اشتعالها واحترأقها ركيه فتحاكيه
وهي تنم بالنهار وتعذب بالليل وذلك في كل حين حريق بشجن كالنار وغريق بدمع
كالسيل

هيهات ما أنت مثلى أنت في دعة * طول النهار ويومى كله حرق
لا يرجع عن معشوقه ولو بقطع رأسه وينشد اذا رفع صدر أمل به براحة يأسه
علقت به كالنار في الشمع فهي لا * تفك يداعنه ولو جزر رأسها
وفي معناه قولى ويلا عما أقامى * اذصرت في الناس سمعه
قد أحرق القلب منى * حتى كأنى شمعه
وأنى يستوى من عذابه في عذباته بمن ناره في أحشائه بعدما أحاطت بسائر جهاته
غصن أشجاره تجنى على من يجنيها تميم الليالى وهي تبيت تحميمها (طرة صبح تحت
أذيال الدجا) غرة في وجه أدهم الليل اذا دجا سحابة اذا أخذ منها المقص وردت ردها
عنبرا واذا بدت في محل مظلم جعلته مقمرا

ويقطف من رأسها الجمانار * فيرجع اهليجها أسودا
 أظهرت من قبسها ناراً على علم * ونضدت بعصمها دراما تقب
 فكيف انتظم نفاة اشتعل بالشيب رأسها وحيت من حرارة القلب أنفاسها
 أوضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلاما احتجت قامت تحاكبها
 أم يتولد منها سنا لطف فإياك أن تقول لها أف فهي على ما تريد من طرب واقترح
 في وقت عبادة أو وقت راح تارة في مجلس شراب وطوراني وسط محراب
 فله منها جانب لا تضيعه * ولله منها والجلاعة جانب
 تبكي في حالة التمداني قائلة (من عظم ما قد سرفني أبكاني) (فقد تدمع العينان من
 شدة الضحك) ومن غريب أمورها حرارة دمعها في وقت سرورها ألف عليها
 همزة من المنضار همزة قطع لا تزال تستفهم عما خفي من الامرار شجرة تسقي أسافلها
 من أعاليها أطلعت وردة لا شوك لها تجني على يد جانيها قامة هيفاء لو لمحت صبغ
 الذي لمحت ولولا خوف ناره الغنت الورق عليها رصحت
 فالو حنة الورد الافي تناولها * والقامة الغصن الافي تنهها
 ظلت على مشابهة الحدود تجتري فقطع لسانها وهـ ذاجز المفترى اذا أشارت الى
 الظلام بلسان أفعى شمر ذيله ومرب واذا وافقت النار حاسر قد أسهأ أعادته بتاج من
 ذهب واذا أرخت اللبالي أستارها السود أمت بنورها مطرزه ولورام المتنبي وصفها
 بكافور ياته كانت له معجزة صدقت رأى الما نوبة المشهور في القول بأن الخير مخلوق
 من النور

وأظننها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا
 وغدت لفرط الغيظ تغطي كل من * وافي ليقطع رأسها دينارا
 سرقت ما في وجنات الغيبد من الاشراق وما في قلب الصب الكتيب من الاحتراق
 فلزمها بحكم الهوى جناية السراق فانتدب المقص ونشط وقام لقطع رأسها فقط
 فوا عجباً والسارق يقطع منه اليد والبنان فلم قطعوا منها الرأس واللسان فكان ذلك
 الجلم رأس غراب أسحم أوفر اشرف رف على اللظى أوطأثر يلمتد يقطف شقيق السنا
 (كأنه نعام يقطف منها الهبا) وما تصها عند ظهور لهيبها الا لظنه أنها ذواث
 اشبت علقت بعشيتها فزاد ذلك القطع في الانوار كما تنسب بالتقليم الغصون ذات الانوار

فمحيها مبيتهم سرور ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور كما قلت
 وترى الشمع اذا زاد السنا * ضاحكا مبيتهم من بشره
 كالقنق قد سره أوقاته * وهي نقص زائد من عمره
 تغني الندامى عن الغلق أضواءها وان مرضت فضرب العنق شفاؤها فطرفها من
 الذهب قطعة سبع ملبسة بذهب أو بفضة تحت ورد أو كافور على جنى نداء واصبع
 يشير الى الصباح أو لسان أخرس يتحرك ولا يقدر على الصباح مشعبذة تلعب بالريح
 فتصيره أغله ثم تسبله على يدها فتبدي منه سلسلة وتارة تجوفه فتصير مدهنه وطورا
 تنشره فتراه أوراق سوسنة وآونة تنشره منديلا وترفعه فوق رأسها كليلا وطورا
 تسدده سنانا ثم تحركه فتراه لسانا وتارة تطويه ثعبانا ثم تدقه ابرة ذهب أو تجعله
 سمعة عقرب فاذا طلع الصباح انطفأ منها المصباح فهي صب أظهر ما في سويدائه
 وأقنأ ما تقطر من دموع بكائه وليس معذب بنار عذمائه كعذب ناره في أحشائه
 يقول لسان الشمع لنار عندما * بكى بدموع عقدها نمل ينثر
 ترفق فما هذى دموع التي ترى * ولكنها نفس تدوب فتقطر
 في أول عمرها ترى فرقها شباب ثم اذا طفت يرجع اليها سواد الشباب واذا أسبل
 الليل أدياله تراها واقفة كأنها ترى بصيد الغزاله لكنها اذا دنت تهرب فمكانها خافت
 من الصبح اذ خرج خائف يترقب واذا أوقدت بجانب الغدران تخالها بانعكاسها خياما
 على عهد من المرجان وكأنها الخليج وسناها النهب صرح زجاج على عهد من ذهب
 والشمع فوق البحر تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان
 والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طعان
 تارة تبدو سافرة كالعروس وتارة تحتجب في خدر الفانوس فتراه حانيا ضلوعه على
 النيران متنفسا من حرارة الاثنيان متصبرا على الاوصاب تعد ضلوعه من تحت الثياب
 في حالة ليست تنكر اكده لكتفانه يتستر
 أنظر الى الفانوس تلق متيا * زرفت على فقد الحبيب دموعه
 يبدو تلهب قلبه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه
 فهو رواق النور ونديم السرور والشمعة منه في حجاب كنجم خلف رقيق حجاب
 كليم لا يخاف الردى اذا وجد على النار هدى يسترن نور الشمع بكائه ويفنى قلبه

فيجد قلباً آخر من منامه وقد جنت القناديل لغير تها منه فهي مسلسلة وصارت بنار
 الهوى مشتغلة مشتغله فاشتعلت النار على رأسها معلنة بالشكوى متظلمة الى عالم
 السر والنجوى وقال لسانها وهي بخضاب السنا مخلقة ولا تميلوا كل الميل فتذروها
 كالمعلقة وكيف لا وقد أقنت نفسها في خدمة من أشرقت ببهجة ذاته واشتعل
 رأس الشمس وحاجب الهلال شيباً وما أبصر انظر السنا صفاته وانى لا عجب كيف
 لقب بالجميعان والدهر من مواعيد كرمه يذوق ألوان الاحسان وكل مع ظمآن
 من موارد نداء ريان ومن مع قام في مجلسه منتصباً لم لا يفتنى من سروره برؤياه
 طرباً كان الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا
 أصابع أعدائك الخائفين * تفرع تطلب منك الامانا
 كما أعجب من قلم مسه بأامله كيف لا يورق وقد سقته بحور فصائله وأظن الشموع
 ما أدركت دموعها وأطالت ولطها ولوعها الا لانها قد علمت فراقها رؤياه وبعدها عن
 وجه تسقى من سناء ويعوض الليل عن الشمس بحياه
 ليس فيه عيب يعد سوى أن أياديه تجعل الخمر عبدا
 فهل ناديه سماء طلعت فيها الذراري أم النجوم هوت ترجو سعدا قبالة الساري
 أم أنت يوسف موعودا قد سجدت * لك النجوم وهذا كله حلم
 ولو كان الشمع استبحار ما قدرت بسطو عليه يد النار فان حماه جنة من الجنان فكيف
 يعذب فيه بالنيران كما أنى لما لذت بجنابه وانتظمت في سلك أحبابه اعتذر الى
 الزمان عما جنى ولم أعرف من أحواله الا الغنى نخلص روحى من يد الاجل وتركنى
 أمحب الدنيا بلا أمل وقد اهتديت لسدته بأضوائه ولولا نداء خفت عليه نازد كانه
 كن محمداً مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرها
 ان المآثر فى الورى ذرية * يغنى مؤثرها وييسق ذكرها
 فترى الكريم كشعة من عنبر * ضامت فان طفتت تضوع نشرها
 لا زال حماه روضاً تقطف منه زهرات الامانى ولا تصل الى سياج حمايته يد الجانى
 ما تلا لسان الشمع صورة النور ونسخ صورة الليل من صفائف الديجور وجلى كف
 الصباح نور النجوم وانحل من جيد الدجى عقدتها المنظوم وأراها ما أهلكت نفسها بالنار
 الا لانهم تقف بين يدي النى المختار حتى تعقبس من أنواره وتقطف من روضته معطر

أنوار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الشموع معتمة كفة بين مرقدة ومحرابه
قولى انهم لم تتف بين يدي النبي المختار اشارة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقد في
مجلسه شمع أصلا وان كان الشمع موجودا في عصره وقبله وقد مثل خاتمة الحفاظ
الجلال السيوطي عن ذلك فأجاب بأنه كان في القديم وقبل عصر النبوة وأول من أوقده
من العرب جذية الأبرش وكان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينف عنه فهو
مباح وقد روى في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا
الجنادين وله فيه مؤلف سماه مسامرة السموع في ضوء الشموع وقد فحونا في هذه
الشمعة نحو القاضي ناصح الدين الأرباني في قصيدته الشمعية وهي من بدائعها وهي

هذه نعت بأسرار ليل كان يحقها * وأظهرت قلبها للناس من فيها
قلت لها لم ير عنا وهو مكتمن * الا ترقيه نارا من تراقبها
سفيهة لم يرل طول اللسان لها * في الحى يجنى عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليل فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافي يحبيها
بذت كنجم هوى في اثر عفوية * في الأرض فاشتعلت منه نواصيها
فجهر رأى الأرض أولى أن ينورها * من السماء فامسى طوع أهلها
كانها غرة قد سال شادخها * في وجه دهاء برهيا تجليها
أوضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما احتجبت قامت تحاكبها
وحيدة بسنان الرمح هازمة * عسا كرا ليل اذ حلت بواديها
ما طميت قط في أرض مخيمة * الا وأقر لا دبصار دأحيها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها * والقامة الغصن الا في تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشالها الا يدي اذا قطفت * وما على غصنها شك يوقبها
صفر غلا ثلها حمراء عاثها * سود ذوائبها بيض لباليها
كصعدة في حشا الظلما طاعة * تسقى أسافلها غيثا أطالها

كسوة الليل مهـ ما أقبلت ظلم * امست لها لحظة للصبح تذكـ
 وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تأجا يحليها
 صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقصد واللين ان أتممت تشبيها
 فالهند تقتل في النيران أنفسها * وعندها ان ذاك القتل يحييها
 ما ان تزال بيت الله لاهبة * وما بها علة في الصدر تلهيها
 تحي الليالي نورا وهي تقتلها * بشس الجزاء لعمر الله تجزيها
 قدت على قدر ثوب قد تبطنها * ولم يقدر عليه الثوب كاسيها
 حمراء فرعاء ما تنفك قالية * تقص منها طورا وتغليها
 شيما شعنا لا تكسي غداؤها * ليل الشبيبة الا حين تبليها
 فتاة ظلماء ما تنفك يا كلها * سنانها طول طعن اذ يشظيها
 مفتوحة العين تقني ليلها سورا * نعم وافناؤها اياه يغنيها
 وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه غير القطع شافيها
 أهلابها في سواد الليل مسعدة * اذا المهموم دعت قلبى دواعيها
 لولا اختلاف طبائعنا بواحدة * وللطباع اختلاف في مبانيتها
 بانها في سواد الليل مظهرة * تلك التي في سواد القلب أخفيها
 وبيننا عـ برات ان هم نظروا * غيضا خوف واش وهي تجريها
 ما عاندها الا الى في مطالبيها * ولا عدها العوادى في مباغيتها
 ولا رمتها ببعيد من أحبتيها * كبرمتني بقرب من أعاديتها
 ولا تكاد حسادا أكادها * ولا تداجى بنى دهر أداجيها
 أبدت الى ابتساما في خلال بكى * وغرت ان محض الحزن يمر بها
 فقلت في جنح ايلي وهي واقفة * ونحن في حضرة جللت أياديها
 لو أنها عالت في قرب من نصبت * من الورى لثنت أعطافها تبيها
 ترى المصابيح زهرا من جوانبها * وقد جلى صفعة الغبراء ذاكبها
 كانهن نجوم الافق نازلة * جاءت تقبل أرضا أنت واطيها

وللصاب فيها أيضا

غصن من الذهب الابريز أثري * أعلاه اقوثة حمراء تسـ

ترنوب عسین لها نور قلبه * ليلا وتغمضه والصبح ينفجر
 حتى اذا قدت كان الجلاء لها * قلع السواد فعد النور ينة تشر
 تأتيل ليلا كما يأتي المرب فان * لاح الصبا طواها دونك الحذر
 (نور الدين على العسيلي) نور حدة الزمان ونور حديفة الحسن والاحسان وكل
 عيون الفضلاء والاعيان وانسان طرف الطرف وعارض وجنات اللطف وقبلة
 مفرد الفضلاء وفا كهة تنقل بحديثه الندماء الفاظه ربحانة الادب وشمامة
 الطرب وكان في عنقوان عمره يقطف بالجامع الازهر من رياض العلم غصن زهره في
 ربوة ذات قرار وجنة تجري من تحتها الانهار حتى عبت من شوائبه نسمات الند
 وقطرت من سلسيل اوصافه مياها المجد وما زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس
 معتكفا في حرم التأليف والتدريس حتى جذبه ساعد الافتقار الى مخالطة دهماء
 الامصار فاندرج في مقولة الكيف وما كت ذاته بالنحول ضيف الطيف حتى قامى
 الامر من الفقر والهزم وهما أسوأ من الفضيحة والمعصية والندم

وما كل افضال وان جل قدره * يحق على ظهرا المروءة حمله
 وأصكث من تلقى يسرك قسوله * ولكن قليل من يسرك فعله
 وقد كان حسن الظن ببعض مزاها * فادبني هذا الزمان وأهله
 فما كل ثمرة تحلو على غنائها ولا كل بارقة تجود بمائها فلما يئس من الدهر والكرم حط
 رحل أمله عند الاستاذ المبكرى في أجل حرم وصيته لركاب أمله هادى ونور غرته في
 ظلم الخطوب له هادى ففتح عادى الكثر وريقة أمهاته ومنديل ذكره وعطر آلائه مثل
 منه محل النوم من الاحداق والمدام من الاقداح وتوجه وجهه أمله بعدما أحرم من الرجاء
 الى كعبة المجد والسماح وله به وله المحب بالحبيب ونظرت اليه عيون أمانيه نظرا المريض
 للطبيب فقابل به الدهر بوجه طليق واعتز في روض كرمه غصنه الوريق فكانت غرر
 أزماه تحت طراز حلاله واحسانه

عقوداني طلى الايام تجلى * وطرز افوق أكام الليالى
 حتى نغم عليه الكمال نغم نغم النور بلسان النسيم ونثر كف الدهر حسدا عقد ذلك
 الاجتماع النظم فاطفا صر صرا موت أنواره ومحامينه وما قدر أن يحرق آثاره وله شعر
 رائق ونثره رائق فنه قواه من قصيدة له

كحل بالحى من بدور التمام مكان * أم فى خلال بيوت الحى غزلان
 أم الغواني تهادى وهى سافرة * أم الشمس أقلت من أغصان
 سقى الحى ولياليه التى سلفت * من آدمى ومن الوهى هتان
 حيث الرقيب عم والصند ذو صم * والحب ذو كرم والوقت امكان
 وحيث ترفل فى برد الشباب الى * تيل القباب وغصن العيش ريان
 يا صاح ان لم تمت من بعدها أسفا * فان عيشك بعد اليوم خسران
 لى فى الديار سقاها المزن صديه * غزال حسن يدعى الخلق فتان
 يا رب الحس قد بالغت فى تلقى * أما الهجر بك يا مياها هجران
 هلا نظرت الى مصناك راحة * فمكان يشفع منك الحس احسان
 ولا ثم ظل يبدى لى نصيحتة * لولم تجمع أجاج اللوم آذان
 وكان ظاهره عنوان باطنه * والوجه للعب فيما قبل عنوان
 ومنها

انى امرؤ ما حيت الدهر أمد حكم * لعسل جازنى عفو وغفران
 حسنت ظنى ومدحى فيكم فعسى * يقال انى على الحالىن حسان

ومن مقاطعاته قوله

كأن الخال فى شفة الذى قد * كسانى الشيب قبل أوان شيبى
 قطاة أفردت من بين سرب * تروم الورد من ماء العذيب
 كل فعال الحب مجودة * وان تجافى وتجسنى وتاه
 فوصله قطع لداء الاسى * وهجره قطع لقول الوشا
 (وقوله)

دبت له ذؤابة * كحية من خلفه تحمى ضعيف خصره * من خارج جردفه
 (وقوله)

كأن الذى أهوى على نفسه جنى * فقال على تلك المحاسن بالفتك
 فأغرق خديه بماء جماله * وأوقع فى الظلمات ناظره التركى
 وألقى بنار الحسد خالأكاه * من المسك مطبوع تناديت يامسكى
 وها جفنه يبكى عليه من الضنى * وها خصره من ثقل أردافه يشكى

(وقوله) * صيغة الخد التي * للمحسن فيها سور
 مذحشيت بعارض * لم يبق فيها نظر
 وفيه توجيه وجهه وفي معناه قول ابن النبيه
 كان ذاك العذار حاشية * خرجها كاتب لنيانه
 ومما قلته من الرباعيات في معناه

غصن غص له المعاني ثمر * يجني فيظل دائما يعتذر
 لم ألق شبيه وجهه في أحد * إلا المرآة صفت وفيها نظروا
 (وقوله) * وفاعل يتركني عامدا * وهول في الهوى مالكي
 أقول للناس ألا فاعجبوا * من صنع هذا الفاعل التارك
 الفاعل بلاغة أهل مصر خادم البناء ويقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبايح وفيه
 إيهام ظاهر وله

بكفلك طوفان تروى به الورى * وعهدى بالطوفان يأتي بتأكيد
 ولا غرو أن أدرست بناسفن الرجا * بيا بك يا مولى النوال على الجودى (د)
 وله في عبده يسمى فرجا

أني ابتليت بزنجى قبايحه * ليست تعد على ما فيه من عوج
 كل الأمور إذا ضاقت لها فرج * إلا أموري إذا ضاقت فن فرج
 وله يا بحر جود نوال * نداء للناس مطمع
 لا تخش في الدهر سوا * أن المحمد أرك يقلع
 وفيه تورية على متعارف أهل مصر يعرفها من له خبرة باللسان وله في دولاب
 ودولاب مررت به محيرا * يئن كأنه الصب المروع
 غدت أضلاعه تعد سقما * ويفنى جسمه صب الدموع
 يدور كن أضل الالف منه * وذاق تشتت الشغل الجميع
 فقلت له فديتك من كئيب * كساء الهم أثواب الخشوع
 علام أراك تبكي كل وقت * وتهتف في المنازل والربوع
 فقد قربت لي حزنا بعيدا * ونحاني نواحي عن هجوحي
 فقال ما علمت بأن مثلي * خليق بالصباية والولوع

فاني كنت في روض رفيعا * أبيت من الازاهر في جموع
 ولي في المكنى أعراق صدق * أصول أنجبت أزكى فروع
 اذا ما الورد قابلني وحيا * تخرج وجنتاه بالنجيع
 ويصفر البهار لدى خوفا * كمفرة عاشق صب مروع
 وان قصدت بنو آداب ربي * أجود من النثار على الجميع
 فقيضني الشفاء الى غي * شديد البطش جبار قطوع
 فالتقاني على رأسي سريعا * وأنت مشاهد حال الصريع
 وقطع لطف أوصالي بعنف * وصار يدق عظمي في ضلوعي
 فصرن أرى الذي قد كان دوني * أناف وصار ذا شأور فيع
 على قلبي أدور عني وأبكي * عليه أسي كمفلات هالوع
 فكيف ألام ان أدمنت نوحى * وجدت بدمع الطرف الهموع
 وحالي ناهض أبنا جنسى * فلا تعتد بالجدع المنيع
 فان الذعر كالصيد كيدا * وأسباب القضا شر لك الوقوع

والدولاب لفظة معربة لها معان منها الساقية وهو المراد والشعراء فيه معان كثيرة من
 يدعيها قول الأمير مجير الدين بن تميم رحمه الله تعالى

ودولاب روض كان قبل أعصنا * تميس فلما فرقتما يد الدهر
 تذكر عهد بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري
 وله مضمنا

اذا حمل الشيخ الكبيره عصا * فقد رحلت عنه اللذات والهوى
 وعممه الدهر التميم عمامة * ثلاثة ألوان بها تكسف القوى
 وجاءت له الاحزان من كل جانب * وألقت عصاه واستقر بها النوى
 والمصراع الاخير مضمن من قصيدة معفر بن الحارث البارقي وقبله
 تهيمك الاسفار من خشية الردى * وكما قد رأينا من ردى لا يسافر
 وألقت عصاه واستقر بها النوى * كما قسر عينا بالاياب المسافر
 والقاء العصا نجعله العرب كناية عن الاقامة وقد يجعل عبارة عن الظفر والمسة ولقد
 أجاد الباهر في قوله

حمل العصا للمبتلى * بالشيب عنوان البلى

وصف المسافر أنه * ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من حمل العصا أن يرحلا

ولعمري بن أبي جبلة الدمشقي وينسب لغيره

ولى عصا من جريد النخل أحملها * فما أقدم فى تقل الخطا قدمى

ولما رب أخرى أن أهش بها * على غمانين عاملا على غنى

كاننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها بر يد الشيب والهرم

ولابى العلامة المعري

رمح أبى سعد حملت وقد أرى * واني يلدن السهمى لراح

أبو سعد كنية الهرم ورمح أبى سعد عصا الشيخ الهرم وقال صدرا الافاضل وهو أبو سعد

ابن عاد وكان من المعمرين وهو أول من اتكأ على العصا وقال بعض المعمرين

أما أبو زيد يعنى سلاحه * وبعض سلاح الدهر للمرء كالم

وأبو زيد كنية الدهر ويقال له أبو سعد أيضا وسلاحه العصا التى يتوكأ عليها الشيخ

وقيل انه كنية الهرم وقال أبو الأصبغ العدوى المعمر

أما ترى شكيتى رمح * أبى سعد فقد أحمل السلاح معا

وفى شرح أيات الكتاب أبو سعد لقيم بن لقمان وكان كبير حتى مشى على العصا

وقال الجاحظ رمحه عصاه ولذا صغرت وقلت أنا

رمح أبى سعد اذا حملت يد * وفى السن طعن ليس عنه يحول

فقد حارب الايام فى حومة القنا * ومن نازل الايام فهو وقتيسل

وقلت أيضا

اذا حمل العصا شيخ قامسى * ولا يكفيه رجلان اثنتان

فسوف يزيدها حتى تراها * وقد تمت ثلاثها غمان

كناية عن الموت فان تأبوت يرفع بأربعة رجال ومما قيل فيها

قوس الدهر قامتى * فاتخذت العصا وتر

وقال اسامة بن منقذ

جفانى الدهر وابلتنى الليالى والعبر

فصرت كالقوس ومن * عصاى للقوس وتر

أهدج في مشى وفي * خطوى فتور وقصر

وقان الشريشى *

لما تقوس منى الظهر من كبر * وايض ما كان مسودا من الشعر

جعلت أمشى كالى نصف دائرة * لاحت على الارض أوقوس بلا وتر

وقوله وعمدة الدهر ثلاث عماثم وثلاثة ألوان هى عبارة عن ألوان الشعر فانه يكون أسود
ثم يصير أشمطاً ثم يصير أبيض وهذا معنى وقع فى كلام العرب قديما كما قال
بعض العرب

قصر اللىالى خطوه فتداني * وحنون قائم صلبه فتحناني

يامن تشيع قد تتخذ لجه * أفنى ثلاث عماثم ألوانا

سوداء حالكه وسحق مغوف * وأجدلونابعد ذلك هجاءا

والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنا يعنى بذلك سوانا

وله تأليف كثيرة أجملها شرح المغنى وهو تأليف جليل عماسواه مغنى وقال
فيه انه هذب معانيه وأودع فيه حورا عينا فى جنة أبوابها ثمانية يشير الى قول لبدر
الدين الدمامينى

ألا انما مغنى اللبيب مصنف * جليل به التحوى يحوى أمانيه

فما هو الا جنة قد ترخرقت * ألم تنظر الا أبواب فيه ثمانية

وهو من قول الحسين بن مصدق الواسطى من شعراء الحريرة

دمشق فى أوصافها * جنة خلدراضيه

أما ترى أبوابها * قد جعلت ثمانية

مغنى اللبيب جنة * أبوابها ثمانية

أما تراها وهى لا * تسمع فيها لاغيه

وقلت أنا

ومن البيوت العامة بمصر بيت السادة الوفائية

﴿فمنهم السيد على وفاء وأولاده المعلق على عاتق السيادة نجاده﴾ سادات

السادات لهم المجد والرهدة سادات لهم أنفوس قدسية أفيضت عليها العلوم الدنيوية لم

يخالف أحد منهم ملة جده المختار الا انه نظم جواهر الاشعار ولهم شوارد مقال لها

السمع من ذنوبه والعقل عقال تخالها تربت في سويداء البطاح وآباط الجبال بحار
 طمت وعلت ربى المعالي والقلل فتوارت البحار في منخفض الوهاد من الحجل وبيتهم
 الآن معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها
 كبرا عن كبر وري زندهم ولم يقدح فيه قادح فضربت لهم أباط المفاوز
 (وسالت بأعناق المطى الأباطح) ونوقدت من مشكاة الحقيقة مصابيحهم ذات
 اللائح نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ما منهم الا صاحب ديوان نافذ في
 سبيل البلاغة بسلاط أطف من الامطار اذا وسعت بالنبت شفاء الانهار فن
 ديوان السيد على وفا قوله

تغيبت عن عيني فغيبك شاعدي * ووجهك مشهودي وما عندك عائق
 فان غبت فالاشباح منى مغارب * وان لحث فالارواح منى مشارق
 ولا بى اليقظان الوفاى

كان وجهك مغناطيس أنفستنا * فحيثما درت دارت نحوه الصور
 ولا بى التذانى الوفاى

كل ما فى الوجود منك ملج * ليس فيه نور عيني قبيح
 مذهبي فيك يا وجودي وعيني * مذهب صادق قويم صحيح
 لم ترزل قائلا لكل محب * كلما يفـعل المـلجـ مـلج
 وليس يدى محمد بن أبى الفضل الوفاى من قصيدة له

ألا صاحب كالسيف حلوش مثله * يسائلني عن فتى وأسائله
 يدور غرام بيننا كلما انقضت * أو أحره عادت الينسأ وأائله
 رعى الله أياما أهاج بلا بلى * اليهن روض قد تناجت بلا بله
 فما راقني في الماء الاصفاء * ولا شاقني في الغصن الا تما له
 كأن به القمري صب له الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله
 مصارف همى في مناجاة طيره * اذا أنفذت ما حوته حواصله
 (ومنها)

رشاقية قد أملت ما لا أناله * مغالطة حتى كأنى نائله
 وكان حسابي أن غلطات خاطرى * فمع ادا بالجبر منه يقابله

﴿وله أيضا﴾

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراحمها
حتى ورد خديده حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حما حما
(حى حى)

والجماحم نوع من الريحان معروف في اللغة والعرف وله أيضا قدس الله سره
يا من يبالي في سقية خده * ماء الحيا ولذا قيل مورد
في خدك الراح التي بكوسها * سكرت لحاظك فهي في تعريده
سدت الامام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذاره لاحة علاحه * قلم بسعدك لا يزال يجود
قلب عيسل الى حديثك هل له * فيما يؤمل من ورائك مسعد
عكفت على مضناك أرواح الضنى * ولأنت للطرب المحرك مبعده
فعلى محيالك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكده
وعلى فؤادى المستجير تحية * ما طار فخور بى الرياض مغرد

وفيه مع التورية مراعاة النظر الى ليس لها في الحسن نظير لما فيه من الجمع
بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه تحسين
ويطلق في العرف العام على تحسين اناطرى عرف أهل الاداء على تحسين مخارج
الحروف وهياها وما يعجبني هنا قول العاضى الفاضل في وصف المسودات السوداء
للاقوال كالأحباء للجنة والجور الأطفال ان خرج منها ما لم تنضج به الارحام لم
يلع التمام وان فطم قبل بلوغ أشد الفطام فربما كان عرضة للسقام وما جعلت
الا يستند لها صاحبها لانها بذلة الحاطرة تارة يخلع الثياب فيكون عريانا وتارة يأخذ معول
قلمه فينقب من الناس حدرانا

﴿ومنهم الآن شيخ لسالكين ورأس العلماء العاملين﴾

﴿شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سره﴾ ولما عاد من الحج أدركه الاجل
فقات أثره

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فن حج البيت العتيق على تقى * فروح أبى الاسعاد لله سجت

وقد أحرم الله أحرام هجة * مجردة عن جسمه دون موقته
 فلا برحت * محب الرضى فوق قبره * مظلة هطالة * محب رحمة
 ومن البيوت التي كانت بالفضائل آهلة ومن مياه النعيم المقيم ناهلة بيت
 الطلائع فيهم

(العلامة ناصر الدين) وقد أدركته في زمن الطفوليته فرأيت له رتبة عليه
 وآثار في التحقيق والتدقيق جلية وحفيدة صديقي وفي زمن التحصيل رفيقي
 وهو

(العلامة منصور) مامل علم المجد وناسره وجالب متاع الفضل وتاجره وكان
 عن شدت اليه مسألة الفضل رحاها اذا ورت من مياه المعالي بدرها وهلالها
 وحوى طارفها وتليدها وأرضع من درالعلوم كهلهما ووليدها ووضع الهناء واضع
 النقب وسفرت له خرائد العلوم رافعة النقب وترينت بمنظومه ومنشوره صدور
 المجانس والكتب معر ياض مكارم عطرة نفحاتها عليل من فرط الأدل نسماها وكانت
 تهب على بالكاتبة نسماها أمحاره ولم أزل أنلق الركب ان لا اشتراه أخباره حتى طن
 نعيه على آذاني فكدر على مشرب الحياة وآذاني ومن أتباعه ومواليه الواردين لماء
 الحياة بناديه

(السيد محمد وأخوه عبد الله) همار وضا فضل وبيان فيهما من الفضل عيشان
 تجريان وبحرا مجد يحفهما مرجان ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان وهما زهرتان من
 شجرة النبوة ونبتتان من وشج القنوة سقيهما مياه المكارم ومحت على رياض
 محبتهم أغر العماثم حتى تدفقت جنباتهما واخضرت بالندى عذباتهما وكسيما من
 سندس الجنات ونشرانخصيب أوديتهما الحسنات فاخضل بهما وادي الهدى حتى
 أثقلته ثمار المكارم والندى

تكايدى تندى اذا ما المسته * وينبت في أطرافها الورق الخضر
 مصابيح فكرهما مشارق الانوار وأحاديث كمالهما صحبة الآثار ومطارف ناديهما
 وشاة بالحبور ورياض ندهما مبتسمة الشغور وطرف هماتهما في مضمار العلياء
 سابق وخيم علاهما على الاثير سراق ولسان براعتهم بالبلاغة ناطق وجعفر
 فضلها اذا وعد واداعليه فياله من جعفر صادق وشعرهما ونثرهما مأثور ولوا

حمد هرا على كاهل الدهر منشور وقصيدة السيد عبد الله التي مدح بها أستاذنا ناصر الدين والتزم في قوافيها تجنيس الخيال التي مطلعها

باسلسلة الصدغ من لواء على الخيال * مشهورة وعمار وبناء للسيد محمد قوله
لم أنس ياروضة المحاسن إذ * خلى بك الصب والخلي جمعا
ونحن في روضة ممنوعة * يروقتا البحر والخليج معا
(وقوله)

لم أدرأيهما أخرى بمرجة * قلبي وعيني على الاحراق والسهر
حتى أنار فؤادي صبح حجة * وقآناني على طول الزمان حرى (يق)

ياربة الخيال كفي * عديك عما أمرت
فقد سلبت البرايا * بأنحسري ومحررت

وقوله

(وقوله رحمه الله تعالى)

يارب أطلبها وتفسر دائما * لما ترى مني تعلق صائد
أن رمت أنظرها يقول عواذلي * أورمت أمدحها تمل قصائد

(وقوله)

مرقت نومي بعيد بين * فعز صبري وقد تعسر
ومرضتي بطول صدى * فكنت في ذال رأس منسر

وهذا كقول صاحبنا يحيى الأصيلي

قيل لي إن فلانا * قد تعالى وتكبر
ولم قد ساء رأس * قلت لأبل رأس منسر

والمنسرقوم من المكابرين السراقين معروفون ومن البيوت بمصر بيت السادة
البكرية وهو البيت المعمور

أن الذي هلك السماء بنا لنا * بيتادعائه أعز وأطول

والأستاذ أبو الحسن البكري وهو جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر
والباطن الذي شيد لهم منار الطريقة وجاز من قنطرة المجاز إلى الحقيقة وتآليفه
وآثاره وكلماته الثمينة وأخباره غنية عن البيان مسطرة في مصحف الأماكن ثم خلفه من
بعده ونشر في الخافقين لواء حمده

والاستاذ محمد بن أبي الحسن * وله فروع بسقت من دوحه المجد وربت في ربا دين
تهامة ونجد من كل من لبس رداء النجابة في صباه * ولاح عنوان المكارم على صفائف
علاء * ولم تقصر عليه أثواب مجده التي ورثها عن أبيه وجده * فعلى جبينه نور نسب
يخبر أن خلف الدخان لب وتحت الرغوة الفصيح * من اللبن الصريح غادة دولته
سابقة المرط بعيدة مهوى القرط يصغي له الدهر إذا نهى رأسه اصغاه نشوان
الى صوت وتر

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه * همومه حين تباوهم هبات
صافي الطوية من غل يكدرها * وأول المجدات تصفو الطويات
وقد جرت بينهم منافسات وأمره تسكب عندها العبرات فلم يزل كل منهم ينقص أناءه
وينقص منه ويقول لسان حاله أخوك البكري لا تأمنه كما قال الصنوبري
أحمد الله قد ألاحت بروق * منك بالود لا تزال ملجعه
حسن قول وسوء فعل كما سمى المسمى في وقت ذبح الذبيحة
ومنه أخذ ابن الوردي قوله

قد بليتينا بأسير * ظلم الناس وسبع
فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح
والاستاذ زين العابدين * زينهم ونور غرتهم وقائد جيش أسرتهم وحامل لوا
عزتهم لم يزل مع الهجيه بسام العشيه لم تلن لغامر قناته ولم تنقص عما بشره
عداته الى ان أصابته الرزايا ورمت فؤاده بسهام المنايا فنضبت جدار له واستراحت
حساده وعواذله وصمم صدها وسرت عداه وله نظم ونثر وفضل طيب النشر وخلفه
الاستاذ الامام أبو الواهب البكري * بدراح في مها المناقب ومما شرفا على
الكواكب فأورق روض نداء وأثغر ونادم العيش والعيش أخضر وله شعر منه قوله
عبد النبي قاتلي * بعينه وحاجبه
واعجبا لعبده * يقتل نجل صاحبه

ما أصل هذه الشجرة فهو نادرة الدهر * وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم
فريد عقد المجد التنظيم * ورد فضل عذبت مناهل ورده وريبع كرم تقطف أيدي
الآمال غص ورده سائله يرقل في برود الغنى حاليًا ويكفيه تسليمه عليه تقاضيا فالنيل

يشير بالأصابع الى وفاته والعبر الرطب عبد لخرجوده وثنائه
 من ليس يشرق بالسوا * لولا يغص من الندامد
 جامع ما تفرق من شمل الفضائل تهزه الاريجية بشمائل الشمائل مالكة أزمة البيان
 سابق بان يجاريه في ضمارة من الفرسان أوحد الفضلاء مجدا وأصفاهم من قذا
 الزباه ورد حديث أخلاقه الغر وغررهماته أيهر عنوان كتاب المكارم ورياض
 فضائله الخضر ورقيق نائله الحر لما نرحا ثم خاتم ناظم ما انتثر من المآثر فدلكة
 دفتر كمال الاوائل والاواخر ترب الخدائق جرع عليها النسيم أذ ياله قتنهت عيون أزهارها
 وتشتت قدودها المياداة المياله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها للارض بحس نعاله
 يفاخر العنبر الرطب تراها فعلم حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منقطه تتبج سلب
 الالباب والاهـج مع حسن منظار تراحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب
 لغبرتها منه الجمار كم سارت الصبام عطرة بنشره ونشرت له صيت كرم طوى ذكروا ثم
 طي بنشره سار سيرة الملوك ونثر فرائد النصائح من اسلاك السلول ليحسن نظمها في
 عقد العلم والعمل وتصان في حقائق الآذان ذخيرة للامل فلو فهمت الورق مجعته في
 الخطب خدعت عليه أطواقها من الطرب وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به
 الامثال ان ذكر جوده فما الطامى أو فصاحته فما أبو تمام الطامى أو حدة ذكائه
 فما ياس أو همته الهاشمية فما أبو فراس وزمانه كان عرس الفلك فكم قال له الدهر
 ومالك الكال فلك

بحر من الفضل الغزير خضفه * طمحي العباب وماله من ساحل
 لم يرل كذلك حتى غربت شمسه وواراها في عين حمة رسمه وقد رأيته وقد شدت
 بالصبا أمري وطيلسان النوائب عباسي وعاشم الصبا في جيد عمري وما شب
 عن طوق الصبا عمري ودخلت في أجازته العامه مع جملة الخاصة والعامه فمار ويته
 من آثاره ونخبات في حقبة الفكر من متاع أشعاره قوله

يا يوم بولاق وأنسى به * حكاك من شوال يوم الهلال
 وأقبل النيل جنوبا وما * عارض الانسيم الشمال
 يا عارضا أوجب للنيل ما * سلسله وهو طليق المجال
 وقهوة تنفع مسكولا * بدع في الفنجان شكل الغزال

حباها من فوقها مانع * نفاه فهو شبك اللآل
 تديرها هيقاء مشوقة * خرد تثنت في برود الدلال
 كاذبي من أقبلت نحوه * يذهب من رنات تلك الطمال
 بغرة أوطرة زعت * أفكارنا بين الهدى والضلال
 تقول للشمس وقد أقبلت * تلمس ما أنت الاخيال
 ويبت الغزال من السكر الحلال وهو بيت القصيدة وقد قلت في معناه
 أقول وقد دارت بنا دى قهوة * وقد صرفني منها الغداة صبح
 أصورة غزلان بفجبان قهوة * اذا زفها ساق الى صبح
 أم النطي حقا تتردى به فن * دم طفع المسك اذ كي يفوح
 وقوله حباها الى آخره كقول ابن حمديس
 بكر حصان اذا ما الماء واقعها * أبت لنا زبدان شدة الغضب
 كادت تطير وقد طرنا بها فرحا * لولا الشباك التي صبغت من الحب
 ومنه أخذ القيراطي قوله

صب في الكاس عقيق فخري * وطفأ الدر عليه فطفح
 نصب الساقى على حافاته * شبك الغضة فاصطاد الفرح
 وله أيضا

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل
 في ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل
 الاوطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
 واسطة فيها وأصل لها * يعلم هذا كل من يعقل
 فلسذه في كل ما ترجى * فهو شفيع دائما يقبل
 وعذبه في كل ما تحتشى * فانه المرجع والموئل
 وحط أحمال الرجا عنده * فانه المأمّل والمعقل
 وناده ان أزمه أنسبت * أظفارها واستحكم المعضل
 باكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يسأل
 قدمسني الكرب وكم مرة * فرجت كريا بعضه يذهل

ولن ترى أعجز مني فما * لشدة أقوى ولا أحمل
 فبالذي خصاك بين الوري * برتبة عنها العلا ينزل
 عجول باذهب الذي أشتكى * وإن توقفت فمن أسأل
 فحيلتي ضاقت وصبري انقضى * ولست أدري ما الذي أفعل
 فانت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل
 صلي عليك الله ما صاغت * زهر الروابي نسمة شمأل
 مسلما ما فاح عطر الحمى * وطاب منه الندو والمندل
 والآل والأصحاب ما غردت * قرية أملودها مخضل

وعما يقطر منه ماء الفصاحة ونمى وجهه جواده راحة الملاحة من السهل المستنع
 والعذب السائع في مذاق كل مستمع قوله في مناجاته وظهر أنوار التجلي بمشكاته

إن يوما يمر ذكرك فيسه * ذاك عندي لأي يوم مبارك
 رب أني عبد ذليل ضعيف * فلما لي باللطف منك تدارك
 كل قطر أصابني منك بحر * كيف والحال في تجري بحارك
 كل جزء مني لسرك دار * همراة يا حبيبي ديارك
 من رأي رآك من غير شك * أي شك وقد جعلت من رارك
 وقوله

أقول وقد قيل لي كم مضى * أديبه حسن نظم جليل
 دعوا كل ذي أدب ينقضي * ويحي العسيلي ويحي الأصيلي

وكان يوما في منتزه نصر تلاقى في شاطئه ماء الحياة والخضر في منازله منازل انتظمت
 انتظام النجوم في نهر المجرة والنيل يجري مضطربا لما في مفارقة أوطانه من المسره
 ولسان النسيم يصف نشره ويعطر بالثناء عليه بره وبحره وحصىاؤه تفوق الجواهر
 ومسودطينه يفاخر المسك والعنبر فكتب إلى النور العسيلي ليتحلى بعفا كهته
 ويحتني من أدبه غض فا كهته يستدعيه إلى أن ينزل بدره في بروج تلك المنازل
 ويسليه عن عرض ألم بجوهر ذاته من الدامل (رقعة صورتها) سيدنا البر الذي
 يجري بحر الفضائل من بره ويعذب الورد والصدور بما يصدر من صدره ويفيض
 احسانه نهر الراجيه وآمله وتبتدر الأنام لتلقى تيارا ناهله وتتراحم على سيف زخار

علومه تراحم رقاب أعدائه على سيفه وخصومه ويخضر خضارة الدو وقد أسبل
عليها من صوب مدده برد الجو لينام الانام من ظله بوريفه وتأمز من صروف
الدهر وحيفه أبقاك الله وبحر افضالك في مزيد يشار اليه بالاصابع والوفاء طبائع
فغير المخلق برده اذا تخلق بمقياسك لكل أصفر فاقع والجبر يحتاج من كسر عدوك
لعامل الجسر من الرقع الى الخفض فالمد والاطناب والوصل به من القطع بالطول
والعرض عمالم يدركه فلكي ولو طرح في نهر المجرة شبك الجداول ولا رصدي
ولو تجاوزا السرطان والسماك من المنازل اعلم سيدنا لا زالت أمواج فضله تنثر لآلئ
الاحسان وتتمثل ولا في نهر الله اذا كان غيره نهر معقل أن مدينة بولاق هي مجتمع
البحور ومدار فلك السرور بفلك الجبور طمخت النيل لاجزر عن الجزر مدده المديد
واستلت سيف النهر لقطع حروف الجروف من أقصى الصعيد والمنتهى سعيد رشيد
غدير انها على طموحها اشتاقت الى مدد تلك العين وقالت انه ستفت قلبك هل
مديشغل عن هذا البحر الذي تقصر عنه الانهار من أين رالى أين على انى أقسم
بالفجر ان الفرج الحاصل وان معدل السطع لا يظهر فيه لكثرة أثرها ثل والله جل
كبر ياؤه مصر الكبر بفضله فلا حاجة للمعونة بعصره وأهله وعليهنا أن تلقى
دلو الطلب ولو الى ماتحت الحوت عسى يفيض فتجري البحور في البيوت ويحصل
توشيح هذا البيت بكل خريجة داخله في الطرب نادرة على لزومها المقيس ولا يقاس
عليها وهذا من العجب (والسلام) وهذا تسليته عن دملة ام ابنته واليه أشار بقلب
هل مدو بالفجر ومثله في التورية قول ابن نباتة

لا تخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضافة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا * فسكاني بك راو يا عن بشره
ولقد تم الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتت بركة كره
ولرب ليل في الهوم كدمل * صابرة حتى ظفرت بفجرة
ونهر معقل الذي ذكره بالبصرة وهو معقل بن يسار المزني البصري الصحابي واليه ينسب
النهر المعقل وفي المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله اطر والسيل فانه
يغلب سائر المياه ويظم على الانهار كلها وله أيضا في الله تراء
يا طبيا بقاعة الوعساء * وملا حبا بمن الجرعاء

نزولاً بالعقيق أنضر روض * نهجت برده يد الانواء
 باكرته هواطل المزن فاقتر برينا لآلى الانداه
 ما خيام على النقا والمصلى * وقباب بالحلة الفيحاء
 ما ارتقاء من العلا اقام * دون علياء أنجم الجوزاء
 ما سلمى وزينب وسعاد * الغواني عن الخلا باليهاء
 (ومنها)

أنه العبد لو علا روحا * كان أعطى هدية الفقراء

وله من أخرى

لا يجهنك منه زخرف لهو * أحواله أين الهبات من الهبا
 فبعزتي آليت ما بعد امرؤ * عن نفسه الا وكان مقربا

وله من أخرى

ولى رتبة تقضى بأن مشاهدى * جميعا بما قلبي اليه منيب
 فأيا نيامت المعاهد يلقى * حبيب الى كل العلوب حبيب
 تفاوحت الازهار من روض وصله * فرق نسيم بينها ونسيم

وله أيضا *

يا نسيم الصباو يا عبقة الزهر أفاحت لنا شميم الحبيب
 كيف قالت حمامة الايل لما * غردت فوق بانه بالكثير
 هل ترى بلغت حديث غرامى * واشتياق لنتى ونصبي
 أوتراها تخوفت من عذول * وعدو وحاسد ورقب
 لست أخشى اذا ذكرت لى الحب مقالا للآثم ومريب
 أنا فى خطة السقام ولكن * عرض حالى على الحبيب طيب
 عمرك الله يا حمامة جرحى * ان يقل كيف حالتى فأجيبى
 ذاب من لوعة وفرط غرام * واشتياق وانه ووجيب
 هل ليلى عن بعد التجافى * يسألوننى وفتح قسريب
 ليس والله بالحبيب انعطاف * من حبيب قوامه كالقضب
 لا ولا بالحبيب أيضا تلظى * هجرتي والحدود نار اللهيب

وله من أخرى

حبيبك دان رقيب قريب * فإذا البكاء وماذا النحيب
 نعم هودان ولكني * بعيد فقيده طريده غريب
 بكاهي علي لاني بليت * بداء الصدود ودوعزالطيب
 وفاز المحبون دوني بما * به كل وقت لديم - سم يطيب
 فهمي وفهمي زاد انما * بقاهي في النقص أمر عجيب
 فياهل ترى بعد هذا البعاد * يزول الصدود ويرضى الحبيب
 نعم هوذا المستعطى منك * بأوفر حظ وأوفى نصيب
 وتهتز بالبسط في مربع * به مرتفع للاماني خصب
 وحبس الكواعب عيادها * وجس رباب الغزال الربيب
 وتقضي حقوق الفؤاد المشوق * بخمر روق وساق أريب
 يهزم من التيه أعطافه * فتحسبه بانه في ككيب
 ونحن مكوف على لهونا * وليس سوى القبض عنا يغيب
 وله استغاثات يجيبني منها قوله

الى ككم نحن في ظما * وهذا المهل الاعذب
 وهذا المشرع الاحلي * وهذا المورد الاطيب
 وهذا باب مولانا * وهذا بيته الاعجب
 وهذا سره الاعلى * وهذا فتحه الاقرب
 وهذا السؤال والمأمو * ل والمقصود والمأرب
 حبيب الله نور النور * ركن السر والمطلب
 ومن في لوح حضرته * بدائع سره تكتب
 ومن في تاء غسره * مرامات النهي تخطب
 جمال عصاة الرسل الكرام طرازها المذهب
 ألا يا خير مبعوث * له مولاه قد قرب
 ومن بالعين أبصره * فعنه قط لا يجيب
 ويا من لا يفي شخص * بعد حسه ولو أطنب

أقلني عثرة عظمت * فاني ضاق بي المذهب
 وخلصني وخصمني * بسر منه لا أسلب
 أغث ياسيدي لفي * والامن له اذهب
 وقل لي أنت في جاهي * فلا تخش ولا تتعب
 بك استنصرت فأنصرتني * فمن تنصره لا يغلب
 بك استشفعت فاشفع لي * فمن ذنب لك المهرب

ومن اشاراته قوله

فيه تجردت عن وهم وعن شبه * لله أحرمت والتوحيد ميقاتي
 ﴿وله أيضا﴾

لست أنسى يوم اللقا خذوها * وأدرها بأكؤس اللذات
 فاجلها الشمس في بروج زجاج * من سناها تالق المزهرات
 واستقنيها فدالت نفسك نفسي * بين محبي وقتيتي ولداتي
 لا تبالي بعاذل بك عليها * وأدرها زعمال انف الهواة
 كيف أنسى وكيف تنسى حياة * فتدانيك يا حميبي حياتي
 يوم لقياك عبيد روي ومغني * فيه ألقاك أشرف الجنات
 فبحق الجمال أقسام صب * أحرقنه لواء عجم الرفرات
 أرسل الدمع من جفان قبال المز * ناستهلت بها طل المنشآت
 وبكى مذبكي الحمام عليه * نأثما من تواتر الآيات
 فكأن مع الحمام نكالي * نأثمت لمادها تائبات
 لا أذوق الكرى وسل أنجم الليل وهذا السقام من بيناتي
 فأغثنني فهل أتى خبير العين أفاضت هائب المرسلات
 أو أتاك النبأ بأن فؤادي * لم يرزل في اللهب والنارعات
 لم ترزل من كنانة الجفن ترمي * قرشيا بأسهم صائبات
 * أنا ياء فاربح الاجرفي نفس نفيس الآباء والامهات
 وتدارك فدتك روي بروحي * أي شيء تناله من عماتي
 ان لي في الغرام خير خلال * باقيات من الهوى صالحات

أنا فيه من أطف الداس طبعاً * وصفاني به أجل الصفات
 بي يفتخر لغسروتي سرورا * ونسيم الصبا شقيق لذاتي
 قم فهدنا الشمال هب بشيرا * بتداني القفا وجمع الشتات
 ثم من بعد لحظة شمت برقاً * لاح العين من جميع الجهات
 قلت ما البارق المضي وما نعمة * هذا العبير في السمات
 قيل سلمي أتت وهذا بشير * بالتداني فقلت طابت حياتي
 وابتدرت الطريق أسعى وأدعو * يا محببي ليهنسكم لذاتي
 أدركتني عناية الله حتى * وصلتني سلمي وتمت هباتي
 ﴿وله أيضاً﴾

أما ونسيم الروض ينفع عن ند * وريح الصبا تهفو باعطافه الملد
 لقد نعت نفسي بعزلة * فحدث بما تختار عن زمن السعد
 وباتت تعاطيني المدام وتارة * حديثاً كما هب النسيم من الورد
 وأجني مذاب الالهوانة من قم * وأثنى رشيق الخيزرانة من قد
 وقد مالت الصهباء مسكرا بهاوي * فوسدتها زندي وألحقها بردي
 وألقت ذراعيها على سماثلا * فعانقت منها السيف جرد من نمد
 وما صدني طيب الوصال عن العلا * ولم يلهمني هزل عن الجدي المجد
 فعزمتي كما راحت منكب يذل * وبأمني كما أنبشت عن أسد ورد
 أنزل بالعصب الصقيل بواسلا * شدوا للوغى من فوق صاهلة جرد
 ولستك شاهدت الرقاب تطارت * بسيفي كما طار الشرار من الزند
 ونظمي في رشح الرؤس قلائدا * وناهيك من نظم وناهيك من عقد
 فكان واثقا أني وإن كنت مفردا * إذا ما لقيت الجيش أهزمه وحدي
 وأنى فتى الحى العزيز محابه * وطالع من أهواه في فلك السعد

وله من أخرى

رب ورد قطفته بيد اللثم من الوجنتين ورد الحدود
 وقضيب عطفته بيد الضم رشيق مهفهف أملود
 ياسقى الله يومنا والاماني * منجزات لنا جميع الوعود

اذبت أنجم السعادة تزهو * طالعات لنا بسعد السعود
 حيث كالأوراق رقيب ونلنا * كلما نبتغي بغيظ الحسود
 برياض مكالات بدر الدر تزهوا على لآل العقود
 كم بنات الدنان زوجن بالما * لا دينا وكنت بعض الشهود
 وأقامهن عرس النہانی * بوريف من الهنا محدود
 ﴿وله أيضا﴾

يا أهيف القد جاوز * تفي التمايل حدك
 كم ذاتتبه على من * يرعى لك الدهر وردك
 والله مذمال قلبي * إليك ما خنت عهدك
 كم كنت عندي أجنبي * من روض خدك وردك
 وبنت تشرب نفسي * وبنت أشرب خدك
 ﴿وله أيضا﴾

وحياة العيون تنفت حرا * وغصون القدود تثمر يدرا
 وجمال سبي عيون البرايا * فهي سكرى به وليست بسكرى
 وعيننا عنطق بنسـثر الدر على مفرق البلاغة نثرا
 ما أرى في الأورى سواك وأنى * ملت أشهدتنى جمالك جهرا
 لا ولا في الفؤاد غيرك فاشهد * يا حبيبي فصاحب الدار أدرى
 أنت رب الجمال حسا ومعنى * ومليك الجمال نهيا وأمرأ
 رب صب بيت حيران حرا * ن به في الغرام أشعلت جمرأ
 ذل في وجوده لديك ولكن * بتصاييه عز قدرا وصبرا
 فتداركه واربع الاجر أولا * أعظم الله فيه عندك أجرا
 ﴿وقال أيضا﴾

هل المجد الا عزمة قرشية * تطا طارضوى دونها وثير
 وصوله فتاك هزير تطاولت * بهرتب عنها السماء قصير
 اذا استل ما بين السماطين سيفه * ترى الهام فوق الهام منه يطير
 وان هز أعطاف القنأ بكفه * ترى ذلة الشجعان كيف تصير

حليف المعالي د بها وامامها الخليق بها والمدعون ~~مكثرون~~
 قتي لا يؤم المجد غير جنباه * ونحو سواء المجد ليس يسير
 ملك سر العزما كنه الذي * له النصر جند والفخار وزير
 وله أيضا

ان في الشاروخ معنى * لذوى الالباب عبره
 ان تعالى فهو فرد * أوتدلى فهو كثره
 قلت والشاروخ لفظة مصرية وهى نوع من ملاعب النيران معروف وله أيضا
 خليلي اما جئت ماحي قاتلي * فقول له مضناك ملتصق نظره
 فان ترى في الوجه ما يشاء * فاني لا أخشى خليلي ما أكره
 وله أيضا

أنظر الى ثمر الخيار الشبر * كما غيد تخطف في قباء أخضر
 أكامهن معصفرات أسدلت * للرقص في روض الجنان المزهرة
 وقال من قصيدة يتشوق بها الى السكبة المشرفة

أودعتك الله سسلا ما على * وجه سليمي أيها البرقع
 فليت اذا دعوا قد شطبي * عنها من اري للدعا تسمع
 أسستغفر الله لقد أنعمت * بما أرجيسه وما أطمع
 حتى يذكرى حولها دائما * حماهم في حيا تسبح

وقال من قصيدة أخرى

ان قلب فالدر الثمين قلائدي * شرفت به الاعناق والاطواق
 أو قلت في شرح الغيوب قاتني * ثمر القلوب وغيري الاوراق
 هذا السان محمد الحمد الذي * من وصفه تتعلم الاخلاق
 وله أيضا

أأكون وافد ساحتك * ونزيل دار كرامتك
 ويصيني أدنى أذى * كلا وحق سيادتك
 (وقال أيضا)

صوح النبت فاسقه * قطرة من محائبك

واغثننا فانتنا * في ترجى مواهبك

﴿وله أيضا﴾

بين أهل القلوب والحق حال * وهو سر يدق عنسه المقال
 ما الشخص الى علاهم طريق * بل ولا في ميدانهم ذابحال
 احذرا احذرا أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم تحول رجال
 لا يكن منك ذرة بنكر * فسيوف الاحوال فيها صقال
 فاذا مارأيت نكرا فأول * ليزول الانكار والاشكال
 لا ترد وسعة المال بحال * رب حال يضيق عنها المقال
 لو ترى القوم في الدياجي سكارى * وعليهم أديرت الجريال
 كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف بسكرهم ميال
 شاهدوا الحق من سرايا نفوس * جل عن كشفها الربيع المثال
 انما العيين بالحقيقة للعين تجلت فاهناك خيال
 تحت استار عزة وجلال * ما سواها جميعها آممال
 يا قومى من سكرة بسلام * ما لعقل الندمان منها خبال
 هاتما هاتما على كل حال * واسقنيها فاعليك وبال
 كل ذنب لشاربها مباح * وعشار لمحتسبها يقال
 لا تبالي بعازل في هواها * لم يذقها فقولها بطال
 فشمال والكأس فيها عين * وعين لم يخسل منها شمال
 ﴿وله أيضا﴾

سرى الى حيم ودعنى * فى أى طور فـلا آبالى
 فان مولى الكرام منهم * فابشروا أيها الموالى

﴿وله أيضا﴾

حدثنا نفع غير الحزام * عن وجنة الورد ذات الكلام
 عن عذبات الرند سدولة * عن قامة الغصن رشيق القوام
 عن ناظر الاعين من ثرجس * من ضاحك الزهر بدمع الغمام
 عن سائل الجدول فى روضة * بدوحها الأملد غنى الحمام

عن فتيات لحن وقت الضحى * فنادت الشمس هبوا الى لثام .
 عن نعس الأعين مكولة * عن نعس فوق حجاب المدام
 ان سليمى أسعفت بالني * وأسعدتني ببلوغ المرام
 ﴿وله أيضا﴾

أقلل لربات الربا والمعالم * عفا نل خدر الحى من آل هاشم
 أيا ساكنات المنحى من أضالعي * هوا كن حرزى فى الورى وتماثلى
 فلا افتتحت الابكن فواتحى * ولا ختمت الابكن خواتمى
 ﴿وله أيضا من قصيدة﴾

أزال من نوره حجب الجفا وجللا * من بعد ما ذبت من ذاك الجفا وجللا
 كم عاذل قد لحانى فى محبته * وما درى اننى لم أسمع العذلا
 تالله ما خطر السوان فى خلدى ، أعيد بالله قلبي أن يقال سلا
 وبى ملج كغصن البان ذو هيف * سقيته الدمع حتى أثمر القبللا
 أهوى هواه ولو ذقت الهوان به * وكيف والعزيموى من به اشتغلا
 ﴿وله من أخرى﴾

مريح نظباتك العيون النواعس * طعين قناتلك القدود الموائس
 ترأيد فى لبي هواه وبشسه * فصر قيسا فمكة فى المجالس
 رأى والهوى بولى الفتى كل محنة * شمساً تجلت فى رواق الخنادس
 دعى صانها عز الجلال توشحت * برود جمال من أرق الملابس

﴿القسم الرابع فى ذكر الروم وما اتفق لى فيها وذكروا من
 لقيته بها من رؤسائها وعلمائها وبقية دهرها﴾

لم أر أيت الدنيا ميدانا والاجساد فيها خيل عتاق والمسابقة فيها الى الخيرات من
 أجل السباق والله الملك الجواد المجازى كما قال تعالى والذين يسارعون فى الخيرات
 ويدعوننا رغبا ورهبا ونبتى بالاولطان وعادانى الزمان والارض واسعة ان
 ضاقت صدور الرجال ولا يصلح النفس ان كانت مصرقة الا التنقل من حال الى حال
 وأقسم ان لم يحظنى الدهر بالغنى * لأمتطين الصبر اذ حزن الدهر
 قت لعنان العزم ثانيا والامل حادى وارتحلت الروم والقضاء والقدر سائق لى

وهادي وقلت اذا كان أصلي من تراب فكل الانام أقاربى وكل البلاد بلادى فان
 ضاق على ناقتى مرهى الغضى فزمامها يسدى وما ضاق الفضا وان ضاق الفضا على
 الركاب فله سفن تجرى وبحر عباب فلم يكفى البين حتى ابتليت بالبين والغراب
 وقالوا ركبت البحر شرقا ومغربا * وقاسيت في الاسفار هول قيامه
 فحدث بما لا قيته من عجائب * وأغرب ما لا قيت قلت سلامتى
 وهو مركب كثير المعاطب والانسان مخلوق من طين والطين في الماء ذائب ولكن
 الله تعالى من علينا بالسلامه وأنعم بلا كدر للوصول لدار الاقامه فرأيت فيهما من
 العلماء والاشراف ما تنقطع دون بيانه النعوت والاصاف فتأقنتهم في مدارس
 العلوم واستفدت منهم مائتة هراس امرته عيون النجوم لاسيما العلوم الطبيعية
 والرياضيه ومقاطع الانظار المنطعية والكلاميه فظفرت بالله الحمد بما حدث به
 عجبى السرى وربحت فيما أنفقته من رأس مال العمر أفس مشترى وقلت نور على
 نور وتجارة لمن تبور فكان عن لا قيته وأدركت معه كؤوس المذاكرة فعاطاني
 وعاطيته على بن الحناي وهم بيت علم وأدب فيه شرف نسب على وحسب وعماد
 ذلك البيت الذى ليس فيه لوليت

* على بن الحناي بن امر الله الحميدى * كامل أخلاقه توأم نسيم البحر وعيون
 آثاره منازل عيون النوارغب المطر فهى في مذاق النهى ألذ من الأمل وأحلى من
 الحياة المعتنصة من يد الأجل وأشعاره بالالسنة الملاثة في وجوه الطروس تفضح
 إلى والخور وتجذب بأيادى لطفها عنان الفؤاد والبصر تشابهت معانيه الدقيقه
 بكاسات كلماته الرقيقة فسر الدهر ذكره وعطر برد الوجود نشره

وأرى الجميع اذا أرادوا ليلة * ذكره أخرج فدية من أحراما
 أدار في الروم من الأدب كأس حمياء ونشر بارجاتها أرج أنفاسه حتى تعطرت برياه
 ببراعة يصف لسان براعها نغثات السهر وفضائل أرخصت صنائعها بضائع السهر
 وعلو قدر يعجم هامة الراسيات وسوابق عزم تغف دون مداها أصناف الصافيات
 تشرف قضاه العسكرين بحكم أحكامه ونشرت على أعلام تلك الاقطار خافعات
 أعلامه وله رحلة لمصر ألبس فيها أعطاف مجد بردا ونظم به من الشعر العربى
 في جيد الدهر عقودا فما صدحت به حمام فصاحت على قضب البراع وتلت ألسن

براعته ماثنى اليه أعتة الابصار والاسماع قوله
أرى في صدغك المعوج دالا * عليها نقطة من مسك خالك
فصارت داله بالنقط ذالا * فها أناها ثم من أجل ذلك
وهو أحسن من قول الخوارزمي

وأراك خديبه ولاح عليهما * صدغان ذو خال وآ خر خالي
في مكان ذا ذال خلت من نقطة * وكان ذا دال ونقطة خال
ومن قول أبي بكر الزوزني

نقطت صدغك دالا * فالويل من شكل ذلك
لو أن ذالك ذالي * محبت شكرا لذلك

وله أيضا *

أسروهم من ثغر العدو فأصبحوا * أسرى بعبه الشهى وثغره
أسروهم كي يمسى أمير جمالة * فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله أيضا *

قالوا تبسدي وجهه من أحبيته * في عارض بخيال وجهك فارضي
شمس الجمال تسترت في عارض * دع عنك دمعاً مثل بحر فائض
فأجبتهم ياقوم ان محبتي * ذاتية ليست تزول بعارض
وهو كقول أبي حيان

راض حبيبي عارض قد بدا * يا حسنه من عارض راض
فطن قوم أن قلبي سلا * والأصل لا يفقد بالعارض

وله أيضا *

ولا ثم لام في حي لذي غنج * لما رأى في حواشي خده لا ما
فقلت ذي لام تعليل بوجنته * تبين علة من في حبه لا ما

وهو كقول ابن نباتة

لام العذار أطالت فيك تسهيدى * كأنها الغرامى لام تو كيد

وقول ابن رشيق

يارب أحو را حوى في مر اشفه * لو جادلى بارتشاف برؤاستقامي

خط العذار له لا مابعارضه * من أجلها يستغيث الناس باللام
وله وإن لم يكن مما نحن فيه

لأن تدريس ولكن * عين تدريسك لام

ولصاحب الترجمة

وأنى وأنفاسي تصعد من جوى * فعال أمن كأس الصباية تغتبق
وهل تحت رق الحب قلبك في لظى * فقلت أجل أن القلوب لتحترق

ونحوه لابن المبط

يانا ثما وقنه * من فوقه كفحل جن

يحقنه بمائه * مالى أراك تحقن

والشهاب التصورى

قلبي بحبك قد علق * فامن له وصلا ورق

يامن يحمل مهجتي * فى حبه مالم تلافى

ها قد ملكت جوانحي * فأنظر تبرد أتمت رق

عينك تسترق الحشا * ويسكل حرسنرق

ولعل الحناهى فى شرح الكشاف للسعد

لقد قلت لما أن تملكك ذنبة * لفانسل فتأزات من شرح كشاف

عليك سلام الله يا سعد اتنا * نداوى عليل الجهل من شرح الكشاف

وله من قصيدة أخرى

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم * حلاز كره فى الذون وهو مدام

ليال لنا فى مصر وصل كأنها * على وجنة الدهر الممنع شام

يحين حمائمى من حنيني ولوعتى * إذا ناح فوق الأيكاتين حمام

وتشبيه الليالى بالشامات هنا لا بأس به ولكن أين هذا من قولى لمن لا دأبه وله اذن

واعيه

سقى الغمام وحييا صفو من نسه * عصر اتقضى مع الاحباب ألوانا

سود الليالى به شامات لو ظهرت * فى حسن وجه زمان كن خيلانا

وله رساله قلمية منها

لك الحمد يا من أكرم الناس بعدما هداهم الى التعوى وعلمهم بالعلم
 يؤلف بين الكاف والنون آمرا * وينقش لوح الكون من ذلك الرقم
 ويحب من التسليم يسكب ويلها * على مر قد فيه المرواة والكرم
 تجافى عن الاقلام طرف بنانه * وقد نسخت من دونه كتب الامم
 صلاة الصلاة والسلام عليه وعلى آله الكرام ومحبته العظام مالا تحت علام
 الاعلام في وجوه الامثال وناحت حمام الاقلام من غصون الانامل (وبعد)
 فان بعض الموصوفين بالبراعة اعتنى بوصف البراعة وأحرز قصبات السبق في
 مضماره وحرم على مصلية أن يؤم شغ غباره ورسم بدائع المعاني على لوح البيان
 فصار ماسطرته أنامله يشار اليه بالبنان وهذا نسخ على مثاله ونسخ على منواله
 وشتان بين من اذركب القلم أنامله خضعت رقاب الانام له وبين من يكتب قياغي
 ويقول فلا يصغى والله المستعان وعليه التكلان ياسائلي عن صفة القلم انه في
 العلم علم علم يترامى في بيده لنور والطور وكتاب مسطور في رق منشور يعجز عن
 بيان غرر وصفه بنان الافهام ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام ذواللسانين
 واللسن والبيان العذب الحسن فقيه فائق مرح في رياض الهمة فاقتطف شقائق
 النعمان حكيم حاذق جلس على خوان الحكمة فالتقم حقائق لعمان درس
 العلوم الرسمية فهو المعلم الاول وجدد ما درس منها وما على رسم دارس من معول مد
 بابه في العلوم وقده قيد شبر حبر ما هرا اذا رأيت أثره تقول ما أحسن هذا الخبر قادر
 على تحرير العلم وتحريره يتكلم فيذر على الكافور عنبر اقباح حسن تعبيره اذا أنشأ
 أغرب واذا أنشد أطرب واذا أنجى أعرب واذا أشكل رفع الاشكال واذا قيد
 أطلق العقول من العقال يترجم عن الوحي والالهام واذا رفعه الامام رفع الابهام
 من مننه شأيب العلوم واكفه غصن عليه طيور النهى ما كفه طامع الجال وجاب
 وسأل وأجاب فأبدى العجب العجيب طور ايشرب من كؤس المحابر فيتم ايل كشارب
 عمل وطور ايجذب على رؤس المنابر فتراه كشيخ عبراته تنهل وتارة يجلس في
 الدست مثل الكرام الصيد ويبيت على كهف المحبرة باسط كفيه بالوصيد متجرد
 خلى نفسه للترهد متعبدا رافع أصبعه للشهد يحدث باحاديث الليالي للانام ويظهر
 ماجرى على لسانه في صفحات الايام كأنما يتنزه في مراتع الطرب ويتخترق في

ملا بس القصب اذ انشطه داره فشط عنه مزاره فهو يبيكي كالغمامه وينوح
 كالجمامه يتذكر لداته واثابه ويحن الى اول ارض مس جلدته تراه
 ينوح على رسوم ارسات * كنوح حمامة بازقتهين
 وقد ينعي الى اهل التصاب * نوى الاحباب مثل غراب بين
 ضربوا عنقه فطال عناؤه وشجوا رأسه فسال دماؤه أويل نفسه في المهالك وأدبج
 في ظلام حاله فارتعد من خوف ذلك صب ناحل متى بلبل الفراق ترخ وطمها أو كريم
 اجتداه معدم ما حل فهو يهتز لها على منبر الاصابيع خطيب مصقع ألف تراه تارة
 في الدواة وأخرى على الاصبع بث مصونات السراثر وأشير اليه بالسيف والنطع
 وسرق مخزونات الضمائر فحكم عليه بالقطع يصبر مثل أيوب على البومى ويصير
 كليسا اذا مر على رأسه موسى غريب هجره نده وواسطه وصار بين الهند والروم
 واسطه يقوم في خدمة الناس فاذا قلت له أبحر يقول على الرأس يتعيش بكسب عينه
 ويقتات من عرق جبينه

أرضه الجدول من بعدما * رياه في منزلة شسطه

ما طهر الشعر على وجهه فاعجب له كيف بدا وخلاه

يوسع كالأحرار جودا وطولا ورقبته كالعبيد في يد لمرى فهو على ما يقاسيه من الحزن
 والسكابة لا يطلب من مولا الا السكابة مذاح لكنه لا يهراق الهيجا يسترطرة
 الصبح تحت أذيال الدجى معدا معروفا بالاستقامة أمين مجرد لا يميل الى اليسار
 فهو من أصحاب اليمين بطل يطأ فى الطعان على الرأس علم يأتيه الفتح والظفر وهو
 منكوس رشح من رماح الخط مارس الطعن وما انقل عنه قط طرف يجرى في الميدان
 وهو معقود اذا قصده لا يحصل المقصود وسهم فى الاغراض مصيب وليس له منها
 سهم ولا نصيب ثعبان لا يزال يحرق ما مر عليه بأنفاسه تمشى النعابين على بطونها
 وهذا عشي على رأسه أرقم يبلغ الاسود أدهم تقديره الاوابد حية تنغمس فى
 بحر رتق الماء وتخرج منها وفى فهادودة سوداء يلدغ الا كباد كأنه عسال ذابل
 ويشفى القواد كأن فيه أربا الشتارة أيدع واسل أكل أمره فى السباحه وأفى
 عمره فى السباحه يقطع الفيافي وهو رجلان حافى تارة يخرج الفرائد من البحور
 ويجعلها قلائد بيض النحور عليه من السواد عمامه كأنه عباسى طالب للإمامه

سفاح ذو خلاعة ومجون رشيد أمين إلا أن طغيانه غير مأمون يحرم من الهند بحفلا
كالبحر ماجت راياته ولا تنقطع عن عمالك الروم دقائقه وما جرياته يرتب الكناث
في المصاف ويصدر عنه بالرخ الرعاف شاد اذا غنى شفي المفؤود ~~كأنه أوتي~~
من مارا من من امر داود أشقر يجب أن يجب في المرج ألف القطع إلا أنه لا يثبت
في الدرج ألف اذا فارق النون فهو صاد حرف نفى كل دال عن عينه الرقاد مطلق
لا يعتريه الامر مرفوع إلا أنه يدخل عليه الكسر يستعمل مفردا ويجمع ويكسر
على قلبه أجوف ويعد ناقصا اذا كان في حرفه علم ثلاثي عينه لام صحيح إلا أن فاء
عين السقام مشتق يصدر من حرفه الافعال عامل اذا كسر يبطل عن العمل في
الحال لسانه ذلق وقلبه ملق لفظوا باسمه فصيحاً وهو محرف وأراد أن يصغوه فلم
يصغف ميزاب عين الحكمة منه نابع مقياس يبصر العلم عليه بالاصابع آخرس
لكن لسانه قارى يتكلم بعد ما جز رأسه وهذه حكمة الباري تتعجب من أمره
العقول ويسأل عنه الملغز ويقول

ما أمر دمنه القوام مقوم * والرأس منكوس كشيف فان

أبصرته فرأيت منه عجائب * حدث ترعرع سنه اثنان

كفى من رتبة أن الله أقسم به جل لو لم يكن قدره أجل لما قبل يد المولى الهمام ولما
طوقت أيادي رتبة الحمام مولى عيون ذوى الانظار الى مرود قلمه ميل وذو رتبة
قدمه يجلو جفون أولى الابصار من رأس ميل اذا سمع محاب كماله ترى سبحان في
روض الفصاحة باقلا واذا فاض معين افضاله ترى معنا لحوض السماحة مادرا
باخلا اذا نثر نثر الدرر واذا نظم نظم الغرر حرف من ذلك البنان وطرف من بحر
البيان سطر من تلك الأنامل وشطر من حقائق المسائل

في طرفه أدهم يجري على سنن * من رأس أصبعه الغراء غرته

أبو العلا اذا أضحى يعارضه * يبين عنه وقد بانت معرته

اذا ألقى الدروس يحيى رباع العلوم بعد الدروس واذا تعب براحتة قلم الفتيا اتصل
الى كل راحة الدنيا وتعلو كلمة الله العليا قلمه في بنانه المدرار كأنه قضيب نبت في
الانهار يسعى قدم العلم في مداد محاسنه وهو كسير وينقلب بصر البصير قناسنا وهو
حسير وانى وان أهمل صوارم البراعة ومضاها وأبلغ من مسالك البراعة مداها

وألمع من غمر الأبداع وغواني المعاني وأصمى بظبي الأقسام طباء المعاني لورمت
تعدد نجوم بروج فضائله التي تتنافس بها الأماثل وتتناهي وتتناهى الأيام وهي
لا تتناهى لعرفت أني محصور في غير محصور ولا عرفت بأن من جنان مدائح في
قصور لقد غدا سابقا في حلبة العلياء أمثاله اذا تناولت الأقلام راحتته تقول
ما قصبات السبق الاله لازالت خمائل الفضائل برشحات أعلامه مخضله ونسائم
الأصائل بنسائم أنفاسه معتله ولا برحت تضحك بكاء أقلامه الطروس ويرى في
صورة خطوطه حظوظ النفوس ما تغنت الأقلام بصبرها والانهار بخيرها
وفحككت الاسحار بشروقه والامطار ببروقه بحرمة من لولاه لم يخلق اللوح والقلم
ولم يعلم الانسان ما لم يعلم (وله رسالة سيغية) منها وبعد فان السيف في حنادس
الوقائع شهاب ساطع والى عمالك المعالي صراط واسع وعلى مسائل العزائم بيان
قاطع وان كان في أواسط الناس بالتقليد مشهورا فأردت أن ارضعه بجواهر
التوصيف وأحليه به لائق التعريف ومنها

يعرف ضروريا من فنون الحرب * وهو مجد في كل كركوب

اذا شهر يشرق النور من غربه فهو المشهور بالشرق والغرب ذو علائق لكن اذا جرد
يكون من أصحاب اليمين وقد يعتكف في خلوة القربا فيكون من المقربين جدول
ربما يشق من الدروع بحراموا بما يفتح باب النصر فتري الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ذو وجهين له طبع حديد وبأس شديد جدول ما هب عليه نسيم النصر
شعلة نار ترمى شرر كالقصر نار يؤججه ضاربه ماء يغص به شاربه نهر ملائكة تسقى
به حي الأبدان فيجعلها حقائق ذات ورد وشقائق عالم لا ينظر الى متن الا ويشرحه
حاشا لكم لا يحضره شاهد الا ويبحر حاشا ليه متين متين يلى في صحائفه سورة الفتح المبين
حده ذاتي وقوله قول شارح يبين بدقائق فرقه وجبلى شرحه مشكلات المطارح
عالم في الضرب والتفريق ماهر في العلوم القطعية على التحقيق اذا طلب منه شرح
الحفايا ينشرح لها ويهتز طالما طبق المفصل في الابانة وأصاب المحز مرة آية ينطبع
عليها صورة الختم ومنها * شروق غربه يسفر عن فجر يوم الحرب * كأنه جدول
ماء جرى في ساحة روض فظهر منه رؤس نباته أولعة ضياء دخلت من كوة بيت فبدت
على صورة ذاته النبيل له كالخدم والرحم يقوم في خدمته على القدم بل الرمح من

حبسه ذابل فهو كالملاك الجليل والرمح عامل اذ ارآه القوس يقول مالى من جنس
بسالته سهم واذا لاقاه الدرع يدخل حلفه بعضها فى بعض من الوهم نهر من بحر
الحرب تسقى به قصبات الرماح لم تبس على غدير الدرع أمواجه حتى هبت من شطيه
لأنصر رياح ذكر له حوضه طائر يقع على البيضة أغرق اطلال وجود العدا بسيل
أقطار السهام وأنهار الفواح ونزع حمأة أرواحهم بدلاء المغافر وارشاء الرماح يجرى
بحار من العساكر فيها أمواج الدروع وفواقع المغافر ومنها لا زالت ألف سهمه مع
نون قوسه المشدده لجملة خبر بسالته وإياله مؤكده ولا برح شكل دوسه همزة لعطع
الآجاء وسين سيفه مفربة عمر العدو من الاستقبال الى الحال ومنها

هذه جواهر مدح نرصد بها هذه السيفيه وحمائل تشد فى جيد الحمية الأدييه (ومما
يحسن هنا إيراد الرسالة السكينية) وهى لابن حجة

يقبل الارض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنام كروه الفقر بمسنون عزائمها
وينهى وصول السكين التى قطع المملوك بها أوصال الجفا و اضافها الى الادوية فصل
بها البرء والشفا زرقاء كم شاهدت البيض منها ألوان خرساء ومن العجائب أنها
لسان لكل عنوان ما شاهدتها موسى الأعجمى فى محراب النصاب وذل بعد
ما خضعت له الرأس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روى
مثلها قط كم وجد بها الصاحب فى المضائق نغما وأحكم بحسن صحبتها قطعاً ماضية
العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لأنها بالناب والنصاب معلمة
الطرفين أغلظة صبح تمنعت بسواد الدنيا معوذتها بالضحى والليل اذا سجا ولسان
برقت لمعته فى لهوات الليل فتسكرت أشعة الانجم حتى ما عرف منها سهيل هذا
وتقطيعها موزون اذا لم يتجاوز فى عروض ضربها الحد ومعلوم أن السيف والرمح
لم يعرفا غير الجزر والمد

من أجلنا تدخل فى مضائق * ليس لسيف قط فيها مدخل

وكلما تفعله توجزه * والرمح فى تعقيد ي طول

ان هجعت بجفتها كانت أمضى من الطيف وكلها من خاصة جازت بها الحد على السيف
تنسى حلاوة العسال فلا يظهر لطوله طائل وتغنى على آلة الحرب بإيفاع ضربها
الداخل ان مرت بشكائها المحلى تركت المعادن عاطله ولم يسمع للحديد فى هذه الواقعة

مجادله شهد الرمح بعد انتهائها أقرب منه إلى الصواب وحكم بصحة ذلك قبل أن
تتكمّل لها النصاب ما طال في رأس القلم شعرة لا مرحتها بإحسان ولا طالعت
كتاباً إلا أزال غلطه بالكشط من رأس اللسان تعقد عليها الخناصر لا نهامسدة من
العدد وعدده وثالثه ما وقعت في قبضة الأبطال لسانها وكلمت بحسده ان دخلت إلى
القرب كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من عتمة كان على طلعتها الهلالية قبول
تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها الحداقظت الأقلام على الخمس وكـ
لها من عجائب تركت جدول السيف في بحر الغمد وهو غريق ولو سمع بها من قبل
ضربه ما حمل التطريق فلو عاصرها الكمال لعرك من فرسه الأذنين وقال له وجدت
رسالتك إذا القرنين فان جذبت إلى مقاومتها وكان لك يدعته وصلت السكين إلى
العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك إلى هذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس
لها من تركيب النظم إلا ما حملت ظهورها أو الخوايا أو ما اختلط بعظم ولولمها
الفاضل لحقق قوله أن خاطر سكينه كل أراد ~~دركه~~ ابن نبأته لما أقرب رسالة
السيف وفل وقال لعلم رسالته أطلق لسانك بشكره واليك وأخلص الطاعة لباريك
لم يقصد الماول إلا يجازي رسالة السكين ونظمها إلا تكون مختصرة كتبت بها
لأزالت صدقات مهديها انتحف بما يذبح فخر فخرى وتأتى في كل حين بما يشفي داء
الفقر ويبري عنه وكرمه (تمة) قوله بنان الأفهام استعار تركيبة في الكنة رمية
والطبع تراعى ولما قال الشاعر

نواب غالتني فأبدت فضائل * فكانت وكنت النار والعنبر الورد
فلولا علاء عشت دهرى كله * وكيس كلامي لأحبل له عقدا
قال ابن بسام كيس الكلام يضحك من برده ماء الملام وقد قال الشاعر كذا يجب من
ماء الملام في بيت أبي تمام حتى عذب عندنا بحلوا البنين في قول المتنبي
وقد ذقت حلوا البنين على الصبا * فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
فكيف لو سمع استعارات هذا العصر ~~كقوله~~ (بقراط حسنك لا يرثي إلى على)
وقول المصيصي

إذا كانت جفانك من لجين * فلا شئ الغنى فيها تريد

وقول ابن برد

يا شاعر الحسن بي ترفق * لا تغفلني كذا بدورها
وابن عمرو ان تبعه فعد ضعفه في قوله
روى لي ضربا وابتدعت بضربة * ان الطعان بداية الفرسان
انتهى وقوله حتى يتواري بعضها في بعض هو كقول الآخر في كرمي المصنف
حلت على ضعي الذي كلمته * لهيتم ان تصدع الجبل الراسي
تداخل مني البعض في البعض هبة * لان كتاب الله اضحى على راسي
ولظافر الحداد

انظر بعينك في بديع صنائي * وعجيب تركيب وحكمة صانعي
فكأنما كفنا محب شبكت * يوم الفراق أصابعاً بأصابع
ونحوه قول ابن رشيق في الذرع

ككلام اذارت بها أبصارنا * صورت فيها مثال الحق
أوجست في الحرب من وخر القنا * فتوالت حلما في خلق
وعكسه قوله في سحجة

ومنظومة الشمل يختلجها اللبيب فيجمع من همته
اداذ كراهه جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسحجة أنا ملي * قد شغفت بحبها * مثل مناقير غدت * ملتقطات حبها
وأما ذكره الخيض مع الذكورة فمعي مشهور قديم كقوله

ومن العجائب أن بيض سيوفهم * تلد المنايا السود وهي دكور

ومن تشرفت به متنبى ذلك الزمان

وعبد الباقي * ربيع مجد هطلت محائب فضله وبحر شعرا استخرج جواهره
غواص ذكائه ونبله مشهود أسل العزمات مصقول حدهمة تكل عندها السنة
المرهفات تضيق عن جيد معاليه عقود التفاصيل والجميل ويلقى ظامي المسامع
منه وردا عذبا لا يسأمه العلل والنهل وهو مهزة تحدي بها آل يافت وساحر ألقى
العصا الكل من كان في عقد البيان نافث أخلاقه تفضع نسيم الصبا في الصباح وتسكو
بنشأة شهورها أرواح الاقداح فيفجح حبها على تغور الكؤوس الملوثة برضاب الراح

قوله حتى يتواري الذي تقدم حتى يدخل

وهـ متعلم تغمد صوارمها الا في اجياد المطالب ولم نطأ أقدام أقدامه وعزائمـه الاعلى
هـامان المناصب

قد حكي الصارم المحلى سوى * أن حلاه جواهر الآداب
وكان في عنقوان عمره يحسن صناعة السروج وهو رخي اللبب طلق العنان لا يحسه في
مضمارها الغب حتى رمقه ناظر السعد وابتهت له مباسم المعالي والمجد فتشرف
بخدمة خاتمة المفسرين أبي السعد قرنا اليه الدهر بعين الرضى وعيون الخطب رقود
فانتبه طرف سعدة من نومة الحمول وتيقظ وقال الدهر انظر الى البخت والخط في
قصة شرحها مطول وعلى الجد بعد معونه الله المعول فظهرت ضمائر الايام ما كانت
تنويه وصرفت له الحدود العائرة كل رفعة وتنويه حتى نولى قضاء العساكر وراقت
له من مشارب آماله الموارد والمصادر ولله في تصرف الدهر ما يجعل الآمال أموالا
ويقلب الامور حالا وحالا وكنيت لما ألقيت بسدة الملك عصا التسيار ونقضت عن وجه
المهمة قتيار الاسفار رأيتـه وقد أحوالت الليالي بنفسي به يا ميناو بدلت صبغ شعره
السود لجينا

صبغة الله الذي جل ومن يصبغ السود مبيضنا سواه

وأنا بالروم أسير وفي قيود الغربه أمرح وأسير

ملاعب جنة لو سار فيها * سايه مان لسار تر جمان

وبهم من الشعر كل مصقول أطراف الحديث مشهود شبا اللسان اذا تلئت لطائفه
سجد لها السراع وزرع البنان عما هو أشهر من الامثال السائرة وأزهى من عيون
أنوار الرياض الساهرة عيون ناضرة الى ربه ناظرة عن لبست بمسامرته حلل
المسره وأخرجت بفاكهة العشرة من العسرة ثم انقشعت تلك الغمامة وانجلت
وتلا لسان الدهر تلك امة قد خلت

ان الكرام قصيرة * أعمارهم مثل الشباب

وأرى اللثام تجارزت * أعمارهم حدا الحساب

ياليتمهم اذ يمرضوا * شمع تجسد في التهاب

فاذا عرتمهم مرضه * فشفاهوا ضرب الرقاب

والديار موءودة بالفضلاء والاشراف معمورة الاقطار بالاعيان والاطراف ومن

أجلهم استأذى زبدة المحققين ونتيجة معدمات البراهين
 (نظر الزمان سعد الدين بن حسن خان) كانت أيامه مريبع الأفاضل وسدته محط
 رجال الآمال وسابغة المسائل تلقى عنده عصا التسيار وتنزل بحرمه عاداته قوافل
 الأسفار والأسفار فهي قرارة ما سالت به الأباطع وميعاد تلاقى كل سائح وبارح
 وقد جمع فيه من الكمال ما ليس له مثال وأن ضربت به الأمثال أما خطبه فابن معاليه
 بعينه وأما فصاحة لغاته فالابن دريد بمجهرته والخليل بعينه فلور آه قس بن ساعده
 والأسود رابضة لديه ألقى له يد التسليم وساعده أيامه توارى بخ النعم ومواسم الفضل
 والكرم فهو مجموعة عطار ونسخة محاسنه التي قيد فيها شرر الأوابد جمع له من زهرة
 الدنيا من المال والبنين ما ملأ الألبان والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
 أملا فاجتمع فيه وفي نسله ما لم تسكن به مثل العيون حتى نلا الم غلبت الروم في أدنى
 الأرض وهم من غلبهم سيغلبون فهم ختام مسك العلوم والآداب (رب خير يجي
 في الخائعات) ومقدمات هي نتائج العمول والألباب فهو مثل السلام في الصلوات
 فتم به وبينه السعد حتى أصابتهم عين الكمال ونزلت نجوم سعدهم من السماء المعالي
 إلى حضوض الزوال ففاجأتهم أم قشع بغتة بلا اعتدال فقلت في ذلك وهو معنى لم
 أسبق إليه

مات من كان يستحي الدهر منه * وله السعد خادم في المنازل
 والمنايا تهاه فلهذا * جاء الموت فجأة وهو غافل
 وكان ممن أخذ عن الولي أبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الأسكيني ولا بقريه
 قرب القسطنطينية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أجوب الانصاري
 وكان طويل القامة خفيف العارضين ورطب في حجر والده يرضعه در فضله ويستقيه من
 منهل كماله حتى علا فرعه على أصله حتى رقى لمرتبة الافتاء بعد قضاء العسكرين فترين
 الدهر برشحات أقلامه وأثمرت رياض الفضل بثمرات أرقامه وعميون سعدته ناظره
 ورياض مجده ناظره لأنه أفرط في محبة المال والجاء قائلا في ظل الملك وبارد
 هواه يهز نخلات تساقطت عليه رطبا جنيا وتناثرت نصير نضار مليا وهو أول
 من جعل تقديم الأطفال سنة فبعثت تلك السيرة كجسده فصارت سببا لانطفاء
 نبراس العلم ودروسه وتعطيل أطلال رسومه ودروسه مع افتتانه بآثاره وروائع

كتبه وأيشعاره

والمرء يفتن بأبنه وبشعره * لكن ذلك فتنة العقلاء
على أنه لو قيل إنه أشعر أهل جلدته فالرائد لا يكذب أهله فإنه أدرى بشعاب خلته
فمن جز رمد الذي رواء طالع * قصيدته الميمية التي عارض بها المعري
وأين الثريا من يد المتساول) وهيئات هيئات العقيق من سم الجنادل وأولها
(أبعد سليمانى مطلب ومرام) و ستأتى ان شاء الله تعالى بقصائدها وعن صحبته بالروم
ابن الشباب فكان عوناً على الزمان

* عبد الكريم بن سنان * فكانت راضة ندى الكؤوس ونتجاذب أهداب الانس
في الدروس وهو اذ ذاك نائراً ودية الفضل والكرم وعامراً بنية الآداب والحكم
فكان كما قلت في خطابه مثني على غرر آدابه

وأنت الذي عرفتني طرق العلا * وأنت الذي أهديتني كل مقصد
وأنت الذي بلغتني كل رتبة * مشيت اليها فوق أعناق حسدى
وكان ينظم وينثر الالسة ويكتب من الخط المنسوب أحسنه وله رسائل مشهورة
وكلمات على لسان الدهر وأثوره منها قوله في دى بطنه أخمدت نار الفطمة فلان
ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته متعمداً للفحص عن أحوال الناس
وأخبارهم متفرغاً للبشر خبايا أسرارهم يسأل كل داخل عن الحوادث ويكثر
من البحث عن الناس وفيه مباحث فليته يعرف أن من غر بل الناس بخلافه وان
من أظهر لهم الصعوبة دلوه فله في على اغشاة أرقانه في حديث غث وكلام بارد رث
تجبه نفس السامع وتتلوث به المسامع ولوا كل لقمان عادنجسا من التخم وألقاه
الى حيث ألفت رحلها أم قشعر وله اخوان تخالهم كلاب أودئاب عليها ثياب وكان
يتحشش بي حين سخرت عينه وحان حينه وقد قيل اذا جاء أجل البعير حام حول
البيير

يا سالكين الاسنة والظبا انى أشم عليك رائحة الدم

وعن صحبته بالروم

(السيد محمد بن برهان الحميدى) كان أخى شقيقى وصنور وصى ورفيقى فاضل
حماء للمجد حرم وكريم يحلى بغرته صدا الخطوب وتكشف الظلم وكان يوماً بمنزلى

مع الاخوان فارادوا الجسرى على العادة في الدخان قأب ذلك لانه يراه من منكرات
الزمان فقلت له يديها

فديتك جد باذن للندامى * ليأثوا بالدخان بلا توافي
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلادحان

فقال يديها وأجاد

اذا شرب الدخان فلا تلمسى * على لومى لابناء الزمان
من الاخوان أهوى طيب خلق * كمثل المسك فاح بلادحان
(بيان أحوال الروم وانقراض علمائها ونشر الظلم
والعدوان بين أمراءها)

لما انهدم من الفضل بنيانه وانقضت عمده وأركانها وقوضت خيامه واندرست
رسومه وأعلامه وصار أمر الفتوى والقضاء والمناصب العلمية بعد العلامة شيخ
الاسلام أسعد ملعبة وشعبذة وسخريه والمدارس وأوى الخير وقلد القضاء من ليس
في العبر ولا في النفر ظهرت اشراط القيامة ولبس لباس الجهل من النعل الى العمامة
وولى أمانة الفجار الاشرار فصار وأقصى من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وقد قال أفلاطون اذا انسأخ في الفضاء والأطباء دولة فقد أدبرت وقرب انحلالها
قلت وكذا كثرة العزل والنصب وقد قيل آخر الدور سماح فما حدث به الماء صيد
الزمان فارتفع كل أسفل واتبعنت نتيجة هذه الدولة الاخس الارزل أب فوضت
صدارة العلماء ووجهت قيادة الفضلاء لشخص ملقب بأسود الحصى يعني دون
عدم معائبه الرمل والحصى فحرت بيني وبينه مخاصمه أدت الى المكابرة والمحاكمة فقلت
في وصفه مقامة هذه صورتها

اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وألوزبك يا نور النور اذا دجت ظلمات
الحوادث يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويدين كل منقوص حتى يفر منه أبوه
وأخوه فانه مما صاب من المصائب أن حمل على كاهل الدهر عبية المعائب نسخة
القبائح مسودة الفحش والفضائح جريدة العيوب تمثال السيئات والذنوب اكسير
الفساد وشماتة الاعداء والحساد أنموذج الهموم أظلم من ليل المرض والغموم
قطب الرجال قائد جيش الدجال فجمع الفعل والفول اذا اعتذر عن اسائه غسل

الغائط بالبول لثيم غير ملوم أجور من قاضي سدوم فصدارته هجم الزمان
واظهار لعداوة الأحرار والاعيان فلم يخسف بأهاليه لما ارتفعت أسافله
على أعاليه

كالبحر ترسب في أسافله * درر وتعلو فوقه جيفة

جعل في بستان حزبل اذا اثرب البساتين حنظل ان لاح انسان جهل فهو لعينه
أوابليس تلبس فذالك أستاذه وقرينه فلو عاين أحمد خداعه لحياه وأنشد
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصاص

ريقه الزقوم وأنفاسه السموم فهو لعين الدهر قذى لا ينطق بغير خش وأذى
الجهل رداؤه والجذام حليته وبهاؤه والجنون مجنة له من الأعداء فذاته المكر وهمة
عين السوداء ليس في خلفه من الحكم والأعراض الا أن تقف الاطباء على ما جهل من
الأمراض وتضع به دقائق التشريح ويكثر رأيهم من الاستعاذة والتسبيح تخرق
منه الجسد فسكه عيون تنظر من الحسد عرضه دنس مشقق ووجهه قرطاس
الرماء مخرق أقبح من عسر بعدسر لا يعرف انه انسان الا أنه في خسر كاه منتن
الافاء فاستثنه بخلا وكاه بلاه لو سئل عنه ابليس لقال بلى يغلب بسلاح الوفاة في
المبارزة ويظن أن الرشوة مباحة لانها تسمى جائزه ويرغم لنفود أمره في الانام ان
القول ما قالت حزام لا ما قالت أشام من طويس وأثقل في السمع من ليس ومعنى
يحمل لحية التيس يا عين الشوم وخليفة اليوم وسلحة الزمان ونجاسة الديوان
ألم يدر من صدرك ولم يخش عجزك وبجرك ان زوال الدول باسطتاع السفلى

ومن يكن الغراب له دليلا * يربه على جيف الكلاب

يا خيبة الأمل وجمع السفلى ونتيجة السقم وذن اليتيم والعقم وعدو الأدب
وأستودال القرب أما استحي زمان حل في صدره الحصى وأصبح لعبد العلم والمعالي
مرخصا ما درلديه حاتم والججاج أعدل حاكم

لو كان يدرى جده انه * يخرج من احليله لا خنثى

قربه أقبح من الحرمان وبعده أذل من وصل الحور والحسان قد نجس الأرض بنجاسة
لا يطهرها الطوفان قرعة عين أبي جهل فهو ينشده بكل لسان

نعلاي أطهر منه * والكلب أطهر مني

لا يهتدى الى صواب * حتى يشيب الغراب أو يستضيء شيطان بشهاب سفيه
الذم حلية فيه وكل اناير شمع بما فيه * أمجد من هدهد في خاوته خبير بأن يجنى
العصا لساثر خدمته نحوى كم نصب وجر ودرام على مذاكرة مشتقة من الذكر
رئيس ليس له صيت وسمعه لم يبيت الا وفي دهليزه شمع أنف بالعجب في السماء
وأست من الابنة في الماء

كأنه فرعون الا أنه * من جانب الوجع ذوالاوتاد

كذاب فانظر وجهه وسواده كأنما ألبس الدين به حداده عار على السلف والخلف
أكذب ما يكون اذا حلف حرافه فساد قدح شر شره فساد فان كان أصله المار فهذا
الحلف دماء مفلس من دينه وعقله يقول ابليس انما تركت السجود لآدم لانه من
نسله أقبح من النعم وأسوأ من زوال النعم أرتى من ظلمه وأمر من غمة على غمه لم
يرل يبدى بانتفاصه الا فاضل غرضا لانه من قوم في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضاً لا خير فيه الا أنه لا يأثم له مغتاب بل يحمى ويجازى بجزيل الثواب لم يثلب
وهو مسجور القول مغرم صب ومن ذابعض الكلب اذا عضه الكلب

ان تسبح تسبح من في الارض قاطبة * لانه من مياه الخلق قد جمعا
فان كان ذم الناس جل مناء فما الناس الا هولاء سواء لم تبق له لصحة من راحه
السفون وانما ذلك لانه عاقته المنون وقد رفع عن هذه الامة المسخ فما باله هاد
مسخا وتناهى المسخ للشرع فما باله هاد بصدارته منسوخا قاض لم يدر حجة فما
أحوجه الى الصل وجوده غلط في محف الدهر مفتقر الى المحو والحك نور به الما توية
الكلام على أن موجد الشر هو الظلام والتناء نحي البيان على أن روح
الحيوان تحل في الانسان فلولم ينغرض نسل آدم لما حكم هذا الفرد في العالم
فان لقبوه بالرئيس سفاهة ، فان الحصى تدعى رئيسا من الاعضا

واذا كان من الدين اعلان النصيحة لعامة المسلمين فعليك بالرأى الاسد فر من
المجذوم فرارك من الاسد لانه محروم مجذوم ليس فيه من صفات العلماء الا أن له
مسموم حتى الله مزاج العصر من سارى مرضه وصان جوهر هذا الدهر عن عرضه
وأثار بالزوال كسوفه وصرف بيد نقاد المنية زبوفه (والسلام)

(فصل) وقد أدى تصدر هذا و أمثاله الى اختلال في الملك وفتن كان ما كان حتى

تضعضع الزمان ووهن وآل ذلك الى حصاد العلم والدين وان ورد في الحديث
لا تكرر هو القتن فان فيه احصاد المناقير فظهرت اشراط الساعة وصارت كلمة الفحش
والشح مطاعه وفشا العجب والغرور وتقدمت اطفال صدرتهم أعجازهم في الصدور
واختلطت لا حساب والانساب وعمر ربوع المعالي ذوو العقول الحراب ووسدت
تكرمة الشرع للأطباء وأهل النجوم واد الصقور الضاربة الغراب واليوم وصار
شيخ السلوك طيبا يحقن من آتاه والطبيب شيخا يقرب من آتاه الى الله وعلت
الجند المنابر والكراسي وقال العبد للحر رأسك كرامتي وولدت الامة ربته وهاضت
الدولة بعد اليأس فمضت عدتها وصار من فدى دينه يعبد العجل الذي حوث فدا دينه
واستترت الاقطاب بالابدال والنجيا واغترب أرباب العلياء واتخذوا سبيلهم في
البحر عجبا واعتمد بقية منهم الى ركن شديد اليه آوى وزكت القروود والشهود لما
تولى القضاء ابن آوى

اذا ابتليت بسطان يرمى حسنا * عبادة العجل قدم فحواه العلفا

(عجبة) لما نام الرأى والهوى فظان ووسد الامر لغير أهله تصدرا مر ورتب العجان
كالا حقوان غداة غب مهماته . جفت عالياه وأسفله ندى

فولى ابنه قضاء التخت واذا انفتح الحانوت بان العطار من البيطار وقال للملك اذا سألته
عنه نعم العاضى قاضى جبول فانه من السادة لا يمار وقد كانوا يشددون على الفضاة
في اثبات غرة رمضان ولا يبالون في غيره بزيادة ولا نقصان فلما هزل شعبان
وانقضى رجب خالف المثل وقال في شعبان ترى العجب فأمر الناس بالامسال
والصيام وقدم الغرة على المستهل بأيام ولم يكتف بذلك حتى أثبت غرة رمضان
بشهود زور وبهتان فحار الناس في أمره وسكتوا خوفا منهم من شرأبيه ومكره
فكتبت في ذلك قصة رفعت للملك في قصره وهى عنى لسان شهر رمضان

قصتي قد أتت اماما هماما تستكى الظلم حين صرت مضاما

رقعة في يد الهلال طواها * ليراها الملك في العزدا ما

أنا شوال الفقير الذى قد * خص بالعيد والصلاة مداما

بعد شهر الصيام قد زرت قوما * جائعا أتتني لهم اكراما

ولى العبد حلة وهلالى * الى طوق من فوق جيدي تسامى

(قوله على لسان العبد) كذا فى النسخة التى تفيد القصة ان المشتكى شوال اه

رمضان اعتدى على وأمسى * سارقا ذاك لا يخاف ملاما
 اتقاضى ما كان شعبان منه * سارقا فاعتدى على انتقاما
 اختشى ذبحه بنصل هلالى * ثم سلخاه وتركى المعاما
 ان دعوا الطول قبل ذابركات * أنا شهر مبارك صرت عاما
 غرقوا زروق الهلال بشورى * وبجهر الجبال قد كان عاما
 لا تضيع حقى بشاهد زور * هو أعمى بصيرة أوتعاهى
 جبهة الشاهد اكوهافه ورسم * لكذب عن زوره ماتعاهى
 ان كى الحسوف للشمس ظلم * وكذا الدهر لم يرل ظلاما
 دمت فى مطلع السعادة بدرا * يحق انظلم نوره والظلاما

وكتبت بعده هذا

ياسيد انمضى الزمان بانسه منه ربيعا
 أيام دهرك لم تزل * للناس أعياد اجمعها
 حتى لا وشك بعدها * عيدا الحقيقة أن يضيعها
 أسبغ الله ظل الخلافة حتى يأوى اليها كل مظلوم ويتصف هلال شوال من رمضان
 فيعطيه حقه وينقله دنابر النجوم فان ما جرى عليه فى هذا العام ما سمعت بمثله
 لليالى والايام ولكنهما جاروا اعتدى وانما الفاضى المنقوص أتى يبدل غلط ظنه
 بدل بداوقد أساء عليه كما أساء ابن الرومى فى قوله لما ضل وما اهتدى

شهر الصيام وان عظمت حرمة * شهر طويل ثقیل الظل والحركة
 عشى الهوينا فاما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
 كأنه طالب ناراعلى فرس * أجسد فى أثره طلب على رمة
 أذمه غير وقت فيه أحمد * من العشاء الى أن تصدح الديكة
 يا صدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركة
 لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولد بخيلاسي الملكه
 ((ولبعض الظرفاء))

أترى الفاضى أعمى * أم تراه تعامى
 سرق العبد كان العبد أموال اليتامى

﴿وقلت﴾

سرق النجم والهلل أناس * فشكى الناس فرط جور القضاة
رب سلم شمس النهار فانهم * سرقوها نتيه في الظلمات
وكانت هذه سببا لهلاكه وهلاك أبيه ووقع بعدها حريق اشتغل به الدهر وشابت
نواصيه وعم ذلك بيوت علماءها فلم ينتبهوا من نوم الغفلة في ظلمة بلائها وكم قرع
لهم الدهر العصا وأمطرت السماء عليهم حجارة البلاء وصب عليهم ربهم سوط عذاب
فأرجع أحدهم منهم ولا تاب كما قلت

لعمرك قد علم الحريق ببلدة * بها علماء السوء والجهل أظلموا
ومن مالك وافي رسول حريقهم * دعاهم إلى نار الجحيم جهنما
فقال اقفلوها واقبضوا أجرة لها * فان هدمت يبني الذي قد تهدما
فطالبهم خزائنها بوقودها * وما صرفوه في زمان تقديما
فقال لهم رأس الضلال ضماته * عليهم وإن الغرم قد صار مغنما
ومن كثرة الدين المحيط بهم * أباح رشاقه دكان ربى حرما
﴿فصل﴾ من طرف الأخبار وتحف هذه الديار التي لم يرمثلها أبوان محب وهو
الفلك الدوار ماجرى على النسب العلوي من البلية وما عم من دخول أولاد
النصارى في فروع هذه الشجرة العلية من كل مكروه غير مكروه أمه معرفة وأبوه
نكروه غراب خرج من عش بلبل علوي مع نسبه عن الدلدل على أند وحرمة
البيت لو صح هذا الشرف لم يمت سرور قلبي على هذا النسب الطاهر من الأسف وكنت
أتجاوز عن قولهم مولى القوم منهم فأقول حمار القوم منهم والله در بشارفا أبصره مع
هماء اذ قال في دعي نسب ادعاه

أن عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج
مظلم النسبة لا * يعرف إلا بالسراج

﴿وله أيضا﴾

أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فإنه عربي من قوارير
ما زال في كبر حداد يردده * حتى تدعى ببناء مظلم نور

﴿وله أيضا﴾

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
 حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين زيف لهم من الذهب
 والناس قد أصبحوا صبارقة * أعلم شيء بزيف النسب
 وأغرب ما في هذا أن هذه الانساب المجهولة والدعاوى التي لا تقوم عليها أدلة مقبولة كان
 منشؤها من الغري وقد قيل لاهلها أطرق كرا ووظفت عليهم الوظائف السلطانية
 وورعهم هذا سائر الناس الا العصابة العلية العلوية فللهرب من هذه الغرامه تعصبوا
 بهذه العصابة والعلامة والعلامة شأن من لم يشهر ونور النبوة يغني الشريف
 عن الطراز الا خصروا أكثر هؤلاء الأتراك لو طلب منهم الحسن والحسين درهما
 ما أعطوه وتبرأوا من نسبه وقطعوا سببهم من سببه

وحق لمن قد صرح بتمييز عقله * اذا ما رأى الدينار أن يترك الفلسا
 وقد جعلوا خضرة العمامه علامة للسيادة المستلزمة للمعدم والامامه وربما جعلوا
 فيها شطفه تدل على أن فيهم من النبوة والرسالة نطفه وقد يفرقون بين أولاد البنين
 والبنات ولم يفهموا مشاركة حطب الاغصان لهم والنبات ولم يدروا أنه حجة للنواصب
 وعدة اصائب الدهر والنوائب

كان الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد
 وقد قال أصحاب التواريخ أن أول حدوث هذه العلامة كان في سنة ثلاث وسبعين
 وسبع مائة لما أمر الملك اشرف بمصر أن يعز الاشراف عن الناس بعصائب خضر في
 العمام فقال فيه عبد الله بن جابر الاندلسي

جعلوا الابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
 نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الا خضر
 وقال شمس الدين بن المزي

أطراف نيجان أنت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
 والاشراف السلطان خصهم بها * شرفا ليمتازوا من الاطراف
 وفي الطبقات الكبرى للامام السبكي من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح التنبيه
 استنبط من قوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
 عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ان ما فعله علماء هذا الزمان في

ملا بسهم من سعة الاكام والعمه وليس الطيلسان حسن وان لم يفعله السلف لان فيه
 تميز الهم وبذلك يعرفون فيلتفت الى فتاويهم واثامهم اه ومنه يعلم ان تميز الاشراف
 بعلامة امر مشر وع ايدنا لما سمعته آتفا أقول فيه امر ان الاول ان قولهم ان اول
 ما جعل لباس الاخضر شعار العلويين في زمن الملك الاشرف يرد عليه ما نقله السجاي
 في كتابه مناقب العباس من ان عليا الرضي بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن
 محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهد له الخليفة
 العباسي وجعله ولي عهد بعده ويبيع فغير لباس العباسيين وهو السواد بلبس
 الاخضر فساء ذلك العباسيين ولكنه عوجل فانه مات سنة ثلاث ومائتين في حياة
 المأمون وعند ذلك من اللطاف ما فيه من سدياب الفتنة انتهى الثاني ما نقل من ان
 زى العلماء والاشراف سنة رده ابن الحاج في المدخل بأنه مخالف لهم في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم به
 يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزي الاول عرفوا به أيضا لمخالفته لما عليه غيرهم الآن
 وأطال في انكار ما قالوه وقد يجاب عنه فتأمل فيه (نبية) العلامة التي توسع في
 في العمامة تسمى شطقة وهو لفظ محدث لم يذكروه أهل اللغة وكأنه بمعنى خرقة صغيرة من
 قولهم في شطف من العيش أى في قلة وضيق فاعرفه فان لم أر من تعرض له

فصل في امراء الدرلة وحكامها وما انتهى اليه حالها في عهد السلطان مراد
 فاعلم ان قسطنطينية بها حصون عالية البنيان محفوفة بالسياطين الرامية والحنان
 والحب ذو العصف والريحان والاصناف التي تغرق برود الامكن وقصور عالية
 البناء فيها اناس على مراتب الهم مصممة بعبير الثناء يفيض منها مياه السكر وتجعل
 بث ثلث الشر للبودا تم سلم وحولها أنهار جارية ومعادن بأنواع الجواهر حالية ذات
 غور وأخاديد وأرحام حاملة أطفال الفلزات والموايد تنبت اللجين والنضار وتبعث
 خواتم الله في أرضه لاخذ كل درهم ودينار الا أن بها أسدا ضاريا غير مقل الاطعار يمنع
 يد كل جان من قطف تلك الازهار والتفكه عما في جناتها من لذائذ الثمار ويحمي من
 بتلك المساكن من أن يحوم حول جواهر المعادن الا اذا عنت فرصة لبعض شطارها
 على حين غفلة من الاسد اذا ذهب لبعض أقطارها اذا رام اقتناص الصيد أو ورد
 غير أنهارها فيختلس من تلك الجواهر ويقتطف من أيادي الروض غصن الثمر

والأزاهر فيبتاهم على تلك الحال واقفين بين الآمال والأهوال رجفت الراجفة
وجاءت مهابة تسوقها ريح عاصفه فيها وعيد ووعود غامرة بالبروق منادية
بالرعود فدت ستائر السحاب وصبت على الأرض سوط عذاب وظلت بالرعد
صاعقه ورمت ذلك الخنيغم بأعظم صاعقه فانشبت المنية فيه أظفارها وأخذت
الأيام منه نارها فلم يزل باثماً بغنائها باركاً في حومة فنائها والناس تهابه كلما
عابت جنته وتهرب منه وتخاف سطوته فلما راوه وقد طال جثومه وقعوده طال
انتظارهم لضيقه لصيده وما كان يروده فدنوا منه قليلاً قليلاً فلم ير والى حركة
تنفرهم فدنوا منه فرأوه قتيلاً فجاسوا خلال الديار ووردوا الأنهار واقتطفوا الزهور
والثمار وأخذوا نفيس الجواهر والأحجار ومكث شطارهم زمناً طويلاً يأخذون
تلك المغنم آمنين من بطش الأسود الضراغم فلما علم ذلك من بالحصن من دهماه
الاراذل لكثرة تردادهم آمنين في هاتيك المنازل خرجوا جميعاً لتلك الرياض
واستولوا على البساتين والمعادن والغيابض واقتطفوا جميع أزهارها وتجاوزوا
عن اجتناب ثمارها القطع أشجارها وكان ما كان ان لم يدل على الحوادث فقيها
النفصان والله الأمر من قبل ومن بعد وإذا استولى الخمس على قطرني السعد
فما فام الدين عود ولا اخضر للايمان عود فبدت أهوال المحشر وقال قائلهم انما
أكلت يوم أكل الثور الأحمر

من خلقت لحية جاره * فليسكب الماء على لحيته

ولما مرض التخت وكان الطبيب يهودياً واليوم يوم سبت قلت

عنك فؤادي وحفك ارتحلاً * وكان بالقصر قبل ذاترلا

يا عادلاً عن رضا مخالفه * صدقت ان قلت ان عدلاً

لست لعذل أصيخ مرتقباً * أن يسبق السيف عنده العذلاً

فانه قد أتى به مثل * ولست عن يكذب المثلاً

سررت من دولة ظفرت بها * ومن سرور النفوس ما قتلاً

مات مراد الوري ومالكهم * تبا لدهر بعثله بخلاً

أبعده زهرة الحياة زهت * أو انموت في رياضها أملاً

قالوا الليالي حبلت لهم * قد وضعت يومة بيت خلا

ما بال مولاي في وزارته * يرفع فوق الافاضل السفلا
 يأذن لي حاجب بسدته * وهو لباب الدخول قد قفلا
 ولي انصراف عنه بلا سبب * فماله قد عكف العلال
 مودة تشتهي من زورة * عنها الحتمى ذا المريض حين قلى
 كم جنب كنت قبل تخدمه * عاديته اليوم ما الذى فعلا
 ان اجنب الملك اذ دعا الى * خدمته هل اراه مغتسلا

ولما انتهت الرحلة وساق الامل الى الوطن رحله شغرت ما جناه على الزمان وعلمت
 ان الدهر قد هم بالاحسان وعملت يقول ابي العلاء المعري اما فساد الزمان والناس
 فاحلف ما حلم الاديم وان ذلك لدام قديم والهرة بنت النمر والسمره أخت السمره
 ويقول البديع لما شكى له ابن فارس في رساله له الاستاذ يقول فساد الزمان وأنا
 أقول متى كان صالحا في الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم في الدولة
 المروانية وفي أخبارها لا تنكس الشول بأخبارها أم في السنين الحربية والسيف
 يعمد في الطلا والريح يركز في السكلا والحرتان وكربلا أم في الهاشمية والعشرة
 ترأس من بني فراس والامام والبعير في الحجاز والبعوث على الأعجاز أم في الامارة
 العدوية وصاحبها يقول هل بعد الركب الا النزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول
 طوبى لمن بات في أناة الاسلام أم على عهد رساله ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانه
 فقد ذهبت الامانه أم في الجاهلية وليد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الا حرب

أم قيل ذلك وأخو عادي يقول

بلادها كنا ونحن من أهلها * اذا الناس ناس والزمان زمان

أم قيل ذلك وقديرى عن آدم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

أم قيل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس
 وانما اطرء القياس وما أظلمت الايام وانما امتسد الظلام وهل يفسد الشئ الا
 بعد الصلاح وعسى المرء الا عند الاصبح وهذا مأخوذ من قول على كرم الله وجهه
 في بعض خطبه أيها الزمان للدنيا المغتر بغرورها تدمها وأنت المتجرم عليها أم

هي التجربة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبصار خ آ بائل من البلى
 أم بضائع امهاتك تحت الثرى **كم** علت بكفيلك ومرضت بيديك ان
 الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار
 موعظة لمن اتعظ بها مسجد عباد الله ومهبط ملائكة الله ومتجر أولياء الله
 اكتسبوا فيها الرحمة * وربحوا بها الجنة فمن ذايذمها وقد آذنت ببيتها ونادت
 لفراقها ونعت نفسها وأهلها فقلت لهم ببلاتم البلى وشوقتهم بسرورها الى السرور
 وهي خطبة طويلة وقد حذا هذا الحذو صاحبنا القاضى الكامل جامع شمل
 الفضائل القاضى أويس الرومى فانه لما ظهر الخوارج فى زمن السلطان أحمد سلاه
 كتب له رؤيا واقعة باللغة التركىة واكونها ليست على شرطنا تر كناها (تنبيه)
 قولى ضرورة هي اسم طعام يطبخ من غير لحم للمريض الذى يحتسمى ولهذا تطرف
 كشاحم فى هجم من ادهى الشرف فقال

شيخ لنا من مشايخ الكوفة * نسبته للمريض موصوفه

لوسخ الله قلبه غنما * لم يعظم منها السائل صوفه

فقوله نسبته الخ كناية فيها نكابة

(سائحة) سميت هذه الرحلة ربحانة الندماء وشمامة الادباء الظرفاء وفاكهة
 الاعيان والفضلاء لاني ذكرت فيها الاحباب من هو موجود فكانى بك كره أستششق
 بالآذان طيب عطره ومن هو مفقود فبالتثناء عليه والدعاء كاني أهدى له ربحانا
 وأضع فى القلوب من طيب أحواله طيبا لأن قلوب الاحرار قبور الاسرار بل قبور
 الاخيار لانهم هم من أسرار الله وفى كلام بعض الكبار اذا تحيرتم فى الامور
 فاستعينوا بأصحاب القبور وليس بحديث كما زعم ابن كمال باشا فى أربعينياته وفيها
 موضوعات أخر فلا تغفل عنه كجولة الاروام وقد قال لى بعض من رأيته من أرباب
 الاحوال المراد بالقبور فيه القلوب لما مر وانما حصصتها بالربحانة لانها يشبه بها
 المحبوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين هما ربحانة سأل
 أبو وير بعض ندمائه عن رواشح الى يا حنين فقال رايحة النرجس كرايحة الشباب ورايحة
 الورد كرايحة الاحباب ورايحة الريحان كرايحة الاولاد ورايحة المنثور كرايحة
 الاصدقاء وانما خص هؤلاء بالربحان لان الله أنبته نباتا حسنا غضا طريا سريع

الزوال ولا يتمتع به غيره فاذن أقول (أمن ريحانة الداعي السميع) أو أقول
قول محمد بن المعدل

من يهد ريحانا فاني مهدي * ريحانة الحمد لاهل الحمد

أو كقوله

وريحان النبات يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال

فلاتك موثر ريحان شم * على ريحان أسمع الرجال

(تجمة) لم يرزل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور وقد ورد هذا في
الحديث وفي الأشعار كقول العتيبي في مرثية ابن له

كان ريحاني فأسمى * وهو ريحان القبور

غرسته في بساطين البلى أيدي الدهور

وعليه عمل الناس الى الآن حتى وقفوا لذلك أوقافا وأنكره ابن الحاج في المدخل
والخطابي فقال شق النبي صلى الله عليه وسلم له والقائه على الغير وقوله لعله يخفف
عنهما ما لم يبديسا كما في البخاري وغيره انما هو بركة مس يده له وجعل بقاء الرطوبة
حدا لما وقع به المسألة من تخفيف العذاب لان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس
والعامة يفرشون الخوص على القبور فسكانهم ذهبوا الى هذا ليس له وجه انتهى ورده
العلامة ابن حجر في شرح البخاري فقال انه عليه الصلاة والسلام أخذ جريبا رطبة
فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة الى آخره وأنكره الخطابي وغيره وقال انما هو
بركة يده أولا أمر مغيب علل في قوله ليعذبان الى آخره ولا يلزم من كوننا لانعلم تعذيبه
وغيره ان لا يتسبب في أمر يخفف عذابه كما ندعوه بالرحمة ولم يصرح في الحديث بحسه
له وقد تأسي به بريدة الصحابي فأوصى بوضع الجريدة على قبره وهو أولى أن يتأسي به
انتهى ولك ان تقول انه معقول المعنى أيضا وما قلت في هذا

غصن من الريحان رطب اذا * عابته خرت نعيم الصفا

ولو على قبر امرئ عاشق * مر لا ضحى قائما واشتقى

كذار طيب الغصن من غرسه * يرى عذاب القبر قد خفقا

وأنشد بن عربي في المسامرة ما يدل لما قلناه وهو قوله

في القبر أسرار يراها الذي * عنه غطاء الحسن مكشوف

عانت قوما عذبوا في الصدى * كان لهم نقص وتطفيف
 فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم اذ فيه تخفيف
 مادام رطباً يانعا أخضرا * ولم يعم الغصن تخفيف
 وفي تأسيسه عهدة * منجية منه وتشریف

وفي هذا تأييد لما قاله ابن حجر تغمد الله برحمته

(فصل) عزم عزمي على شد الرحال وزم مطي الأمان والآمال والهجرة عن
 مصر لما فقد فيها الدين والدنيا والكل قسطنطين قول عبد المحسن الصوري لاسم
 الفخري لما كتب اليه

أعبد المحسن المرجو لم قد * جشمت جثوم منهاض كسير
 فان قلت العيالة أقعدتني * على مضض وعاقبت عن مسيري
 فهذا الكرم يحمل هضب رضوى * ويستثنى بركن من ثبير
 اذا استحيأ أخوك ولا تظلما * قتل أخيك موجودا للنظير
 ففارقته لكي تاقى كريما * تزول بقربه احسن الضمير
 فما كل البرية من تراه * وما كل البلاد بلاد صور
 (فأجابه)

جزاك الله عن ذا النعم خيرا * ولكن جاء في الزمن الأخير
 وقد حدث لي السبعون حدا * نهائما أمرت من الأمور
 ومذاق نفوس الناس حولي * قصارا عدت بالأمل الفصير
 فقلت لما حل العقل ببرم عقاله وقطع العزم شكال أشكاله لست برجل قصعة
 وثريد ولا حلسا يهد للجهانزوال العبيد وهذا رأي فطير والارض واسعة وليست
 بعاجز ولا كسير ومن النوامع ليت ولعل وكل كنتي يعل وقد قلت
 ترحلت عن أرض يهان بها العلا * فقالت أبعد الشيب تنأى عن الأهل
 فقلت مشيى موقد فوق هامتي * مشاعل أسفارى وقد قربت رحلي
 فان خفت طعن السن فالطعن قاتل * لفسقري محي للآثر والفضل
 فستعلم النجائب اني على طي آفاته لجسور وسيدري الدهر اني على كثرة مكائده
 صبوراً لم تسمع قول البرقي

• رأت عزماني وطول انكاشي * وطول التعلل فوق الفراش
 وقالت أراك أظاعمة * ستبلغها فترى ذا انتعاش
 فهـ لا أقت ولم تغترب * فعلت الصناعة طبع المواشي
 (فصل) لما بنى بهذه الدولة المدارس الجليلة ورتبت الوظائف والعوائد الجميلة
 ليرتفع منار العلم والدين وتشرق شمس الفضل من مطالع اليقين قالت الدنيا
 الدنية عكس القضية قضية فكان ذلك سبب اندراس معالم العلوم وبحوث آثار
 أطلالها والرسوم ودروس الدروس وتقدم الجهلة بشفاعاة الرهبان والقسوس
 حتى آلت إلى الأطفال والعبيد لما انتصب للتميز كل جبار عبيد حتى تولى
 قضاء العسكرين بعض العلوج وقام على رؤس الرؤس الموالى والزئوج
 ولو كان عبد الله مولى هجوتة * ولو كان عبد الله مولى ماوليا
 فكان إذا مر في الطرقات قالوا عبد لبس ثياب مولا فلور آه مولا أوجعه سببا ونفاه
 فتذكرت بهذا قول علي بن محمد يهجو العباس بن الحسن لما تولى الوزارة
 وزارة العباس من نخسها * استعلم الدولة من أسها
 شبهته حين بدام قبلا * في خلج تخيل من لبسها
 جارية الكسوة قد قدرت * بياض مولاها على نفسها
 وفي تاريخ الأندلس في اختلال دولة المنصور بن أبي عامر وقد تربص أعداؤه في كل
 مركزاً تدور عليه الدوائر وظل سعدة مقعدا بعدما كان المثل السائر أن بعض
 الشعراء هجأ دولته ووجدوا المديح فقل
 اقترب الوعد وحان الهلاك * وكل ما تحذره قد أتاك
 خليفة يلعب في مكتب * وأمه حبل وقاض يملك
 حتى آلت الخلافة بيغاه في قفص إذا رأى نقدا الرشاش نهق ورقص ولم يدرك أنه من
 بني أساس داره أعلاه قصارى قصره أن يهوى به في الهاوية ما ينساه حتى تجبر
 وطغوا قال أنار بكم الأعلى فأهلكه الله أشد الهلاك وأنزله إلى حضيبض المذلة بعد
 ما سما السماك ورد غربته في دنياه إلى الهاوية التي هي مقره ومأواه وخذل من
 كان أغواء كما قلت
 يا علماء السوء على مشكل * بقادح الاحزان يرديني

مالذة الكفر فتدونه * لاجل شهوات الشياطين .
وغربة الدين كما قد بدا * وفقدته الآن يعني بني
ومدة المفقود قد كملت * فرحة الله على الدين
ونقلت من خط خاتمة العلماء الاعلام نور الدين العسيلي عما أنشدني من غير واحد
من أعيان الفضلاء وفضلاء الأعيان قصيدة واحدة الرمان انسان العين وعين
الانسان خاتمة المحققين ومسل ختام المدققين مولانا خوجا جلبي أفندي مفتي
الممالك الرومية وقاضي العساكر الاسلاميه المترجم من قبل اسنادنا جوهر السكال
المكنون وعالم لربيع المسكون العلامة شمس الدين محمد المومني التونسي بسماعي
منه غير مرة بما لفظه ما أحسب أن بعد السيد الجرجاني مثله وناهيك بمثل هذا
التقريظ العالي من مثل هذا الجنب العالي ولعمري أنه بمثل ذلك الجدير وأنه على
ذلك لتقدير وهذه المهمية من أدل دليل على صحة هذا المدعى وأوضح سبيل لسأله
هذا المستغنى إذ مثل هذا النفس الذي لو وقع لمثل المتنبي لأقر الناس بهجزته وأولاي
تمام ما أمكن لحاسديه الحاق النقص بمرتبه أول الجحري لتبصر الاعمى خطاه من
وسم شعره بعث الوليد ولمساعد غير أبيه أولوا خطأ عميد لمساعد مع حواله كلام
الامع العميد خصوصاً من لم يسلك ديار العرب ولا أظله بيت شعر ولا شرق ولا غرب
ولا مضغ شيخها وقيصومها ولا أجتني أراكها وتنومها أوضح برهان على رسوخ
القدم في فنون الادب وابن تبيان على بذل الجسد والدأب حتى انقاد الأبى ودنى
القصى وأطاع العصى

وليس على الله بمستهنك * أن يجمع العالم في واحد

وهذه المهمية المشار إليها

أبعد سلمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام
فوق حماها ملجأ ومثابة * ودون دارها موقف ومقام
وهيات أن يثني الى غربابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت لنأيها * سلور ضيع قد عراه فطام
وصب سقاء الدهر سلوان وشده * فأمسى وما في القلب منه هيام

محجعا عن سلاف الفى بعد انما كـ * عليه قبان الكاس عنه وجام
 محوت نقوش الجاه عن لوح حاطرى * فأضحى كأن لم يجرفيه قلام
 كدأب ديار قد عفتها يد البلى * فلم يبق فيها أرسى وعلام
 نسيت أساطير الفخار كأنها * حديث ليال قد حياه عيام
 أنست بالأواء الزمان ونله * فباعزة لدنيا عليك سلام
 الى كم أعانى تيهها ودلالها * ألميان عنها سلوة وسام
 وقد أخلق الأيام خلقة حسنها * فأضحت وديباج اليها رمام
 على حين شب قد ألم بفرقى * وعاد دهم الشعر وهو ثغام
 طلائع ضعف قد أغارت على الغوى * وثار عيدان المزاج قتام
 فلامى في برج الجمال مقيمة * ولا أنا فى عهد المجون مدام
 تقطعت الأسباب بينى وبينها * ولم يبق فينا نسبة ولثام
 وعادت قلوب العزم عنها كائلة * وقد جب منها غارب وسنام
 كفى بها والقلب زمت ركابه * وقوض أبيات له وخيام
 وسبقت الى دار الجول حمولة * يحزن اليها والدموع رهام
 حنين عجول غرها البؤفانثنت * اليه وفيها أنه وبغام
 وما مستهام تاه فى تيهه حيرة * فلم يستتب خلف له وأمام
 غريب عن الاوطان ناه عن الورى * مباءته عرض الفلا وأكام
 يروح ويندوفى دموع وغصة * وليس سواها مشرب وطعام
 بأقطع حالا منه ان بلاه * عظيم جسيم لا يطاق عقام
 يسبح بتيما التخير مفردا * ولى مع صبحى عشرة وندام
 أعاشرهم والقلب ليس بحاضر * وهل هو الا حنة وغرام
 فكى عشرة ما أورثت غير عسرة * ورب كلام فى القلوب كلام
 لقد تمت أزمان المسرة وأقصت * لكل زمان غاية وتعام
 فسرعان ما زالت وولت وليتها * تدوم ولكن ما لهن دوام
 عصور وأحقاب تمر وتنقضى * وليس لها فى الانقضاء نظام
 دهور تقصت بالمسرة ساعة * وان نتولى بالمساءة عام

فله در النعم حيث أمدني * بطول حياتي والغموم همام
 أرى عـرنوح كل أن يمـربي * وما حام حام حول ذاك وسام
 فعاشت لا أنسى حقوق صنيعه * وهيهات أن ينسى لدى ذمام
 كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فقام أثر ذاك فقام
 تبدلت الأوطار وانحل عقدها * وزال عن أدوار الزمان نظام
 وراح عن الأيام نور ودونق * وطبق أـكف البلاد ظلام
 خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
 وكان سرير العلم صرحا مردا * يناعي القباب السبع وهي عظام
 متينا رفيعا لا يطار غرابه * عزير أمنيـعا لا يكاد يرام
 مهيبا ومحى للـريم وأهله * أعزة أهل العالمين نـشام
 محط رحال للأجـسلة قبـيلة * لكل امام يقتدي به امام
 مطاف الأرباب الفضائل والعلا * فتهـم جثوم حوله وقيام
 يلوح سنابرق الهدى من بروجـه * كبرق بدايين السحاب يشام
 له شرف قد جـل عن أن يناله * نحوائل أيدي الحادثات قدام
 فجرت عليه الرامسات ذيلها * نـحرت عروش منه ثم دعام
 محى الذاريات الهوج آيات حسنه * فلم يبق منها آية ووسام
 وسبق إلى دار المهانة أهله * مساق أسير لا يزال يضام
 كذا تحكم الأيام بين الوري على * طرائق منها جائر وقوام
 فما كل قيل قيل علم وحكمة * وما كل أفراد الحديد حسام
 فلله رتارات تمر على الوري * نعيم وبوس صحة وسقام
 ومن يك في الدنيا فلا يعتبها * فليس عليها معتب وملام
 أجـدك ما الدنيا وما ذامتا عها * وما ذا الذي تبغيه وهو حطام
 وما هي الأرحمة ومشقة * ولم يرفيها راحة وجمام
 تشكل فيها كل شيء بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام
 فعز بهون والهوان بعـزة * تنبـه فها تيك الحياة منام
 وجانب عن الذات واهجر زلالها * وأيقن بأن الـرى منه أوام

• يرى النقص في زى الكمال كأنما * على رأس ربات المجال عمام
 ولو زاحت استارا الخفافق لا تجلت * لديهم كنوزاً برزته كمام
 وظلوا حيارى قارهي سن نادم * على ماضي والغافلون ندام
 فما كان فيها غب مامروا نقضى * حلاوم أراها للنيام نيام
 وما هو عند السالكين إلى الهدى * حقيقاً بان يابوى اليه زمام
 فدعها وما فيها هنيئاً لأهلها * ولا يك فيها رغبة وسوام
 يعاف العرائن السعاط على الخوى * إذا ما تصدى للطعام طعام
 على أنها لا يستطاع منالها * لما ليس فيها عروة وعصام
 ولو أنت تسعي أثرها ألف حجة * وقد جاوزا الطيبين منك حرام
 رجعت وقد ضلت مساعيل كلها * بخفي حنين لا تزال تلام
 هب أن مقاليد الأمور ملكتها * ودانت لك الدنيا وأنت همام
 جبيت خراج الخاققين بسطوة * وفزت بما لم يستطعه أمام
 ومتعت بالذات دهرًا بعبطة * أليس يحتم بعد ذلك حمام
 فين البرايا والخلود تبين * وبين المنايا والنفوس لزام
 قضية انقادات الأنام لحكمها * وما حاد عنها سيد وغلام
 ضرورة تقضى العقول بصدقها * سل إن كان فيها امرية وخصام
 سل الأرض من حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقدين مقام
 أساطين معروفون في كل مشهد * صناديد عزما كون كرام
 مشاهير في الآفاق شرقاً ومغرباً * يشير اليهم حاجب وبنام
 بابوهم للوافدين تراكم * باعتبارهم للعاكفين زحام
 لديهم ألوف من خميس عرمم * له شوكة تسبي النهى وعرام
 ترد عيون الناظرين كليلة * وإن كان فيها حدة ورعام
 فهل هم على ما هم عليه وحوهم * من العز جند محضرون طمام
 وما بال ذي الأوتاد ما خطب قومه * وما صنعت عاد وأين أرام
 وما شاد شداد فهل هو خالد * بجنته والعيش منه مدام
 وطف ببلاد خف عنها قطيعها * فأوطنها يوم يصبح وهام

فعل لفتي قد رام احصاء مجده * تربت استرح من جهد عدك للرمل
ومنه شافى زمانه القطب العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الزيادي زاد الله حسنة
حضرت دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضي به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأتى الله الا أن يتمه

ومنه العلامة فى سائر القنون على ابن غانم المقدسى الحنفى حضرت دروسه وقرأت
عليه الحديث وكتب لى اجازة بخطه ومنه العلامة الفهامة خاتمة حفاظ المحدثين ابراهيم
العلفى قرأت عليه الشفا بتمامه وأجازنى به وبغيره رشمنى نظره وبركة دعائه لى وغير
ذلك مما لا يعدو عن أخذت عنه الأدب والشعر شيخنا العلامة أحمد العلقمى والعلامة
محمد الصالحى

الشامى والعنبارى وعن أخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربى المعروف بركوك
وعن أخذت عنه الطيب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدى للحرمين الشريفين
وقرأت ثمة على الشيخ على بن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم ارتحلت الى
القسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت
عليهم وهى اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأديكاه كبن عبد الغنى ومصطفى بن عربى
والحبر داود وهو من أخذت عنه الرىاضات وقرأت عليه اقليدس وغيره وأجلهم اذ
ذاك أستاذى سعد الملة والدين ابن حسن ولما توفى قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم
انقرضوا فى مدة يسيرة فلم يبق بهاءين ولا أثر وصار الدين ملعبة ومخزية وآل الأمر الى
اجترار السلاطين والوزراء يقتل العلماء واهانتهم ولما عدت اليها ثانيا بعد ما توليت
قضاء العساكر عصر رأيت تفاقم الأمر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بأن
النصح يفيد فاذا هو كما قيل

هو الوزير ولا أزر يشديه * مثل العروض له بحر بلا ماه

فكان ذلك سببا لعزلى وأمرى بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة عن هوفى زى
العلماء مع انه لم يبق بهاء أحد يحسن قراءة الفاتحة وفى أثناء ذلك بعد أن من الله تعالى
على بالسلامة من كيدهم ومكرهم كتبت رسالة لبعض رؤسائهم وهذه صورتها
رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى شيم شريفة

كمثل البحر يغرق فيه سي * ولا ينفلك تطفو فيه جيفة
أو الميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذي رتبة خفيفة

الحمد لله الذي جعل الدنيا الخافضة الرافعة للسفل الأثقال لاستقر على حال فتسلم من
الأم والوال والصلاة والسلام على من لم يرض شيء منها يصطفيه وعلى آله
وصحبه الذين أقادوا به في كل ما يرتضيه وقد قيل إن الدهر مع علم إذا لم يتعلم منه عقب
وإذا تعلم أدب وعذب ولم تزم علما أحسن تعلما من زمان ولا متعلما أسوأ تعلما من
إنسان وكلم ذنبى وقرع على العصا فغشنى رائد الأمل وعصى وأنسانى عظمتها أمراض
لا تحس وعمل نبضها بيان البيان لا يحش حتى لزمت حمية الجية ولا زمت الأزم
عن ذوق نعيمها الشبه ولكل شيء حمية فحسن الاعتقاد حمية الجنان ولزوم الصمت
حمية اللسان كما أن التوقى من الطعام والشراب حمية الأبدان فإن أكثر العلل
والأوصاب يكون من الطعام والشراب

ومن يلق ما لا قبى في كل مجتنى * من الشوك يزهد في الثمار الا طائب
والاخذان والحلان وان كانوا فاكهة الزمان فهي سريعة الاستحالة شديدة الضرر
لا تحالة ومما يعين على الداء الذي لا ينفع معه الدواء البعد عن الارض الوخيم الهواء
كالدينونة الجفراء معدن البلاء والأسواء وكما كنت أغنى البعد عنها وأود بالخلاص
من أهلها ومنها حتى اتصلت بعولى امتى بالحرمان وقد كان الناس يذنون بروائع
الاحسان فعاقبني بالبعد عن سدة ولم يرا أن من أعظم المنع عدم رؤيته ولم أر مثلى
ومثله الا مثل اعرابي بواسط بال فيها فحبسه لذلك الحجاج مع مجرميها فلما انطلق
خرج منها وقال بديها

إذا نحن جاورنا مدينة واسط * خرانا وبنا لا نخاف عقابا
وموئل النفع من اللثام كزارع السهم في الحمام وكنت منتفعان دوانه انتفاعنا كع
عروس في الأحلام هب من نومه بجنابة واحرة الحمام فكأنى لم أسمع قول القائل
إذا ما الليالى جاورتك بناقص * وقدرك مرفوع فعنه تحسول
ألم تر ملاقاة في جنب جاره * ككبير اناس في بجاد مرمول
فكأن السكامل بهيمة الناقص ينقص (بجيرانها تغلوا الديار وترخص) واكن الاى
غرامالى فى الترقى والصعود لرتب المعالى ما عهدناه من الشرق الباذخ فى صميم الموالى

من كل حجج النسب فسيح الأدب من أي أقطاره أتيت انثني اليك بكرم المقال
وحسن الفعل

جميل الحياه والفعل كأنما * تمنته أم المجد لما تمت
من ركب مطايا الاصل لشكره رأي وراه حاديا من بره ظاهر الفضل والآداب
سالم من دنس الجهل ووسخ الاحساب وقد كان هذا اذا أوعد وقع سنه وأرق
وأرعد أقول برق خلب و (سحابة صيف عن قريب تقشع) وما كل ذنب تسمع أعداره
ولا كل مجنون تصيب أحجاره وان كان قيل

واذا ما المجنون قال سارميك فهي للرأس منك عصاه
وقد سمع النخاع الا وائل يقولون اذا اجتمع في لفظ طافل وغير عاقل غلب العاقل
فانتقضت الاحكام حتى في الكلام فغلب غير العقلاء من الجهله وارتفع العدل مع
السلسله وعلاقطاع الطريق وملاك السيد الرقيق وسار الرعاة ذئابا والغنم
والشياه كلابا وقد كان بعض الحكمة قال لسلطان لو جعلت حكمك ووزراءك
ووزراءك حكمك أصبت لان حكمك يحكمون القتل ووزراءك لا يقدر على
ذلك وبراى هكذا الحكيم عمل الناس الآن في عمل المجنون والحكمة حكم شريعة
المصطفى وطر دريسهم العلماء ونفي

انقوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفي كل من صدقا
فصار المدعى ينظر في قارورته فان صفت قبل قوله وقيل ان القول الاصح في مسألة
الخنثى أن يحكم بوله وكان الشاهد يسأل عن الصلاة والقنوت والواجبات فصار يسأل
عن القضايا والمختلطات فاذا ذكر امرؤ بدعوة الجن سئل عنه من الجن والبن وكان
الامتحان من كتب التفسير وشروح الهداية فصار بالزاي رجة السبئية وتقاية الحكيم
الكندى للغواية وكان القانون يرجع فيه الى الطغراءى مقتبسه فصار امرؤ لكل بناء
وغواص سفيه وقيل ان قرأ عيون الحقائق في صنعة الدك والطرائق محقق أدرك
السلف ومسح الله به علم الخلف وتقب له سديا جوج وقرأ في داخله على
الاكراد والزنوج فنقب القواعد وجد دروسم الاوابد وكذب أهل المعاني في أن
الصدق مطابقة الاعتقاد والواقع وقال هو مطابقة النفاق ورأى الامر العاطع وعاب
قصائد امرئ القيس وجهل في النجوم بطليموس وفي مجربات الطب جالينوس وقال

بالشعوبية وفضل اللغة النبطية على العربية وزهد في الحسن البصري والابدال
 السامعين بالبادية وقال لو كانت رابعة زوجتي طلقتها لثاماً ولم أرضها جارية ووجد
 رصد "عام بالديوان وبني مدرسة ينكح فيها الغلمان وقال الدرس العام لا يعرفه
 غير العوام وشرح ديوان المتنبي بأعجاز اللغة الكردية وشرح لطافة اللغة الفارسية
 بالنووية وزاد في اشكال اقليدس على الشكل الحساري الشكل البغلي وصحح نسب
 السادات بالانتهاء للدليل الاعلى وزاد في براهين المجطى وعلم المناظر والمرايا وزاد
 رابعاً رابعة وكم خبايا في الزوايا وادعى أن الجذر الاصم منطق وقال الارتباط يقي
 ومساحة جغرافيا حساب يستخرج من الزئبق وحكمة الاشراق وهيئات افلاطون
 المريخ وأخذ من كتاب سيبويه وحاطريات ابن جني ومقتضب المبرد وزاد في
 العروض ضرورياً وأعار يض لم يعرفها الخليل وحكم في المسألة الزبورية بين سيبويه
 والكسائي فطرد فعلها وفرق على الاكراد غسلها وسأل عن مسألة الكل العميان
 وسأل عن المناخنة وطرقها الثلاث حسان وفضل العمابة بقول الحاج وقرأ
 تهذيب المنطق على العجاج وخطأ الأطباء فقال اذا مرضت الامعاء السبعة يحقن
 الغلام كأنه اذا ضرب المقتدى فسدت صلاة الامام وقال ما يسر الله هذا كله لا يبقاه
 المولى أطال الله عمره وبني نهمه وأعرب أمره وطلب من عزرائيل حجة شرعية على
 طول الاجل ودين المنية فجزع عن الاثبات وقال له أنك من المنظرين فعمل له دعوة
 وضياقة قرب له فيها أرواح الضعفاء والمساكين فحمد على ما أولاه ومدحه على أن
 خلصه من تعب وعناء وأنشده

قد شاب رأس الزمان واكتمل الدهر وأثواب عمره جدد
 فقل له ان رأيت طلعتة * قد ضج من طول عمرك الابد
 يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذليل الحياة بالبد
 قد أصبحت دار آدم خربة * وأنت فيها كأنك التود
 تسأل غرباتها اذا نعت * كيف يكون الصداع والرمد
 وجاءته ملائكة العذاب وقالت له استرحنا وأغلقنا الابواب وأنشدته
 معمر كأنه * صالح صرف النوب * قد انقضى الدهر وما
 كان به من عجب * فالناس جسم واحد * وأنت عجب الذنب

ثم جاء المليك وقال له أنت دليل من قال بقدم الزمان وقال لا كور بعد الخور
تحكم بصحة التسلسل والدور فالحمد لله الذي حمانا من سؤالك وأقرأ عيقتنا بسماع
شعرك وضررب أمثالك وأنشده قول الخوارزمي

لم أره إلا خشيت الردى * وقلت يا روح عليل السلام
يبقى ويقنى الناس من شؤمه * قوموا انظروا كيف تتوت الكرام
كيف تراه سالما بيننا * يا مالك الموت الى ككم تنام -

فقلت له ليس بطول الأعمار يتم الشرف والافتخار فقد سمعنا من سادة الناس
وأرائها نجاح الأمور وسعادتها بأوائها وفي أمثال العامة ليلة العيد من العصر
ما تحفى واليوم المبارك من أوله يبين والدليل القصيح من البيضة يصيح قال باهل
إذا بلغ الفتى عشرين عاما * ولم يغفر فليس له افتخار

فدع الجدال وكثرة القيل والقال فان حياة الفاجر فضيحة الدهر وعلو الغنا غدير
ضائر للنهر ولكل حزن سهل ولكل أحمد أبو جهل وما كنت أظن الشمس تحفى وإن
مثلى بنفى ويهان ويحفى حتى تجاوز الدهر الحد وتم تعريى بالعكس والطرد فبعدا
وهذه الدار لا أجد فيها للمعالى طرقا ولا يلعب فيها جواهر المفضل برقا

وكل امرئ يولد بالجيل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
وقد ما قيل الرفيق قبل الطريق والجار ثم الدار ولذا قالت آسية رب ابن لى عندك بيتا
في الجنة فقدمت عندك لهذه المنه وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأى الدار الآخرة
أولى اللهم في الرفيق الأعلى فطلب الرفيق في الجنان فأنما الدار بالسكان ثم بعد
السكان بالجيران

وليس بعار أن أهان وانما * على الدهر عارى والعلا والمناصب
ولا خير في دار مهان كريمةا * ولم ير عونا من خليل وصاحب
بها الأسد الضرام في غابه اختشى * كلا باقدا اعتادت بصيد الثعالب

﴿تمت الرسالة﴾

وهذا أنا أتم الجواب فان أردت ما لى من المآثر فن تأليف الرسائل الأربعون وحاشية
تفسير القاضى في مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح الدرّة وطرار الجبال
وحديقة المحر وكتاب السوانح والرحلة وخواشى الرضى والجامى وشرح الشفاء وغير

ذلك لى من النظم ما هو مسطور في ديواني فلا حاجة لذكر او قدم منه كثير في هذا
 الكتاب ومن المنشور رسائل ومكاتيب لم أجمعها وها أنا أذكر لك منها هذا الفصول
 القصار والمقامة الرومية التي ذكرت فيها أحوال أهل الروم وعلمائهم وهي هذه
 أنا أنا النعمان بن ماء السماء عن شقيق وقد نظمني وإياها سلك المحجة بوادي العقيق
 قال خرجت مختبطا ورق الكرم وقد صوح ربيع الآمال والهيم حتى عز الحطيم
 ورعي الهشيم فطوحتني الطوائح بأرجوحة الأمانى وهزتنى الأشعبية إلى ماجد
 يبارز الزمان الجاني سمع السحبة بسام العشيات رحب النادى إذا ضاق لبب العيش
 والتقت حلقتا الملمات جناها ليلد الأمل داني إذا اقتطف ثمر اللهو وريحان النهاى
 نزهة النفس وشمامة الأنس تعصر من شمائله شمول الفرح على رغم أنف الأبريق
 والقدرح قمار وض الجمال الرائع وماء ورد الحدود في أكمام البراقع وما جاد در الأعراب
 وشمس الحسن في محب الجلايب

ولقد دعوت نداء الكرام فلم يجب * فلا شكر نداء أجاب وما دعى
 فلم أزل أدأب في الأصاآد والاعناق وأقلد خلافة الحضرم مساحة الآفاق ولا أبرح
 في ملاعب الفضاكرة لصولجان القدر والقضاء

يخيل لى أن البلاد مسمع * وأنى فيها ما تقول العواذل
 أقدرح بيد الجياد زند عزم وارى وأذرع شقة المهامه بياى المهارى أتلفع برود
 الامحار والاصائل واشهر عن ساق الجد لحوض بحد جي ماله غير الفجر ساحل عل أن
 يفتح عينه عما نثنى عليه الحقائق ويبتسم فم الافق عن صبح وعد صادق أو كاذب
 قيل لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فرق

ولما بعدت شقة الالتماس وعميت عيون الاخبار تابعت جواسيس الحواس تقفو
 أثر يريد الانتظار فأتى جهينة خبرها بعد حين من سبأ نبأ يقين رافع اعقير قنير
 عريان صاحب اذيل برود وحرمان صائم ارتحلت الاطعان وأقمرت الديار من السكان
 والجيران والكرم أفل نجمه وركدت ريحه وقل عزمه وتضعضع ركنه فقام
 أنيس ولا اليعاقير ولا العيس ولم يبق من أثافيه الا ثلاث نقط يشك الشك فيها
 خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ملج يعشق

للناعقدة الحزم بأضراس الندم عن الجياد وامتنطينا فارب العزم وما لنا غير المنى

ماه وزاد ما بين ثل من خم السرى ورا كع وساجد في تمجد الكرى مختبر عسبار
عصا التسيار غور الاطلال والرسوم حتى حططت رحال الترحال بقسطنطينية
الروم لما قالوا جاور ملكا أو بجرا وهما ما خبرا وخبرا والبحر قد مد لعناقها
ساعديه والامواج تقبل الارض بين يديه فاسمت في رياضها سواى النظر
وأجلت في حلبة الذهن قداح الفكر فاذا هي جنة ملئت بالخور والودان وحفت
بالشهوات اذ حفت بالملكاره الجنان من كل شادن سرق التفاتة الغزال وتسيلت
لترى لطفه الصبا والشمال لولا خوف الوشاة والعدا تساقطت القبل على ورد خده
سقوط الندى جرى فيه ماء النعيم والهيف وحار فيه الرأى فلور آه سيل تلعة لو وقف
فاق ذكاه سنا وسناه فلوطا كته حازت الشرف صيفا وشتاء اذا جاده صيب الحياه
والجبل أنبت وردا يجتنى بأنامل أهداب المقل في كتيبة حسن ان غزا القلوب كينها
(هز والقودود وأرهقوا الاجفانا) وان هجمت على الصب عيونها (فاطلب انفسك ان
قدرت أمانا) يوسف حسن ودلال ليس له أخ يحسده على الجمال

ما قد فيه القميص من دبر * بل قد فيه الفؤاد من قبل

ان قطع النسوة الا كف فقد * قطع قلبى بطرفه الكحل

يستعير منه الورد خد استعاره مر شحة بالندا والسيف منه فتكا استعاره مجردة
للردى ومن وراء تلك الطباء العين ملائكة من الكرام الكاتين غاليهم المداد
وعبير نشرهم يفوح على جمر الذكاه الوقاد اذا را شويا بالبنان سهام البراعه أصابت
قراطيس البلاغة والبراعه واذا افتخرت الرماح السهريه انتسبت الى أقلامهم السهر
فكانت حطيه وفرسانهم احلاس الجياد وغصون رباها اذا حى وطيس الجلال كم
ولجوا لج الغمرات على زوارق مروج السواجج التى هي قيد أوابد البوارح والسواجج
سيل ينحط من صيب سيفه العنان وقور اللب ان صعد فمستجاب دعاه أو هبط فبرم
قضاه يسبق لمع البصر ويكل دونه حديد النظر اذا جرى على مهله لم يسابقه غير ظله
ويكاد يخرج مرعة من ظله * لو كان يرغب فى فراق رفيق

أسود فارب الرماح بدور غمام القتام وبروق الصفاح ما ترفع بطل عن لثم أعتابهم
الاباد رأسه لتقبيل تراهم نبيلهم رسل النون ويبيضهم بايدي النصر مفاتيح
الحصون وسهر الرماح أرشيه لا تحتاج من قلب الابدان غير الارواح وسادة

متصوفة عن الصدق متعففه عرفتهم ببيع الزهاده و طافوت تجارتهم السجادة من
كل متكبر كان يد الثرياله تشير فيه شرطويل تحت ذيل قصير لايس زهدا أواني
الفضة والذهب ولو وجدها في خلوة بلعها وكم مضغها منه فم الطلب له جسد
كالبراغيث أكل ورقص ودب

مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يشوا على الماء

ثم عجبت على معاهد ذلك الحمى فإذا سما كرو قصورهى سلم السما وقباب قناديلها
الزهر الدرارى فقلت لعل هنا بدورايته سدى بها في ظلم الخطوب السارى هى من
الكرام بقايا فكم في الزوايا خبايا فإذا في تلك الأمالم برود وعمائم وأذيا ل تقبل
التراب بين لدات جهل وأتراب والدهر قد أرخص كل غالى وقال كل من ضرب
العبر لنا موالى فقلت فتى ولا كلاك وما ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان
وفيات نادى كل رائد لا قرية ورا عبادان فالشاشية قبة على قبر مائتم والحلة غطاء
ميت جهل خلفه مائتم من كل سفلة لوبات حلس داره أقفر منه المنزل والجوف وأذاقه
الله لباس الجوع والخوف لا يخشى لومة لائم فمكة أعراس وقطرب ولا ثم
كأمر الله يدخل كل دار حتى يصير قتيل أضراسه شهيد قصعته وكاسه وعند جهنمة
منه الخبر اليقين وفي المعن له أيا د عند القدر تستبين يسرنا منه الفراق سرور
زورة صب على يأس من التلاق اذ هو أمر من البين وفي ثقل الروح ثانی اثنين

يهودى بلا مال * وأهى ماله صوت

إذا سلم على أهل نادر فبيع فمخيتضه رب وجيع تستعذب الايدى مذاقه صفقة
المكرر حتى كان قداله من سكر غضب الله على المشاهد والمجالس لا شخص له غير
جنس البرود وفضل القلائس حمار على فرس له من تقعر المخارج جرس كأغما
كلامه دعوة الكواكب أوزقية الحيات والعقارب

برذونه صائم حكى فرس الشطرنج والصدق غير ملتبس

فكل يوم عليه يدرس منصوبة عبد البيوت بالفرس

وأطفال كأغازين واللحنان أولا استقبال دهقان سدوم أذ كان له مع الملائكة ما كان
مولود تقول قرابله هذا الميسم فاعله لودرى الحكمة ان ماهيته هم على ذلك مجبولة
ما وقع بينهم اختلاق في أن الماهيات مجبولة وقالوا ان الهيمولى والصورة يتبادلان

وان العنصر متنا كحكمة قيل حلول الابدان وان الكيفيات ما بين فاعل ومفعول ولولا
 كان تركيب الامر جنة غير معقول ولذا كان ميزان الخليل بين فاعل ومفعول
 فان زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار
 وشبان وكهول فيهم بلا فضل فضول جفاة أجلاق بنوعلات وأخياق ورثوا علم
 السلف والخلف فأوصى لهم بترات العربية سيوييه وخلف
 خاطري صفع الفرزدق في الشعر ونحو ينيك أم الكسائي
 ومشايخ في الطراز الآخر من السفلى كم فيهم من نادرة المريح وزحل كأنما يحصل
 فاشيته دار وزحل أشرف الكواكب دار الوقار نه السعد الا كبر في أعلى عليين
 حملته بنات نعش الى أسفل سافلين أمي البصرة والبصر طار على آدم أبي البشر
 انما خلق اعتذارا لاييس في ترك السجود وأني يعل له عذر وهو كفور بجود وهو
 أول من حسد والحسد أدوأداة في الجسد داحس والبسوس ان نسب بالشوم به ارق
 يتبرك بسعادة قدمه وقدمه والبوم وابن داية الاعور يتيمن بسوانحها ولا يتطير
 والزقوم عنده يهزأ بالسكر المكرر

قلت له لم هو سوالك في سئل الناس وشرا الامور سافلها
 قال وجدت الكعوب من قصب السكر مختارها أسافلها -
 فريشما يضي مع البصر اذا دارقورا يسافر فيها النظر يرد لها الناس أفواجا أفواجا
 هي برج ثور ولا يرضى الشمس والقمر سراجا في جنة عاليه قطوفها غير دانيه جري
 فيها سلسيل معين كدموع اليتامى في عهد والمساكين تفتح عيون أنوارها وهي
 الى ربها ناظرة وامتدت أوراق أشجارها داعية على من أعاد صفة الدين خاسره
 يعرض في كل يوم سنه ويرجو عيادة من مننه مقعد أعدى زمانه بالزمانه وسطح نام
 في عهد شق عن السحر والكهانة مشوم نخوس اذا علانسيه انتهى للمجوس
 فيمته بيت نار تعبد الفجار والاشرار

غدا عالمنا يوتى فيأتي بحجة * على ذلك من أخبار علم وآيات
 تقول له الاسلام يعلو ولم يكن * ليعلى فقال العلم يوتى ولا يأتي
 فلما من الله على شمس بالزوال هادئ له من هو أسوء منه في الأقوال والأفعال في قوم
 يعرف ما لهم موصول من الفصول بما على رؤس الجمر وأعجاز الخيول كما يعرف الطبيب

هجة الابدان بما في قارورة البول من الالوان
 لويال هذا الدهر في قارورة * بان الذي يشكوه للتطبيب
 كما غما أوحى الله اليه والى ذويه تمتعوا بآيامكم فانما خلقت مساها لكم ولا نعماكم
 فاجتثت عروق النسب مبدأ ومنتهى فالطحلب عنده سدرة المنتهى فرفعت به بلا
 طائل وعلو قدره قائل

لقد خرى الزمان عليك حتى * علوت وكنيت أسفل ساقلينا
 كرقم كان في الاعداد فردا * بذكر ذبابة أفضى مشينا
 فلودرى الكافر اذ حلت به الندامة وقد سيرت الجبال فكانت سرايا انه خلق من
 تراب لا يستحي أن يقول لأهل القيامة ياليتني كنت ترابا فما أحسنه في زوال النعم
 وأقبحه اذ أقضى له الدهر بدولة وحكم فكم سعد له رفيق حجة وبرهان لزيدى ان
 ذكر له الفقه والحديث وما فيه من الغريب اعترع عجباً وأجاب بغزل رائق ونسب
 أو أنشد له حوليات زهر وقلائد المتنبي وزهديات أبي العتاهيه نظري خزانة الفتوى
 والخلاصة وقال تلك أمة خالية

هو في الفقه شاعر لا يمارى * وهو في الشعر أوحى الفقهاء
 لا الى هؤلاء ان نسبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء
 فكان الله أمره بتقديم الاجهل فالاجهل اذ قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
 الى أهلها وكان الرسول وكله أن جعل الدين ملعبة ينسج الشريعة فرعها وأصلها
 قل لي أمارت رب الورى * ولست تستحي من المصطفى
 اذالم تستع فاصنع ما شئت قد مات من كنت منه تستحي وأهيل عليه التراب ليجد الدهر
 ماضع من جواهره في غابر الاحقاب (ومات من لا همرة ماتا) وقد سئمت عتاب
 الدهر والشكوى ونقضت جراب الطمع عما جف من زاد الما والساوى فلا يلام من
 أودع كبسه عند طرار ولا يركب من سأل عن البراق الحمار فانصح السائل بغشه
 واجعله دار جاني عشه وبدل سعوده بالنحوس فان نقشه نقش الفصوص صحبها
 المعكوس وقد آخر سنى العجز فما أفتح فما أغبر الله أبتغي حكماً (اذا كان خصمى حاكى
 كيف أصنع) وقد قنعت من صبغ الادم بعض السلام فحقى متى أنا من
 سكرة الحيرة لا أستفيق كاني مصحف في بيت زنديق

فان تسألاني مدواي فاني * بمنزلة أعي الطبيب سقامها
 كجذبني يوسف في دار ذي متره يا كل بالقرض لازمار بضه فاذا نفذ القرض
 وسد اليأس مذهبه أكلت كتي كأنني أرضه) رضيت من الغنيمة بالياب وعدت
 الى طلب تمام لي ضيعها الشباب بين العذيب وبارق (مجر العوالي ومجري السوابق)
 وقلت تعللا اذا سئمت الشيم وترفعت من حضيض المذلة الى أوج الشيم
 ان جيد اسقطت من عقده * درة مثلي حقيق بالعطل
 وعقدت أهذاب النية بأهذاب الطعن اذ هتفت بشق الكهانه (أصم أم تسمع
 غطريف اليمن) لما تجاذبت الآمال الداعية للنفس الى حب الوطن قانعا بأحسن
 الراحتين وان عدت بخفي حزين

وان من أصعب ما مر بي * شماعة الحاسد والجاهل
 فقلت لا مل غير مستريح أنا بانباثل شق وسطح فدع كل لو وعسى وليت وتمسك
 بأذيال الهم غسل الزوار بأستار البيت ولا تكن كمن أرائى عذب الشراب لما تراه
 له لمع السراب فقال شكر الله مسعاك وجعل أبي وأمي نداك الكريم يغرو ويخضع
 ولست بأقوال ذي حلم له العصانقرع وتنفس الأعمار ثمين فانه قد يهدي لعلم اليقين فمن
 انغمس في ما حياهه طهر من أحداث شبهاته والعلم نعسة من نشرها شكرها ومن
 كتبها عن أهلها كفرها وكم من ذنب عقابه فيه وكم عسداً بق من مواليه ثم أب
 ملتفتا بستر ضميره من غيابة غيبته لحضوره فجمع على سدة مخصصة للرواد وانزل في
 ظل كرمها تظفر بكل مراد

وقلما أملت عيناك من رجل * الا ومعناه ان فتشت في لقمه
 فناهيك به من ملك ينقاد له السعد والاسعاد وتهوى الا فتدة طائفة خاضعة له قبل
 الاجساد فسدت كعبة الآمال ومقصد الهمم فاذا حجت لها الامان تلاقى في أمن حرم
 عمرى الذات والصفات فاورق حكمه درياق السهوم والآفات

أرى الدهر أن يبطلش قلب عينه * وان تبسم الدنيا فانت لها تغمر
 عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا مجز وعز ولا كبر
 فورده عذب غسر وبشره ونداء روضة وغدير بشاشته الروض الانيق ورفيف
 الغصن الوريق وكم له سحبه وهزة أريجيه وثبات وقار خيم فيه الحلم والسداد تود

الراسيات انهم الحيامه أوتاد ومساراة أحساب وأنساب | تحير فيها المعاني لمساواة
 الايجاز والاطناب وطيب أصول وفروع زكي طيبا ونشرها قد فطمت عن النقائص
 بعد رضاع بان المعالي قاله درهارة يق حواشيه نسيج وحده من الطراز الاول معلوم برده
 نسخة مجده مقابلة الاصول منمنة الطراز بنتائج العقول فذلك مناقب السلاطين
 حامى حمى الحرمين جامع شمل الدين فاذا نزلت بي كربة ستمها القلب وملها قلت أن
 الذي عقد عقدة المكارم يحسن حملها ولعلها ان تتجلى بهبوب رياح اقباله ولعلها
 ما قد قضى سيكون فاصطبرن له * ولك الامان من الذي لم يقدر
 وهما أنا ذا أحمد في صباح الظفر السرى وأنبه حظي من رقدة الحمول لاسنة الكرى
 بعدما وقعت على حبه فؤادي وربت في جامع أمانيه وظائف ودادي ولست لنسدا
 مستمحا ولا لنيل نوال أهدي مديحا فسكاب طبعي لا يباع ولا يعار ولو نقدت له
 دراهم النجوم بكف الثريا فهو خسر وبوار على مذهب أبي الطيب في قوله
 وما رغبت في مسجد أستفيد * ولكنها في مفخر استجده
 ومذهب الطائي حيث قال

ومن خدم الاقوام يرجونوا لهم * فاني لم أخدمك الا لخدما
 فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن عن أقر لنا عين المنى وأخذ لنا النار من الزمن تحت
 المقامة السموات بعتاب الزمان في سبب حجب بني الاعيان حجب حرمان ونقصان
 واستفتاء الكرام في شكل الليالي والايام
 * (وهذه فصول فيها حكم ونصائح مهمتها بالفصول القصار في نتائج الامار) * منسوجة
 على منوال ابن المعتز في فصوله وهي هذه اقدار الله العبد على حمده وشكرا احسانه من
 من جملة انعامه على عبده وامتنانه شكر المنعم من الكرم لانه قري لضيف النعم
 ساعد زيته بسوار المتاع حري بان يرى للناضروغ الثناء والمدائح من كان وارث
 الظلال تقبل عنده القلوب والآمال نعم بها اللسان تقر بها العيون والقلوب تقر
 رب موقد نار بها يحترق ويحسن للسمع في اللجة غرق خلك أحلى من عسل غيرك
 كم طرق دون هضاب بلغت السماء وارتدت حبل السحاب اذا ملك زار البلاد ألبسها
 برودا من القتام مزرورة بالحياد مشدودة العرى بيد الحزم والسداد طلع البدر من
 أزاره ولم يعلق الوزر بأزاره كيف ينبو من ظلمة الجهل المدلثة ويضيئ نسل الفضل

والحكمة من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة فلان أخلق الدهر قشيب
ديما جته وشرب اليأس من ماء بشاشته شجاعة الملوك الثبات وشجاعة الجند اقدام
وثبات أخلاق الخلطاء سارية والعادة طبيعة ثانیه الكيس يفتح الكيس كما
يكسر الدين الدين في انهماض العين وانهماض اللسان عقاب العقلاء وبلسان السوط
والسيف عقاب السفهاء سلاوة الاحزان تسليم مقاليد الامور للديان وقدر وينا في
حديث حسن الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن الشروع ملزم ومن تطوع لزمه أن
يتم المعالي على المعاني بأفصح لسان والندی ينبت الشكر في حداثق الاذهان ذنب
الحرا الى ليل مدت اليه يدها وساعدها ذنب صدر ثكلى فقدت واحدتها كيف
لا يشق مطر في سفر والسفر ينقطه سقر هل أثنى في الاعمال السلطانية الدارس رجعها
الا كالحمر نسخت منافعها وبقي خمارها وانما أوالحالم رأى أنه خرى لثقل ما حمل
من العين فلما انتبه وجد روثه ولم يجد لسواه أثرا لا عين أو كذا دخل بعروس في المنام
لزمته في السكر جنابة واجرة الحمام ما الربيع الاحسناء في حيلة خضراء فتحت يد
الشمال أزرار زهورها تشاهد عيون الانوار من الغدران حين ترائيها وبياض
صدورها الصديق والسكن من تانس به أنس العين بالوسن شتان بين من عنوان
أخلاقه يصدق محائله وصحيفة أحسابه الصبيحة مقابلة وبين تقسيم أدانظرت الى
أحسابه فالطليب أعرق من أنسابه من أمثال العامة حمار تزلت عنه لا تبال بمن يركبه
وشهر لا خير لك فيه لا تعد أيامه قلت

وكل شهر لا خير فيه * عدك أيامه جنون

فلان لو تغنى لاهل الحميم لصارت نار ابراهيم كثيرة الاتباع عز ومن يكن مفردا
يحقر ولذا قال النخاعة ان الجمع لا يصغر ما كل جند يدعى لحبس ولا كل مهاجر
أم قيس اياك أن تطلب عزيز الوجود فان الوجود بذل الوجود وضييف السقاء
انما يكرم بالماء وقد قيل ان حمار القصار ان جاع شرب وان عطش شرب قال خليل
لي خليل قبيح مؤاجر خير من ملج خلف الستار وشتان بين درهم النقد ودينار
الوعد اذا اضطربت أمواج المقادير لم تنفع سباحة رأى وتدير فن عارض تيارها
بالسباحة لم يصل لساحل سلامة ولا قرار راحه (في الاثر) مداومة أكل اللحم عشية
وغدوه تورث القلب غلظة وقسوه وفلان يأكل ليلا من أيور الغلمان ونهارا

قوله وكل شهر لا خير فيه كذا في النسخ وشطره الآخر البسيط وشطره الأول مكسور وروى قال بطله مثلا شهر أتى ليس فيه خير لسلم من ذلك اه

بغية الاخوان انطلاق السن البرايا جاسوس النوايب والمايا احذرا يدي الدعا
 اذا قرعت ابواب السماء فلان مع بخله شقيق ابليس الاعين وان المبشرين كانوا
 اخوان الشياطين لكل قلب هوى كما ان لكل داء دوا فما اعتلال نسيم الصبا الا
 لحب زهور الريا الغنى مسل لا يكتف شذاه فلان احتضر وامسى له مع الملائكة شأن
 مستمر اسلمته ملائكة الموت لمنكر ونكير وهما اديا امانتهما الى مالك خازن السعير
 كتاب تنفس خطه عن بنفسج البطاح ولقظه عن رياحين الارواح ومعناه عن سر
 الراح في ضمائر الاقداح فلولا ذبوله بجس يد الدهر وحلاوة ذوقه خلقتي منه
 نشوان بين روض ونهر ان دعت الضرورة الى مدح غير ذي شرف فلا شعر يحور
 لا تمكدرها الجيف اذا خلت ظمائر الاكياس خلت من المسرة قلوب الاكياس اذا
 رفت اهداب النباتات واختلجت عيون الازهار بشرتنا بقدم نسيمات الامحار ان
 كان الابط من بلة الباطن فاللسان من بلة القلب كم اخليت فؤاد القناني فاخلت
 فؤدي من اخواني لله كرم زمان اقضت أمهارة والاصال هواجره برد النسيم على
 يد الشمال اذا جر ذيل الغناء على القباب والبيوت تسارت قصورا الجنان وبيوت
 العنكبوت انا في مفارقة من اريد ومحبة من لم اريد كواجره ما لا يشتهي ومشته ما لم
 يحسد اتم ببارق رعود يتلوه وابل جود فمالع واشرق حتى اخضر الامل واورق
 كريم جعل الله طول عمره كحياة ذكره وشكره وعمره اعياده كعمر مواعيد ايامه
 رطب عود الدهر بماله من الآثار حتى كادت تجري الصخور والاحجار لوهم الفلك
 برفعه ما جدد في الابد ما قدم الثور في منازل على الاسد من باع الجزع بالاصطبار فله
 على الزمن الاختيار نصيح البليد عناه لا يفيد

وثقل السيوف بلا جوهر * يبين من عيها ما خفي

من قال الشر بالشر يطفا فانه عطر النار بالحلما لا بد لكل امر من صديق وسالك
 بادية العمر لا يستغنى عن الرفيق الصديق شريك عنان في حالي السرور والاحزان
 بقدر المثوبة عند الرضى * تكون العقوبة عند السخط

من لم يعرف زمانه عدو الحمول زمانه ما سمى الزمن زمانا الا لانه يقول لك اقعد كم فرخ
 من بيضه يلد ورماد بان خلف الجمر وقد وقود ما انصف الشب من ستر وقاره فسود
 وجهه واظفا انواره الدهر خصم الد وبلوغ الاشد بالبلاء الاشد اتبني بالاساس

علو الدار وترقع الجيب بأذيال الازار القمل البازل لا يفرغ من صوت الجلابيل
والخوت لا يهدد بالغرق والبحر لا يخاف من الشرق ظن المرء قطعة من عقله ومحسن
الرحى أدري بمواقع ذبله السعد من غير دوام محوس والفحل من غير سرور عبوس
الشهم لا يجود التقية وقطع سهم المؤلف شهرة عمرية من سلم عنان اختياره التقدير
انقاده الدهر بزمام التقدير وصرف الدهر قدييد الباء ميمًا فيتحدا التدبير والتدمير
أنافى شرط الوفاء للاخوان وهم في جزم جزائه بالهوان كالواو والنون صانتا الاسم
عن التكثير فخصهما من بين حروفه بالنقص والتغيير هدايا للثام تجاره وقبولها
منهم خساره المعروف والصنيعه عند الاحرار وديعه أول هراش الحيل شمام
وأول الحرب كلام كما ان ود الثام مقدمة الخصاص أي ادى الاحسان تحمل عقدا الاضغان
من الشستم فصيح غير الاكفاء وربما كان أمر من آلاء الدواء من الامراض روائح
العقاقير لا شرب الدواء وطول جلوس العواد والثقل الحكيم الجهال رسل عزرائيل
للاستجبال المثل طليعة جيش الحرمان وسوء التدبير كين الحسران وسع الله
على الايام حتى تقضى دين المسكرم وتتجزعات تكفل بها الدهر والكفيل فارم
الحرا اذا استدان جملا قضاء فالسهم طار بريش الطيور فاطعمها قتلاء ليس
الصديق من اذراك قام بل من اذا أقعدك الخط أقام من كان فصيح الشيم بليغ
السكرم أو جزم مقاله وأطنب أفعاله طرفا البحر بر فهو كاهمه بر أنا من قوارض
اللوم سليم ولولا الصبر أخلق الاديم اذا فرت الغزاة الى كناس المغارب ألفت في سرور
البطاح مسك الغياهب من كان بغير نفع في نفيس الملابس كان كالصور المنقوشة
في الكنايس تسر الفجار وتسوء عقلاء الارار

ياساترا المشيب اذ خضبه * هلا خضبت الذبول والحدبه

المحبوب مسجون ذنبه وجوده فحاجبه ياذن لمن يريده ويحب من لا يريده ليس
باتحاد الائمة اتحد ذات المسهى فحيرة الحد جمال وحمرة العين اعتلال قد يحجب
الحرقلة اليسار كما احتجب البدر عند السرار

وقد يكره الضيف لاضنة * ولكن مخافة سوء القرى

من كان دليله الغراب رضى بالمتزل الحراب ومن كان طباخه الجعل فلا يسأل
عما أكل من كان خياطه الخنافس كيف يكون حال الملابس اعتبر باسم البشر

فان أكثره شرفي الترك غني بلامن والحمة دواء بلا تمن
 (فصل) أتخفتني بتخفة ابن حرموز وبست التخفة فهو أهون من صرطة عسز
 بالحجة فلوطحت لي حبوب النجوم الزاهرة رحا الاقلال الدائرة وخبرت منها قرص
 الشمس وشويت لي حدى البروج وحملها وقرنت ثورها وفرشت ببساط كسرى
 منزلها لم أجب دعوتك ولم أنحمل ثعلث ورؤيتك الا غترار بفاكهة الحياة جهالة
 وشم زهرة الدنيا ضلاله فان الزهر سريرة الذبول والفواكه سريرة الاستحالة اذا
 تشيخ الصبي ضاع واستجمل الفطام قبل الرضاع لا يقوم مقعد الايام الا بمساعدة
 أيادى الكرام عنوان اللثيم خادمه وصاحبه والعقرب بواب الضب وحاجبه
 اعتبر الارض بأسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب

تعريف البخل عين اللثيم الواضع لانه الجامع المانع من لي بجيل همسة أترك له كل
 حقير وأصرف الناس به صرف الفلوس بالدنانير مضى السابفون الى منازل العدم
 قطن المتخلفون أن السبق في ضمير الكرم ومن جرى وحده مغرور وكل من يجرى
 بالسلامة سرور زعمات اللطف تفتح أبواب المنى بأيادى احسانها كما تفتح عيون
 الازهار بلطف الشماثل قبل أوانها الا لحاح في الامور ربح تجارة لن تبور ترك
 الجماعة عقوق المؤمنين وقطع لرحم وصلة الدين اذا نزلت أرضا فلا تمدح زهرها حتى
 تشم رائحتها وعطرها أنا في زمانى يتيم حضر مائدة جبار لثيم الجاء زكاة الشرف
 ومن أحسن من أساء اليه فقد انتصف مقابلة من لا تقارمه خرف ولولا مقابلة القمر
 للشمس ما انكسف اذا جن أميرك فتذكيره بالحجارة عطب وان عبيد النار يقدم له
 الحطب

(فصل) قالوا الحركة بركة وهذا اذا رانقها السعد وهذا هارث الجدد والافهى حركة
 النشوان وقتال الحبال وبني اسرائيل في التيه
 قالوا ارتحل تطفر بفضل المنى * وأيضا سافرت حظى معى

الكرم حبله رخيم والظلم مرتعه وخيم
 (فصل) ماذا أقول لقوم اجنوا مني ثمار مقال دانية القطار وقالوا في ظلال الرافة
 والالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم ككف بغير مساعد فخالى
 معهم في المبره كحال الناس والابره

كسبت قيصرا ثوب الجمال وتبعها * وكسرى وبانت وهي عارية الجسم
وكنيت أعيب على الحوار زمني قوله

كفى حزنا أن لا صديق ولا أخ * يفيد غنى الامل داخله ~~كبير~~
فما نال فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا وافي على عسر اليسر
وما ذاك الارغبة في وصاله * والاحذر أن يعيل به الدهر

ظنمني انه يدل على خبث الطويه وفساد العقيدة والنبيه فاذا هو قد حلب الدهر
أشطره وذاق بلسان التجربة حلوه ومره فله درهم ما أخبره

(فصل) رب معني سار بلباس آخر ضار فهذا الرشيد رأى في منامه انه قلعت جميع
أسنانه فطلب لها معبرا فقال ترى مصيبة في جميع أهلك وموت أحبابك فأمر
بنزع جميع أسنانه واستدعى آخر وقص ذلك عليه فقال عمر الخليفة أطال الله بقاء
أطول من عمر كل من يلوذ به ويهواه فقال املا وأفادرا وخلع عليه خلعا اكسبته
نحرا ولما جعل أحدا يناديه وهو طفل ولي عهد وفوض اليه الخلافة من بعده جلس
للهيئة فقال له رجل مهننا أقر الله عين كل عزيز بخلافة من لم يبلغ سن التمييز فسأله
ذلك فقام أبو يوسف بعده مهننا قال الحمد لله الذي شرقتنا بخليفة لم يكن عليه شيء من
الأوزار ولم يتعب كتاب أعماله بليال ولا هارفا كرمه وأدنا وتهايل بالبشر محياء
وقال هلا أحسنت ان خطبتني ان عبارته واحترست عما يكدره شرب السيارة ألا ترى
أن من قال لا آخر أطال الله عمره أعجبه ذلك ومروا لوقال له أذهب الله شبابك وجعلك
شيخا متغير الهيئة والقوى ساء ذلك وقال أبو العينا لم أر أحسن أديبا من ابن أبي
دؤاد كنت اذا انصرف من عند غيره يقول يا غلام خذ يده فاذا قت من مجلسه يقول
يا فتى امض معه فكان مما يعجبني من حسن أدبه وهكذا يحسن المعنى ويقبح كثيرا في
المركات والمفردات كما استراه ان شاء الله تعالى

وقد اقتصدت في ذكر أحوالي بآب الخليل في الاطاحة اذ ترجم نفسه في آخره وقد
أعجبني قوله في ذلك لما فرغت من تأليفه التفت اليه فراقني منه صنوان درر ومطلع
غرر خلد ما أثرهم بعد ذهاب أعيانهم ونشر مفاتحهم بعد انطواء زمانهم فنافستهم
في اقتحام تلك الابواب وقنعت باجتماع الشماع السمل معهم ولو في الكتاب وحرصت على أن
نال منهم قربا فخرت على عقبهم أديبا وحبا كما قيل ساقى القوم آخرهم شربا انتهى

قوله قنعت باجتماع الشمل معهم ولو في السكاب معنى لطيف قريب من قول الآخر
فأنتي أن أرى الديار بطرفي * فلعلى أرى الديار بسهمي
وقلت أنا في معناه

ذهب الكرام وجمدني الحزب الأولى * من قبل عهد القارطين تغيرا
فاذا دعا داعي الغرام لقربهم * في ظل أنس بالسرورتأزرا
أرضي تلاقى ذكرنا مع ذكرهم * في روض طرس بالمعاني أثرا
ويوجد هنا في بعض النسخ زيادة بأس بها وهي

صورة ما كتبه مؤلفه من الأجازة لعبد القادر المذكور فيه تبارك اسم ربك ذي الجلال
والأكرام المحي ما أثر الأعيان بنشر ثنائهم المخلد في صحف الأيام والصلاة والسلام
على أفضل الرسل الكرام وعلى آله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام أما بعد فان
الفاضل الأريب والمأجد المذهب الأديب خليل روي الشقيق ومن هو في سبيل
الطلب سمير ورفيق حاوي المفاخر الأخ الأعز عبد القادر لما قرأ على كتاب الرحلة
وغيره مما سؤدت به وجهه الصف وأخذته عن الأجله ومعنى بسمه العلم ولست أهله
إذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح منه غنيمه

فأجزته بحالي من التأليف والآثار وما رويته عن مشايخي الأخيار صانه الله في عين
الكمال وحماه وقلد جيد مجده بفرائد حلاه

(فصل) هذه ورقة من رباحين الألباب طارت بأجنحة النسيم من وكر رياض الآداب
فأهدت لناسنا نفحة ذكية عرفت بها من بين أصحابي وهزت معاطف الأريحية فأطادت
على غصن شبابي فما كان أعطر تلك الصبا وأندى معاطف قصب تلك الرباح فذكرنا
بقديم العهود من قدم علينا من الوفود فأنت من سبأ اليأس نبيا وحديث يحل بيد
النشاط الحبا وتقدم بين يدي هذه الهمة السنية مقامات نسجت على منوال المقامات
الحريرية فنهنا مقامة الغربية المسماة بدفع الكربة بساوة العزبة حدثنا الربيع بن
ريان عن شقيق بن النعمان قال لما هزنتني أريحية الشباب إلى اقتعاد سنام الأرض
على غارب الاغتراب وقد أجذبت الأرض من كل ماجد يجتني جني المجد ونجني له
ثمار المحامد وتعطلت من كريم تلتف عليه المحافل وتسير في ظلال أعلامه الخفايا
وتبدلت بانسها وحشا فلا ترى غير جاثع يتجشأ أقسمت ببیت سالت بعطجائه أعناق

المطايا وتعمل ركبانه بكس السرى في الغدايا والعشايا لا غتر بن غربة فارضية
يخفق منها قلب الحاققين رتديع أديم الجسد على عمر الجديدين وتنسى صخرة السؤال
عن حصين وتنسى غطفان غربة سنان فقال لي خبير الايام الهجرة من سنن
الكرام كما فرموسى حين هم به القبط وقد كنت قرأت في بعض الاسفار اذا اراد الله
سعة رزق عبد حبيب له الاسفار ورويت في حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الفأل الحسن فزحرت السانح والبارح والطار الغادى والرائح حتى رأيت
الصبح أنبلج ومربى طائر أغرم من البلج فتمسكت بذيل الحزم وصميت على العزم وقلت
بقرك طه سافر واتغفوا القصد * بدالى قال فى الطالب راجع
فما خط فى رمل ولا طرق الحمى * كأيدي جياذ فى السراب سواج
وجنبت الجياذ الى المهارى وليست حلة دجاجة ررة بالدرارى مع صقور على متون
اعوجيات وركاب باقداً أقداً ترف بين غرز وركاب على سفن ذود ووزارق
وسروج سواج فى بحار السراب غوارق فلم يزل يرفعنا الآل بين رفاق فصب وآل
على عيس ما لها غير النصب عقال وظهور سواج ما لها غير الكلال شكل حتى
ترلنا على الخورنق والسدير وأنخنا مطايا العزم بين روضة وغدير فسألنا عن بيضة
البلد وطودها الذى له بسفحها أرفع سند فقالوا هو النضر بن كانه المقرطيس سهام
آرائه من أعز كانه شيخ ابس عما ثم هره الثلاث فهى على هامة همتة ثلاث من شجرة
مورقة النسب مثمرة بيانع ثمارا حسب جاهه عريض طويل قائض على العدو والخيال
وطيب شمائله فى كل نادا تشر فغمة روضات تزدري الزهر هيجهان فصع من نضج السهر
فقلت بئح الجاهز كاة الشرق ومن أحسن الى من أساء اليه فقد انتصف ومن تردى
بساطع الانوار واحتبي بجباه الوقار ولم يبق له ليل يصبح بجانبيه نهار فالسعادة له
شعار ودثار فقالوا ان فيه عيبة اعرابية ولوقة عنجهية قد تعرب بنفسه الاية
فقلت مقاومة من لا تقدر عليه خرف ولولا مقابلة البدر للشمس ما انكسف واذا
جن أمرك فتذكرك بالحجارة عطب وان عبد النار قدم له الحطب وسأفوض له
وعلى آجل ردا واذهب اليه فى رفقة غدا فلما عطس الصباح وشمته كل ذات
جناح ورفعت ذكرا أسهام من مشرق الانوار فأشرق على عالم الكون والفساد
لنشاهد ما فيه من الاسرار أتيت داره فسرأيت بدورا لها المنازل داره دار

يسافر بها النظر ويتسابق في محاسنها السمع والهمس داخلهاهم وقصور
وسرادق لا يعرف كماله القصور في صدرها هم تخلفه وساده أحسق به وجوه
أعيان وساده يتنفسون بأنفاس النعamy بين أوراق ريحان وخزامى
قطفوا الحلم من شماتة رضوى * وجنوا اللين من قنا الخيزران
حذاء مركة صفت كأخلاق أودائه وعذبت عذوبة خدمه وندمائه

لو أنصفوه لغاموا في مجالسه * على الرأس قيام الظل في الماء
فقلت له حياك الله وبياك ولا زالت مشكاة أنسك مشرقة بحياك فردا التحية بأحسن
منها وماردها وأمد لها بطلاقة شر كانت سمال كرامة أعدها وحوله من حواشيه فقام
وأغصان غلمان بناديه قيام كأن على رؤسهم الطير يتمال بشرهم بكل خير ومير في
روض نادى ثم ورق عليه مخائل جود جود مغدق فتجا بنا أهداب الحديث وأتى
بنواد حارة من كل تليد وحديث حتى فاض المقال إلى السؤال عن الداهي لشدة
رجال الترحال فقلت لحظ الديار من الأعيان وعتو الدهر وكلب الزمان وفقد كل
خل رقت شمائله إن سألتته تهلل حتى (كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

أنا في زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسانا واقبال
فلما صحى القلب وأفسر باطله (وعزى أفراس الصباور واحله) وقوض بنيان المكارم
وقعق منه العمد والدعائم قلت لم يقل الله أن أرضي واسعه الانسير في مناكبها إلى
حرم الدين والدعة وفي المثل اذا ضربتم في الأرض أميالا وجدتم بلا لا فدا
بالدواة والقلم وأنعم بجزيل النعم حتى سد طرق الآمال والمطالب وبلا المنازل والحقائب
فلو كانت له الدنيا * لأعطاهها وما بالي

فأخني عن السؤال وأراح الأمان والآمال ثم ناؤه أهة الحزين وأجاب نقته المصدور
منه الحنين وقال هذه نائبة ثابت ومصيبة عمت وما طابت وسيوف الله ما أزممت أقواه
أنعمادها وخيل الله اذا قيل لها ركبى بركب سابق جيادها وكم بين عودين كين نار
يورى بالقدح ويبدوله أوار وقدي يأتي من الاحرار من يقول النار ولا العار إلا أن
خوف المنية قد يدفع صدر الامنية وربما أطفأ نار الحية أمارى هم الما بارز عليا
وجدلت شعوب كشف سوائته ولبس عاراشق عليه الجيوب كما قال أبو فراس
ولا خير في رد الردي بمساة * كما ردها يوما بسوائته عمرو

وأصابه مرة داء الذرب فاستناب عنه خارجة ففاجأته المنية لقضاء واجب كما قال
 وإيتها اذفدت بمرا بخارجة * فدت عليا بما شئت من البشر
 وثالثة الاثافي ما في الاستيعاب من أن يسرين أوطاة وهو من أبطال الأصحاب كان
 مع معاوية بصفين وعليه تدور رحا حربها كل حين فقال له لو بارزت عليا وسقيته
 كأس الحمام نلت مقاما عليا وصار يعبده ويعتبه ويدليه بجمل الغرور في قلب أمانيه
 حتى صرعه أبو تراب في تراب تربته ولم ينبج منه الا كما نجاعه ووبكشف سواته فأعرض
 ضاحكا من فضيخته وقال فيه الحربين النصر السهمي

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط العجاجة بادية
 يكف بها عنه على سنانة * ويضحك منها في الحلال معاوية
 بدت أمس من عمر وقع رأسه * وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
 فقولا لعمر وشم بسر ألا انظرا * سبيلا لا تلقيا الليث ثانيه
 ولا نحمدا الا الحيا وخصا كما * هما كانتا والله للنفس واقية
 ولولاها لم تنجوا من سنانة * وتلك بما فيها عن العود ناهية
 متى تلقيا الحيل المشيخة صيحة * وفيها عني فترك الحيل ناحية
 وكونا بعد حيث لا يبلغ القذا * فخور كما ان تجارب كافية
 فلما قصصت عليه النصص سقاء ما بشريسيخ جريض النصص ثم قال لي لو حدثني
 بحديثك مع الشيخ النجدي بدار الندوة وصعوده متوكتنا على عصا رآيه كل ربوه فقلت
 هذا وقع قلته وقانا الله خوف شرها وقضى بلبل من كيد طائفة وقع كيدها في شرها
 رأى ظن انه جذيله المحكك وعذيقه المرجب فلم ينتج له صوابا فتصدف فيه وتصوب
 فسولت له نفسه كل أمر غريب تارة يخطئ وتارة لا يصيب وغر من علا فنزل
 أسفل سافلين ولم يقل أنا بن جلا فلما عزت منه الحيل قلت لله جنود منها العسل
 وهو وان أظهر العداوة فالقلب مع هواه وهو حبيب تشفع له الود حتى ترضاه فلما
 خضنا لجة الحديث ووقفت الاقلام على ساحل النمام قال لي هات من هنائك
 وأنشد لي ما قلته من أيانك فأنشدته منها

عقارب منكم لا تزال لنا تسرى * تدب ولا تدري بأنى بها أدري
 وتأكل كل الحالم يكن ثم نفجه * على نار حقد لا تثق بها قدري

وعندي نعل قد أعدت لئليها * تعاهدها أن لا تدب إلى الخيبر
 ولي همة لا ترتضي دفع شدة * بكشف سواقي الخيل سوى صبرى
 كعمر وطليق السواتين وماله * سبيل إلى غير السيلين من شكر
 وما أزمعت منه سيوف بها ارتدى * أبو حنين والخارجون من مصر
 إذا اعتقلوا الخطى من فوق لاهمهم * ترى غصنا لنا على شاطئ النهر
 أو الحية الرقشاء ألقت قشيبها * بعمترك حامى الوطيس على بدر
 وما طلعاه الفتح مثل الذى اغتدى * رضيعا بدر الوحى من محكم الذكر
 وليس يطيب العرق من ظربانه * إذا ما اصطلى بالغبر الرطب في الشجر
 أيا حسن قد طببت حيا وميتا * وفي نجف أشرق كالكوكب الدرى
 فما حدث طافت ملائكة الرضى * به وله الزوار تسبح مسدى الدهر
 كمثل ضريح ليس يعرفه امرؤ * وليس سوى زيد النخاعة به يدري
 فيا صاح لا تذكر أو ابد معشر * إذا ذكرت فاضت دموعى على صدرى
 وقل لابن هند من لسان مهند * أكلت كلة الأكلاد أغسرتك بالوتر
 وريحانة الزهراء قد فاح عرفها * وهبت بها النفحات طيبة النشر
 عليهم سلام الله ما طبنت على * مضاجعهم سحب تحل عرى القطر
 فبهم في منزل القلب جارهم * ومن جاور الأشراف لم يخش من ضر
 ومن كان خيرا خلق في ملجأ المنى * له فرطا يظفر بأماله الغر
 فلما ارتوى الحديث من أعذب الوارد والمصادر ورجع الحوار حارا النوار باردا البوار
 قال لأقصر الله فاك ولا أقض في مهمل الهنا مشواك فقد تركت بنيات الطريق
 وجلوت خرائد فكرك في معرض أنيق ولم تنثر درر المدامع الأمن درمودع في
 صدق المسامع وما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على العائد وقد أصبت دار
 المقامه فأنت جار أبى داود بدار الكرامه فالوجه لزوم الطوق جيد الحمامه فأمالك
 لا نظم أبدا المقام وكيف ينظم أمن كان جار الغمام
 ما بين عصر سابق متلفت * شوقا إليك ولا حق يتطلع
 (فصل) في فوائد تتعلق بهذه المقامة قوله سنام الأرض هو خصيها كافي أساس
 البلاغة قوله غربة قارضية إلى آخره كان ناس في الجاهلية تغربوا ففقدوا ولم يسمع لها

بجبر منهم القارظي خرج ليأتي بقرظ الدباغة ففقد وضرب به المثل ومنهم سنان بن حارثة
الغطفاني من بني مرة وفي المثل أضل من سنان ولا أفعل كذا حتى ترجع ضالة غطفان
وأياد عني زهير بقوله

ان الرزينة لارزينة مثلها * ماتت في غطفان يوم أضلت
قوله أغرم من البج هو طائر يتبع به يقال له بالفارسية هادي وتعد له ظله كذا في الاساس
قوله غر زبغين معجزة وراه مهملة وزاي معجزة هو اللابل كالر كاب للجيل قوله بيضة
البلدرئيسها قوله عما ثم دهره الثلاث هي سواد شعر اللمة والرأس ثم اختلاطه بالبياض
ثم يبيض كله قال

يا من لشبح قد تجرد لجه * أفنى ثلاث عما ثم ألوانا
سوداء حالكة ومحقق مفوق * وأجد لونا بعد ذلك هجانا
والموت يأتي بعد ذلك كله * وكأنا يعني بذلك سوانا

قوله ولم يبق له ليل يصبح الى آخره هو حل لقول الفرزدق
والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يصبح بجانيه نهار
قال ابن السكيت في شرح أدب الكاتب الليل مناعبها المعروف وقيل الليل فرخ
السكران والنهار الخباري وهو وان كان محال للغة غير مناسب هنا وهو مجاز لانه جعل
الليل كنهزم يصبح خلفه من يهزمه كما جعله المتنبي قتيلا في قوله
لبيت بدر بن اقلة الليل لقيه * شفت كبدي والليل فيه قتيل
وأحسن منه قول ابن هاني المغربي

خليلي هبافانصرها على الدجى * كائب حتى يهزم الليل هازم
وحتي نرى الجوزاء تنثر عقدها * وتسقط من كف الثريا الخواثم
وسهله سبق الشماخ في قوله

ولاقت بأرجاء البسيطة أبلقا * من الصبح لما صاح بالليل نفرا
قوله كأنما على رؤسهم الطير تمثيل لسكونهم عن على رأسه طائر يريد أن يأخذه وقيل
انهم شبهوا بأصحاب نبي الله سليمان الذين كانوا معه يظلمهم الطير قوله لو أنصفوه لقاموا
الى آخره هو معنى بديع من قول البصري

قل للإمام أبي محمد الرضي * قول امرئ أبلأه حسن بلاه

من حول بر كتك الشهية سادة العلماء والفضلاء والرؤساء .
لو أنصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء
ومنه أخذ الأرجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب ليلاليه بأهليه
غدير ماء تراهي في أسأفله * خيال توم تمشوا في نواحيه
فالرجل ينظر من فوق أسأفلها * والراي ينظر منكوسا أعاليه
قوله ولم تنثر در المدامع الا من در مودع في صدق المسامع معني بديع أصله قول
الرخشري يرثي شيخه بأضر

وقائله ما هـ هذه الدرراتي * تساقطها عيناك مطين مطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا * أبومضرا ذني تساقط من عيني
وتوارد معه الأرجاني في قوله

لم يبكني الا حديث فراقهم * لما أمر به الى مسودهي
هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مهي القيتسه من مدهي
ومما قلته عما نسجته على هذا المنوال

ما أنس لا أنس روض الانس والسحر * فعن حديثي به سل نسمة السحر
وقائل قال ما للشهب قد غربت * أمن حياها لما في الحى من غرر
فقلت غاصت بنهر الفجر حين جرى * حتى طلع من بروض الانس في الزهر
ولما قلت هذا رأيت في شعر ابن اللبان الاندلسي ما يناسبه وهو قوله

أدراها على الروض المندى * وحكم الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر من حجاب * تنوب به عن الحدق المرائض
وما غربت نجوم الافق لكن * نقلن من السماء الى الرياض
وقد وقع مثله في الشعر الفارسي الا اني لم أرا أحدا من علماء الادب بين وده لطافته مع
انه من المعاني البديعة فلما أمنت النظر فيه رأيت مبنيا على تشبيه بليغ أو استعارة
لانه جعل ما سمعه من أبي مضر در ذات نظم فائق وجعل ما جرى من دموعه أيضا
درافي نسق رائق ووكثير في كلامهم مشهور الا أنه بنى عليه ما صير بديعا
مستغرا بحيث صير الدر الذي كان مودعا في صدق الآذان رقة مده عاجري من

العيون والاجفان وتصريف فيه تصرفا آخر أخرجه من باب آخر وهذا هو المحتاج
للبيان فالظاهر انه من قلوب الاعيان الجوهرية كقلب عصي مومي حيه فلنسميه
بحر الشعراء وقلوب اعيان المعاني ومنه قول في بعض الفتوحات العنبرية
﴿فصل﴾ لما أتى عمر كنوز كسرى وجواهر النوبهار لم يعبا عافيهما من زخارف
الكفار فكان درها حن لاوطانه فأتاه لانه أعظم البحار بل مدائحها والثناء عليه
في سائر الاقطار صارت مجسمة فصيرها نثارا على خرائد الحصون والامصار فتمثلت
لتقبل ترى أقدامه بتلك الديار

مخلد نخرها اذ تلك قد فنيت * لا الدردر ولا الاجار اجار

وفي معناه ما قلت فيمن أهدى له سبعة مرجان ودر

أحبب بسبعة مرجان مفصلة * بالدرتلة سم بحر الجود أحيانا

كانت جواهر مدح فيك قد نظمت * والآن قد جئت در او مرجانا

كيما تقبل كفا فيه بحر ندى * والحر يشتاقي بعد الناي أوطانا

ومثله وقع في شعر فارسي

﴿المقامة الساسانية﴾

حدثنا مالك بن دينار عن مسافر بن يسار قال كنت والشباب غرابه لا بطار وثراته
الجنية تجني من رياض الاخبار أهوى السباحة والناس ناس والديار ديار والدهر غر
لم يفتن لتلون الليل والنهار

ولم أريوما في ظلام مغارق * شهاب مشيب لاح في الاثر منقضا

اقول الله (سير وفي الارض) أنظر آثار رحمة وأرى آثار طراز الاول في اعلام
حلته فان من جد وجد ومن قواني فقد فقد رافع عصا التسيار على كاهل الاعتبار
رافض الاستراحه في نهج الدعه مشيعا قلبا فارق حبيبها ودعه فاطما أملا عن درأنس
ارتضعه لابن الرومي طالما التفت الى الصبح له ساق بساق في نقاب ورداء * من
لثام وعناق أضرب كرة الارض بصولجان الحمة لأعبا بقامة غير قائمة وهمة همه
أندرع برد الليل لانه أخفى للويل وأشق أديم النهار للسير ولم أقل ليس للعصا سير
كهشيم ترفعه أعاصير ريج تدور ورق جف فألوت به الصبا والديور كاني على غصن
بانة خضيل تشبه ريج الصبا فها نحنا أوتدي في عيون البلاد أوعير شرود ترميه

الروان للوهاد أو عدل وامق في مسامع صب شرقت بماء الوداد
 كافي من الوجناء في متن موجة * رمتي بحار ما هن سوا حل
 حتى أتيت كورة خراسان فاذا بها نيل نصب عرضه لسهام الهوان مقلدا في
 ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون كانه لم يسمع قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
 المفلحون فطويت حديثه على غره وأتيت لاقف على جليلة أمره فلما جئت خلال
 ايوانه قرأت عنوان حاله على وجوه غلمانه وسمعت يقول لمن امتري اخلاق درته
 وشبع من خلته وحمضه برؤية جرت به يا هذا صناعتنا واحدة لو لم تدرج من عشك
 كانت الراحة فائدة ألم تسمع نصيح ناصح ولم تر زجر سانح وبارح

قال الحكيم في قديم العهد * سواء السلطان ثم المكدي
 كلاهما يطلب أموال الوري * لكن ذابقهرة والجند
 وذا بالطاق الدعا ضارعا * لما يرجيه بمحض الزبد
 فلما رأى اليأس أغلق باب الرجا وسده سد ابن بيض بناقته مسالك الارجا
 أتى بجفينة لا خير فيها * فأجلسها عائدة الكلام

ثم قال لي أي البلاد تهدي سلامها وأي زهرة تحية تحت لك التسمات أكلها قلت
 الكانة المعزية والخطة التي هي في حضنة نبلها بحية رياضها تحي بانهاره
 وأصابه تشير كنوز نصب تستخرج من معادن أقطاره إلا أن أصابع الناس
 في الراحة والأيادي وفي أصابعه أياد راحة لكل حاضر وبادي فان سألت عن
 حال فقوادي بها قواد أم مومي فارغ من آمالي وما حال وردة فارقت نسمات القبول
 فداها السموم وقادها الذبول

فتأمل كيف يغشي * مقلة المجد نعل
 فاما حال سكانها ومن ألقى جرانه بأعطائها فقد ذهب أرباب الهمم العاليه ولم
 يبق الا من يفتخر بالرمم الباليه روح الشوم ونتيجة اللوم وخليفة اليوم وبعين
 الله ما يصنع الليل والنهار ويستر الثوب والجدار وما يستتر في ضمائر البيوت وأن
 طال التحمل والسكوت فكم بكث السماء أرضا فقدت حبيبيا وساعدتها محب
 انتحبت بها تحيبا

ولطمت الحدود بهاروق * وشققت العود بها جيويا

فقل ان اتخر بالعظام ما وراءك يا عصام
 اذا ما افتخرت بفضل الجود * وما فيك شيء يسر النفوسا
 فكل ما حواه كنيف الكرام * فقد كان أمس طعاما نفيسا
 ولنعطف على هذا النسق لبيان من بقي منهم طبق على طبق من أصناف لا تعد
 وأجناس لا ترسم ولا تحد كرماع بني درزة بن ساسان كلاب سلوقية تصيد مع كل
 جعد البنان من كل سائل بالالحاح التحف أودار بجزمار ودق أوتغني بانكر
 الأصوات فتهق اذ رأى شيطانايدهي الكرامات يقيم به المعتزل دليل انكار
 الكرامة ويقول هل على بعد هذا ملامه أو حامل راية وعلم جعل القناعة علما لسقوط
 الهمم ومنهم من كبر وتكسرت قواريره وخيانوه حين هبت أعاصيره وأعظمهم
 جرما وأقلهم دينار حزما حرم مستغفروه يقرأون القرآن في بقاع مستعذره بين رهط
 لا يتدبرون ولا يسمعون ولا يمتثلون قول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
 لعلكم ترحمون وتجار رأس ما لهم الا فلاس يضربون الاخماس في الاسداس
 من كون كذبهم بالايان الفاجره فيربحون خسارة الدنيا والآخرة ان عاشت
 أحدهم في تفاضيه بأدب الحلف على دينه فيفضيه

يقول استمع خلقتي كاذبا * اذا ما اضطرت وفي الحال ضيق
 وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق
 ورؤساء الفقهاء والكتاب الراضين من الغنيمة بالاياب وسعوا الاكام وطولوا
 الذبول ومشوا في ظلمات الجهل والعلم مصباح العقول قباب همائمهم على قبور
 الأجسام دنيات منكوسة اهرقت الالباب والافهام أثقل من الامانة التي أبي حملها
 الجبال من خوف سقوطها لم يدن منهم كاتب الشمال حتى كاد لا يجد لاحصاء عمله
 سبيلا وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اتخذوا ساعة الاكام زنبيل الغزى والملام
 وطول الذبول مكانس لطرق الغلول اذا جلسوا يلقون دروسا رأيت عنز الا خفش
 تقابل تيوسا فيمدي ويعيد ثم يقول من يحلب التيس عليه يبول فاذا كبر وتكسرت
 قواريره هبت لتخريب الاوقان دبوره وأعاصيره اذا صام عن الخبز أفطر باكل
 أموالها وتبيد ببيع أحجارها واستبدالها انما يعمر مسا جدد الله من آمن بالله
 واليوم الآخر لا من كان صب العشيات وعباء الظهائر وقضاة بلغ سيل الظلم بهم

الزبي وشرقت أقواء التلاع والربى من كل منقوص لا يظهر رقبته اذرق دينه وجفا
طبعه أحول عقله يرى الواحد مع الرثاثنين ويبيع دينه نسيئة بالدين ويسـتـتـقي
فرعون في قسمة الأحياء قبل الأموات يحكى أباجهـل علما لو كان له بقلب يدور
عظام رفات ويفوق قاضي معز الدولة الملقب بفسوة الكلب في الهوان وقد أحسن
ابن شرف في هجوه غاية الاحسان فعال

انا الى الله راجعون فقد * هان على الله أهل ذا البلد

وفسوة الكلب صار قاضينا * فكيف لو كان شرطة الأسد

فكم ركب بحر الأهوال حتى وصل الى ساحل الضلال وأمعن السير في تيهه فلم يجد
للهداية طرقا والمثبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وفقيه تحت إبطه أجزاء رثة بها أفطر
الجرذان وتعشت العنة أعمى العين والجنان وأبازير العمى شم الصنمان له أوراق
تفرقت أيدي سبابراو بجراوه تن صنانه مهاه تابط شرا لشم اذا شبع من النعميات
غرثا من الكرم فهو ينادى بكل حي ونادى

هي كتي فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكاف

هي امامز اود للعفا قير واما بطاين للخنفاق

وقد فقد العلم لولا نفحة أنس من تقريبا فقع الله بهم خزائن كنوزهم خبايا في
الزوايا من كل نقي العرض أبيض السجيا اذا دنست الأعراس فأعراسهم من
العارعرايا

أبدت ما أثرهم نقص الزمان نفي * خدار بيع طلوع الورد من شجل

سمت شو آتهم رياضي ربي الدين العوالي وأحيانا لله بانفاسهم العيسوية موات
المعالي ولما شرح الله صدر الدين وفتح به آثرهم عين اليقين أيدهم بآباء
الاعيان من أمراهم أفعال الخلافة تحت أفياء لوائها حتى جموهم من نواشب الختوف
ورفعت جنة مشواهم تحت ظلال السيوف فصارت بهم الاطراف من منازل منازل
الاشراف ولهذا يشير البديع بقوله في معنى بديع

قيل لي لم جلست في طرف القو * موأنت البديع رب القوافي

قلت آثره لان المناديل يرى طرزها على الاطراف

وكفاني من الفاخر اني * نازل في منازل الاشراف

فأورام ذلك الظل ركن معتمد وتزوا فيه بين العلماء والسند متعنا الله بهذه الدولة
وجعلها أطول الدول عمرا وأرفعها منارا وأعظمها قدرا سماهم مجدهم مكالة بنجوم
تهتدي بها الأمانى ويستقر رجا كل قلب عانى والدهر لسعدهم من الخدم وفيض
أياديهم يغنى عن الدير ومحبتهم تغدق على الراجين بالكرم
قلت للبرق اذ تآلق فيها * يا زناد السماء من أوراك
ان تشبهت بالكرام وما قد * كان من جودهم فليست هناك
ومدعي لسان برقه الخلب وقال لا خلا به وكنت دهم الاقلام من المشى فى السكابه
شكرت مشيا على الرؤس وقلت لا عطر بعد عروس فقد جف القلم وكل شئ
بلغ الحد انتهى وتم

(مقامة عارضت بها مقامة الوطواط وهى هذه)

حدثنا مبارك بن سعد العشيرو وكان حسن السيرة سليم السريره قال لما هزنتنى
الاريجية ودعتنى دواهى الهضم والجيهه الى تغلد صوارم الاعمال وجهت وجهه
الطلب الى قبلة الآمال سدة الوزراء ومسند ظهور الصدرة فأتيت المآرب من بابها
وقبلت الحجر المكرم من أعتابها فلم أجدها المقاليد بيد حر رشيد فزاع البصر وقال
كل لا وزر

من آله الدست ما عند الوزير سوى * تحريك الحية فى حال اعياء
فهو الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بجر بلا ماء
ثم حلت عقدة من لسانى ومددت حبل بيانى قائلا لم تؤد الامانات الى أهالىها وزم
سهام الاغراض نحو مرامىها ألم تدرك زوال الدول باصطناع السفلى هلاوليت
قارها من تولى حارها فاعتذر بابرهم الشفيغ ودعوى استحقاق من قلده الصنيع وان
كلوا أنعاما بلا أذنان لم يعرف أنهم من الناس حتى علاهم التراب
ومن الجسد كيمياء اذا ما * مس كلبا أخاه انسانا

ثم اخرج فى المحافل لمن قدمه من الأراذل بأن قصب السكر أحلاه كعوب الاسافل وما
على المحسنين من سبيل قلت لابس ثوبى زور مكشوف السبيل وما مشلى ومثلك الا
كمثل فاتك أمير الحرم والنعمان هاتك الحرم لجمعه بين الرجال والنساء فى عكاظ
الفجور صبا ومساء فلما سمع ما وشواهه أحضره ونفاه بعدما هدده وزجره فذهب

بواي الاراك واقام مليا هناك ثم اتي لزيارة البيت والمقام فلقى من كان يرضع معه
ثدي المدام فتذا كرمع ذلك النديم عهدا نسه القديم ثم قال ان اردت اعدتها اجذعة
بدرهين في احسن ترهة وقره عين كما قلت

يا صاح قد زار الربيع فقم الى * صفوا المدام وترهة الابصار

فلقد دعاك الى الرياض وطيبها * مجمع البلايل دعوة الامحار

فاستحسن ذلك المقال واجاب دعوة الله في الحال مقيما السوق الفسوق قائلا من
فرص اللصوص فحجة السوق فاعلم به الامير ثانيا فحمله على الادهم بخلا خيل الرجال
حاليا وأبرق له وأرعد وأتذره صواعق عقابه الاشد فانكروا طلب منه بينه أو جهة
على ما قالوا بينه وقال الانكار من حصون النجار ثم قال قائل للامير ارسل
بوايديه الخير فان اتت داره لم تسمع انكاره فلما اتمعتوا ذلك فاندكبا تبسم ثغرا القبول
ضاحكا فقلت للوزير قبول هذه الشفاعة كقبول الامير شهادة الخير فترك دقيق
الاراء لرأي فطير وأراق ماء سقائه لما رأى السراب وأطفأ السراج لما رأى بوارق
السحاب ومن كان كذلك لا أقبل له عملا ولا أوجه فحوسدته أملا فقد استراح
الامل ومل البأس من الملل ونام العمل في مهو البطالة واهتدى سارى الطلب
بالضلالة .

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليس بعد النطق ان لم تسعد الحال

وهذا ما نسجته على منوال رسالة رشيد الدين محمد بن محمد العمري المعروف بالوطواط
التي عملها الكاتب كان يرأحه في أداته ودوانه (وهي هذه) عذلتني أدام الله
بمجتك وحرسه هجرتك على اعتكافي في الزاوية والتجاني بالعافية وقلت لم تركت
الاعمال وفوائدها والاشغال وعوائدها فاعلم أدام الله سعادتك وزين بالكرم
فادتك اني ما طلعت منافع الديوان ولا ودعت مجامع الاخوان الا هربا من الحافك
في الاسفاحه وخجرا من اسرافك في اوقاحه كم أصير على نهيلك دواني وقلمي
واستهزائل بحاشيتي وخدي أيها الكاتب أين دوانك وقلمك بل أيها الغاصب أين
حيائك وكرمك لاني أقبح من ذي صناعة لا تكون معه أداته ولا خزي أنفخ من
ذي كناية لا يصحبه قلمه ودوانه سمعت فيما بلغني من النوادر المحررة والحكايات
المضحكة انه كان بنيسابور مكار يعرف بابي سعيد المعتوه كثيرا الجنون قليل

السكوزيفض من الذباب اذ يطير و يفجر من الشرار المستطير وله حمار كحمار قبان
بل اضعف قوة وانحف بنينه أضناه من الآفات وأفناه قطع المسافات لم يبق من
لحمه الا اليسير ومن عظمه الا الكسير فاتفق أنه اكثرى حمارة هذا بعض التجار
القاسية قلوبهم والغاشية عيوبهم الى بغداد وحمله من أصناف بضائعه وأنواع
بضائعه حملا ثقيلا تفرق الجمال من ثقله وتشقق الجبال من حملة ثم علق على أحد
جانبه مطهرة مملوءة بالماء ومن الجانب الآخر سفرة مخشوة بالخيز والحلواء وألقى عليه
فروة رابادة وحشية وورساده ولا تسبل عن القدر والمغرفة والفاس والمجرفة
والنخ الذي يفرشه اذا نام وانحف الذي يلبسه اذا قام وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر
لمرة أحواله ويقتصر اليه المسافر في حمله وترحاله ثم بعد هذا كله استوى التاجر عليه
وأدلى منه رجله كأنه أصاب ملك تغليس أو استوى على عرش بلقيس والحمار تحت
هذه الاثقال لا يمكنه السير ولا يرجي منه الخير اذا ضرب ضرط واذا حرك سقط
والسكاري يبكي طول الطريق دما ويتنفس الصعداء ندما ويقامى من وعشاء
السفر ولا واء الخاطر وجور المكثري وجفائه وتكدر العيش بعد صفائه ما يطيل
العنا ويزيل الهنا الى أن وصل بمهجته الحزينه وحشاشته المسكينه بعد التثايا
والتي الى بغداد ودخلها وقت السحر وطلب محملة يسكنها طوائف التجار وينزلها
الواردون من الاقطار تحط فيها الرحال وتطرح الاحمال وشدا الحمار ونفض
عن عطفه الغبار وتوضأت الساعة وصلى مع الجماعة وما أرغب الملهوف في
الصلوات وأحرص المظلوم على الدعوات فلما فرغ من صلاته ودعائه وهدا من
تضرعه وبكائه وهم بالخروج من المسجد سمع صيحة هائلة من ناحية درب المحلة كادت
تنعط لها الجيوب وتنشق من فزعها القلوب فعمد الى الدرب ليسأل عن المهم
والامر المم فاذا المحتسب عند باب الدرب بذرته وصاحب الشرطة لايس ثوب شرته
والعامة أكثر من أن يحصى عددهم والنظارة أزيد من أن يستقصى عددهم فقال
السكاري ماذا حدث فقالوا في هذه المحلة تاجر قد أخذ البارحة مع غلام للطبيب كالغصن
الطيب يشرب المدام ويقيم الغلام فانزعوا التاجر من داره واستخرجوه من
وجاره وتضاعفت عليه الصفعات المعمية والجلدات المدمية وسودوا حياه وطلبوا
حمارا يركبونه اياه ليطاق به حول البلدة للنسكل والعسيرة وكان حمار السكاري

بحرأى من عيون العامة فتغادوا اليه وأجلسوا التاجر عليه والمكارى يعدو ويصيح
حيث لا ينفع الصياح وقامت القيامة في السوق واللعن على أهل الفسوق والعامة
يرمون التاجر بالمعرة ويشبعونه بالنعرة الى أن طيف به في جميع محال البلد
والبلد بلد بغداد فلما حان وقت المساء وانسدل سحيف الظلماء خلى عن التاجر
ورد الحمار الى المكارى ساعدا لا غياجا ثعبا يسلمه الطوى الى التوى ويسوقه
الصدا الى الردا فأخذ المكارى أخذ المترحم ومد أذنيه ومسح عينيه وقرأ فاتحة
الكتاب ترتفل عليه وزاد في علفه خوفا من تلقه وبات تلك الليلة كما قال المابغة
فبت كائن ساررتنى ضئيلة * من الرقش في أنيابهم بالسم نافع

فلم يفرغ من محابة الليل من الحرب والويل فلما نعد ديك الصباح وصاح وزهر
كوكب الصباح ولاح قام المكارى من مهبه ووثب من مضجعه وكاد يشتغل
بالوضوء اذ قرعت معه صيحة أشد من الصيحة لامسية فترك الوضوء وأسرع الى
الدرب ليقتش عن الامر الحادث والخطب الكارث فاذا المحتسب بالباب وصاحب
الشرطة كاشرا لانياب والعامة أشدهم وأكثروا حمة عما كانوا بالأمس فقال
المكارى ماذا وقع قالوا ذلك التاجر أخذ كربة أخرى مع غلام للقاضي كالسيف
الماضي يشرب القهوة ويصعد الجهور فقال المكارى أنا لله وأنا لله راجعون قطع الله
أمره وأزال خيره ورزقه أجار غيره ثم عدا الى حماره ليواريه في بيت جاره فسبقه
بعض العامة اليه وأجلسوا التاجر عليه فشق المكارى جيبه وأظم وجهه وشج
رأسه وتفرغ في التراب من فرط الحزن والاكتئاب وقال لا امر حبابم هذه السفرة
المنحوسة والحركة المعكوسة فلما أشد عجزها للعود وأبعد نجبها عن السعود
وكان على هذه الصفة الى أن مد الليل رواقه وضرب الظلام طراقة نفلى
عن التاجر ورد الحمار الى المكارى وقد غرق اهابه واسترخت أعصابه وصار
لا يقدر على الحراك وأتى وقد أنشبت به أظفار الهلاك فأخذ المكارى كالجنون ونحى
برذنته وأكأه ومرخ أعضائه وأطرافه وسقاء الماء وترك بين يديه الاتاء
وكان من صدر الليل الى تجزء مستلب القرار في مداواة الحمار فلما انتشرت أعلام
النضوء في أقطار الجوا أصاب أذنه صيحة أهول من الصيحتين الأولىين فوثب من
مرقدته ليمتدح عن الحال والداء العضال فاذا المحتسب عند الدرب وصاحب

الشرطة مشعر للضرب والعامّة مجتمعة والاصوات مرتفعة فقال المكارى ماذا طرأ
قالوا ذلك التاجر أخذ كرة نالته مع غلام للرئيس كالدر النقيس يشرب الخمر ويفعل
ذلك الامر فقال المكارى استأصل الله شاقته ودفع عنا آفته وقتزاليه وعض
الاغلة عليه وأخذ باحدى يديه قلبيه ولكه بالآخرى لكمة ضعفت أركانه وقعت
أسنانه وقال بقلب خفق وصوت مختنق يا خبيث الفرج ان كنت لا تتوب من
هذه الحالة القبيحة ولا ترجع عن هذه الخصلة الشنيعة الفضيحة فاشتر حمارا
تركبه أوقات النكال وساعة الوبال في هذه الافعال فقد أهلكت حمارى
وأزلت قرارى فيها أنا أقول لسيدنا قول المكارى للتاجر الفاجران كنت كاتب
الملك فهينى الطرس والنفس والافازم البيت والعرس فقد أفسدت دوائى وقللى
وأطلعت عنماى وألمى

﴿المقامة المغربية﴾

حدثنا مؤنس عن زعيم تونس بأحاديث تسلى الكتيب وتونس وتهزأ بالمقامة
المغربية وتدعها لشرقية ولاغربية لركاكة مبانيتها وغور معين معانيها فيها
قوله تعاطينا كأس المنافسة وقد حنازنا المباحنة كقولنا زعمنا كأس الحوار
فأسكرتنا بلا صداع ولا خمار وقد حنازنا الأفكار فأضاعت أنوارها بغير نار وظننا
أن الفضل والادب المحجب شالت نعماته وطارت به عنقاء مغرب وحنظلة بن
صفوان لم ير له عقاب عزم منجب وشمس الهدى طلعت من مغاربها وباب التوبة
أغلق وقد ضاعت مفاتيح مطالعها حتى لاحت من جانب الغرب قافله وفيها فتية
لباب التوبة غير قافله صدقت حديث لا تزال طائفة من أهل الغرب تصدّر الرعاء
بعندما استقوا بكل مجال وغرب وفيهم عيسى الجزرى أتى بكل وشى عبقري
الأنه لما أطل توهم المال فانه كان كما يقال

كلما نذ كرشيا * قال أم لوه علينا

فلما بلغه تلك الاخبار بادرا إلى الاستعطاف والاعتذار وكتب دام سعد المولى فى
صعوده وجسده فى شرف صعوده وشهابه فى اشراق أضوائه ومجابه فى اغزار
أنوائه وان عماروى أبو سعيد الحدرى فى الوصية بطالب العلم حديثه المشهور فى بابه
وانتم أهله وأولى به ثم قال

عياذ ابصقوا الحلم من كدر العتب * وغوثا بانواء الشهاب من الجذب
 لقد قرع الآذان منامة * تضاعف من مآثرها ألم الكرب
 مقالة ان العبد فرق جمعه * ونكر من عرف وأبعد من قرب
 فيأبها البحر الخضم ومن غدا * يتبع به الشرق المذرع على الغرب
 حننا ورققا بالحويدم انه * ليضعف عما حملته يد العتب
 فان ألك قد قارفت ذنبا فذمتي * بولاي ما تنفك تمحوقذي الذنب
 فإزال ضوء الشهاب مجليا * وما برحت أنواء نجاء في سكب
 وحديث نضر الله امرأ لا يعزب عن ذكر المولى وهو يتبليغ الوافد الغريب أحق
 وأولى ففهمت مقالة وقبلت عذره وقلت لله دره

تلك المكارم لا ثعبان من اين * شباب جاء فصا را بعد أوالا
 ولومع الحريري قول شامة الشام فيما أتى به في الغرب من الجناس التام ما حو قل
 واسترجع وأنشد من قلب موجه

سل الزمان على غضبه *	ليروعي وأحد غربه	حده
واستل من جفني كرا *	مرا غما وأسال غربه	بحري اللمع
وأجالي في الأفق أطوى	شرقها وأجوب غربه	مغربه
فبكل جو طلعة *	في كل يوم لي وغربه	غروب
وكذا المغرب شخصه *	متغرب ونواء غربه	بعيده

وسياتي من معاني الغرب ما تعلم أن بينه وبين هذا كما بين الشرق والغرب وأنه قنع
 من الكثير بقليل ما قلله عملا بالمثل لم يحرم من فزله ولولا أن المظلي دعاه ومرت
 من أخلاق المزن أنواء ما تهادته الزمان ولا شكر صنعة صنعته الزمان ولكن
 النظم والمثروا من قدر تراضع بالبيان وتريبا في حضانة الحسن والاحسان
 فانهم ماديوان العسرب الذي لم يزل يحفظ به الحسب والنسب وتؤثر به القبائح
 والمحاسن وترفرق أهداب ربحانه على ماء غير آسن وله طبقان على مر السنين
 جاهلية ومخندرين واسلاميين وولدين ومحدثين ومتأخرين لحفوا حلبة المجلن
 والمصلين وكلهم استقوا بجاه الكرم المدين عن المكارم ضالته اتي تنشد والمحامد
 غنية تجي له عن اتهم وأنجد ولم يكثر بنهكة ذي قرب ولا يحفلد والآن قد اندرس

النسب وذبحت الدجاجة التي كانت تبيض الذهب والليالي التي كانت خيال نرجي
ولادتها عقيم ولا أرض منبتة حتى يرعى الهشيم وقد صم النداء وخرس الصدا ومن
عرف ما بين العصابة جرى وذهب به دم الفساروق هدر ولم يرتناطح عزيزين اذ طل دم
ذي النورين فمن يسمع شكاية الزمان وقول بديع الزمان الخلق النفيس لا يساعده
الكيس ولا قرابة بين الذهب والادب وقد قامت الايام بين جمادى ورجب
فصارت كلها عجائب فلا يسمع من يقول لها عجب وقالوا اذا ظهر السبب بطل العجب
وانا أقول اذا دام العجب صار عين السبب ومن أتى بعد الطبقة العالية شرب من عين
صافيه واستعار منهم حلل المباني والخلي شغل أهله أن يعار وصاغ من نضارهم
زخرف المعاني فصار عجلاله خوار وأغار عليهم فسبما سبب او ساق سائمة قالت في كئاس
الطبي ألم تسع بقصة الخاتمي مع أبي الطيب وظلامة أبي تمام التي تميز الحديث من
الطيب والله درأبي اسحق فيما شنع به على السراق

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواهي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجي * منسه النوال ولا ملج يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى * ويخاف فيه مع الكساد ويسرق
على انا نقول ان خابت الظنون وفي المثل الحديث شجون والمطامع لا تمل خاتمة العيون
ولنا في الغيب آمال لا تمل الانتظار والسؤال والسلام

❦ فصل ❦ في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد قوله حنظلة بن صفوان هو نبي الرس
الذي أهلك عنقاء مغرب لما اختطف الصبيان قوله روى أبو سعيد الخدري هو
الصحابي المشهور وما ذكرنا إشارة الى الحديث الذي رواه السلفي في مجله مسند أبي
سعيد الخدري انه قال قال لنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس لكم تبع وانه
سيأتكم رجال من أقطار الارض يتفقون فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه عنه
أبو هارون العبدى وقال كما اذا أتينا أبا سعيد الخدري يقول لنا مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساو ما شتمت انتهى قوله شامة الشام هو صاحبنا أبو المعالي
در ویش محمد الطالوي أديب الشام والابيات المذكورة هي للحريري في مقاماته أتى
فيها معاني الغرب وأظهر فيها اطلاعه على اللغة وهي قطرة من غدير وزهرة من روض
نضير عارضها صاحبنا الطالوي بقصيدة أبدع فيها وهي قوله

أمن رسم داركاديش بحيل غربه * نزلت ركي الدمع اذ فاض غربه
(موق العين)

عفا آية نسج الشهاب والصبيا * وكل هزيم الودق اذ فاض غربه
(ذهابه ومجيئه)

به النوء عفى شطره فكانه * هلال خلال الدار يجلو غربه
(محل الغروب)

وقفت بها صهي أسائل ريمه * بحاجة صب طال بالدار غربه
(التمادي)

على طلل يحكي وقوف ابرهه * على مثلها والجفن يذرف غربه
(الدمع)

أقول وقد أرسى القناب عراصه * وأزف أهليه البعاد وغربه
(النوى)

سقى ربيع المعهود ريعان عارض * يسفح على محم الاثافي غربه
(دره)

وليل كيوم اليين ملق رواقه * على وقد جلى الكواكب غربه
(أوله)

أراعي به زهر النجوم سوابجا * بهر من الظلماء قد جاش غربه
(أعلى الماء)

يراقب طرفي السائرات كأنما * لطول دوام نيط بالشهب غربه
(مقدم العين)

كان جناحي نسر قص منهما * قوادم حتى ماترا بل غربه
(التنحي)

ذكرت به لقيا الحبيب وبيننا * أهاضيب أحلام الحجاز وغربه
(شجرة)

فهاج لي التذكار نار صباية * لها الجفن أفصح بقذف الدمع غربه
(مسيل الدمع)

مالي أن نضاً كف الصباح حسامه * وأخذ من سيف المجرة غربه
(جده)

وولت نجوم الليل صرعى كأنما * أريق عليها من فم الكاس غربه
(خمره)

وأقبل جيش الليل يغمد سيفه * بنحر الدجى وألّيل يركض غربه
(الفرس الكثير الجرى)

وزمزم فوق الأيك قري بانه * بروض كفاه عن ندى السحب غربه
(يوم السقي)

فهب يدير الراح بدرزينه * إذا قام بجلوها على الشرب غربه
(ساقه)

من الروم خوطى القوام بثغره * سلاسل راح يبرئ السقم غربه
(سلاقة الريق)

بخد أسيل يجرح اللب طرفه * وطرف كبل ينفت السحر غربه
(عينه)

يريك تنظيم الدرمنه منضدا * كمنطق داود اذاصال غربه
(الزبور)

فتى قد كساء الفضل ثوبهائه * اذا خصه قدشن بالقم غربه
(كثرة الريق)

فيامن رقى هام المعالي وفكره * لدى البحث أمضى من شب اليلث غربه
(المدى)

اليك أتمت تغلى الغلابدوية * ولم ينضها طول المسير وغربه
(بعده)

أرق من الصهباء فأعجب بسبيها * وأعذب من ثغرى حوى الشهد غربه
(منقع الريق)

إذا ما جرت فى حلبة الشعر لم يك السكيت يدانيها وان زاد غربه
(حدة الجرى)

ولو عرضت يوما لغيلان لم يكن * بأطلال حتى يغرق الجفن غربه
(انهلال الدمع)

قد ونكها لازلت تسعوا الى العلا * مدى الدهر ما صب سقى الدار غربه
(القيضة من الدمع)

وما غردت ورق الحمام بالضحى * وأشرق وجه الكون وانجباب غربه
(المغرب)

قوله لم يحرم من قزده هذا مثل يضرب ان طلب شيئا لم يتيسر له وقيل له اقنع بما تيسر من القليل وأصله أن الضيف في زمن القحط يؤمل أن من نزل عليه ينحر له فيقصدرب الدار راحلته ويجعل الدم في المصارين وتشوى وتقدم المضيف ويقال اقنع بهذا فاني لا أقدر على أكثر منه وأصله قصيد بضم الفاء وكسر الصاد فسكنت للتخفيف وحينئذ يجوز ابقاؤه على أصله وابدال صاده زاي أو يشم وهي لغة فصيحة في الصاد بشرط سكنها ساكونا أصليا أو عارضا كما هنا وفي كتب العربية أن هنالك شرطان ثانيا وهو أن يكون بعد هادال وبه قرئ في نحو فاصدع وفيه نظر لأنه قرئ به في صراط ومصبطر ولادال فيه فله شرط لما هو مطرد مقيس قوله بنهكة ذي قربي ولا يحقل هذا اشارة الى قول زهير في قصيدته أولها

غشيت الديار بالبيع فشهد * دوار من قسداقوين من أم معبد

ومنها

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود

سبقت اليها كل طلق مسبرز * سبق الى الغايات غير مجلد

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهدا يجهد غيبعد

تقى نقي لم يكسر غنيمته * بنهكة ذي قربي ولا يحقلسد

سوى ربع لم يأت فيها نخانة * ولا رهقا من عابد متهود

ومعنى قوله تقى نقي الى آخره أنه تقى في ذاته تقى في عرضه لم يكسر مال الغنائم بجور وغارة على من يقرب منه من القبائل وقوله حقلد بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشددة ورواه أبو عبيدة بقاء بدل القاف والمشهور الاول ومعناه السيئ الخلق لا يؤمن شره والطلاق السخى المطلق كفه بالعطايا وغير مجلد أي يسبق من غير جلد بسوط ولا زجر

الحنيس له راكبا فرسه معتقلا رمحاً وهو مغضب فلما دامنه قنعه السيف فابان رأسه وفي
معناه المثل الآخر وهو سبق السيف العذل وقائله ضمضم بن عمرو التميمي انتهى قوله
بقصة الحاتم مع أبي الطيب إلى آخره أما قصة الحاتم فهو كما قال ابن المتني لما دخل
بغداد صرخه وذأى بجانبه برقل في برد التيه ولا يليق أحدا الا يزدر به يخيل
له ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لا يغترف الا منه ونور روض لم يجنه غيره فتوخيت
أن يحبني واياه مجلس يعرف فيه منا السابق من المسبوق فلما لم يتفق لي ذلك قصده
فاذا هو على فرش باليه قدأ كلها الدهر فهي رسوم خافية فلما رأني نهض إلى بيت
بازائه حتى جلست فاقبل وعليه سبعة أقبية كل منها بلون في أشد ما يكون من الحسن
يحفظها فضل اللباس فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام مع علي انه لم يدخل
المخدع الا ثلاثا نهض عند موافاتي فلما جلس أعرض عني ساعة طويلة لا يعبرني طرفه
ولا يسألني عما قصدت له فكادت أحرمن الغيظ ولت نفسي على قصده واستخفيت رأني
في زيارة مثله وهو مقبل على جماعة يفرؤن عليه شيئا من شعره وكل منهم يوقظه ويغمزه
ويومئ اليه عما يحب عليه أن يفعله ويعرفه مكانه وهو لا يزدد الا ازورا وتغارا ثم ثني
بصره إلى وقال أي شيء أخبرك فقلت خير لولا ما جنيت من قصد مثلك وكلفت قدح في
المشي إليك ثم تحدرت عليه تحدر السيل وقلت أين لي عاقلة الله ما الذي أوجب ما أنت
عليه هل لك نسب في الابطن تبججت به بحبوحه الشرف وتوسطت به واسطة السلف
أو علم أصححت به علم يرمي اليه وتقف الهمم عليه هل أنت الا وتدبعا عواني لا سمع
جمعة ولا أرى طعنا فسقط في يديه وقال لي لم أعرفك فقلت له هب الامر كذلك أما رأيت
تحتي بغلة رائعة وبين يدي غلمان عدة أما سمعت نثري أما شاهدت لباسي أما راعك من
أمرى ما أعز به عندك عن غيري فقال لي خفض عليك فأعرضت عنه ساعة ثم قلت
له عندي أشياء تحتلج في صدري من شعرك أحببت ان أراجعلك فيها فمال ما هي قلت
أخبرني عن قولك

إذا كان بعض الناس سيف الدولة * ففي الناس بوقات لها وطول

أهكذا تمدح الملوك وأخبرني عن قولك

ولا من في جنازتها جمار * يكون وداعها نفث النعال

أهكذا ترثي أم ملك أما والله لو قلت هذا في أدنى عبيد هالكان قبها وأخبرني عن قولك

في صفة كلب

فصار تاف في جلده للرجل * ولم يضربنا بعد قصد الاجدل
أترى أعجبك من هذا عذوبة لفظه أو لطف معناه وأخبرني عن قولك في هجاء
ابن كبلغ

وإذا أشار محمد ثأف مكانه * قد يفتقه أو يجوز تلطم
أما في أفانين الهجاء التي أبدعها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي يحجه
كل سمع ويعافه كل طبع أما قرأت رجز الحسن بن هانئ وطرديات ابن المعتز
أما في غرر الالفاظ ما تشاغل به عن بنيات صدرك فأقبل على وقال أين أنت من قولي
في وصف جيش

في فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لمادارت دوائر
ومن قولي

كان الهام في الهجاء عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرون الا في فؤادي
وقولي

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير
أما يكفيل أحسان في هذه عن أساءتي في تلك فعلت ما أعرف لك أحسانا فيماد كرت
وانما أنت سارق منبمع وأخذ مقصرا ما قولك كان الهام الخ فأخوذ من قول منصور
النميري

وكان موقعه بجمجمة القتي * حذر المنية أو نعباس الهاجع
وأما قولك في فيلق من حديد فأخوذ من قول أرسطوفى آخر معاليه قد تكلمت بكلام
لومدحت به الدهر لمادارت على صروفه وأما قولك ما كنت آمل البيت فأخوذ من
قول ابن المعتز

قد ذهب الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال
فقال أحدهم - خسر ما أحسن قوله (قوموا انظروا الخ) فقال المتنبي أسكت ما فيهما
حسن انما أخذه من قول النابغة الديباني

يقولون حصن ثم تأتي نفوسهم * فكيف بحصن والجبال بخروج
فقلت ان آخذه فقد أحسن المأخذ وأخفاه وأما قولك أنت فأخوذ من قول أبي تمام فقال
من أبو تمام فقلت الذي سرقته منه ونجسته بقولك

شرف ينطع السماء بروقيسه وعز يقاتل الاجبال
لجعلت شرفه قسره لان الروق القرن فقال انها استعارة فقلت لكنها خبيثة فقال أقسم
بالله ما رأيت شعره أليس هو القاتل

سبعون ألفا من الأتراك قد نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
والقاتل

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا * فسكانهم ليس الزمان الصوفا
فقلت له من الدليل على قراءتك شعره تتبعك مساويه فقال أكثرت على من ذكر أبي
تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح السارق منه والواقع فيه ولكن ما الفرق
في كلام العرب بين التقديس والقديس والقادس فقال وأي شيء غرضك فقلت
المذاكرة فقال لا بل المهارة ثم فكر ساعة وقال التقديس التطهير وكل هذه الالفاظ
تؤول اليه فقلت له ما أحسبك أمعنت النظر في اللغوة وعرفت ما جمعت بين هذه المعاني
مع بعد ما بينتها القديس حجري يلقى في البئر ليعلم كثرة ما تنهمر من قلته والقادس السفيينة فلما
علوته بالكلام قال يا هذا أنا أسلم لك أمر اللغة فقلت أتسلمها وأنت ابن مجذتها ثم سكنت
عنه لما علمت ان الزيادة على هذا ضرب من الاشر وكان في نفسي شيء بلغته ثم فلت فقام
معي مشيعا فقامت عليه حتى رجع ثم وفدت عليه بعد ذلك فرأيت من فصاحته وحسن
عبارته ما أحدا في عمل الحاتمة وأما ظلامه أبي تمام التي صنعها الخالد في فهي قال
اني مخبركم عن سرى سريتها ومنام رأيتها وكلام حفظته فيه فحضرته طال به الليل حتى
تجائف عن قصره وماله به القول عن مواقف حصره فبت في عشاره غالبا وقد تعثرى
الاحلام من كان ثائبا ومن حق تأويله أن يقال (خير رأيته وخيرا يكون) وهو
اني رأيت فيما يراه الخالم الراعي أبا تمام بن أوس الطاهي في صورة رجل كهل كاس
من الفضل عار عن الجهل العربية تعرب عن شمائله والالعبية تلعب من مخائله
لجعل يرمي في اعراض ويستتب لفتي عن اعراض ثم سعى الى بأقدام الاقدام
على معرفتي بنفسه بعد ان عرفني بثاقب حدسه

فقت للزورمر تا عافأرقى * حقأرى شخصه أم هادنى حلم
فلما سلم على وحيما وجاوزت منه كريم الحيا قال ألتست ابن نصر شاعر العصر
وغارما وجهه ونضب وأثار حقه على الغضب وقال يا معشر الأدباء الفضلاء الاله
متى أهملت بينكم الحقوق وحدث فيكم هذا العقوق وأضيعت عندكم حرمة السلف
وخلف فيكم هذا الخلف أنهب وتغضون ويغار على وترضون ألتست أول
من شرع لكم البديع وأنبع لكم عيون التقسيم والتصريع والترصيع وعلمكم
شن الغارات على ما سن من سنن عجائب الاستعارات وأراكم دون الناس غرائب
أنواع الجناس وكل شاعر بعدى وإن أغرب وزين أبكاره فأعرب فلا بد له من
الاعتراف بأساليبي والاعتراف من ينابيع قلبي وهذا حق لى على من بعدى
لا يسقطه موتى ولا بعدى

ومن الخزامة لو تكون حزامه * أن لا تؤخر من به تتقدم
قال فلما ملكتنى صورة دعواه وحرسكنى فورة شكواه قلت أيها الشيخ الاجل
سلمت المهل وألبست الخجل فماذا لك ومن ذاك قال كنت بحضرة القدس ومستقر
الانس اذ جاءني عبدان لم يكن لي بهما يدان فأزلقاني الى مقر الخلفاء وأوقفاني بين
يدي الائمة الا كفاه فأدالديهم جماعة الوزراء والقضاء ومن كنت أمتدحهم أيام
الحياة فأوفوا بالدعوى على الى ابن أبي دواد وكان على شديد الانقاد سر يد اسهام
الاحقاد لحكم على برد صلاتي والغدية لجميع صومى وصلاتي فقلت قول المدل
الواثق ها ئذا بالمأمون والمعتصم والواثق يا أمير المؤمنين ما هذه المؤاخضة بعد
الرضى وقد مضى لى فى خدمتكم ماضى فقال المأمون وقد صمت الباكون يا ابن
أوس انك مسدحتنا والناس باشعار منحولة وقصائد مقولة منقولة وكلام مخترق
م رفته من قائله قبل أن يخلق فلما آتأوانه وانتسق زمانه استرد ودائع منسك
وهو غير راض عنك فقلت ومن الذى أعدنى بعد الوجود وعاضنى العدم بالوجود
وملاك على فنى وأصبح أحق به منى فقال كأنك لا تعرف الواعظ الموصلى البلاد
الحوصلى الولاد الغريب العمة القريب الهمة البعبي الأيراد اللوذعى
الانشاد

كانما بين خياشيمه * مفكر يضرب بالطبل

الذي انتزعك مدافعه وارفعك مناشعه واستقبلك بقلاده واحتلبك بفصائه
 بعدما كنت تغير اسماءها وتحلى بغير نجومها مماها فأصبح يتقرب الى مملوك
 عصره بما كنت تدعيه ويعي منك ما لم تكن تعيه نازعا عن وجهها مستورا النقب
 واضعا هنا مواضع النقب قد جعل اليه عهدا وحلها وكان أحق بها وأهلها
 فقلت خاب الساعون أنا لله وأنا اليه راجعون قد كان عهدي بهذا الرجل قارضا
 فتي أصبح قارضا وأعرفه يتستر بالحشوية فتي بين البديهة والروية وكان ذا طبع
 جافي عن التعرض لنظم الفواني وقد كان أخرج من الموصل وليس معه قوت
 يوصل فاشتغل بترهات القصاص نصيبا على ذوات الاعين من وراء الخصاص
 وعاش يظن نشر الافك وعظا * وينصب محرما شر الشباك

وأي منابذة الوعاظ من جهابذة الالفاظ بل أين أشعار الكراس من قولي مافي
 وقوفك ساعة من باس والعبد يسأل الامراء عنه ليتلطفوا في ارتجاع ما انتزع منه
 فقال اذهب واثنى بيقين وادفع عنك بوادر الظنون وبادر في النصرة وانتقم
 واستعن بقومك وهم

يا آل جلهمة تدارك اغما * أشعار عتبت ذابل ومهند

قلت قد بدت بعني وبين قومي جراح فأتيتهم شاكي السلاح جادين في الحاق الحكيم
 بصاحب الشويك وقد بدوا بكسر رجليه

وكنت اذا قومي غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذآل همدان ظالم
 وقد كان بلغني انه امتدح في ذا العام شكري البعض سوابغ الانعام بعض الرؤساء
 بقصيدة تليق بالحال وتأنف من تليق المحال أنشدت من امتداحها بعد
 الثناء على افتتاحها

كيف لا آمن العدا وكريم الملك لو من نوايب الدهر جار
 ما جد حل في مها لمعالي * غاية لاتناها الابصار
 فادا رامت الجياد مسداه * صدها عنه عثر وعشار
 أريحي اذا احتداه الاماني * صغرت عن نداه وهي كبار
 تتعادي من فيض راحته السحب وتمتار من يديه البهار
 ويرى ماله بعين جواد * لم يفتها نراهسة واحتقار

عجب الناس اذا رأوا لك صدرا * يسع الارض كيف تحويه دار
 أى دار تعستر فيها المعالي * حلبة فهي للعلا مضمار
 كل يوم يحاقتها من العلم بحار لفيضها تيار
 ومناجيد فى مناهبة الفضل اذا ماتناظسروا أنظار
 وربيع من ربيع زهرات الروض فيها البهاء والاعتبار
 ولآى القرآن فيها مجال * يقتضيه الاعتذار والانتذار
 والتقى والائاة والمجد والسو * ددو المال والنهى والوقار
 مجلس فيه من مناقبك الغر جلال عن عزه واقتدار
 منزل الفضل منك منزلا هسل تحامى بربعه وتغار
 قد غرست المعروف فى كل كف * فاجتن الحمد يا هنالك الثمار
 ومن مدح به ذال شعر النفيس فحاجته الى المدح البئيس ومن بنى بهذه الابكار
 مل سمع غيرهما من الاذكار

والحمد لا يشتري الاله ثمن * مما يضمن به الأقوام معلوم
 فقلت يا أبا تمام ان سيدنا الرئيس قد أصبح محاسن جعلها وسما لأعلاق الثنا
 ومبسماله باعناق المنى وسوق الكل شاكر وحامد محفوف ببيع المناقب فيه والمحامد
 مجلو باليه نفائس الافهام مجلوا عليه عرائس الاقلام وليس بهذا المجلس ولا فيه
 الامن أوجب الشكر لصاحبه على فيه فكلمهم قد أغناه عن الدهر وأفقره الى
 الشكر وما كان المنظوم أنبه ذكرا والموزون أنبل شكرا وما كل أحد يسلك
 النظر سبيله وما علمناه الشعر وما ينبغي له عدل المقل الى المكثر وعول المحتاج على
 المومر ورجع اليك فى النفقة وما ينقص مال من صدقه

وان امرؤ قد ضن عني بمنطق * يسد به فقرا مري الضنين
 فقال اسمع ما لا يدفع اذا كان الامر على ما ذكرت ووقع اعترافك على ما أنكرت
 فلم وقع هذا الذنب على بختى وكيف لم يسكن غير ما لبس تحتى ولم خصنى بازالة
 مصونى وحفى بخيف غصونى وهلا قصدي النهب لداثع ابني وهب وهما غما
 الزمن الجديب وهما ما اليوم العصيب وما هذا الا فراد بيناتى والافتخاد لناضر
 حياتى والافتخاض على قصائدى والاقتناص من حباتى مصائدى

سركات مني خصوصاً فهلا * من عدو أو صاحب أوجار .

ولم يعدل عن شعري الى شعرا بن الرومي وهلا كان يجترى في مثل هذا على
البحترى وكيف آثر قربي عن قرب المتنبي وليته قنع ورضى بشعرا الشريف
الرضي أو استدرك ما فات من شعرا أبي تمام أو انتحل المختار من شعرا مهيار على أن
مثل هؤلاء الفضلاء لا تجب عليهم الزكاة وليس في الشعر نصاب حتى تجب فيه الزكاة
وليس على فكرتي اغتصاب

وان أتصدق به حسبة * فان المساكين أولى به

فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للقريض باص ولكنه قريب عهد بجمص وكان أقام
بها جامع العنان طامع العينان ولو أضاف قلائد النحور اليه لم يجد من ينكر عليه فهو
يقول ما شام من غير أن يحاشا

لأنهم أهل حمص لا عقول لهم * بها ثم أفرغوا في قالب الناس

ولم يرل حتى انتدب له من سراة جندها من بحث عنه ونقب نخرج منها خائفا يترقب
ولما ورد دمشق رمى في اغراضها بذلك الرشق

وما يستوى المصرا ن حمص وخلق * ولا حصن جبرون بها والنحور فوق

وكانت قلعة حمص وسادة دمشق تروعه حتى كوشف وقوشف ورجع به القهقري
ودفع في صدره الى وراويل أين يذهب بك وما هذه الشقشقة في محبك أني بجلوس هذا
الشريف المنيف قدره العالي ذكره العالي شكره تهرج لباس الايام وتبرج
عوانس الغلام وتطوى من القوافي ما خلق ورث وتورى فيما أنكره العث ولم تزل
تضطره كثرة التوبخ وقلعة الناصر والصريح الى أن أشهد على نفسه منذ لم يالى
بالبراءة من أناشيد الخوالى والتوالى وأذعن بالاقرار بما دافعت عنه يد الانكار
ومذهب ما زال مستهجنا * في الحرب أن يقتل مستسلم

وأزيدك فيما أفيدك ان هذا الرجل من الانحراف عن شعرك على شفا وكأنك به
عنك قد انكفا لعلمه انه أخلق منه ما جدد الى متى ينتحل هذا اللامع المردد وقد
كان طالبني منذ أيام باعارة شعرا بن المعتز مطالبة مضطرا اليه ملتز وقد استرحت
من شره وضيره والسعيد من كفى بغيره

رب أمرأتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمدا لا فعلا

فقال ان كان الامر على ما شرحت فقد اشرت بالرأى ونصحت ولكن متى انجاز
 هذا الوعد والخلف منوط بخلق هذا الوعد فانه يقول ويحول وأنت تعرف ما تلي فردوه
 الى الله والرسول ولو أمكن إقامة هذا الامر المناد بحضرة ابن أبي دواد أبدأت عند
 الجمهور وسأحتي وعدت من أمر الله تعالى الى مستقربا حتى ولكن دون الوصول الى
 الحاكم عقبة كؤود ولا حاجة بنا الى الاضرار بالشهود وإذا قد ضمنت عنه ما ضمنت
 وأمنت منه على ما أمنت فلا حاجة اليك وما أريد أن أشق عليك وهو أن تعدل
 بيننا في القضية والحالة المرضية وتتفضل على بيد تسديها الى وتأذن لي في انشاد
 أبيات مدحت بها هذا الرئيس قلته اخدمته وقربة اليه لعل أن تكون الجائزة خروج
 الامر العالي باخراج الخصم الى مجلس الحكم وأن يوكل به من اجساد الساهرة
 من يسيرهم الى الدار الآخرة لأبدأ باقراره الى عند قاضي القضاء بما شهدت به هذه
 المقاضاة ويسلم عند الخلفاء الراشدين عرضي ويحسن على الرب الكريم عرضي
 ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فضمنت له عن سيدنا ما أشتى وانتهيت
 من اقتراحه الى حيث انتهى ولم يزل يكرر على أبياته حتى وعيتها فرب قائل ماهي
 وقائل هاهي

يا معمل اليعملات في طعنه * مري وسيرامقارني قرنه *
 يجوز جوز الفلابة أمل * جاني جفون الوسنان عن وسنه *
 لا يعتطي ساكن المطي ولا * بيت طيف الخيال من سكه *
 اذا استكن السراب خادعه * عاد بفيض النداء على سنه *
 وان أجن الظلام مقلته * أمسى صباح النجاح من جنه *
 بيت عرف الكرام في يده * ينسبه عرف الجنان في أذنه *
 ان باعدته الارزاق قربه * جود ابن عبد الرزاق من سنه *
 ففر بنحل العسل او قل كرم الملك مقال البديع في لسنه *
 يا مشترى الفاخر النفيس من الجدد بأغلى العطاء من ثمنه *
 عمر تبرع الندي لرائده * بعد ووقوف الرجا في دمنه *
 يثنى لسان الثناء نحول ما * أحييت من فرضه ومن سنه *
 خلقا وخلقاً قد اتعبا فكري * ما بين احسانه الى حسنه *

يحكي معد الند الوارده * لا يحوج المستقى الى شطئه
 فرع سماء تبيت أنجبها * تلوح لوح الثمار في غصنه
 اذا جنته أيدي العفاة رأيت * أقرب من ظله الى قننه
 ينافس الوشافي جلالتة * منه ثياب التقى على بدنه
 يرى بعيني قلبه يعظ * مستقبل الكائنات في زمنه
 أروع يبدو منه مهذبة * ماتع بالامع من فطنه
 يقتبل الوالدين بورك في * ميلاده والصرح من لبنه
 فاحتل هذه الرياستين وقد * أفصح فيه القريض عن لقنه
 واستغن من لبه بغانية * تغنيك عن طوه وعن ودنه
 واليس لباس الشناء مقبلا * يستحب من ذيله ومن رده
 برده لا ليس من معادته * صناع صنعاؤه ولا عسده
 تأنف أن تنتمى الى عين الارض وان كان من ذوى يمنه
 وافاك ضاحي الجلباب من دنس الظنة صافي الاديم من درنه
 فاسلم لدار العدا تعمرها * ما حن ذو غربة الى وطنه

وشعر المعري في معنى المثل المذكور في الاغانى قال لما أسرا الشنفرى قالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهبت مثلا انتهى

﴿خاتمة﴾ لما تمسكت بذيل التمام أردت أن أعطرك بمسك الختام من فوائده
 ومساائل علمية وأدبية منها انما تجاذبنا في بعض الايام اردان المذاكره وتنازعنا قضب
 ربحان المحاوره في اختلاف وجوه القراءات وما وقع فيها من محاسن التوجيهات
 فذكر لنا ان قالون همز النبي حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله
 عز وجل لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت
 نفسها للنبي فأبدلها ياء في الوصل وهمزها في الوقف كما ذكره الشاطبي الا أن
 الشاطبي لم يصرح باختصاصه بحال الوصل وكان عليه أن يذكره وبذلك اعترض
 عليه النويري في شرحه للطيبة وسلم له جماعة فظنوه واردا عليه فقلت انه لم يمهله
 الا أن المعترض لم ينتبه له فانه يعلم من قوله مبدلا فان ابدال الهمزة اما السكونها وتحرك
 ما قبلها فتبدل من جنس حركة ما قبلها الزوا كما في آدم أو جوازا كما في يومنون ونحوه

أول اجتماع همزتين كما في أمته على الأصح ففهم من ذكره الابدال انه اجتمع فيه همزتان وذلك لا يكون الا في الوصل فلذلك رجع الى أصله في الوقف لعدم السبب فيه وهو أظهر من الشمس فان قلت فلم لم يسهلها كما سهل غيرها قلت لما رأى الابدال هنا جاريا على القياس فيمرجه لموافقته لغيره ولانه أفصح من التسهيل ولذلك أنكر على من قال يانبي الله بالهمز وهذا لا غبار عليه وقد نظمت ذلك فقلت

همز النبي لعالون ك كما نقلا * في غير موضعي الاحزاب ان وصلا
لا الوقف اذ لم يكن فيسهله سبب * يجمع همز بن حتى يوجب البدلا
موافقا لسواه فهو أربع من * تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا

فلله در التنزيل وما فيه من دقائق التأويل فان الحسن وقف عليها والسحر اذا
شاهدها آمن بهار وهي حباله لديها فنادته حي على الفلاح فما السحر لدى فلاح
ولا نجاح فان كل رسول أرسل الى قومه بحاله في سوقهم وواج ورهي سائتمهم
ليظفرونها بالنتاج ألا ترى أن عيسى لما بعث لقوم فيهم الحكمة أحيى الموتى وأبرأ
الابصر والاكه ونبينا صلى الله عليه وسلم لما ظهر من العرب وهم فازوا من
البسالة والبلاغة بأعلى الرتب وقاموا بين أظهرهم بالشعر والخطب كان أعظم
مجزاته الفرقان الذي أخرس شقاق البيان فتحداهم بأعجازه فصلاوا في تيه
الحيرة ولم يهدوا الحقيقة مجازة فرأوا حنين الجذع وهم خشب مسند لم تورق ولم تثر فهم
حطب النار الموقدة فسحقا لأصحاب السعير الذين رجع بصير بصيرتهم خاسئا وهو
حسير

فصل اعلم أن البلغاء طبقاتهم العلية الجاهلية الاولون ثم المخضرمون ثم
الاسلاميون ثم المولدون ثم المحدثون ثم المتأخرون والعصريون فهذه الطبقات الست
ثلاث منها حاز واقص السبق في حلبة الرهان معرفة كلامهم فرض كفاية في الاسلام
لانه يستدل به على الكلام العربي الذي يستنبط منه أحكام الحلال والحرام والحق
به بعضهم ما بعده كاثبات لطائف المعاني دون الالفاظ المحكمة المباني ومن حققه
لم يكن منه على ثقة واذا أصححت لما تلوناه عليك فاعلم أن في الشعر دقائق لم يكشف
عنها الغطا وها أنا ألقى اليك ما لم تهمله لها القطا مقلدا جيدا للذهن منها فرائد تواما
ولو ترك القطا ليلانما * فنهان أهل المعاني قالوا ان التعقيد المعنوي واللفظي

ينافي الفصاحة فقال بعض المتأخرين ان الالفاز كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد
 المعنوي وايس كما قال لان ابن هلال العسكري قال في كتاب الصناعاتين انها فصيحة
 وان التعقيد انما يكره اذ لم يقصد فان قصد فهو فصيح وما يؤيده ان الاسنوي قال
 في كتابه طراز المحافل ان من السنة ان يلقي الالفاز على من في مجلسه لتتبعه
 الاذهان لما رواه البخاري عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 من الاشجار شجرة لا يسقط ورقها وانها صنو المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في
 شجر البوادي قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة واستحييت فقالوا ما هي يا رسول
 الله قال النخلة انتهى قال ابن هلال ومنه نوع بديع سميت شبه الالفاز وهو ان يوصف
 شيء بصغات تساق على جميع الالفاز وليس المقصود الالفاز كقول القاضي زاهر الدين
 الارجاني لبعض الوزراء يطلب منه خيمة

فيا شمس بل يا ويل هل أنت منقذى * ومنقذ صبي من يد الشمس والويل
 بمسدياء ان تورث خرت لوجهها * صريعا وان توخت قامت على رجل
 من البلق يعملون ظهراها هاهنا * وفي السير تعلوا ظهرا الخيل والابل
 وتصلح عند الناس لضرب وحده * فتضربها مادمت في الحزن والسهل
 ومن عجب ان لم تقم قط قومة * اذا هي لم تربط بشيء من الشكل
 وهذا وان كان فارسي الاصل له طبيعة عربية وروية من ماء الفصاحة وروية
 من الفصاحة عذب المشرب ومذهب بزخرف البراعة مذهب كقوله من قصيدة أولها
 رأيت الطريق الى الوصل وعرا * فقدمت رجلا وأخرت أخرى
 (ومنها)

عليك بتفريغ قلب الودود * لكي يجود الود فيه مقرا
 وممر غير ملتفت انما * الى الله تخطو من العمر جسرا
 لك الشهب والاهم مخاوفة * فاحسن بهن اليه المقر
 (وله أيضا)

تذم زمان السوء يا صدر أهله * ولو لا زمان السوء لم تتصدر
 طبقات الشعراء *

اعلم ان معجزة كل نبي على وفق زمانه وقومه ولما كان أشرف الخلق العرب وأعظم

ما عندهم شجاعة والفصاحة والكرم كان أعظم هجرات نبينا صلى الله عليه وسلم
 القرآن المجز بفصاحته وبلاغته ولما كان خاتم الرسل ولا نبي بعده جعل له هجزة
 باقية الى القيامة لا تزال تتلى وجديدة على كثرة الترداد لا تخلق ولا تبلى وقال ابن
 دريد يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع الصحابة اذ نشأت صحابة فقالوا
 يا رسول الله هذه صحابة فقال كيف تر ونقواعدها قالوا اما احسنها واشدهم كتمها قال
 كيف تر ونرحاها قالوا اما احسنها واشدها استدارتها قال كيف تر ونواسقها قالوا
 ما احسنها واشدها استقامتها قال كيف تر ونبرقها او مبيضها ام خفيها ام يشق شقا قالوا
 بل يشق شقا قال كيف تر وتجونها قالوا اما احسنه واشدها سواده فعال الحيا فقالوا
 يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال ما يمنعني وانما أنزل القرآن على بلسان عربي
 مبين قال القائل القواعد الاسافل جمع قاعدة والقواعد من النساء التي لا تلد جمع
 قاعدة ورحاها وسطها ومعظمها كرحا الحرب وبواسقها ما علا وارتفع ومنه يسق اذا
 شرف وكرم وميض السبق لمعه الخفي ومنه أومض اذا غمز والخفي البرق الضعيف
 والجون الاسود والابيض وهو من الاضداد والحيا بالقصر الغيث وجمعه احياء بالمد
 وبلغاه العرب في الشعر والخطب على ست طبقات الجاهلية الاولى من قوم عاد وحططان
 والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام والاسلاميون والمولدوني والمحدثون
 والمتأخرون ومن الحق بهم من العصرين والثلاث الاول هم ما هم في البلاغة والجزالة
 ومعرفة شعرهم رواية ودراية عند فقهاء الاسلام فرض كناية لانه به تثبتت قواعد
 العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف على معرفتهما الاحكام التي يتميز بها
 الحلال والحرام وكلامهم وان جاز فيه الخطأ في المعاني لا يجوز فيه الخطأ في الالفاظ
 وتركيب المباني اذا عرفت هذا فاعلم ان الطبقات الثلاث الاولى جمعوا اشعارهم في
 كتب كثيرة غير الدواوين كالحجاسة والفضليات واشعار هذيل وغيرها من الكتب
 المفيدة وهما انا اورد منها ما تقر به عيون الادب وتشرح به صدور الطلب من كل
 ما يدخل الاذن بغير اذن وأورد من نثرهم ما يكون تشارعا على عرائس الافكار وعفدا في
 جسد البصائر والابصار من عهد عاد وحططان ومولوك حمير وعبد مدان الى فوارس
 الارباع الى ذي فايش الحميري قال القائل كان ذو فايش يحب اصطناع سادات العرب
 ويقرب بحالهم ويكرم بحالهم فجاءه عليه وكان شاعرا حداثا فقال له ألا تتحدثني عن

أبيك رأيتك فقال بلى أيها الملك هم أربعة زياد ومالك وعمر ومسهرو ولذلك قيل لهم
 الأربع فاما زياد فما استل سيفه مذمككت يده قائمه الا انمده في جثمان بطل أو
 شوات جمل وكان اذا حملوا النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد
 اعتصمت بحقونه الا بطل اعتصام العصم بذرى القلال قد دأمتهم الا بطل زياد
 القروم عن الاشوال وأمامك فكان عصمة الهوالك اذا شبت الانحياز بالحوالك
 يفرى الرعيل فرى الاديم بالازميل ويخيط اليهم خيط الذئب نقاد الغنم وأما
 عمرو فكان اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاء وتغادت الكاء خاض ظلام الهياج
 وأطفأ نار الهياج وألوى بالاعراج وأردف كل طفلة معياج ذات بدن رجراج ثم
 قال لأصحابه عليكم النهاب والاموال الرغاب معطاء لا ضيق شكس ولا حقلد
 عكس وأمامه سهر فكان الذعاف الممقر والليث المخدر يجيى الحرب فيسعر ويبيع
 النهب فيكثر ولا يحتجز فيستأثر فقال له الله أبوك مثلك من يصف أسرته زوها فوائده
 قال أبو علي الحديث بالضم الحسن الحديث والحديث بكسر فتشديد الكثير الحديث
 والحديث الشاب والجثمان الشخص والجثمان جماعة الجسم والنجيد الجائل وصلصل
 بمعنى صوت والوريد جبل العاتق والاشوال جمع شول وهو جمع شائلة بمعنى ناقة ارتفع
 منها والرعييل جماعة الخيل والازميل برأى بحمة الشفرة والعصمة التامة الخلق
 أو السرية وينتهي بمعنى يعتمد والصرف صبغ أحمر والبهم جمع بهمة وهو الشجاع
 الذي لا يدري من أين يؤتى والمصمت الذي لا اصداغ فيه والنقاد جمع تقعد وهي صغار
 الغنم وعصب بمعنى غلظ ريقه ولصق بقمه وتغادت استتر بعضهم ببعض وألوى بمعنى
 ذهب والاعراج جمع عرج من الابل نحو خمس مائة والطفلة الناعمة والحقلد السيئ
 الخلق كما قاله يعقوب والعكس بالعكس بالسين والصاد العسر الاخلاق والذعاف هم
 مريب القتل والممقر الشديد المرارة أو الجوضة ويحتجز بمعنى يختفي والحقلد
 لغة بانية وقعت في شعر زهير بن أبي سلمى في قصيدته التي مدح بها هرم بن سنان
 أولها

غشيت الديار بالنقيع فتهمد * دوارس قد أقوين من أم معبد
 أربت بها الارواح كل عشية * فلم يبق الا آل خيم منضد
 ومنها اذا بتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد لم تسبق اليها بسود

قوله والعصمة وقوله ينهى وقوله والصرف وقوله المصمت لم يتقدم لها في كلام عليه الشاعر فانظر هل هي ساقطة من كلامه وحرره

أليس بغياض نداء غمامة * شمال اليتامى في السنين محمد
سبقت إليها كل طلق مبرز * سبوق إلى الغايات غير مجلد
ومنها تسقى نقي لم يكثر غنيسة * بنهكة ذى قربى ولا بحقد
وهذا لم يسأل عنه وعن أعرابه ومعناه تقدم وقد قيل أنه من عطف التوهم وتقديره
ليس بكثر غنائه بالغارة على أقاربه أو من هو بجواره فعطف بحلقة على بكثر التوهم
ولو قيل أنه معطوف على قوله بنهكة وفسر بالخلق السيئ والمراد أنه لم يكثر غنائه بجواره
على اقربائه وجيرانه ولا بسوء خلق يحمله على التعسف والشع لم يبعد من غير تكلف
وفي لسان العرب بحقد بالغاء والمشهور خلافه ومن قصيدة لعمر بن حسان أخي
بني الحارث بن همام ذكر فيها الأكامرة وآل المنذر

ألا يا أم قيس لاتلومي * وأبقي انما ذا الناس همام
أجدك هل رأيت أبا قيس * أطال حياته النسم الزكام
وكسرى اذ تقسحه بنوه * باسياف كما تقسم اللحم
تمحضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام
قال التبريزي في تهذيب الاصلاح يقول لعاذلته لاتلومي فان المصير الى الموت وهام
بمعنى موتى يقال فلان هامة اليوم أو غد والركام الكثير وقبيل تصغير قابوس تصغير
ترخيم وهو النعمان وقوله وكسرى الخ يشير الى قتل ابنه شيرويه وقوله تمحضت من
المخاض وهو الطلق والمأخض الحامل جعل المنون حاملة على التشبيه وجعل يوم
موته ولدا المنية وكل حامل تنتهي الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية تنتظره كانه ظار
وضع الحامل والمنون مفرد وجمع قال

من رأيت المنون عدين أم من * ذاعليه من أن يضام خفير
وأنى وأن يعنى حان وقال بعض الاعراب

قوم اذا اشتجر القنا * جعلوا القلوب لهامساك
اللابسين قلوبهم * فوق الدروع لدفع ذلك

انظر ليس اقلوب على الدروع وما فيه من المبالغة التي لا يوجد مثلها وفي معناه قلت
اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا * فما الدرع الا مجن من هو حامله
له أعين ان حدثت في الوغى ترى * بمشتقها الخطى هزت مفاصله

وقال أدباء الكوفة لا مروءة إن لم يرو قول السكلابي

سقى الله دهرنا قد تولى غياطله * وفارقنا إلا الحشاشة باطله
ليأتى خدنى كل أبيض ماجد * يطيع هوى الصابي وتعمى عواذله
وفي دهرنا ذاك والعيش غرة * ألا ليت ذاك الدهر ثنى أوائله
بما قد غنينا والصباحل همنا * بما يلنا ريعانه وغمايسله
وجرلنا أذياله الدهر حقة * يطاولنا في غيبه ونطاوله
فسقياله من صاحب خذلت بنا * مطيتنا عنه وولت رواحله
أصد عن البيت الذي فيه قاتلى * وأهجره حتى كفى قاتله
والغياطل جمع غيطلة وهي الظلمة والاصوات المختلطة والشجر الملتف وأنشد المبرد
في الكامل ونعاب في أماليه لسلم بن غزية

عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني * ومنتحبا فما أغنى الخيب
فيا أسفا أسفت على شباب * نعاء الشيب والرأس الخضب
فيا ليت الشباب يعود يوما * فأكسبه بما فعل المشيب
وفي الشيب أشعار كثيرة ومعان بدیعة وأشعار المولدين فيها عقود درر وأرضاح غرر
كقول الأتخجج في قصيدة مدح بها الرشيد

قصر عليه تحية وسلام * ألفت عليه جماله الأيام
فصر سقوف المزن حول سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
يثنى على آباءك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاطلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوف الاحلام
وهذا معنى بدیع أخذ من كلام الاخطل مشهور ومن فصيح كلامهم قول بعض شعراء
المغاربة يمدح من جاءه من البحر

ان امرأ قد ذقت اليسك به * في البحر بعض مراكب البحر
تجسرى الريح به فتحمله * وتكف احبانا قلا تجسرى
ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر

استحق أن تزوده * مكتب الأمان له من العن
 ونحو ما كتبه الحصري لابن عباد
 أمرتني بركوب البحر مغتربا * عليك غيري فامر بهذا الرأي
 ما أنت نوح فتجيني سفينته * ولست عيسى أنا أمشي على الماء
 ومن أمثال المولدين (الورد العذب كثير الزحام) وهو من قول بعض بني تميم (إن النداء
 حيث ترى الضغاطا) ومنه أخذت شار قوله
 يسقط انطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء
 وفي معناه قولي

وفود الكريم الحليم حجاب باب * وهم منعوا منه دخول المعائب
 وليس عليه حاجب يحجب الوري * سوى أنه أغناهم بالمواهب
 وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كما كبوة * لم يستقلها من خطى الدهر
 فاخط مع الدهر إذا ما خطا * وأجر مع الدهر كما يجري
 ليس لمن ليس له حيلة * موجودة خير من الصبر
 ومن شعراء الجاهلية زياد بن زيد فن شعره قوله من قصيدة

وأنتك من ليلى كذى الداء لم يجد * طيبيا يداوى ماله فتطيبا
 فلما اشتفى من دائه كرطبعه * على نفسه من طول ما كان حربا

وقال المبرد في الكامل كان العباس أجهر الناس وأشد هم صوتا ولذا قال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما ولوا عن القتال أصرخ بالناس فصاح مرة فاسقطت
 الحوامل وقد طعن الناس في قول النابغة

زجر أبي عروة السباع إذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

بأنه إذا كان هذا في السباع مع شدتها حال الغنم وأجيب بأنها أنست بصوته لكثرة
 ما عهاله بخلاف السباع وقيل أنه من أ كاذب العرب انتهى قلت أبو عروة هذا
 ليس كنية العباس كما في شرح الكشاف للطبري فأعرفه وقال الجاحظ أن أبا عفيف
 البصري كانت الحبال تسقط من صوته وفيه يقول أبو ربيعة

فاسقط أحبال النساء بصوته * عفيف وقد نادى بصوت مطردا

وكتب الأبيوردى للطغرائى

ألا يا صفي الملك هل أنت سامع * نداه عليه للحفيظة مبسم
أتاك غلام من أمية يرتدى * بظلك فانظر من أتاك ومن هم
وقد لغت الشم الغطاريف عرقه * بعروقك فالأرحام ترعى وتكرم
أينبذ مثلى بالعراة ومارنى * بما أتوقاه من الذل يحطم
ومن يحتلب در الغنى بضراعة * فللعبد أسعى حيث يحتلب الدم
فهل لك في شكر تحدث مقرفا * بمأراق من ألقاظه الغرب مبسم
ولو لا ارتفاع الصيت لم يطلب الغنى * وأنت بما يبقى لك الذكر أعلم

فأجابه بقوله

فديتك قد أسمعتنى مخربا * نداه عليه للحفيظة مبسم
وانهما مامن أمية ضامنى * لتغفوعن الجنان المسى وتعلم
فألى في جود يجرم محجب * على بابه الاملاك لولا التجرم
أعد نظرا فيما أقول ولم أكن * كذى العري كوى غيره وهو مبسم
أعيزك بالحلم الذى أنت أهله * وانك أولى بالجيسل وأكرم
فهبل مالم أجنه متكرما * فأنت بعذرى ان تأملت أعلم
فتق في اعتقادي في ولائك وارعى * امام العللا اني بحبك معصم
ومن البديع التضمنين ولا بن تيم فيسه طريق لم يسبق اليها كتضمنيه قول المتنبي
في الناقة ويغيرنى جذب الزمام لقلبها * فها اليك كطالب تقبيل
فقال وقد استعاره عبادة فرد هادي باجة في وردة أهديت اليه قبل أو أنها
سبقت اليك من الحدائق وردة * وأنت قبل أو أنها تطفيل
طمعت بلأفك اذ رأيتك جمعت * فها اليك كطالب تقبيل
ولو قال طمعت بلثم يدرك حتى جمعت كما لا يخفى على من له المصام بالادب كان أحسن ومما
يشبه هذا المعنى ما حكى أن أبا العلاء صاعدا بن الحسن امام أهل اللغة في عصره كان
ينادم المتصورين أبى عامر سلطان المغرب بحبى اليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه
في أول ظهوره بوردة فقال أبو العلاء صاعدا بديهة
أتتلك أبا عامر وردة * يحاكي شذا المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمها رأسها
فاستحسنه المنصور وكل أهل مجلسه فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضر فقال
انهم ممن شعر له عباس بن الاحنف وقد أنشدنيهما بعض البغداديين عصر وهما عندي
على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور أرنيته فخرج ابن العريف وركب وجعل يبحث حتى
أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل وقته بديهة فوصف له ماجرى فقال أيا تاروس
فيها بيتي صاعد وأتى قبل انقضاء المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسية * وقد جسد النوم حراسها
فأقيتها وهي في خدرها * وقد صرح السكر أناسها
فقلت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كأسها
ومدت الى وردة كنها * يحاكي شذا المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمها رأسها
وقالت خف الله لا تفصحن في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

خلف صاعده انه ما رآها فلم يصدقوه وانصرفوا وهم على اعتقاد أنه سرقها فطار ابن
العريف وتحيل على أن علقها على ظهر كتاب بخط مصري وتحيل حتى غدير المداد
ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا أمتحنه
فان فضله الامتحان لم يبق في موضع لي فيه سلطان فلما أصبح وجه اليه فحضر وأحضر
جميع الندماء فدخل بهم وبه الى مجلس حفل قد أعد فيه طبقا غاليا جعل فيه سفائف
مصنوعة من جميع النواوير وصنع على السفائف مركبا من يمينين في شكل الجوارى
وتحت السفائف بركة ماء قد ألقى فيها الزؤلوا مثل الحصباء وفي البركة حية تسبح فلما
دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور وهذا يوم أمان تسعد فيه معنا وأمان تشقى
بالضد عندنا لانه قد زعم قوم أن كلماتي به دعوى وقد وقفت على حقيقة من ذلك
وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبل لي شكاه فصفه بجميع ما فيه فقال
صاعد بديهة

أبا عامر هل غير جدواك واكف * وهل غير من عاد الك في الناس خائف
يسوق اليك الدهر كل غريسة * وأغرب ما يلقاه عندك واصف

وشايح نور صاغها صيب الحيا * عليها قنبا عبقير وزقارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع المصلاهي الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كنسا * يظللها بالياممين السفائف
وأعجب من ذا انهم نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها الا الى سابع في عبابها * من الرقش مسهوم الرعازين راجف
تري ما تشاء العين في جنباتها * من الوحش حتى يدينهن السلاحف
فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى
ناحية تلك السفائف سفينة فيها جارية من النوار تجدف بمجاديف من ذهب لم يرها
صاعدا فقال له المنصور اجدت الا انك لم تصف هذه الجارية فعمل للوقت

وأعجب منها عادة في سفينة * مكحلة ينفو اليها المهاجف
اذا راعها موج من الماء تنقي * بسكانها ما أنذرت العواصف
متى كانت الحسنة ريان مركب * تصرف في معنى يديها المجادف
ولم ترعيني في البلاد حديقة * ينقلها في الراحةين الوصائف
ولا غروا أن ساقا معاليك روضة * وشتها أزهى الرابي والزخارف
فأنت امرؤ لو رمت نقل متالع * ورضوى ذرتهما من سطات العواصف
اذا قلت قولا أو بدت بديهة * فكنتي لها اني لمجدك واصف
فأمر له المنصور بالف دينار ومائتي ثوب وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا والحقه
بديوان الندماء

وأعلم أن المتأخرين وان تأخر زمانهم عن المتقدمين فتدرا حوهم بالركب وكادوا أن يرقوا
الى أعلى الرتب لاسيما شعراء المغرب فقد أتوا بجمعان بديعه وارتقوا الى مرتبة رفيعة
كيزيد بن خالد الاشيلي له في وصف السفن معاني لم يسبق اليها كقوله

اذا نشرت في الجواجنحة لها * رأيت بهار وضا ونورا مكمما
وان لم تهيج به الريح جاء مصالحا * فدلته كفا خضيا ومعصما
مجاديف كالحيات مدت رؤسها * على وجل في الماء كي تروى النظما
كما أمرعت عدا أنامل طاسب * بقبض وسط يقبض العين والغما
هي الهدب في أجفان الكحل أو طف * فهل صبغت من عذم أو بكت دما

وفي معناه قول أبي الحسن بن حريف

وكأنما سكن الارقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا راين الماء يطفح نضنت * من ككل خرق حية بلسان
ومن شعرا ثم ابن خفاجة وقرأت في ديوانه قصيدة رائية لم يطن على آذان الدهر
مثلها وهي

أما والتفات الروض عن أزرق النهر * واشراق جيد الغصن في حلية الزهر
وقد نسجت ريح النعamy فنبهت * عيون الندامى تحت ريحانة القجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما * أبحت به وكر الجاسمة للصقر
وما قد خلعت البرد عنه وانما * نشرت به طي الصهيفة عن سطر
لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل يسود ثممة * ودست عرين الليث بنظر عن حجر
وجئت ديار الحى والليل مطرف * ينمى ثوب الافق بالانجم الزهر
أشيم به برق الحديد وربما * عثرت بأطراف الردينية السمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت فضيب قد أطل على نهر
ولاشمت الاغرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خر
ودون طروق الحى خوضة فتكة * مورسة السربال دامية الظفر
تطلع في فرع من التمع أسود * وتسفر عن خد من السيف حجر
فسرت وقلب الليل يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شرر
فطار اليها جناح صباية * وطار بها عن جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراعى فأنما * لنطوى ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس بجيش مروعة * ومسحت عن عطف غمايل ضرور
ومرقت جيب الليل عنها وانما * رفعت جناح النسر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلى * وعانقت ما بين التراقى الى النهر
وأطرب مجع الحلى عن خيزرانة * تميل بهاريج الشيبية والسكر
غزالية الاحساظ رعية الطلا * مدامية الامى حبابية الثغر
ترجح في موشية ذهبية * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلاقى نسيبي في هواها وأدمي * فن لسؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نسر
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى * رداء عناق حرقته يد الفجر
ولما تجلى ضوء صبح ككأنه * مشيب بفؤد الليل طالع عن قطر
وحط رداء الغيم عن منكب الصبا * ونم علي ذيل الدبح نفس الزهر
صدت ودون الحى ستر غمامة * يشف ككشف الرماد عن الجمر
ولا ليل الا بالثوبه أقر * تنفس فيه السكر عن نفحة الشكر
ولا كف الا لأمير كريمة * تبسم فيها النصل عن مبسم النصر
ولعمري ان هذا بحر يصلب له هاروت وماروت وبلاغة قسية تتبعها الاوصاف
وتقطع دونها الدعوت تهز امره زأر بحية الصبا وهز قدود النجوم بيد الشمال والصبا
فتعثر الافهام باذيال لوعة وغرام كمال قال

وعقد جمان في حديث علاقة * بهزاليه الشيخ عطف غلام
اذا ما استحتني لها أريحية * عثرت بذيلي لوعة وغرام
لقد هزني في ربيعة الشيب هزة * أرنتي وراعى في الشباب أمانى
وفي تذكرة العلامة أحمد بن مكتوم تليد أبي حيان قال أنشدني أبو جعفر بن الزبير قال
أنشدني القاضي الأديب أبو العباس بن خليل قال أنشدني أبو جعفر عمر بن عبد الله
الحاكمي قال أهديت لي جارية فتبين لي اني قد ملكت امها ووطنتها فردت بها من أهداها
وكتبت معها أياتا ضمنت فيها بيت عنتر في معلقته وهي •

يا مهدى الرشأ الذي الحافظه * تركت فؤادي نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى في شعها * لولا الهيمن في اجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبع للمحرم
يا ويح عنتره يقول وشغفه * ما شغفني وجوى وان لم أكنم
يا شاة ما قنص لمن حالت له * حومت على وليتها لم تحرم
وعلى ذكر الهدية نهدي اليك فائدة سنه كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا
يقبل الصدقة وأهدى اليه اعرابي هديه فقبحها الخاء وقال يا رسول الله اني كنت
أهديت هدية فأعطاها عطية فذهب ثم أتاه مرة فأعطاها ثم أتى مرة أخرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عزمت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو ثقيفي فقال

حسان رضي الله عنه

ان الهدايا تجارات اللثام وما * يرجو الكرام لما يهدون من ثمن
وكان عمر رضي الله عنه لا يقبل هدية العمال واذا قبلها وضعها في بيت المال فقبل
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية فقال انها كانت هدية وهي الآن
رشوة ولذا قال الزاهد بن عمران

توق وحاذر من قبول هدية * وان جاء نافيها حديث مرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث * تحذرنا عنها وعن ترغب
وكانت هدايا في الاوائل قبلنا * تؤلف فيما بينهم وتجنب
فعادت بلا يا يسرع المن بعدها * تفسر في فيما بيننا وتجنب
ولم تزل بحور الشعر تقذف عنبرا وتعطى من غاص فيها دررا ومن كان ذا فطرة
سليمة علم أن أم المعاني غير عقيمة ألا ترى قول ابن الصغار في مريثة غريق
يا أيها الرشأ المسكول ناظره * بالسحر حسبك قد أحرق أحشاه
ان انغماسك في التيار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء
(وقوله في غريق أيضا)

غريق كأن الموت رق لحسنه * ولأنه في صفحة الماء جانبه
أبى الله أن ينساه قلبي فانه * توفاه في الماء الذي أنا شاربه
• وقال عمران الطوائقي

ألا أيها الشخص المغيب شكه * بمثلك هذا الدهر ينجل عن منلى
كأن صفاء الماء شا كل جسمه * لحاذبه فأنقاد شكل الى شكل
نأى عن تراب الارض نور بهائه * ولو كان من ترب لعاد الى الاصل

ولما أنشد في الدمية قول أبي جعفر الجاهلي في غريق
ولما لم يسعه البرقرا * غدا البحر المحيط له ضريحا
قال أما أنا فقد عجزت إذ جمعت أن بحرا قد أغرق بحرا فقلت أنا في معناه
لا تبعين البحر * اذ كان أغرق مشله
لانه غار لما * لم يحل في الناس فضله

وعما أبدع فيه ابن عديم قوله في غريق

قالوا ألبسه الغدير مفاضة * منسه ويهلكه مقالا باطلا
فأجبتهم أن الحمام إذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا
وأجاد الوزير أبو القاسم في قوله في ملج يسبح في الخليج

أني رضيت من الحيا * بآسرها نظري اليه
وعرفت أسباب النعيم بقبله في عارضيه
ولقد أراه في الخليج يشقه من جانبيه
والماء مثل السيف وهو فسرده في صفته
وكانه في الماء قلبي بين أشواق اليه
لا تشربوا من مائه * أبدا ولا تردوا عليه
قد ذاب فيه السكر من * حركته أو مقلته
صبغت بياض الماء صبغة حمرة في وجنتيه

وقال الأدباء بدى الشعر بملك وختم بملك والاول امرؤ القيس فإنه أول من هلهل
الشعر وهذه ونسج نسبه ورتبه والثاني ابن المعتز فإنه عن أوتي جوامع الكلام
نظما ونثرا وأنشأ وشعرا وأنعمه تقول كلام الملوك ملوك الكلام وقيل أبو فراس
والاول أقرب إلى القياس أما ابن المعتز فهو كما في كتاب الورقة للصوري شاعر مفلق
واسع الفكر في العلم والنظم والشعر ابن هشام وعلمائهم وكان إماما في الأدب
ومعرفة كلام العرب وكان المبردينجله ويسعى إليه ويستفيد منه إلا أنه كان له
هناك في حب بني هشام والغلو في تعديهم على غيرهم وله في ذلك قصايد ثم جمع
عن ذلك وقال ما يناقضه وكان أغلب يقدمه ويقول هو أشعر أهل عصره وكان يحب لقاء
أحمد بن يحيى فكتب إليه عن ترك أتيانه أي باتامها

ما وجد صاد في الحبال موقوف * بما مزين بارد مصسق
بالريح لم يطرق ولم يرتق * جاد به أخلاف دجن مطبق
صرح غيث خالص لم يندق * إلا كوجدى بل لكن أتق
يا فاتح الكل علم مغلق * وصير فينا قدما للمنطق
أعلى البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكران لم نلتق
يارب اخوان محبتهم * لا يملكون لسيلو قلبا

وله

لو تستطيع نفوسهم فهدت * أجسادها وتعاقت حبا
 * (وله) عرف الدار حيا وياحا * بعدما كان محبا واستراحا
 ظل يلهم العذول ويأبى * في عنان العذل الاجلحا
 * (ومنها)

من رأى برق ابيض السهاحا * تقب الليل سناء فلاحا
 وكان البرق مصف قار * فانظما قامرة وانفتاحا

وله من أخرى

قد دست كيد اله يخفي مسالكه * يقطن يسرى اذا كيد العدا شجعا
 وكتب لابن وهب

يا جوه سر الاخوان * وحلبة الزمان
 * ودولة المعاني * وروضة الاماني
 عش لي كعمري شكري * فيك فقد كفاني
 أريت عين ودي * معاتب الاخوان
 * (وله)

كما طريق الحج في كل منزل * يذم على ما كان منه ويشرب
 * (وله) كم حاسد حنق على بلا * حرم وليس يضرب الحنق
 متضا حكا نحوى كما ضحكك * نار الذبالة وهي تحسرق

وله من معانيه الغريبة

يا بخيلا ليس يدري ما الكرم * حرم اليوم على فيه نعم
 حدثوني عنه في العبد بما * سرفى من لفظه حين حكم
 قال لا قربت الا بدني * ذاك خير من اضاى الغنم
 فاستخار الله في كبريته * ثم فصحى بفتاه واحتجم

له صاحب مختلف الالوان * متهم الغيب على الاخوان
 * (وله) منقلب الود مع الزمان * يسرق عرضي حيث لا يلقياني
 حتى اذا لقيته أرضاني * فليته دام على الهجران

وله من قصيدته المشهورة

ألارب السنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها

﴿ومنها﴾

وما ينقص من شباب الرجال * يزد في نهاها وألبابها

﴿ومنها﴾

دعوا الأسد تغرس ثم اصبعوا * بما يترك الأسد في غابها

وله من قصيدة

شجيتك لهند دمنة فديار * خلا كمشاء الفسراق قدار

ولو شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسالت وراى هاشم ونذار

وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وله من أخرى

أيا ويحه ما ذنبه ان تذاكرا * سواف أيام سيقن أو آخرها

﴿ومنها﴾

وقالوا كبرت وانتضبت من الصبا * فقلت لهم ما عشت الا كبيرا

لست أخسلا الهوى فتزعتهم * وما كنت أهوى بعدهم أن أعمرها

فأخلوها هوى من سواهم وأطبقوا * جفوني فسا أهوى من المين منظرا

﴿ومنها﴾

كان الصبا تهدي اليه اذا سرت * على تربل سكاقتينا وعنبرا

سقتها السوارى والغواذى قطارها * فجاء كمشاء القطار ونورا

ومن أخرى له

ومهمه كراء الوشى مشتببه * قطعه والديجى والفجر خيطان

والريح تجذب أطراف الرداء كما * أفضى الشقيق الى تنبيهه وسنان

ومن أخرى له

شفع يد الساقى وطيب زمانه * فى السكر كل عشية وغداة

فالريح قد غت بأسرار الربى * وتنفس الريحان فى الجنات

وله فى الأرضة

لم أبل ربعا مقفرا ولا طلل * ولا شبا باخان ودى وارتمل

بل دفتراقبه حديث وغزل * ما عابني ولا رأى - مني زال
قد دب فيه من ديبا من أكل * عصا سليه مان وظل منجدل
* يا أكل أثمار العقول لا أكل *

ومن قصيدته

وملح الدل ذي غنج * لا بس للحسن جلبابا
أثمرت أغصان راحته * لحنان الحسن عابا
(ومنها)

خضبت رأسي فقلت لها * فأخضبي قلبي فغدشابا
قلت عدى أثمرت وقد أنكره صاحب الدمية وله

ودونكه موشى غفسته * وحا كته الا تامل أى حوك
بشكل بأخذ القدح المعلى * كان سطوره أغصان شوك

(وله)

يا نفس صبر العلى الخير عبقاك * خانتك بعد لذى العيش دنياك
مرت بناء هرا طير فقلت لها * طوباك يا ليتنا اياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر * قرب مسلك به والحب اشراك

ومن ثمره قوله قلبي فحبي ذكرك واساني خادم شكرك وله في مريض أذن الله
في شفاؤك وتلقى ذلك ببقائك ومسهلك بيد العافية * ووجه اليك وافد السلامة
وجعل علك ما حية لذوبك ومضاغفة في ثوابك وله في العقول اتشن حسن
الظفر بقم الانتقام وتجاوز عن مذهب لم يسلك بأقراره طريقا حتى اتخذ من رجائك
رفيقا ولم يسرميلا حتى اتخذ حسن الظن دليلا (ومن فقره) المعروف برق والمكافاة
عتق الحاسد مغناط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملك طالب لما لا يجد

(خاتمة) تشبيه ابن المعتز السطور بالأغصان والشكل بالشوك صحيح لكنه قبيح
وعجيب من مثله كيف خفي عليه ركا كته فانظره بعين الانصاف مع قولى في معناه
بعثت كتي الى الاحباب نائبة * عن العيون اذا اشتاقت الى النظر
فانحط في الترس والاحاط ناظرة * صنوان في شبه المعنى وفي الصور
فان هذا سواد في البياض له * شكل كاهد اب أجفان من الشعر

وانظر موقع الشوك في قولي

ادانكبات الدهر واقتك فاصطبر * تراها تجلت فالزمان أبو الغير
 اذا مرق الورد والنسيم محيرة * ترى في أيادي القصب من شوكه ابر
 وعما ابوء عليه قوله طوباك قالوا صوابه طوبي لك وفيه نظر عندي فانه اذا استعمل
 لفظي كلامهم على وجه من وجوه الكلام ثم استعمل على وجه آخر جار على قواعد
 العربية مؤد ذلك المعنى كيف يعد خطا فان اللام هنا مقدرة والمعد في حكم الملقوظ فما
 الفرق بين طوبي لك وطوباك حتى يقال ان الثاني لحن وهذا كما قيل ان كافة لا تكون
 الا نكرة منصوبة حالا كما ذكره الحريري وقال ان غيره لحن كقول الزمخشري
 بكافة الابواب وهو غير مسلم ولم أر من تعرض له من المتقدمين * وأما الامير أبو فراس
 ابن حمدان فهو فارس الهيجاء وراحد البلغاء والفصحاء وهو من الذين هم في الفصاحة
 والشجاعة والصباحة لا يدانيهم مداني ولا يبارزهم مداني ومن طالع ديوانه هرف
 في البلاغة مكانه ألا ترى قوله

علونا جوشا بأشد منه * وأثبت عند مشعر الرماح
 بجيش جاش بالفرسان حتى * ظننت البريمصر من سلاح
 . وألسنة من العذبات حمر * تخاطبنا بأفواه الرماح
 ((وقوله))

غيري غيره الفعال الجاني * ويحول عن شيم الكريم الوافي
 لا أرتضى ودا اذا هو لم يدم * عند الجفاء وقلة الانصاف
 تعس الحريص وقلما يأتي به * عوضا عن الالحاح والالحاف
 ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولوانه طارى المناكب حاف
 ما كل مانوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شيء كافى
 وتعافى لي طمع الحريص أبوتى * ومروأتى رقتا عتى وكفافي
 ومكارمى عدد النجوم ومتزى * ماوى الكرام ومتزى الاضياف
 لا أقتنى لمروق دهرى عدة * حتى كأن صروفه أحلا فى
 شيم عرفت من اذانا يافع * ولقد عرفت عنلها أسلا فى

ومهم وهو أسير محبة حمامة فعال

أقول وقد ناحت بقربي حماسة * أيا جارتى هل بات حالك حالي
 معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببال
 أتحمل محزون الفؤاد قوادم * على غصن ناعم المسافة عالي
 أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقامك الهموم تعالى
 تعالى ترى روحا دني ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
 أضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
 لقد صرت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمي في الحوادث عالي

وقد لحن في قوله تعالى اذ كان حقه فتح اللام لان أصله تعالى بيا من ياء مفتوحة و ياء ساكنة فأعلت الاولى وحذفت لا لتقاء الساكنين وعن ذكر هذا ابن هشام في شرح الشذور من غير خلاف فيه بين أهل العربية أقول هذا هو المعروف بين أهل العربية وعندى انه غير مسلم فان قتادة روى عن الحسن البصري انه قرأ قل تعالى بضم اللام كما ذكره ابن جني في المحتسب وقال وجهه انه حذف لام تعاليت استحسنانا تخفيفا فلما زالت لام الكلمة ضمت اللام له لوقوع الواو بعدها كقولك تقدموا وتأخروا ونظيره ما باليت به باوصله بالية كالعاقبة والعاقبة ثم حذفت كما تقول اسعوا أمر آمن سعي ونظير ما نحن فيه ما قاله الكسائي في آية على ان أصله آية زنة فاعلة ونظير ما نحن فيه قراءة الحسن أيضا في قوله عز وجل الامن هو صال الجحيم بضم اللام حدثنا بذلك أبو علي وذهب الى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا والى انه يجوز ان يكون أراد صالون الجحيم فحذف النون للاضافة وحذفت الواو التي هي علم الجمع لفظا لا لتقاء الساكنين واستعمل لفظا جملا على المعنى كقوله ومنهم من يستمعون اليك وأما حديث تعال والقول على ماضيه وتصريفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو في التقدم فأمر يحتاج الى فضل قول كما ذكرناه في غير هذا الموضع الا أن من جعلته انهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد من ذلك قولهم قدمته الى الحاكم وهو كقولك ترافعنا الى الحاكم فكذلك قولك للرجل تعال كقولك له تقدم وأصله أن التقدم تعال والتأخر انخفاض وتراخ فافهم أقول ان تعال استعملوه على وجهين أحدهما وهو الفصح المشهور أن تحذف الياء التي هي لام الكلمة لا لتقاء الساكنين بعد قلبها ألفا فتبقى اللام التي قبلها على فتحها لان المحذوف لعله كالوجود والثاني

أن تحذف ابتداء للتخفيف نسيا منسيا فيبقى ما قبلها آخر الكلمة فيحرك بحركة
تجانس الضمير المتصل بها فيقال تعالى بكسر اللام كعطام وبه قرئ في الشواد الآن
الظاهر أنه غير مقيس فهل يقال إن التكلم بمنزلة في تركيب آخر لحن وخطأ أو لا محل
نظر وهذا جار فيما قاله أبو فراس ثم انه أشار إلى انه تعالى أمر بالعلو أو يريده الحضور
والتقدم وشاع حتى صار حقيقة فيه وهو تحقيق نفيس ينبغي حفظه في خرائن الأذهان
وفي الدر المنصون استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين
أو قلبت لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفا وحذفت لالتقاء الساكنين وقرأ الحسن وأبو
واقد بضم اللام ووجهت بأن الضمة استثقلت على الياء فنقلت إلى اللام بعد حذف
حركتها وعندى انهم تناسوا المحذوف حتى توهموا انها بنيت كذلك وان اللام آخرها
حقيقة حتى ضمت مع الواو وكسرت مع الياء كما قالوا لم أبل وقال الرحشري وعلى هذا
قول الحمداني وعاب هذا عليه من قال انه ولد لا يشهد بكلامه وليس بعيب فانه انما
ذكر استثناسا به ولا يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه انتهى وكان هذا الشعر مما قاله لما
أسره الروم وله في ذلك أشعار كثيرة بليغة هي في ديوانه وأحسن ما قيل في السجين قول
علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسى وأى مهنة لا يعمد
أو ما رأيت الليث يالف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والبدريدركة السرار فينجلي * أيامه وكأنه متجدد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظر يلكلأ أضواء الفرقد
والنار في أشجارها مخبوءة * لا تصطلي أن لم تثرها الأزد
والراغبية لا يقوم كعوبها * إلا الثقافة وجذوة تتوقد
ولكل حال معقب ولربما * أجلي لك المكره مما يحمى
والحبس أن لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد
بيت يجدد الكريم كرامة * ويرار فيه ولا يزور ويحمد
للم يكن في الحبس إلا انه * لا يستذلك بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فتجأ وماب طبيبه والعود

وكانوا يرون اليهود خلا خيل الرجال ومن يدعى قوله في السحاب

وسارية لا عمل من البكا * جرى دمعها في خدود الثرى
 سرت تقدح الصبح في ليلها * بريق كهنديّة تنقضي
 فلما دنت جلمت في السما * وعدا أبجش كصوت الرها
 ضمان عليها ارتداع البقاع * بانوائها واعتجار الرب
 فما زال مدمعها باكا * على التراب حتى اكتسى ما اكتسى
 فاضحت سواه وجوه البلاد * وجن النبات بها والته في
 وكاس سبغت الى شربها * عزولي كذوب عقيق جرى
 يشربها غصص ناعم * من البان مغرسة في نقا
 اذا شئت علمني بالجفو * نمن مقلة كحلت بالهوى
 له شعر مثل نسج الدروع * وجفن سقيم اذا مارنا
 ويضحك عن أخوان الرياض * يغسله بالعشي الندي
 ومصباحنا قر مشرق * كترس اللعين يشق الدج
 وأشعاره كلها أوتناح وغرر وعقود فرائد ودرر لم تورد منها ما فيه اغراق لان
 أكثرها في طرق النصاحه مهراق ألم ترهم عابوا قول أبي نواس
 لقد اتقيت الله حق تفاته * وجهدت نفسك فوق جهد الملقى
 وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق
 كما ذكره أهل المعاني وان اعتذروا عنه بما لا يجدي لانه انما يحسن مثله اذا اقترن
 بكاد كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء الآية وما عيب منه قول ربيعة بن مهلهل من قصيدة
 يرثي بها كليبا

ولولا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور
 والبيض جمع بيضة وهي المغفر والذكور السيوف وضمنه المهدي بن محمد العكبري
 ما جعوا ابن وهب ونقله لعني آخر فقال

وسائلة عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
 فقلت هو المذهب غير أني * أراه كثر اسبال السطور
 وأكثر ما يغنيه فتاه * حسين حين يخالو للسرور
 فـلـوـلا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور

(تجته وفائدة مهمة) قد عرفت عما ذكره أهل المعاني ان الاغراق غير مقبول بالمقارن
 كاد ونحوها وهذا لما شهد به الذوق السليم وزكى شهادته الطبع المستقيم وهذا
 وان سلمه علماء المعاني والبيان الا انه محتاج الى الايضاح والبيان فانه قد يعترض
 عليه بما يعارضه ويكرهه وروده ما يناقضه كقوله عز وجل واذا اخذ ربك من بني آدم
 من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فانه يجعنا اذ
 اخراج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذوا اوثيق والعهود عما يقتضي
 الترغيب والترهيب وهذا أشد عما في البيت لانه على سبيل التخييل والتقدير وهذا على
 سبيل التحقيق وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعلوم عنه علماء الحديث ولهم
 فيه طريقان مشهوران وهو عما خفي على كثير من العلماء ولهم فيه كلام محتاج
 للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذي اسسه اثر الله
 تعالى بعلمه وعلى هذا لا يبقى فيه اشكال ولا للبحث عنه مجال الثاني ان له معنى
 جليل قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه استعارة وتخييل نزل
 فيه وضوح الادلة القائمة على توحيد تعالى وصحة احكام الشريعة المركوزة في الفطرة
 السليمة منزلة بروزهم في الخارج واخذ العهود ومنزلة اتباع ما ذكر وتسلية والعمل
 بمقتضاه فلا يرد عليه شيء عما ذكر في الشعور ونحن نقول ان الامر الذي وقع فيه المبالغة
 لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر الوقوع له نظائر
 ومشابهة او لا الاول مقبول لتنزيل المتحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لا يمكن
 ان يراد مجازا او كناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه أهل المعاني انه مردود
 ما لم يقترن به مسوغ مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله الذي
 ابرز المعدومات من ارحام العدم ولا يقتضي قدرته شيء في القدم فاعلمنا الا الايمان
 بذلك وما لم تصل له افهامنا نكله اليه ونسأله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا
 الاحتمال في مثل هذه الحال وما بعد الهدى الا الضلال فان قلت كيف أنكروا
 على أبي نواس هذا واستحسنوا قوله وقد عشق بعض اولاد الخليفة
 انى صب ولا أقول عن * أخاف من لا يخاف من أحد
 اذا تفكرت في هواي له * أجس رأيت هل طار عن جسد
 مع انه مثله في المبالغة والاغراق لان الامر الذي خطر بباله ولم يخطر على لسان مقاله

كيف يخافه ويخشاه وهو ما تعدى خاطره وتخطاه ولا فرق بين هذا وذاك لمن له أدنى ادراك قلت الفرق مثل الصبح ظاهر لمن نور الله منه البصر والبصائر فان النطفة لا ادراك لها أصلاً وهي قبل خلقها أبعد عقلاً فركا كتها أظهر من الشمس وأبعد من أمس أماما في فكره من الامر الم هول فقد تهتدى اليه العقول لشدة اضطرابه وقد يظهر على مخنته آثار أوصابه وقد تدرك الفراسة ما ينطق به لسان الحال وربما تم عليه لسان المقال وقد قلت في معناه ما هو أحسن منه

صار الاعادي من مهابة بطشه * عقمى بالانسل ولا أعقاب
فكأنما النطف التي قرت ثوت * من خوفها بفازة الاصلاب

وقد تطف وأغرب في قوله أبجس رأسي هل طار عن جسدي لجعله ما يترقبه واقعا به حتى فتش عن رأسه وجسها ييده ليعلم هل قطعت أولا وهذا نوع من البديع بديع كقول المنازي في وصف نهر

يروع حصاء حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم
وفيه التعبير على المقال بالفعال كقوله (وتشتم بالافعال قبل التسكلم) ومثله قول ابن رشيق

قبلني محتشما شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أومات انجاء بأترجة * عرفت فيها كنه تأويله
لما تطيرت بعكوسها * ضمت بنا نانوحت قبيله

وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب المجالس وهذا المأر من ذكره وهو مما استخرجته ومميته نطق الافعال ومنه قولي

ومعذر كتب الجمال بوجهه * هذا طراز الله لاح بطرته
لما بدا في الورد منه بنفسه * في الخد أطرق رأسه من خجلته

ولما بلغ عبد الملك أن الحجاج لا يراعي الشعراء نغم ذلك عليه وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد بلغني عنك أمر كذب فراستني فيك وأخلف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء فكانك لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم أو ما عات يا أخا ثقيف أن بقاء الشعر بقاء الذكرو غناء الفخرو وأن الشعر طراز وحلى الدولة وعنوان النعم وتسام المجدود لا تل

الكرام وانهم يحضون على الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة وانهم
سنوا سبيل المكارم لطلابها ودلوا العفاه على أبوابها وان الاحسان اليهم كرم
والاعراض عنهم لثوم ونعم فاستدرك فرط تفريطك واحصح بصوابك وحي أغاليطك
والسلام وبهذا علمت وقع الشعر عند الملوك وانه سبيل الى المكارم مساوئك وان
الشعراء قافلة تحسب الذكرا الجميل وان بضائعهم نافعة عند الكرام كاسدة عند
الاشنام والسلطان سوق تجلب لها الرغائب وتجي لها محامد تملأ بها الخفاف
ولا يأسحق الغزى من قصيدة

بحود فضيلة الشعراء غنى * وتغنم المديح من الرشاد
محت بآنت سعاد ذنوب كعب * وأعلنت كعبه في كل ناد
وما افقر النسي الى قصيد * مشية بين من سعاد
ولكن سن اسداء الايادي * وكان الى المكارم خير هاد

هذا تمام ربحانه الالباء المشتملة على احسن الادباء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجباب ماهبت نسمة وهنائه وفاح شذا
ربحانه آمين

حمدا لمن نشر أرح الياحين الادبية في رياض المعارف وتوج المتحلي بها بكل تليد
السعادة الابدية وطارف وشكرا لمن غردت الباب القصص على اغصان الاكوان
بمعامدة التي لا تحصى [وهي من اللغة العربية بالآلاف والمحامد التي لا تستقصى وصلاة
وسلاما على خلاصة أشرف العرب المحفوف بالنعم الربانية ومحاسن الادب
وبعد فقد تم وراق طبع هذا الكتاب المسمى بربحانة الالباء وجمع من الرقائق
كل معنى مستطاب في حياء بحمد الله على منوال تسر الناظرين رؤية جماله وتبهيج
النفس بالترقي على درجات كماله وبها جلاله وذلك بالمطبعة العامرة العشانية
التي محل ادارتها مصر حارة الفراخنة بخط باب الشعريه ادارة مديرها ومنشئها
من على بهمة كل مقام فائق حضرة الشيخ عثمان عبدالرازق **ص** كان الله معه
ويلغه في الدارين ما أمله وذلك في أواسط شهر صفر الحير سنة ١٣٠٦ هـ بحريه
على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية آمين

- ٨ القسم الاول في محاسن أهل الشام ونواحيها
أحمد العناياتي
١٤ محمد الصالحى الهلالى
٢١ حسن بن محمد البورى
٢٧ أبو المعالى درويش بن محمد الطائوى
٤١ محمد بن قاسم الحلبي
٥١ الامير أبو بكر الحلبي
٥٢ ابراهيم ومحمد ابنا أحمد الحلبي المعروف بالمللا
٥٥ يوسف بن عمران الحلبي
٥٧ سرور بن سنين
٥٩ حسين بن أحمد الجزري الحلبي
٦٦ أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري
٦٧ شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار
٦٨ ابنه عبد اللطيف
٦٩ شيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي
٧٢ بدر الدين بن رضى الدين الغزي العامري الشامي
٧٦ أبو الصفاء مصطفى بن البهمي الحلبي
٧٩ تقي الدين بن معروف
٨١ محمد بن الرومي المعروف بماماي ابن أخت الخيال تزيل دمشق الشام
٨٤ زين الدين الاسعافى
٨٥ أبو بكر الجوهري الشامي
٨٦ شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي
٨٧ أبو الفتح بن عبد السلام المالكي المغربي تزيل الشام
٩٥ علاء الدين بن مليل الجوى

صفحة	
٩٨	القاضي محب الدين بن تقي الدين الحموي
٩٨	شهاب الدين الكنعاني الشامي
٩٨	معروف الشامي
١٠٠	نجيم الدين بن معروف
١٠١	محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق
١٠١	فتح الله بن بدر الدين محمود البيلوني الحلبي
١٠١	القاضي ظهير الدين الحلبي
١٠٢	بهاء الدين بن الحسين العاملي
١٠٦	خضر الموصلي
١٠٩	المولى عبد الرحمن بن حماد الدين الشامي الحنفي
١١٢	أحمد بن شاهين الشامي
١١٤	الامير محمد بن منجك
١٢٨	الفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى تزيل الشام
١٣٠	عبد الحق الشامي
١٣٣	أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الشافعي القرضي الحلبي
١٣٥	أخوه محمد بن عمر القرضي
١٣٧	عمر بن عبد الوهاب القرضي
١٣٨	صلاح الدين الكوراني الحلبي
١٣٩	السيد أحمد بن النقيب الحلبي
١٤٠	القسم الثاني في محاسن العصرين من أهل المغرب وما والاها
١٤٠	مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله
١٤٥	أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين
١٤٨	محمد الفشتالي
١٦١	محمد بن ابراهيم الفاسي
١٧١	الوزير عبد العزيز الشعالى الاديب

صفحة	
١٧٤	العلامة محمد ذكر ولد المغربي
١٧٦	حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي
١٧٦	عبد العزيز الفشتالي
١٧٧	عبد السلام بن سوسن المغربي
١٧٨	السيد عبد الخالق القاسمي
١٧٨	السيد يحيى القرطبي
١٨٢	ذكر مكة المشرفة ومن بحماها
١٨٣	ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان
١٨٤	أبو غني بن بركات
١٨٤	شهاب الدين أحمد الفيومي
١٨٦	السيد حسن بن أبي غني
١٨٨	أخوه السيد ثقبه
١٨٩	أبو طالب
١٩١	أبو المحاسن حسن بن أبي غني بن بركات
١٩٤	قطب الدين المكي النهرواني أصلاً ومحتداً
١٩٩	جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني
٢٠٢	أخوه علي العصامي
٢٠٣	أحمد المديني المعروف باليتيم مصغراً
٢٠٤	سراج الدين بن عمر الاشهل المديني
٢٠٥	عبد الرحمن وعلى ابنا كثير المسكان
٢٠٦	محمد بن أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيتمي المكي منشأ وموطنا
٢٠٧	العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي تزيل مكة شرفها الله تعالى
٢٠٧	علاء الدين بن عبد الباقي
٢٠٧	القاضي حسين المالكي المكي
٢٠٨	شيخنا العلامة علي بن جارا الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين

مكتبة

- ٢٠٨ على الكيز واني المغربي تزيل مكة المشرقة
- ٢٠٨ معين الدين بن البكاء تزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله تعالى
- ٢١٠ العلامة عبد الرحمن الخيامي تزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
- ❦ نفعه من نفعات اليمن ومن بلغنا في هذا الزمن عن بقي بهامن الفضلاء
- ❦ والشعراء وكان قريب العهد ❦
- ٢١١ عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمني
- ٢١٤ السيد حسين بن مطهر اليمني رحمه الله تعالى
- ٢١٥ عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور في نسخة عبد الوهاب
- ٢١٦ اسمعيل بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن
- عمر بن علي العلوية الزبيدي من ذري اليمن
- ٢١٧ ❦ القسم الثالث في مصر وأحوالها وسبب العودة لرسومها وأطلالها ❦
- ٢١٨ محمد بن يس المنوفي
- ٢٢٢ عبد الوهاب المحلى الحنفى
- ٢٢٤ عبد المنعم المحلى الطريقى
- ٢٢٦ محمد بن الحياط المحلى
- ٢٢٨ القاضي تقي الدين التميمي
- ٢٢٩ يوسف المغربي
- ٢٣٢ يحيى الاصيلي
- ٢٣٦ شمس الدين محمد الخريزى الحنفى البصري
- ٢٣٧ محمد الحنفى المقتى المعروف بالذئب
- ٢٣٨ شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى
- ٢٤٠ محمد الدمياطى الحنفى تلميذ شيخنا المقدسى المقتى بمصر بقده
- ٢٤١ شيخ الاسلام سراج الدين الحانوتى الحنفى المقتى
- ٢٤١ السيد عبد الرحيم العباسي

٢٤٥	سراج الدين عمر الفارسكوري
٢٤٦	تقي الدين بن عمر الفارسكوري
٢٤٧	محمد بن أحمد الخناهي
٢٤٩	شيخنا العلامة ابراهيم العلقمي وأخوه شمس الملة والدين ابراهيم العلقمي
٢٥٠	أحمد بن علي العلقمي تزيل الخانقاة السرياقوسية
٢٥١	شمس الدين البصير
٢٥٢	عبد الله الدنوشي
٢٥٣	عبد الواحد الرشيدى
٢٥٤	رمضان الهوى
٢٥٥	أحمد بن عبد السلام
٢٥٦	محمد بن بدر الدين الزيات
٢٥٧	صفي الدين بن محمد العزى
٢٥٧	أحمد بن علي العزى
٢٥٧	عمر العزى
٢٥٨	رجب الشنواني
٢٥٩	القاضي بدر الدين القرافي المالكي
٢٦٠	أحمد بن عواد
٢٦٣	عبد الرحمن بن محمد الحميدى شيخ أهل الوراقه بالقاهرة
٢٦٤	الرئيس داود الحكيم
٢٦٤	محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب
٢٦٥	ابراهيم ابن المبط
٢٦٦	بدر الدين بن الأزهرى شاعر العصر
٢٦٨	محمد الأبيارى القباني
٢٦٩	يحيى بن الخطيب القباني

صفيه	
شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بفعده	٢٧٠
محمد البليغي	٢٧١
محمد الأسويطي التاجر	٢٧٢
القاضي أحمد المحلى المالكي	٢٧٣
سري الدين بن الصانع الحنفي	٢٧٣
منصور البلبيسي	٢٧٤
عبد النافع الطرابلسي نزيل مصر	٢٧٤
صاحبنا عبد المنعم الماطي	٢٧٤
حسن ابن الشامي	٢٧٦
اسماعيل بن الحسين كاتب السراخزرجي	٢٧٧
محيي الدين الغزي	٢٧٧
أحمد الغزي ابنه	٢٧٧
عبد القادر الطوري	٢٧٨
علي بن الخزرجي شيخ الشيوخ بالسيوفية الضرير	٢٧٩
زين الدين محمد الانصاري الخزرجي الحنفي	٢٨٠
نور الدين بن الجزار الشافعي	٢٨١
محمد الفارضي	٢٨٣
العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي نزيل مصر	٢٨٥
القاضي أحمد بن الجيعان	٢٨٩
نور الدين بن علي العسيلي	٢٩٦
السيد علي وفا وأولاده المعلق علي عاتق السيادة لمجاهد	٣٠١
شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سره	٣٠٣
العلامة ناصر الدين	٣٠٤
العلامة منصور	٣٠٤
السيد محمد وأخوه عبد الله	٣٠٤

مصحفة	
٣٠٥	الاستاذ أبو الحسن البكري
٣٠٦	الاستاذ محمد بن أبي الحسن
٣٠٦	الاستاذ زين العابدين
٣٠٦	الاستاذ الامام أبو الواعظ البكري
٣١٩	علي بن الحنيفة بن أحمد الله الحميدي
٣٢٨	عبد الباقي
٣٣٠	فخر الزمان سعد الدين بن حسن خان
٣٣١	عبد الكريم بن سنان
٣٣١	السيد محمد بن رهان الحميدي
٣٥٠	(بيان حال في خبر المبتدأ وسبب اقتدائه بالهجرة النبوية وما عدا فيما بدا)
٣٥٠	أشياخ المؤلف
	مؤلفات المصنف
	المقامة الرومية
٣٦٢	الفصول القصار
٣٧٢	مقامة الغربة
٣٧٢	فصل في فوائد تتعلق بهذه المقامة
٣٧٥	المقامة الساسانية
٣٧٩	مقامة عارضة بها مقامة الوطواط
٣٨٣	المقامة المغربية
٣٨٥	فصل في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد
٣٩٨	خاتمة
٣٩٩	فصل اعلم أن البلغاء طبقاتهم العلية الخ
٤٠٠	طبقات الشعراء
	قيمة وفائدة مهمة في الكلام على الاعراق